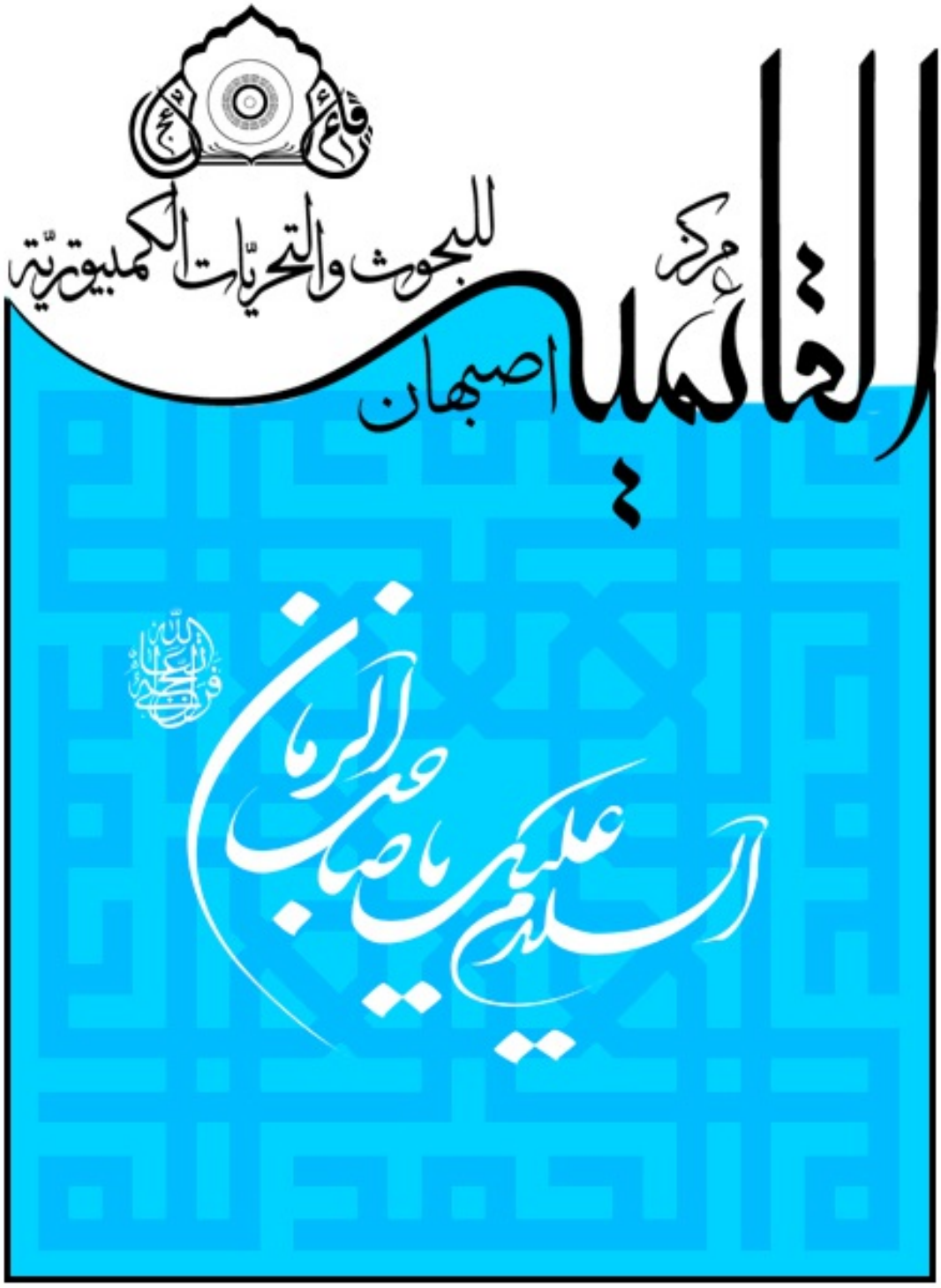

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

مع الركب الحسینی

مع الركب الحسینی من المدینه الی المدینه

تالیف: محمدجواد طبسی

۶

بسم الله الرحمن الرحيم

مع الركب الحسينى من المدينه الى المدينه

كاتب:

محمد جواد الطبسى

نشرت فى الطباعة:

مركز الغدير للدراسات الاسلاميه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
مع الركب الحسينى من المدينه الى المدينه المجلد ۶ ----- ۲۱
اشارة ----- ۲۱
[مقدمات التحقيق] ----- ۲۱
مقدّمة مركز الدراسات الإسلامية ----- ۲۱
مقدمه المؤلف: المسيرة المظفّرة فى فصلها الأخير ----- ۲۲
المدخل: الشام وحكّامها الأمويّون ----- ۲۳
اشارة ----- ۲۳
التعريف بالشام ----- ۲۳
اشارة ----- ۲۳
من خواصّ الشام ----- ۲۴
الشام مدخل الفاتحين ----- ۲۴
فتح الشام ----- ۲۴
فتح دمشق ----- ۲۶
بنو أميّة والشام ----- ۲۷
جذور العلاقة ----- ۲۷
معاوية مؤسّس الحكومة الأمويّة السوداء ----- ۲۷
إسلام أموىّ وحكم دموىّ ----- ۲۹
من هو يزيد؟ ----- ۳۱
اشارة ----- ۳۱
لهوه ----- ۳۱
فسقه ----- ۳۲
كفره ----- ۳۳

ما قالته زينب الكبرى ----- ۳۴
ما قاله بعض الصحابة ----- ۳۴
أقوال العلماء فی کفره ----- ۳۵
اشاره ----- ۳۵
رأی الإمام أحمد بن حنبل: ----- ۳۵
رأی ابن القفطی: ----- ۳۵
رأی الباعونی: ----- ۳۵
رأی ابن عقیل: ----- ۳۶
رأی الیافعی: ----- ۳۶
رأی القاضی أبی یعلی وابن الجوزی: ----- ۳۶
رأی الکیا الهراسی: ----- ۳۶
رأی سبط ابن الجوزی: ----- ۳۶
رأی ابن عساکر: ----- ۳۷
رأی الأجهوری: ----- ۳۷
رأی السعد التفتازانی: ----- ۳۸
رأی الحافظ البدخشانی: ----- ۳۸
رأی الشبراوی: ----- ۳۸
رأی الآلوسی: ----- ۳۸
رأی عبد الباقی أفندی العمری: ----- ۳۹
تأمُّل ابن حجر ----- ۳۹
توقّف البیهقی: ----- ۴۰
مع مجاهد: ----- ۴۰
جوره ----- ۴۱
لعنه ----- ۴۳

اشارة ----- ۴۳
۱. التمسّک بعموم وإطلاق بعض الآیات القرآنیة ----- ۴۳
۲. التمسّک بعموم بعض الأحادیث ----- ۴۴
۳. أقوال العلماء فی لعن یزید ----- ۴۵
أحمد بن حنبل: ----- ۴۵
ابن الفراء «۵» ----- ۴۵
ابن الجوزیّ: ----- ۴۶
الأسفراینیّ: ----- ۴۶
المقدسیّ: ----- ۴۶
السیوطیّ: ----- ۴۶
عبد الکریم ابن الشیخ ولیّ الدِّین: ----- ۴۶
العلّامة الأجهوری ----- ۴۷
الکیا الهراسی: ----- ۴۷
التفتازانیّ ----- ۴۷
السمهودیّ: ----- ۴۸
البدخشانی: ----- ۴۸
عبد الباقی أفندی: ----- ۴۸
الآلوسیّ: ----- ۴۸
قتله الإمام الحسین علیه السلام ----- ۴۹
اشارة ----- ۴۹
جزاء قاتل الحسین علیه السلام وأوصافه فی الروایات ----- ۴۹
یزید هو القاتل ----- ۵۰
الشواهد التاریخیة ----- ۵۱
اشارة ----- ۵۱

أمره الوليد بن عتبة بقتل الحسين عليه السلام ----- ۵۱
مسألة اغتيال الإمام الحسين عليه السلام فی موسم الحجّ ----- ۵۱
رسائل يزيد حول قتل الحسين عليه السلام ----- ۵۱
اعتراف ابن زياد بذلک ----- ۵۲
زينب الكبرى تجعل مسؤولية قتل الحسين على عاتق يزيد ----- ۵۲
ابن عبّاس يحمّل يزيد مسؤولية قتل الإمام الحسين عليه السلام ----- ۵۳
معاوية ابنه يحمّله المسؤولية ----- ۵۳
بعض بنی العبّاس يحمّله المسؤولية ----- ۵۳
رضاه بقتل الحسين عليه السلام بعد مقتله ----- ۵۴
البلاذری: ----- ۵۴
القاضی ابن نعمان: ----- ۵۴
المسعودی: ----- ۵۴
ابن عقيل (۴۳۱- ۵۱۳): ----- ۵۴
الكيا الهراسی (۴۵۰- ۵۰۴): ----- ۵۵
التفتازانی: ----- ۵۵
الذهبی: ----- ۵۵
الأجهوری: ----- ۵۵
الشبراوی: ----- ۵۵
أقوال العلماء فی المسألة ----- ۵۶
لماذا تنصّل من مسؤولية قتل الإمام عليه السلام ----- ۵۶
يزيد فی مرآة الحديث ----- ۵۷
يزيد فی كلمات الإمام الحسين عليه السلام ----- ۵۸
يزيد فی نظر الصحابة والتابعين وبعض كبار القوم ----- ۵۹
اشارة ----- ۵۹

أبو هريرة: ۶۰
ابن عبّاس: ۶۰
عتبة بن مسعود: ۶۰
ابن الزبير: ۶۰
سعيد بن المسيب: ۶۱
عبداللّه بن عفيف: ۶۱
عبداللّه بن حنظلة: ۶۱
عبداللّه بن مطيع: ۶۱
عبداللّه بن عمرو بن حفص المخزومى: ۶۲
عمرو بن حفص بن المغيرة- أبو زوجة يزيد-: ۶۲
وفد المدينة: ۶۲
معاوية بن يزيد بن معاوية: ۶۲
عمر بن عبد العزيز: ۶۳
يزيد فى أقوال العلماء ۶۳
اشارة ۶۳
۱- الإمام ابن حنبل: ۶۳
۲- مجاهد: ۶۴
۳- الكيا الهراسى: ۶۴
۴- ابن الجوزى: ۶۴
۵- ابن أبى الحديد ۶۵
۷- مجد الأئمّة: ۶۵
۸- ابن تيمية: ۶۶
۹- صاحب الميزان: ۶۶
۱۰- ابن حجر: ۶۶

۱۱- الجوهری: ۶۶
۱۲- ابن حزم: ۶۶
۱۳- العلّامة الحجّة الأمینی: ۶۶
موته ۶۷
الفصل الأوّل: دور أهل البیت فی الشام ۶۷
الشام قبل ورود أهل البیت علیهم السلام ۶۷
ظهور الآیات فی الشام بعد مقتل الحسین علیه السلام ۶۷
حالة الناس ۶۸
أمر یزید بإرسال رأس الإمام علیه السلام وأسرته إلی الشام ۶۹
اشارة ۶۹
من حمل الرأس الشریف؟ ۶۹
اشارة ۶۹
أ) زحر بن قیس الجعفی ۶۹
ب) محفّز بن ثعلبة العائذی ۷۰
ج) عمر بن سعد ۷۰
أهل البیت علیهم السلام فی الشام ۷۰
أصبح أهل بیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله أُسارى! ۷۱
کیف ورد أهل بیت الحسین علیه السلام دمشق؟! ۷۲
رأس الحسین یتلو القرآن ۷۳
تکلّم رأس الحسین علیه السلام بدمشق ۷۴
علی درج المسجد ۷۴
مع الشیخ الشامی ۷۵
تأمّل وملاحظات ۷۶
متی وصل الرأس الشریف؟ ۷۶

رأس الإمام علیه السلام بین یدی یزید ---- ۷۸
تأمّل وملاحظات ---- ۷۹
ردّ فعل یزید ---- ۸۰
إزاحة وهم ---- ۸۱
القاتل یطلب الجائزة ---- ۸۲
مجلس یزید ---- ۸۲
اشارة ---- ۸۲
مجلس أم مجالس؟ ---- ۸۴
کیفیّة دخول أسارى آل البیت علیهم السلام ---- ۸۵
رأس الحسین علیه السلام فی مجلس یزید ---- ۸۷
یزید ینکت ثنایا الحسین علیه السلام ---- ۸۷
اشارة ---- ۸۷
أ) ما قاله یزید عند نکته ثنایا الحسین علیه السلام ---- ۸۹
ب) ما أنشده یزید ---- ۸۹
[ج)] وقفة مع بعض الکتب ---- ۹۰
فعل یزید واستنکار بعض الحاضرین ---- ۹۱
اشارة ---- ۹۱
۱- أبو برزة الأسلمی ---- ۹۲
اشارة ---- ۹۲
ملاحظتان ---- ۹۳
الملاحظة الأولی: ---- ۹۳
الملاحظة الثانیة ---- ۹۴
۲- زید بن أرقم ---- ۹۴
۳- نعمان بن بشیر ---- ۹۵

۴- صحابیّ لم یُسمَ ----- ۹۵
۵- یحیی بن الحکم أو عبد الرحمن بن الحکم ----- ۹۵
۶- الحسن المثنّی ----- ۹۶
یزید فی موضع الانفعال ----- ۹۷
تمثّل یزید بأبیات ابن الزبعری ----- ۹۸
عدّة ملاحظات ----- ۹۸
محاورات الإمام السجّاد علیه السلام مع یزید ----- ۱۰۳
اشارة ----- ۱۰۳
ملاحظات ----- ۱۰۶
وفیه نقاط للبحث والتأمّل: ----- ۱۰۹
یزید یهمّ بقتل الإمام علیه السلام ----- ۱۰۹
إشارة بعض الحاضرین بقتل الإمام ----- ۱۰۹
مجابهة الإمام زین العابدین مع الرجل الشامی ----- ۱۱۰
زینب الکبری فی مجلس یزید ----- ۱۱۰
بین یدی رأس الإمام ----- ۱۱۱
خطبة زینب الکبری ----- ۱۱۱
اشارة ----- ۱۱۱
نظرة سریعة فی مضامین الخطبة ----- ۱۱۷
موقف یزید من الخطبة ----- ۱۱۸
موقف زینب الکبری من طلب الرجل الشامی ----- ۱۱۸
اشارة ----- ۱۱۸
ملاحظات: ----- ۱۱۹
دور امّ کلثوم فی مجلس یزید ----- ۱۲۱
دور سکینة بنت الحسین علیهما السلام ----- ۱۲۲

دور فاطمة بنت الحسين عليهما السلام ----- ۱۲۲
استنكار بعض أهل الكتاب ----- ۱۲۳
اشارة ----- ۱۲۳
جذور المسألة ----- ۱۲۴
«يوحنا» يخبر عن المذبوح بكربلاء ----- ۱۲۵
«أرميا» يخبر عن مذبحة كربلاء ----- ۱۲۶
رأس اليهود فى مجلس يزيد ----- ۱۲۷
رسول ملک الروم فى مجلس يزيد ----- ۱۲۹
دور الإمام زين العابدين عليه السلام فى الشام ----- ۱۳۱
اشارة ----- ۱۳۱
زينب الكبرى تُعرِّف قائد المسيرة ----- ۱۳۱
السجّاد عليه السلام يعرّف أهل البيت من خلال القرآن ----- ۱۳۱
خطبة الإمام زين العابدين عليه السلام ----- ۱۳۱
اشارة ----- ۱۳۲
نظرة خاطفة فى الخطبة وصداها ----- ۱۳۶
الإمام عليه السلام مع مكحول صاحب رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم ----- ۱۳۸
زين العابدين عليه السلام مع منهال «۲» ----- ۱۳۸
اشارة ----- ۱۳۸
ملاحظة ----- ۱۳۹
مع الرأى العام المُضلَّل.. مرّة أُخرى ----- ۱۳۹
حبس الإمام زين العابدين عليه السلام ----- ۱۴۰
محاولات اغتيال الإمام زين العابدين عليه السلام ----- ۱۴۱
اشارة ----- ۱۴۱
تأمّل وملاحظات ----- ۱۴۲

تجلّی مکارم الأخلاق ----- ۱۴۳
مأساة الشام ----- ۱۴۳
رأس الحسین علیه السلام فی دمشق ----- ۱۴۳
اشارة ----- ۱۴۳
صلب الرأس الشریف فی دمشق ----- ۱۴۶
الرأس الشریف فی بیت یزید ----- ۱۴۷
إطافة الرأس الشریف فی مدائن الشام ----- ۱۴۷
أوّل رأس حُمل فی الإسلام ----- ۱۴۷
إسلام یهودی ببرکة الرأس الشریف ----- ۱۴۷
رباب ترثی الحسین ----- ۱۴۷
رأس الحسین علیه السلام عند یتیمته ----- ۱۴۸
اشارة ----- ۱۴۸
کلام حول السیّدة رقیّة ----- ۱۴۹
وصف مسکن أهل البیت فی الشام ----- ۱۵۱
رؤیا سکینة بنت الحسین علیه السلام بالشام ----- ۱۵۲
مدّة إقامة أهل البیت فی الشام ----- ۱۵۳
اشاره ----- ۱۵۳
حقائق أم أوهام؟ ----- ۱۵۴
المظلوم ینتصر ----- ۱۵۷
غلبة الدم علی السیف ----- ۱۵۷
کیف انقلبت المعادلة؟ ----- ۱۵۸
نظرة إلی دور الإمام زین العابدین علیه السلام ----- ۱۵۸
نظرة إلی دور زینب الکبری علیها السلام ----- ۱۶۰
نظرة إلی دور سائر أهل البیت علیهم السلام وأثره ----- ۱۶۱

نظرة إلى مواقف بعض الصحابة ---- ۱۶۱
بعض الموالين لأهل البيت فی الشام ---- ۱۶۳
نفوذ بعض الموالين فی جهاز الحكم الأموی ---- ۱۶۴
يزيد يواجه المشاكل فی بيته ---- ۱۶۴
اشارة ---- ۱۶۴
۱- بكاء نساء الاسرة الأمويّة ---- ۱۶۴
۲- موقف زوجة يزيد ---- ۱۶۶
[۳-] رؤيا زوجة يزيد ---- ۱۶۶
[۴-] إقامة عزاء الحسين عليه السلام فی بيت الطاغية ---- ۱۶۷
يزيد يبكی تصنّعاً ---- ۱۶۸
يزيد يأمر بتقديم بعض الخدمات! ---- ۱۶۸
يزيد يُظهر الندامة ويلعن ابن مرجانة! ---- ۱۶۹
اشارة ---- ۱۶۹
تأمّل وملاحظات: ---- ۱۷۰
وعد يزيد لزين العابدين عليه السلام ---- ۱۷۲
استشارة يزيد وجوه أهل الشام ---- ۱۷۳
تجهيز الأسری من آل البيت إلى المدينة ---- ۱۷۴
الفصل الثانی: حركة المسيرة المظفّرة ---- ۱۷۴
الخروج من الشام ---- ۱۷۴
اشارة ---- ۱۷۴
يزيد يعتذر من الإمام علیّ بن الحسين عليه السلام ---- ۱۷۵
عرض الأموال على آل البيت عليهم السلام ورفض السيّدة أمّ كلثوم ---- ۱۷۶
متى كان الخروج من الشام؟ ---- ۱۷۶
المسايرون للركب ---- ۱۷۷

اشارة ----- ۱۷۷
السؤال الأوّل: مَنْ هم المسايرون؟ ----- ۱۷۷
السؤال الثانی: لماذا هذه المسایرة؟ ----- ۱۷۸
ما سُمع عند ترک دمشق ----- ۱۷۸
حسن المعاملة فی الطریق ----- ۱۷۸
إلی کربلاء ----- ۱۸۰
زیارة قبر الإمام الحسین علیه السلام ----- ۱۸۰
اشارة ----- ۱۸۰
مَنْ هو أوّل زائر لقبر الحسین علیه السلام ----- ۱۸۰
جابر بن عبداللّه الأنصاری وعطیة العوفی فی کربلاء ----- ۱۸۲
بیان شخصیتیهما ----- ۱۸۵
إقامة العزاء علی أرض الطف ----- ۱۸۶
التحقیق حول الأربعین ----- ۱۸۷
اشارة ----- ۱۸۷
القضاء بین المحدّث النوری والقاضی الطباطبائی ----- ۱۸۹
اشارة ----- ۱۹۰
۱- مع المحدّث النوری ----- ۱۹۰
اشارة ----- ۱۹۰
مناقشة مقدّمتی النوری ----- ۱۹۰
المحدّث النوری یستدلّ بسبع نقاط ----- ۱۹۲
مناقشتنا للمحدّث النوری ----- ۱۹۵
۲- مع القاضی الطباطبائی ----- ۱۹۶
اشارة ----- ۱۹۷
القاضی یستدلّ بعشر نقاط ----- ۱۹۷

تلخیص استنتاج القاضی ----- ۱۹۸
ملخّص أدلّة القاضی الطباطبائی ومناقشتها ----- ۱۹۹
اشارة ----- ۱۹۹
وفیه: ----- ۱۹۹
القول المختار فی المسألة ----- ۱۹۹
تحدید یوم الأربعین ----- ۲۰۱
فضل زیارة الإمام الحسین علیه السلام فی یوم الأربعین ----- ۲۰۲
إلحاق الرأس الشریف بالجسد الطاهر ----- ۲۰۲
الأقوال فی موضع دفن رأس الحسین علیه السلام ----- ۲۰۳
اشارة ----- ۲۰۳
فتحصّل من جمیع ذلک: ----- ۲۱۰
ترک کربلاء نحو المدینة ----- ۲۱۲
الفصل الثالث إلی مدینة الرسول ----- ۲۱۳
المدینة قبل وصول خبر مقتل الإمام الحسین علیه السلام ----- ۲۱۳
اشارة ----- ۲۱۳
دور أمّ سلمة ----- ۲۱۴
* أمّ سلمة تعلم بمصیر الإمام علیه السلام ----- ۲۱۴
* أمّ سلمة تری تربة الحسین علیه السلام ----- ۲۱۴
اشارة ----- ۲۱۴
ملاحظتان ----- ۲۱۵
اشارة ----- ۲۱۵
أ) الإمام أمیر المؤمنین علیّ بن أبی طالب علیه السلام: ----- ۲۱۵
ب) أبو بکر وعمر وحذیفة وعمّار وأبو ذرّ: ----- ۲۱۵
* تربة الحسین علیه السلام عند أمّ سلمة ----- ۲۱۶

* ما سمعته أمّ سلمة ليلة قتل الحسين عليه السلام ---- ۲۱۸
* ما رأته امّ سلمة فی منامها ---- ۲۱۸
* أمّ سلمة تسمع نوح الجنّ ---- ۲۲۰
* صراخ أمّ سلمة وضجّة المدينة ---- ۲۲۱
* خلاصة الكلام ---- ۲۲۱
دور ابن عبّاس ---- ۲۲۱
* علمه بمصير سيّد الشهداء عليه السلام ---- ۲۲۱
* رؤيا ابن عبّاس وإخباره بعض الناس ---- ۲۲۱
ما سمعه أهل المدينة ---- ۲۲۳
اشارة ---- ۲۲۳
رؤيا عامر بن سعد البجلی ---- ۲۲۶
تقاطر الدم من شجرة ---- ۲۲۶
قصّة الغراب وفاطمة بنت الحسين- الصغری ---- ۲۲۸
الطير المتلطّخ بالدم فی المدينة ---- ۲۲۸
المدينة بعد تلقّيها خبر مقتل الإمام الحسين عليه السلام ---- ۲۳۰
اشارة ---- ۲۳۰
وصول مبعوث ابن زياد المدينة المنوّرة ---- ۲۳۰
اشارة ---- ۲۳۰
مبعوث ابن زياد عند والی المدينة ---- ۲۳۱
ضجّة الناس عند سماع الخبر ---- ۲۳۱
اشتداد الواعية فی دور بنی هاشم ---- ۲۳۲
جلاوزة السلطة تظهر كفرها وحقدها ---- ۲۳۲
موقف أمّ سلمة ---- ۲۳۳
نعی أسماء بنت عقيل ---- ۲۳۵

وصول مبعوثی یزید إلی المدینة ----- ۲۳۵
اشاره ----- ۲۳۵
رأس الحسین علیه السلام بالمدینة ----- ۲۳۵
رثاء ابنة عقیل ----- ۲۳۸
خطبة عمرو بن سعید ----- ۲۴۰
موقف عبداللّه بن جعفر ----- ۲۴۱
عودة بقیّة الرکب الحسینی إلی المدینة المنوّرة ----- ۲۴۲
اشاره ----- ۲۴۲
ما قالته اُمّ کلثوم ----- ۲۴۲
الإمام زین العابدین علیه السلام یوفد بشیر بن حذلم ----- ۲۴۴
الفصل الثالث ----- ۲۴۴
حال المدینة بعد علم أهلها بمصرع الإمام علیه السلام ----- ۲۴۴
استقبال الناس بقیّة العترة الطاهرة ----- ۲۴۵
خطبة الإمام زین العابدین علیه السلام ----- ۲۴۵
تأمّل وملاحظات ----- ۲۴۶
فی المدینة المنوّرة ----- ۲۴۷
حالة أهل البیت علیهم السلام حین دخولهم المدینة ----- ۲۴۷
حالة المدینة بعد دخول حرم الحسین علیه السلام ----- ۲۴۸
اشارة ----- ۲۴۸
رثاء امرأة من بنات عبد المطّلب ----- ۲۴۸
عند مسجد الرسول صلی الله علیه و آله ----- ۲۴۸
لبس السواد وإقامة المأتم ----- ۲۴۹
مکافأة الحرس ----- ۲۴۹
هدم بیوت تتعلّق بأسرة الحسین علیه السلام ----- ۲۵۰

إقامة العزاء على الحسين عليه السلام ---- ۲۵۰
نوح الجنّ ---- ۲۵۰
رثاء أُمّ البنين ---- ۲۵۱
حزن وبكاء الرباب بنت امرئ القيس ورثاؤها ---- ۲۵۱
رثاء عاتكة بنت زيد ---- ۲۵۲
أُمّ سلمة تردّ الأمانات إلى أهلها ---- ۲۵۳
فاطمة بنت الحسين عليه السلام تردّ الأمانات إلى أهلها ---- ۲۵۴
استمرار بكاء وحزن الإمام زين العابدين عليه السلام ---- ۲۵۴
دور الإمام زين العابدين عليه السلام فى استمرار الرسالة ---- ۲۵۶
دور زينب الكبرى سلام اللّه عليها فى استمرار الرسالة ---- ۲۵۷
تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية ---- ۲۵۸

مع الركب الحسینی من المدینه الی المدینه المجلد ۶

اشارة

شابک۹۶۴۵۸۷۹۰۹۴ :

پدیدآورنده(شخص)طبسی، محمدجواد،۱۳۳۱ –

عنوانمع الرکب الحسینی من المدینه الی المدینه

تکرار نام پدیدآورتالیف محمدجواد الطبسی

مشخصات نشرقم: حرس الثوره الاسلامیه، ممثلیه الولی الفقیه، مرکز الدراسات الاسلامیه، دراسات عاشوراآ،۱۴ ق= –۱۳.

فروستمرکز الدراسات الاسلامیه. المجموعه الموضوعیه؛ ۳

بها۱۸۰۰۰ریال

مندرجاتج.۱. .– – ج.۲. .– – ج.۳. وقائع الطریق من مکه الی کربلاآ

یادداشتعربی

یادداشتفهرست‌نویسی براساس جلد سوم:۱۴۲۱ ق. =۱۳۸۰

یادداشتج. ۵ (۱۴۲۴ق. =۱۳۸۲)

یادداشتچاپ دوم:۱۳۸۳

یادداشتکتابنامه

موضوعحسین‌بن علی(ع)، امام سوم، ق ۶۱– ۴

موضوعواقعه کربلا، ق۶۱

شناسه افزوده (سازمان)پژوهشکده تحقیقات اسلامی. تحقیقات عاشورا. سپاه پاسداران انقلاب اسلامی. نمایندگی ولی فقیه

رده کنگره۴۱/۴،BP،/ط۲۷م۶

رده دیوئی۲۹۷/۹۵۳

شماره مدرکم۸۱–۱۳۹۹۲

[مقدمات التحقیق]

مقدّمة مرکز الدراسات الإسلامیة

التابع لممثلیة الولی الفقیه فی حرس الثورة الإسلامیة

بسم اللَّه الرحمن الرحیم الحمد للَّهالذی جعل الحمد مفتاحاً لذکره ودلیلًا علی نعمه وآلائه، والصلاة والسلام علی أشرف الخلائق محمد وآله الطیبین الطاهرین.

وبعد: فهذا هو الجزء السادس والأخیر من موسوعتنا التاریخیة (مع الرکب الحسینی من المدینة إلی المدینة). ویدور هذا الجزء حول المقاطع الأخیرة من هذه الدراسة وهی:

۱– الرکب الحسینی فی الشام.

۲– عودة الرکب الطاهر إلی کربلاء.

۳- رجوع أهل البيت إلى المدينة. إذن هذا الجزء يتناول مرحلة ما بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه؛ ومن ثمّ فهو يعنى أيضاً بمعرفة نتيجة هذه المسيرة التى سارها هذا الركب الطاهر، ومن هو المنتصر حقاً؛ لذلك أفرد المؤلّف الفاضل فصلًا مستقلًا تحت عنوان «المظلوم ينتصر» بيّن فيه كيف أنّ نتيجة هذا الصراع الدامى كانت لصالح الحسين المظلوم عليه السلام، وأنّ نقطة انقلاب المعادلة بدأت بمجرّد وصول الأسارى من آل بيت الرسول صلى الله عليه و آله إلى الشام وقصر يزيد. ومن هنا استحقّت أن يطلق عليها اسم «المسيرة المظفّرة».

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۴

ولما كانت الشام مركز الحكم الذى أمر بارتكاب هذه الجريمة النكراء، وبقى آل الرسول فيها مدّة شهدوا خلالها حوادث ووقائع، وألقوا هم فيها بدورهم خطباً بقيت تدوّى فى آذان الدهر، وأدّوا أدواراً ...

رأى المؤلّف الفاضل إعطاء صورة عن الشام ووضعها قبل ورود أهل البيت، وكذلك عن حكّامها- ويزيد بالخصوص ومسؤوليّته فى الموضوع- ليكون الباحث على معرفة بخلفية القضايا التى يتناولها الكتاب.

وهكذا تمّ فى هذا الجزء ربط الختام بالمطلع، كما يقال.

ونحمد اللَّه تعالى على أن وفّقنا فى المبدأ والمآل.

بيد أنّ النقطة التى نرى من واجبنا الإشارة إليها هى أنّ المؤلّف الفاضل سعى لأن يكون كتابه جامعاً فى تناوله لمواضيعه فالتقط كلّ ما له علاقة بأبحاث الكتاب، ونحن لا يسعنا فى هذا المقام إلّاأن نتقدّم بالشكر الجزيل إلى سماحة المؤلّف المحترم الشيخ الأمينى- حفظه اللَّه- وكلّ الإخوة الذين آزرونا فى مراجعة وتنظيم هذا البحث القيم والأجزاء الأخرى من هذا الكتاب، ونسأل اللَّه أن يتقبل منا جميعاً وأن يوفّقنا لما فيه رضاه، إنّه خير ناصر ومعين.

وآخر دعوانا أن الحمد للَّهربّ العالمين.

مركز الدراسات الإسلامية

التابع لممثلية الولى الفقيه فى حرس الثورة الإسلامية

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۷

مقدمه المؤلف: المسيرة المظفّرة فى فصلها الأخير

بسم اللَّه الرحمن الرحيم الحمد للَّهربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين.

إنّها مسيرة مظفّرة، تحمل رسالة خالدة، إلى أُناس تعرّفوا على الدِّين من طريق حكّامهم الطواغيت، آخذين بأقوالهم، ممتثلين أوامرهم، تاركين نواهيهم، معتقدين أنّهم خلفاء رسول اللَّه صلى الله عليه و آله، زاعمين أنّ كلّ صوت يُرفع بوجههم لابدّ أن يُخمد، وكلّ من يقف أمامهم لابدّ أن يُقتل، يحسبون أنّ كلّ حركة تتحرّك نحو إيقاظ شعور الأمّة فتنة، وقادتها أرباب الفتنة! والفتنة لابدّ أن تُخمد! وكلّ مَنْ يعارض السلطة الحاكمة خارجىّ، لابدّ أن يُقطع رأسه ويُدار به بالبلدان! ويُصلب فى قلب العاصمة، ويُسبى أهله ويُطاف بهم البلاد، لكى يتعلّم الجميع أنّه ليس لديهم إلّاالصمت والالتزام بما يراه الخليفة المتغلِّب على الحكم مهما كان، وبلغ ما بلغ!

وإلى أُناس تعرّفوا على إسلام أموىّ فى ظلّ حكم دموىّ! ولم يعرفوا أىّ حقّ لآل بيت نبيّهم صلى الله عليه و آله، بل لم يعرفوا من هو المقتول؟ ومن أبوه وجدّه؟ فكيف يدرون لماذا قُتل؟ وما الذى دعاه لهذه النهضة الدامية؟

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۸

أجل، إنّهم لم يكونوا يعلمون إلّاكلمة واحدة تعلّموها من وعّاظ سلاطينهم- أصحاب الزمرة المتسلّطة الجائرة الفاسدة- وهى أنّ هؤلاء

القتلى خرجوا على أمير المؤمنين يزيد!

لهذه المسيرة رسالتان؛ الأولى إلى شعب ضائع جاهل بالواقع، قد تربّى على نهج بنى أميّة، وأخرى إلى عامّة الأمّة الإسلامية الكبرى، الزاعمة أنّ الحكم لمن غلب!.

وتهدف الرسالتان لبثّ الروح فى ضمير هؤلاء الناس، وإحيائهم بعد أن ماتوا معنويّاً، وإيقاظهم من رقدتهم، واستنهاضهم للوقوف بوجه كلّ حاكم جابر وصل بالغلبة إلى السلطة، فاقد لشرائط الحكم والإمامة، وذاك لعمرى هو الإصلاح فى أمّة رسول اللّه صلى الله عليه و آله، كما صرّح به سيّد الشهداء وقائد الأحرار الإمام الحسين بن علىّ عليهما السلام فى مقولته الشهيرة: «وإنّما طلبت الإصلاح فى أُمّة جدّى صلى الله عليه و آله» «۱».

وهذا المهمّ تبنّته هذه المسيرة، وعلى رأسها ابن قائد النهضة: الإمام علىّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام وأخته العقيلة زينب الكبرى بنت الإمام أمير المؤمنين عليهما السلام، وقد نهضا بها على أحسن وجه وفوق ما يُتصوّر، حتّى انقلبت المعادلة والركب ما زال فى قلب العاصمة، ولم يكن ليزيد اللعين بدٌّ إلّاالبكاء تصنّعاً، والتظاهر بلعن ابن مرجانة والبراءة منه، وإبراز تأسّفه على ما جرى! وإعادة بقيّة عترة الرسول صلى الله عليه و آله إلى المدينة المنوّرة، إبقاءً على حكمه وخوفاً على زوال سلطته، وهذا ما سنتوفّر عليه خلال قراءتنا لهذه القطعة من تاريخ النهضة الحسينيّة المباركة، إن شاء اللّه. والسلام

محمّد أمين الأمينىّ (پور أمينى)

---

(۱) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار، العلّامة المجلسى ۴۴/ ۳۲۹.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۹

المدخل: الشام وحكّامها الأمويّون

اشارة

التعرّف على الشام من الجهات الجغرافية والطبيعيّة والاجتماعية والتأريخية، ومعرفة حكّامها فى تلك الفترة- أى بنى أُميّة- وطبيعة حكمهم وجذور علاقتهم بالشام ولاسيّما حاكمها آنذاك يزيد بن معاوية ... يعطينا آفاقاً جديدة ورؤىً واضحة لمعرفة جذور ما يواجهنا حينما نقرأ هذا المقطع من التاريخ، إذاً من الأجدر أن نتوقّف عند هذه المحطّة قبل متابعة مسيرة الركب الطاهر. مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۱ المدخل الشام وحكّامها الأمويّون

التعريف بالشام

اشارة

الشام اسم يتناول عامّة الأقاليم الداخلة اليوم فى سورية ولبنان وفلسطين.

وللّغويّين والجغرافيّين فى سبب تسميته شاماً آراء مختلفة، فقيل: سمّى بسام بن نوح لأنّه نزل به واسمه بالسريانيّة شام بشين معجمة. وقيل: لأنّ أرضه مختلفة الألوان بالحمرة والسواد والبياض فسمّى شاماً لذلك كما يسمَّى الخال فى بدن الإنسان شامة، وقيل: سمّى شاماً لأنّه عن شمال الكعبة، والشام لغة فى الشمال «۱».

وهو قطرٌ تأخذ فيه الفصول الأربعة حكمها وتتمّ فى قيعانه وجباله أسباب النعيم. معتدل الأهوية، متهاطل‌الأمطار والثلوج، ممرع التربة، فيه‌الغابات والمعادن والحمّامات المعدنية والأنهار الجارية والبحيرات النافعة والأجواء البهيجة والرباع المنبسطة والمناظر المدهشة. فيه

تنبت‌الحبوب والبقول والأشجار علی‌اختلاف أنواعها. «۲»

من خواصّ الشام

قیل: إنّ من خواصّ‌ها الطاءات الثلاث: الطعن والطاعة والطاعون، أمّا الطعن فمشهور أنّ أجنادها شجعان، وأمّا الطاعة فما یضرب به المثل حتّی قیل إنّما تمشّی الأمر لمعاویة لأنّه کان فی أطوع جند، وکان علیّ علیه السلام فی أعصی جند وهم أهل العراق، وأمّا الطاعون فکثیر الحدوث فیها.. «۳».

---

(۱) خطط الشام، محمد کرد علی ۱/ ۷.

(۲) خطط الشام ۱/ ۱۴.

(۳) دائرة المعارف، المعلم بطرس البستانی ۱۰/ ۳۹۵.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۱۲

ومن الخصائص التی امتازت بها الشام- وما تزال- تعایش أصحاب الدیانات والقومیّات المختلفة- کالروم والرومان، والفرس والعرب..- فیه. «۱»

الشام مدخل الفاتحین

جاء الفاتحون الشام بحراً وبرّاً، ... بل من جهاتها الأربع، فجاءها الفراعنة من البحر والبرّ، والبابلیّون والفرس من الشرق والشمال، والإسکندر والصلیبیّون والعثمانیّون من الشمال، وغازان وهولاکو وتیمورلنک من الشرق، والعرب الفاتحون من الشرق والجنوب، ونابلیون من الجنوب ومن الغرب بحراً و ... «۲».

وخضعت دمشق للآشوریّین إلی سنة ۷۲۱ حین استولی البابلیّون والفرس علیها، ثمّ جاهر أهلها مع سائر السوریّین بالعصیان علی بختنصر.. وفی سنة ۳۳۱ ق. م استولی إسکندر ذو القرنین علیها، ثمّ صارت من مملکة السلوقیّین الیونانیة إلی زمن استیلاء الرومان علیها سنة ۶۴ ق. م. وفی سنة ۵۹ ق. م قُتل فیها کثیر من الإسرائیلیّین، وفی نحو سنة ۲۰ ق. م عاد الإسرائیلیّون إلیها، وفی نحو سنة ۳۷ للمیلاد أتاها بولس وکان مستولیاً علیها وقتئذٍ موقّتاً الحارث الغسّانیّ العربیّ حمو هیرودرس الکبیر.. ولمّا تنصّرت الدولة الرومانیة ذاعت النصرانیة فی دمشق وأمر یثودوسیوس بإبطال عبادة الأصنام.. وفی برهة وجیزة تنصّر أهلها جمیعاً خلا الإسرائیلیّین منهم، وسنة ۵۴۰ للمیلاد فتحها الفرس.. وعادت بعد برهة قصیرة إلی المملکة الرومانیة وکان عمّالهم فیها بنو غسان، وسنة ۶۳۳ میلادیة فتحها المسلمون.. واستعمل علیها عمر معاویة بن أبی سفیان، وکانت مدّة إمارته علیها

---

(۱) خطط الشام ۱/ ۲۸

(۲) خطط الشام ۱/ ۲۸

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۱۳

عشرین سنة، وسنة (۴۱) بایعه الناس! بالخلافة، فهو مؤسّس الدولة الأمویّة التی جعلت دمشق قاعدة الممالیک الإسلامیة، وظلّت کذلک إلی سنة ۱۳۲ هجریة.. «۱».

فتح الشام

كانت الشام من أوّل الأقطار التى فكّر الرسول صلى الله عليه و آله فى أمرها لنشر كلمة التوحيد وبثّ الدعوة إلى الإسلام، وكانت تحت حكم الرومان منذ سبعة قرون، وملكها صاحب مملكة بيزنطية أو مملكة الروم الشرقية ويُعرف باسم هرقل، وكانت علائق عرب الحجاز فى الجاهلية كثيرة جدّاً مع أهل هذا القطر.

بلغ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله أنّ بدومة الجندل جمعاً كثيراً يريدون أن يدنوا من المدينة وهى طرف من أفواه الشام، بينها وبين دمشق خمس ليالٍ، وبينها وبين المدينة خمس عشرة أو ست عشرة ليلة، فندب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله الناس واستخلف على المدينة وخرج فى ألف من المسلمين فكان يسير الليل ويكمن النهار.. إلى أن صالحهم النبىّ صلى الله عليه و آله على الجزية وذلك فى السنة السادسة من الهجرة، ثمّ أرسل صلى الله عليه و آله كتاباً إلى هرقل- وهو بالشام- والحارث بن أبى شمر- أمير دمشق- يدعوهما إلى الإسلام، وفى السنة الثامنة للهجرة بعث رسول اللَّه صلى الله عليه و آله سريّة كعب بن عُمير الغفارىّ إلى ذات أطلاح من ناحية الشام وهى وراء وادى القرى بين تبوك وأذرعات.. وفى هذه السنة استنفر الرسولُ الناسَ إلى الشام فكانت غزوة ذات السلاسل.. ومن السرايا التى أُرسلت إلى الشام سريّة زيد بن حارثة إلى جذام بحسمى وراء وادى القرى ممّا يلى فلسطين من أرض الشام.. وفيه غزوة مؤتة التى بعث النبىّ صلى الله عليه و آله جيشاً مؤلّفاً من ثلاثة آلاف مقاتل بلغوا تخوم البلقاء فلقيتهم جموع هرقل ومعهم العرب المتنصّرة بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف، فانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مؤتة، فلقيتهم الروم فى جمع عظيم، فاستشهد من الأمراء زيد بن حارثة ثمّ جعفر بن أبى طالب، ثمّ عبداللَّه بن رواحة..

---

(۱) دائرة المعارف ۸/ ۱۸ (بتلخيص).

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۴

وفى السنة التاسعة من الهجرة حصلت غزوة تبوك، وكان مع الرسول صلى الله عليه و آله ثلاثون ألفاً والخيل عشرة آلاف والجمال اثنا عشر ألفاً.. إلى أن صالح الرسول صلى الله عليه و آله نجبة بن رؤبة أسقف أيلة على البحر الأحمر، صالحه على الجزية، وصالح الرسولُ أهلَ جربا، وأذرح من أرض الشراة، صالح أهل أذرح على مائة دينار، وأهل مقنا- على مقربة من أيلة- على ثلاثمائة دينار وعلى ربع عروكهم وغزولهم وربع كراعهم.

وفى أواخر أيّام حياة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله جهّز جيشاً إلى الشام وأمّر عليه أسامة بن زيد، وقال: لعن اللَّه من تخلّف عن جيش أُسامة.. «۱».

هذا خلاصة ما جرى فى عهد الرسول صلى الله عليه و آله بالنسبة إلى اهتمامه الوافر بهذا القطر، ولا يخفى أنّ داعى المسألة لم يكن إلّاإنقاذ البشرية ووضعهم على جادّة الحقيقة، وإيصالهم إلى رحمة الحقّ، وما كان هدف الرسول صلى الله عليه و آله توسيع رقعة حكمه جغرافياً، بل كان ذلك أمراً عرضيّاً تابعاً لبسط كلمة التوحيد والتفاف الناس حول راية الإسلام، وإنّما هدفه هو هداية الناس إلى اللَّه تبارك وتعالى.

بعد وفاة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله تغيّرت الموازين تدريجيّاً وانقلبت الدواعى والحوافز شيئاً فشيئاً، وغرّت الدُّنيا كثيراً من الناس، وأصبحت الغنيمة والحصول على المناصب الدنيوية وبسط السلطة والنفوذ من أهمّ الدواعى لفتوح البلدان، وهذه نقطة مهمّة لابدّ أن نلتفت إليها ونميّز بها غزوات الرسول صلى الله عليه و آله عمّا جرى بعده، خاصّة فى ظلّ حكم بنى أميّة وبنى العبّاس.

يقول صاحب خطط الشام: وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه و آله- بعد قتال أبى بكرٍ أهل الردّة- كتب أبو بكر إلى أهل مكّة والطائف واليمن وجميع العرب بنجد والحجاز يستنفرهم للجهاد فى الشام، ويرغّبهم فيه وفى غنائم الروم، فسارعَ الناسُ إليه بين

---

(۱) خطط الشام ۱/ ۶۹- ۷۶ (بتلخيص).

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۵

محتسبٍ وطامعٍ، فعقد ثلاثة ألوية لثلاثة رجال وهم يزيد بن أبى سفيان وشرحبيل بن حسنة وعمرو بن العاص.. وقد شيّع أبو بكر يزيد بن أبى سفيان راجلًا إلى ما بعد ربض المدينة وأوصاه بوصايا.. إلى أن وصل الجيش إلى مشارف الشام فنزل فى أبل وزيزاء والقسطل، وكان جيش الروم من دون زيزاء بثلث، وطلع ماهان قائد الروم وقدم قدّامه الشماسة والرهبان والقسيسين يحضّون جيش الروم على القتال، وكان هرقل وهو من عظام القوّاد أدرك الخطر ورأى لمّا أتاه الخبر بقرب جيش المسلمين أن لا يقاتلهم ويصالحهم، وقال لقومه: فواللَّه لأن تعطوهم نصف ما أخرجت الشام وتأخذوا نصفاً وتقرّ بكم جبال الروم خير لكم من أن يغلبوكم على الشام ويشاركوكم فى جبال الروم، فلمّا رآهم يعصونه ويردّون عليه بعث أخاه تيودورا وأمّر الأمراء، وأوّل وقعة كانت بين المسلمين والروم بقرية من قرى غزة يقال لها دائن فى ۱۲ ه، كانت بينهم وبين بِطْريق غزة، فاقتتلوا قتالًا شديداً، فهُزم الروم، وتوجّه يزيد بن أبى سفيان فى طلب ذلك البطريق.. وانتهى إليه ستّة من قوّاد الروم.. وهُزم الروم هزمهم المسلمون.. أمّا أبو عبيدة فصالحهم، وخالد بن الوليد حاربهم.. حتّى أن فتح المسلمون جميع أرض حوران وغلبوا عليها سنة ۱۳ ه، وأهمّ الوقائع التى انهزم فيها الروم شرّ هزيمة ولحق فلّهم بالشمال وقعة يرموك- واليرموك نهر- فهى الوقعة الفاصلة التى هان (للمسلمين) بها الاستيلاء على القدس ودمشق وما إليها، ثمّ على حمص وحماة وحلب وما إليها من البلدان.. فى حين ما كان خالد يريد الفتح والغلبة جاءه البريد يعرّفه بموت أبى بكر وخلافة عمر وتأمير أبى عبيدة على الشام كلّه وعزل خالد، فأخذ الكتاب منه وتركه فى كنانته ووكّل به من يمنعه أن يخبر الناس من الأمر لئلّا يضعفوا! وتوفّى أبو بكر قبل فتح اليرموك بعشر ليالٍ، وبعد أن أُصيب الروم بالهزيمة القاطعة على اليرموك، كانت وقعة فحل من الأردن بعد خلافة عمر بن

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۶

الخطّاب بخمسة عشر شهراً، ولمّا انتصر المسلمون على اليرموك كان هرقل فى البيت المقدّس جاءها للاحتفال بتخليص الصليب الذى استردّه قبل ذلك فصار إلى أنطاكية، واستنفر الروم وأهل الجزيرة وبعث عليهم رجالًا من خاصّته وثقاته، فلقوا المسلمين بفحل، فقاتلوهم أشدّ قتال حتّى ظهروا (أى ظهر المسلمون) عليهم، وقُتل بطْريقهم وزهاء عشرة آلاف معه، وتفرّق الباقون من مدن الشام، ولحق بعضهم بهرقل.. ثمّ نهض المسلمون إلى الروم وهم بفحل فاقتتلوا فهزمت الروم ودخل المسلمون فحل فى ذى القعدة سنة ۱۳ ه.. وافتتح شرحبيل بن حسنة الأردن عنوة ما خلا طبرية فإنّ أهلها صالحوه.. وفتح عمرو بن العاص غزّة ثمّ سبسطية ونابلس ويبنى وعمودس و...، وظلّت القدس وقيسارية محاصرتين ولم تفتح القدس إلّاسنة خمس عشرة أى بعد فتح دمشق بسنة.. «۱».

فتح دمشق

فتحها المسلمون فى رجب سنة ۱۴ للهجرة بعد حصار ومنازلة، وكان قد نزل على كلّ باب من أبوابها أمير من المسلمين، فصدّهم خالد بن الوليد من الباب الشرقىّ حتّى افتتحها عنوة، فأسرع أهل البلد إلى أبى عبيدة بن الجرّاح ويزيد بن أبى سفيان وشرحبيل بن حسنة، وكان كلّ منهم على ربع الجيش فسألوهم الأمان فأمنوهم، وفتحوا لهم الباب، فدخل هؤلاء من ثلاثة أبواب بالأمان، ودخل خالد من الباب الشرقى بالقهر وملكوهم.. «۲».

---

(۱) خطط الشام ۱/ ۷۷- ۸۴ (بتلخيص وتصرّف).

(۲) دائرة المعارف ۸/ ۲.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۷

بنو أميّة والشام

جذور العلاقة

أميّة هو عبد شمس بن عبد مناف بن قصى بن كلاب..، وعبد شمس والد أُميّة هو أخو هاشم الجدّ الثانى للنبىّ صلى الله عليه و آله، قيل: وُلد هاشم وعبد شمس توأمين وإنّ أحدهما قُبل الآخر وله إصبع ملتصقة بجبهة صاحبه، فتنجّبت فسال الدم، فقيل يكون بينهما دم.. وأوّل منافرة كانت بين أميّة وعمّه هاشم أنّ هاشماً لمّا ولّى بعد أبيه عبد مناف ما كان له من السقاية والرفادة حسده أميّة على رئاسته وإطعامه، فتكلّف أن يصنع صنيع هاشم، فعجز فشمتت به ناس من قريش، فغضب ونال من هاشم، ودعاه إلى المنافرة، فكره هاشم ذلك لسنّه وقدره، فلم تدَعْه قريش حتّى نافره على خمسمائة ناقة والجلاء عن مكّة عشر سنين، فرضى أميّة، وجعلا بينهما الكاهن الخزاعىّ ومنزله بعسفان، فقضى لهاشم بالغلبة. وأخذ هاشم الإبل فنحرها وأطعمها الناس، وغاب أميّة عن مكّة بالشام عشر سنين، فكانت هذه أوّل عداوة بينهما «۱».

لو صحّ هذا النقل فهذا يعنى أن هذه المسألة كانت انطلاقاً لأمرين:

الأمر الأوّل: كانت بداية العداوة بين بنى أميّة وبنى هاشم، بداعى الحسد، وبعد ظهور الإسلام تغيّرت الدواعى وكثرت، وحصلت آفاق جديدة فى البين، وهذا ما سنبيّنه فى الأبحاث الآتية.

الأمر الثانى: بداية علاقة بنى أميّة بالشام، فإنّ الشام بموقعه الخاص وطبيعته الجميلة وأنهاره الكثيرة وتنوّع سكّانه أصبح موقعاً مهمّاً للتجارة، ولذلك نرى قريشاً- ومنهم أبو سفيان الأموىّ- أنشأوا الروابط الاقتصادية والتجارية مع الشام.

---

(۱) دائرة المعارف ۴/ ۴۱۹.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۸

ومن الغريب جدّاً أنّ نرى بنى أميّة- الطلقاء- يقومون بدور مهمّ فى فتح الشام ويأخذون بزمام أمرها قبل الفتح ولم يتركوه حتى غُلبوا على أمرهم.

فأبو سفيان بنفسه يحضر المعركة «فى مشيخة من قريش يحارب تحت راية ابنه يزيد، وكان له ولابنيه يزيد ومعاوية، بل ولجماعة من أسرته بل للنساء منهنّ اليد الطولى والكعب المعلّى فى فتح الشام!.. ولقد قاتل بعض النساء بالفعل يوم اليرموك، مثل جويرية ابنة أبى سفيان وكانت مع زوجها. وكذلك هند بنت عتبة أمّ معاوية بن أبى سفيان» «۱».

هذا الكلام وإن لم يخلُ من المبالغة؛ بسبب حبّ المؤلّف لمعاوية وانحرافه عن الحقّ- كما نلمسه فى مطاوى كتابه- بيدَ أنّ دوافع المسألة معلومة إجمالًا، وتتمثل فى حبّ بنى أميّة لهذه المنطقة وتعلّقهم بها، ولا يبعد أن تكون ثمة خطّة مدروسة بدأوا بتنفيذها شيئاً فشيئاً.

إذن حضر المعركة أبو سفيان وابناه وزوجته وبعض بناته واسرته، وأصبح يزيد بن أبى سفيان حاكماً على دمشق بوعدٍ من الخليفة الذى شيّعه راجلًا إلى خارج المدينة، كما مرّ ذكره عن «الخطط»، وبقى الشام ليزيد بن أبى سفيان، لكنه لم يطل أمد ولايته، لأنّه هلك فى طاعون عمواس «۲»، وبعده يأتى دور أخيه معاوية بن أبى سفيان.

معاوية مؤسّس الحكومة الأمويّة السوداء

لمّا هلك يزيد بن أبى سفيان والى دمشق سنة ۱۸ من الهجرة، ولّى عمر بن الخطّاب أخاه معاوية بن أبى سفيان، فلم يزل والياً لعمر

حتّی قُتل عمر، ثمّ ولّاه

---

(۱) خطط الشام ۱/ ۹۳.

(۲) المصدر: ۹۷. وعمواس من الرملة علی أربعة أمیال ممّا یلی بیت المقدس ومات فیه ۲۵۰۰۰ إنسان.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۱۹

عثمان وأقرَّ عمّال عمر علی الشام، فلمّا مات عبد الرحمن بن علقمة الکنانی- وکان علی فلسطین- ضمّ عمله إلی معاویة، وکان عمیر بن سعید الأنصاری فی سنة ۲۱ علی دمشق والثنیة وحوران وحمص وقنسرین والجزیرة، ومعاویة علی الأردن وفلسطین والسواحل وأنطاکیة ومعرّة ومصرین وقیلیقیة، ثمّ جعل عمیر فی سنة ۲۳ علی حمص ومعاویة علی دمشق.

اجتمع الشام علی معاویة لسنتین من إمارة عثمان، أضاف عثمان إلیه حمص وحماة وقنسرین والعواصم وفلسطین مع دمشق، ورزقه ألف دینار کلّ شهر «۱».

وهکذا ترسّخ الحکم الأموی فی الشام فی ظلّ قیادةٍ وتوجّهات جاءت خطواتها تنفیذاً لما قاله أبو سفیان بعد استقرار خلافة عثمان: «یا بنی أمیّة، تلقّفوها تلقّف الکرة، فوالذی یحلف به أبو سفیان ما زلت أرجوها لکم، ولتصیرنّ إلی صبیانکم وراثة» «۲».

یقول صاحب الخطط: «وما زال عثمان علی شیخوخته مغلوباً لمروان وبنی أمیّة، أخذ الناس ینقمون فی الحجاز وغیره علی عثمان لستّ سنین من خلافته، فاجتمع ناس من أصحاب الرسول صلی الله علیه و آله وکتبوا کتاباً ذکروا فیه عدّة أمور منها ما کان من هبته خُمس أفریقیة لمروان، وما کان من تطاوله فی البنیان حتّی عدّوا سبع دور بناها بالمدینة داراً لنائلة وداراً لعائشة وغیرهما من أهله وبناته، وبنیان مروان القصور بذی خشب وعمارة الأموال بها من الخمس الواجب للّه‌ولرسوله، وما کان من إفشائه العمل والولایات فی أهله وبنی عمّه من بنی أمیّة أحداث وغلمة لا صحبة لهم من الرسول ولا تجربة لهم بالأمور» «۳»، إلی أن حصلت فتنة قتل عثمان.

---

(۱) خطط الشام ۱/ ۱۰۰.

(۲) الغدیر ۸/ ۲۷۸.

(۳) خطط الشام ۱/ ۱۰۳.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۲۰

یقول محمّد فرید وجدی: «لمّا قُتل الخلیفة الثالث عثمان بن عفّان وتولّی الخلافة علیُّ بن أبی طالب وهو من قریش، حدث شقاق بین الأُسرتین الأمویّة والقرشیة، وتداعی الناس إلی العصبیة الجاهلیة، وکان فی مقدّمة النافخین فی نار هذه الفتنة معاویة بن أبی سفیان الأموی والی الشام، فقام یطالب بدم عثمان متّهماً علیّ بن أبی طالب بالإغراء علی قتله، ولمّا کانت ولایته للشام منذ عشرین سنة وأهل الشام لا یدرون من أمر الخلافة إلّاما کان یرید لهم، التفّت حوله جموع منهم أکثرهم من شذّاذ القبائل العربیة وأصحاب المطامع الذاتیة، فشقّ عصا الطاعة لعلیّ وادّعی لنفسه الخلافة..» «۱».

لقد استفاد معاویة من جهل الناس أقصی ما یمکن مستنداً إلی مکره وشیطنته، ولقد کان أهل الشام قریبی العهد بالإسلام، ما عرفوه إلّامن خلال حکم الخلفاء وإمارة أمرائهم، وما وجدوه إلّامجسّداً فی شخص معاویة المتستّر بالدین، فهو یؤمّهم بالصلاة وهم یقتدون به، یخطبهم فی الجمع، ویترأسهم باسم الخلافة الإسلامیة، ویدیر شؤونهم فی الحرب والسلم.

وانتهز معاویة الفرصة فی فتنة قتل عثمان. ومع أنّه کان منصوباً من قِبله علی الشام وأمیراً من أمرائه لم یلبِّ دعوته لنصرته حین کتب عثمان إلیه: إنّ أهل المدینة قد کفروا! وخلعوا الطاعة ونکثوا البیعة، فابعث إلیّ من قبلک من مقاتلة أهل الشام علی کلّ صعب وذلول.

ولقد أخطأ صاحب الخطط إذ زعم أنّ معاویة تربّص به وکره إظهار مخالفة أصحاب رسول اللّه وقد علم اجتماعهم، فأبطأ أمره علی

عثمان حتّى قُتل «۲».

---

(۱) دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدى ۱/ ۶۲۲.

(۲) خطط الشام ۱/ ۱۰۳.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۱

وإنّما أراد معاوية أن يبدّل الإمارة بالخلافة.

وبعد قتل عثمان تستّر بقميصه وبه رسّخ أركان حكمه وحكومة أسرته، وبثّ الفتنة فى أوساط المجتمع الإسلامى، وحمل راية الشقاق والخلاف ضدّ خليفة المسلمين الشرعى أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام.

قال فى الخطط: «اغتنم معاوية هذه الفرصة السانحة فى مقتل عثمان ليعيد الأمر إلى بنى أميّة ويصبحوا أمراء فى الإسلام!.. وكان النعمان بن بشير أتاه إلى دمشق بقميص عثمان الذى قُتل فيه مخضّباً بدمه، وبأصابع نائلة زوجته، فوضع القميص على منبر دمشق، وكتب بالخبر إلى الأجناد، وثاب إليه الناس، وبكوا سنة وهو على المنبر والأصابع معلّقة فى أردانه، وتعاهد الرجال من أهل الشام على قتل قتلة عثمان ومن عرض دونهم بشىء أو تفنى أرواحهم، وكان ستّون ألف شيخ يبكون تحت قميص عثمان.. وكان عمرو بن العاص لمّا نشب الناس فى أمر عثمان فى ضيعة له بالسبع من حيّز فلسطين قد اعتزل الفتنة! فاستدعاه معاوية يسترشد برأيه ووعده بملك مصر إن هو ظفر بعلىّ، فارتأى عمرو أن يجلب معاوية شرحبيل بن السمط الكندىّ رأس أهل الشام، فسار هذا يستقرى مدنها مدينةً مدينةً يحرّض الناس على الأخذ بدم عثمان، فأجابه الناس كلّهم إلّانفراً من أهل حمص نسّاكاً، فإنّهم قالوا نلزم بيوتنا ومساجدنا وأنتم أعلم منّا..» «۱».

ومن هنا انطلقت شرارة حرب صفّين، ولا مجال لذكر تفاصيلها الآن.

إسلام أموىّ وحكم دموىّ

هنا إسلام أموىّ ينطق بمنطق القهر والقوّة، برهانه السلاح، ودليله قمع كلّ من يقوم بالكفاح، ينفّذه أرباب السلطة والسيف، ويزيّنه البائعون دينهم بدنياهم، المشترون سخط الخالق برضى المخلوق.

---

(۱) خطط الشام ۱/ ۱۰۵.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۲

ترى مظاهر الإسلام من الصلاة والصوم والحجّ و..، لكنّها قشر بلا لبّ، وجسد بلا روح؛ فالطليق ابن الطليق يدّعى الخلافة الإسلامية ولا يعرف الناس حقّ علىّ عليه السلام حتى تشتبه المسألة على العامّة ويتأوّه أمير المؤمنين عليه السلام بهذه الكلمات:

«فيا عجباً للدهر! إذ صِرتُ يُقرن بى من لم يسعَ بقدمى، ولم تكن له كسابقتى التى لا يدلى أحدٌ بمثلها..» «۱».

وللمال دوره الهامّ فى تثبيت ما يريده الحكّام، فلقد بثّوه ووزّعوه على أوساط الضعفاء والمحبّين لحلاوة الدُّنيا الناسين مرارة حساب العقبى، فأصبحوا ساكتين صامتين كأن لم يحصل شىء ولم يحدث أىّ أمر!

«خطب معاوية يوماً بمسجد دمشق، وفى الجامع يومئذٍ من الوفود علماء قريش وخطباء ربيعة ومدارهها، وصناديد اليمن وملوكها، فقال معاوية: إنّ اللَّه تعالى أكرم خلفاءه فأوجب لهم الجنّة، فأنقذهم من النار، ثمّ جعلنى منهم! وجعل أنصارى أهل الشام الذابّين عن حرم اللَّه! المؤيَّدين بظفر اللَّه! المنصورين على أعداء اللَّه!! ... وفى الجامع من أهل العراق الأحنف بن قيس وصعصعة بن صوحان، فقال الأحنف لصعصعة ":أتكفينى أم أقوم أنا إليه "؟فقال صعصعة ":بل أكفيكه أنا، "ثمّ قام صعصعة فقال: يابن أبى سفيان، تكلّمت

فأبلغت ولم تقصر دون ما أردت، وكيف يكون ما تقول وقد غَلَبْتنا قسراً وملكتنا تجبّراً ودِنتنا بغير الحقّ، واستوليت بأسباب الفضل علينا؟!

فأمّا إطراؤك أهل الشام فما رأيت أطوع لمخلوق وأعصى لخالق منهم، قوم ابتعت منهم دينهم وأبدانهم بالمال، فإن أعطيتهم حاموا عنك ونصروك، وإن

---

(۱) نهج البلاغة، كتاب ۹.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۳

منعتهم قعدوا عنك ورفضوك..» «۱».

وأكثروا وضع الأحاديث فى فضل الشام حتّى كأن ليس للَّه‌تعالى بشيء من الأرض حاجة إلّابها- كما قال محمد الصغانى «۲»- ونشروا لزوم اتّباع كلّ أمير وحرمة الخروج عليه ودعوا إلى الصلاة خلف كلّ إمام، برّاً كان أو فاجراً، وبثّوا فضل الغزو فى البحر، وتركوا الواقع الثابت، وصار حبّ علىّ وآله أكبر جرم لا يُغتفر، وسبّه على المنابر يجهر. «۳»

نعم إنّ معاوية تمكّن من بسط حكمه الجائر، بفضل المال الوافر وحدّة سيفه الشاهر وقتله الأفاضل من الصحابة والتابعين الأكابر، مثل عمرو بن الحمق وحجر بن عدىّ وأصحابه، كما احتجّ به الإمام الحسين عليه السلام فى ضمن رسالته التى أرسلها إلى معاوية:

«ألستَ قاتل حجر بن عدىّ أخى كندة وأصحابه الصالحين العابدين، كانوا ينكرون الظلم ويستعظمون المنكر والبدع، ويؤثرون حكم الكتاب، ولا يخافون فى اللَّه لومة لائم، فقتلتَهم ظلماً وعدواناً من بعدما كنتَ أعطيتهم الأيمان المغلّظة والمواثيق المؤكّدة، لا تأخذهم بحدَث كان بينك وبينهم، ولا بإحنةٍ تجدها فى صدرك عليهم؟ أولست قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله، العبد الصالح الذى أبلته العبادة فصفّرت لونه ونحلت جسمه بعد أن أمنته وأعطيته من عهود اللَّه عزّ وجلّ

---

(۱) الأمالى للشيخ الطوسى، ۵، ح ۴، المجلس الأوّل.

(۲) دائرة المعارف ۱۰/ ۳۹۴.

(۳) للمزيد من معرفة الوثائق والتفاصيل حول هذا الموضوع راجع الجزء الأول من هذه الموسوعة: الإمام الحسين عليه السلام فى المدينة المنوّرة، تأليف: على الشاوى، ص ۱۱۶- ۱۲۸.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۴

وميثاقه ما لو أعطيته العصم ففهمته لنزلت إليك من شغف الجبال، ثمّ قتلته جرأة على اللَّه عزّوجلّ، واستخفافاً بذلك العهد؟.. أولست صاحب الحضرميّين الذين كتب إليك فيهم ابن سميّة أنّهم على دين علىّ ورأيه، فكتبت إليه: اقتل كلّ من كان على دين علىّ ورأيه، فقتلهم ومثّل بهم بأمرك، ودين علىّ واللَّه وابن علىّ الذى كان يضرب عليه أباك..» «۱».

فبمنطق القوّة أخذ معاوية البيعة لولده يزيد، كما اعترف بذلك الجميع ومنهم صاحب خطط الشام بقوله: «أوعز معاوية سرّاً إلى ولاة الأمصار أن يوفدوا الوفود إليه يزيّنون له إعطاء العهد لابنه يزيد، حتّى استوثق له أكثر الناس وبايعوه والسيوف مسلولة فيما قيل على رقاب الصحابة فى مسجد الرسول، وبذلك أخرج معاوية الخلافة عن أصولها، وجعلها كالملك يورثها الأب ابنه أو من يراه أهلًا لها من خاصّته، أو كسروية أو قيصرية على سنّة كسرى وقيصر كما قالوا» «۲».

ذكر علماء السير عن الحسن البصرىّ أنّه قال: «قد كانت فى معاوية هنات لو لقى أهل الأرض ببعضها لكفاهم: وثُوبه على هذا الأمر واقتطاعه من غير مشورة من المسلمين، وادّعاؤه زياداً، وقتله حجر بن عدىّ وأصحابه، وبتوليته مثل يزيد على الناس» «۳».

---

(۱) الاحتجاج للطبرسی ۲/ ۹۰- ۹۱.

(۲) خطط الشام ۱/ ۱۰۹.

(۳) تذکرة الخواص: ۲۸۶.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۲۵

من هو یزید؟

اشارة

هو یزید بن معاویة بن أبی سفیان بن حرب بن أمیّة بن عبد شمس بن عبد مناف، وأمّه میسون بنت بجدل بن دلجة بن قنافة أحد بنی حارثة بن جناب.

ولد سنة ۲۵ ه وکان آدم جعداً مهضوماً أحور العین، بوجهه آثار جدریّ، حسن اللحیة خفیفها «۱».

لهوه

قال البلاذریّ: «المدائنی والهیثم وغیرهما قالوا: کان لیزید بن معاویة قرد یجعله بین یدیه ویکنّیه أبا قیس، ویقول: هذا شیخ من بنی إسرائیل أصاب خطیئة فمُسخ، وکان یسقیه النبیذ ویضحک ممّا یصنع! وکان یحمله علی أتان وحشیّة ویرسلها مع الخیل فیسبقها، فحمله علیها یوماً وجعل یقول:

تمسّک أبا قیس بفضل عنانهافلیس علیها إن هلکت ضمان

فقد سبقت خیل الجماعة کلّهاوخیل أمیر المؤمنین أتان

قال المسعودی: وکان علی أبی قیس قباء من الحریر الأحمر والأصفر مشمر، وعلی رأسه قلنسوة من الحریر ذات ألوان بشقائق، وعلی الأتان سرج من الحریر الأحمر منقوش ملمع بأنواع الألوان.

قالوا: وکان یزید همّ بالحجّ ثمّ إتیان الیمن، فقال رجل من تنوخ:

یزید صدیق القرد ملّ جوارنافحنّ إلی أرض القرود یزید

فتبّاً لمن أمسی علینا خلیفةصحابته الأدنون منه قرود» «۲»

وروی الباعونی نحوه عن الفوطی فی تاریخه، وفیه: أنّ یزید کان یسقی قرده

---

(۱) العقد الفرید ۵/ ۱۲۴. ونحوه فی: الجوهر الثمین: ۸۰؛ التنبیه والإشراف: ۲۶۴.

(۲) أنساب الأشراف ۵/ ۳۰۰.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۲۶

فضل کأسه، وفیه أیضاً: وجاء یوماً سابقاً فطرحته الریح فمات، فحزن علیه حزناً شدیداً، وأمر بتکفینه ودفنه وأمر أهل الشام أن یعزّوه فیه! وأنشأ یقول:

کم قوم کرام ذو محافظةإلّا أتانا یعزّی فی أبی قیس

شیخ العشیرة أمضاها وأجملهاإلی المساعی علی الترقوس والریس

لا یبعد اللّه قبراً أنت ساکنهفیه جمال وفیه لحیة التیس «۱»

فسقه

قال ابن الصبان: «وأمّا فسقه فقد أجمعوا عليه» «۲».

روى السيّد ابن طاوس عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنّه قال: «لمّا أتوا برأس الحسين عليه السلام إلى يزيد لعنه اللَّه كان يتّخذ مجالس الشرب ويأتى برأس الحسين عليه السلام ويضعه بين يديه ويشرب عليه» «۳».

وفى التنبيه والإشراف: «كان (يزيد) يبادر بلذّته ويجاهر بمعصيته ويستحسن خطأه ويهوّن الأمور على نفسه فى دينه إذا صحّت له دنياه» «۴».

وعن المدائنىّ: كان يزيد ينادم على الشراب سرجون مولى معاوية، وليزيد شعر منه قوله:

ولها بالماطرون إذاأكل النمل الذى جمعا

منزل حتّى إذا ارتبعتسكنت من جلّق بيعا

فى جنان ثَمّ مؤنقةحولها الزيتون قد ينعا «۵»

---

(۱) جواهر المطالب ۲/ ۳۰۳.

(۲) إسعاب الراغبين: ۱۹۳.

(۳) الملهوف: ۲۲۰.

(۴) التنبيه والإشراف: ۲۶۴.

(۵) أنساب الأشراف ۵/ ۳۰۱.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۷

وقال المسعودىّ: «وليزيد وغيره أخبار عجيبة ومثالب كثيرة من شرب الخمر وقتل ابن بنت الرسول، ولعن الوصىّ، وهدم البيت وإحراقه، وسفك الدماء والفسق والفجور ...» «۱».

وقال الكيا الهراسى فى شأنه: «لو مددت ببياض لمددت العنان فى مخازى هذا الرجل... كيف لا وهو اللّاعب بالنرد والمتصيّد بالفهود ومدمن الخمر..» «۲». وقال الذهبى: «كان ناصبيّاً فظّاً، يتناول المسكر ويفعل المنكر..» «۳».

وقال أبو على مسكويه الرازى: «وظهر فى المدينة أنّ يزيد بن معاوية يشرب الخمر حتّى يترك الصلاة، وصحّ عندهم ذلك، وصحّ غيره ممّا يشبهه، فجعلوا يجتمعون لذلك حتّى خلعوه وبايعوا عبداللَّه بن حنظلة الغسيل» «۴».

وعن ابن حجر: «أنّ يزيد قد بلغ من قبايح الفسق والانحلال عن التقوى مبلغاً لا يُستكثَر عليه صدور تلك القبائح منه» «۵».

قال المسعودى: «ولمّا شمل الناس جور يزيد وعمّاله وعمّهم ظلمه وما ظهر من فسقه من قتله ابن بنت رسولاللَّه صلى الله عليه و آله و سلم وأنصاره وما أظهر من شرب الخمور وسيره سيرة فرعون بل كان فرعون أعدل منه فى رعيّته وأنصف منه لخاصّته وعامّته، أخرج أهل المدينة عامله عليهم وهو عثمان بن محمّد بن أبى سفيان ومروان بن الحكم وسائر بنى أميّة» «۶».

---

(۱) مروج الذهب ۳/ ۷۲.

(۲) هامش تاريخ نيسابور: ۵۹۸ فى ترجمته.

(۳) شذرات الذهب ۱/ ۶۸.

(۴) تجارب الامم ۲/ ۷۶.

(۵) الإتحاف بحبّ الأشراف: ۶۸ عن شرح الهمزیة لابن حجر.

(۶) مروج الذهب ۳/ ۶۸.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۲۸

وقال المنذر بن الزبیر لمّا قدم المدینة: «إنّ یزید قد أجازنی بمائة ألف، ولا یمنعنی ما صنع بی أن أخبرکم خبره، واللَّه إنّه لیشرب الخمر، واللَّه إنّه لیسکر حتّی یدَع الصلاة» «۱».

قال ابن حجر: «وعلی القول بأنّه مسلم فهو فاسق شرّیر سکّیر جائر، کما أخبر به النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم» «۲».

وذکر البلاذری فی أنساب الأشراف: «وذکر لی شیخ من أهل الشام أنّ سبب وفاة یزید أنّه حمل قرده علی الأتان وهو سکران، ثمّ رکض خلفها فاندقّت عنقه أو انقطع فی جوفه شیء» «۳».

کتب الأستاذ عبّاس محمود العقّاد: «الروایات لم تُجمع علی شیء کإجماعها علی إدمانه الخمر، وشغفه باللذّات، وتوانیه عن العظائم.. وقد مات بذات الجنب وهو لمّا یتجاوز السابعة والثلاثین، ولعلّها إصابة الکبد من إدمان الشراب والإفراط فی اللذات، ولا یعقل أن یکون هذا کلّه اختلاقاً واختراعاً من الأعداء، لأنّ الناس لم یختلقوا مثل ذلک علی أبیه أو علی عمرو بن العاص، وهما بغیضان أشدّ البغض إلی أعداء الأمویّین.. ولأنّ الذین حاولوا ستره من خدّام دولته لم یحاولوا الثناء علی مناقب فیه تحلّ عندهم محلّ مساوئه وعیوبه، کأنّ الاجتراء علی مثل هذا الثناء من وراء الحسبان، ولم یکن هذا التخلّف فی یزید من هزال فی البنیة أو سقم اعتراه کذلک السقم الذی یعتری أحیاناً بقایا السلالات التی تهمّ بالانقراض

---

(۱) الغدیر ۱۰/ ۲۵۶ عن کامل ابن الأثیر ۴/ ۴۵، وتاریخ ابن کثیر ۸/ ۲۱۶.

(۲) الصواعق المحرقة: ۳۳۰.

(۳) أنساب الأشراف ۵/ ۳۰۰.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۲۹

والدثور، ولکنّه کان هزالًا فی الأخلاق وسقماً فی الطویة.. قعد به عن العظائم مع وثوق بنیانه وضخامة جثمانه واتّصافه ببعض الصفات الجسدیة التی تزید فی وجاهة الأمراء کالوسامة وارتفاع القامة، وقد أُصیب فی صباه بمرض خطیر- وهو الجدریّ- بقیت آثاره فی وجهه إلی آخر عمره، ولکنّه مرض کان یشیع فی البادیة، ولم یکن من دأبه أن یقعد بکلّ من أصیب به عن الطموح والکفاح» «۱».

کفره

«الارتداد هو الکفر بعد الإسلام، ویتحقّق بالبیّنة، وبالإقرار علی النفس بالخروج من الإسلام، أو ببعض أنواع الکفر- وبکلّ فعل دالّ صریحاً علی الاستهزاء بالدِّین والاستهانة به ورفع الید عنه- وبالقول الدالّ صریحاً علی جحد ما عُلم ثبوته من الدِّین ضرورة أو علی اعتقاده ما یحرم اعتقاده بالضرورة من الدِّین..» «۲».

إذا حکمنا بظاهر الإسلام فی حقّ أبی سفیان ومعاویة بعد فتح مکّة- وإن کان للتوقّف فی ذلک مجال واسع، تؤیّده الشواهد التاریخیة فی حیاتهما السوداء- فإننا نحکم بارتداد یزید عنه؛ وذلک استناداً إلی أشعاره التی أفصح بها عن الإلحاد وأبان عن خبث ضمیره وعدم الاعتقاد، وفیها:

لعبتْ هاشم بالملک فلاخبرٌ جاء ولا وحیٌ نزل

لیت أشیاخی ببدرٍ شهدواجزع الخزرج من وقع الأسل

لأهلّوا واستهلّوا فرحاًولقالوا یا یزید لا تشل

فجزيناهم ببدرٍ مثلهاوأقمنا مثل بدرٍ فاعتدل

---

(۱) أبو الشهداء الحسين بن على: ۶۸.

(۲) انظر جواهر الكلام ۴۱/ ۶۰۰- ۶۰۱.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۰ لستُ من خندف إن لم أنتقممن بنى أحمد ما كان فعل «۱»

وفيها:

لمّا بدتْ تلك الحمول وأشرفتتلك الرؤوس على رُبى جيرون

نعب الغراب فقلت قل أو لا تقلفقد اقتضيت من الرسول ديونى «۲»

ما قالته زينب الكبرى

وأوّل من استند إلى أشعاره وأثبت كفره- فى مجلسه وأمامه- هى العقيلة زينب الكبرى بنت الإمام أمير المؤمنين عليهما السلام التى وصفها الإمام زين العابدين عليه السلام بأنّها عالمة غير معلَّمة «۳». فإنّها قالت ليزيد: «أنسِيتَ قول اللَّه عزّوجلّ: (وَ لا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّما نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّما نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً وَ لَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ) «۴»،.. ولا غرو منك ولا عجب من فعلك، وأنّى يُرتجى الخير ممّن لفظ فوه أكباد الشهداء ونبت لحمه بدماء الشهداء، ونبت لحمه بدماء السعداء ونصب الحرب لسيّد الأنبياء وجمعَ الأحزاب وشهرَ الحراب وهزّ السيوف فى وجه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم. أشدّ العرب للَّهجحوداً، وأنكرهم لرسوله، وأظهرهم له عدواناً وأعتاهم على الربّ كفراً وطغياناً، ألا إنّها نتيجة خلال الكفر، وضبّ يجرجر فى الصدر لقتلى يوم بدر، فلا يستبطئ فى بغضنا أهلَ البيت من كان نظره إلينا شنفاً وشنآناً وإحناً وأضغاناً، يُظهر كفره برسول اللَّه صلى الله عليه و آله، ويُفصح ذلك بلسانه وهو يقول- فرحاً بقتل ولده وسبى ذرّيته- غير متحوّب ولا مستعظم يهتف بأشياخه:

---

(۱) يأتى الكلام حول أشعاره وتمثّله بأبيات ابن الزبعرى مفصّلًا.

(۲) جواهر المطالب ۲/ ۳۰۰.

(۳) العوالم ۱۷/ ۳۷۰.

(۴) آل عمران: ۱۷۸.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۱ لأهلّوا واستهلّوا فرحاًولقالوا يا يزيد لا تشل

منتحياً على ثنايا أبى عبداللَّه- وكان مقبّل رسول اللَّه صلى الله عليه و آله- ينكتها بمخصرته وقد التمع السرور بوجهه، لعمرى لقد نكأتَ القرحة واستأصلتَ الشأفة، بإراقتك دمَ سيّد شباب أهل الجنّة، وابن يعسوب العرب وشمس آل عبد المطّلب، وهتفتَ بأشياخك، وتقرّبتَ بدمه إلى الكفرة من أسلافك..» «۱».

ما قاله بعض الصحابة

واستند إلى تلك الأبيات بعض الصحابة، وأثبت ارتداد يزيد بتمثّله لها.

ذكر ابن عبد ربه: «بعث مسلم بن عقبة برؤوس أهل المدينة إلى يزيد، فلمّا أُلقيت بين يديه جعل يتمثّل بقول ابن الزبعرى يوم أُحُد: ليت أشياخى ... الأبيات.

فقال له رجل من أصحاب رسولاللّه صلی الله علیه و آله و سلم: ارتددت عن الإسلام یا أمیرالمؤمنین؟
قال ":بلی نستغفر اللّه، "قال ":واللّه لا ساکنتک أرضاً أبداً، "وخرج عنه» «۲».

أقوال العلماء فی کفره

اشاره

صرّح کثیر من العلماء والمؤرِّخین وأرباب الفکر بکفر یزید بن معاویة، نکتفی بذکر بعضهم:

رأی الإمام أحمد بن حنبل:

قال الشبراوی: «قال العلّامة ابن حجر فی شرح الهمزیة: إنّ یزید قد بلغ من قبائح الفسق والانحلال عن التقوی مبلغاً لا یستکثر علیه صدور تلک القبائح منه، بل قال الإمام أحمد بن حنبل بکفره، وناهیک به علماً وورعاً یقضیان بأنّه لم یقل ذلک إلّالقضایا وقعت منه صریحة فی ذلک ثبتت

---

(۱) الاحتجاج ۲/ ۱۲۴- عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۵۸.

(۲) العقد الفرید ۵/ ۱۳۹.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۳۲

عنده» «۱».

رأی ابن القفطی:

قال الباعونی: «وذکر ابن القفطی فی تأریخه قال: إنّ السبی لمّا ورد علی یزید بن معاویة خرج لتلقّیه، فلقی الأطفال والنساء من ذرّیة علی والحسن والحسین والرؤوس علی أسنة الرماح، وقد أشرفوا علی ثنیّة العقاب، فلمّا رآهم أنشد:

لمّا بدتْ تلک الحمول وأشرقتتلک الرؤوس علی رُبی جیرون

نعب الغراب فقلت قل أو لا تقلفقد اقتضیت من الرسول دیونی

یعنی بذلک أنّه قتل الحسین بمن قتله رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم یوم بدر، مثل عتبة جدّه ومن مضی من أسلافه، وقائل مثل هذا بریء من الإسلام ولا یُشکّ فی کفره» «۲».

رأی الباعونی:

قال: وما أظنّ أنّ من استحلّ ذلک (قتل الحسین علیه السلام) وسلک مع أهل النبیّ هذه المسالک شمّ ریحة الإسلام ولا آمن بمحمّد علیه الصلاة والسلام، ولا خالط الإیمان بشاشة قلبه ولا آمن طرفة [عین] بربّه والقیامة تجمعهم وإلی ربّهم مرجعهم.

ستعلم ليلى أيّ دين تداينتوأيّ غريمٍ فى التقاضى غريمها «۳»

رأى ابن عقيل:

ذكر سبط ابن الجوزىّ عن ابن عقيل أنّه قال: وممّا يدلّ على كفره (يزيد) وزندقته فضلًا عن سبّه ولعنه أشعاره التى أفصح بها بالإلحاد وأبان عن خبث الضمائر وسوء الاعتقاد، فمنها قوله فى قصيدته التى أوّلها:

---

(۱) الإتحاف بحبّ الأشراف: ۶۸.

(۲) جواهر المطالب ۲/ ۳۰۰. مع الركب الحسينى ج۶ ۳۲ رأى ابن عقيل: ..... ص : ۳۲

(۳) المصدر ۲/ ۳۱۱.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۳ عليّهٔ هاتى واعلنى وترنّمىبدلّك إنّى لا أحبّ التناجيا

حديث أبى سفيان قدماً سمى بهاإلى أحُدٍ حتّى أقام البواكيا

ألا هات فاسقينى على ذاك قهوهٔتخيّرها العنسى كرماً شاميا

إذا ما نظرنا فى أمورٍ قديمهٔوجدنا حلالًا شربها متواليا

وإن متّ يا أُمّ الأُحيمر فانكحىولا تأملى بعد الفراق تلاقيا

فإنّ الذى حُدِّثْتِ عن يوم بعثناأحاديث طسم تجعل القلب ساهيا

ولابدّ لى من أن أزور محمّداًبمشمولهٔ صفراء تروى عظاميا «۱»

رأى اليافعى:

وعن اليافعى: وأمّا حكم من قتل الحسين أو أمر بقتله ممّن استحلّ ذلك فهو كافر، وإن لم يستحلّ ففاسق فاجر واللّه أعلم «۲».

رأى القاضى أبى يعلى وابن الجوزى:

قال الآلوسىّ: وقد جزم بكفره- أى يزيد بن معاويهٔ- وصرّح بلعنه جماعهٔ من العلماء منهم الحافظ ناصر السنّهٔ ابن الجوزى وسبقه القاضى أبو يعلى «۳».

رأى الكيا الهراسى:

قال: هو (يزيد) اللّاعب بالنرد، المتصيّد بالفهد، والتارك للصلوات، والمدمن للخمر، والقاتل لأهل بيت النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم، والمصرّح فى شعره بالكفر الصريح «۴».

رأى سبط ابن الجوزى:

قال سبط ابن الجوزیّ- بعد ذکره استناد ابن عقیل

---

(۱) تذکرة الخواص: ۲۹۰.

(۲) شذرات الذهب ۱/ ۶۸.

(۳) تفسیر روح المعانی ۲۶/ ۷۲.

(۴) جواهر المطالب ۲/ ۳۰۱.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۳۴

بأشعار یزید علی کفره وزندقته «۱»- قلت: ومنها قوله:

ولو لم یمسّ الأرض فاضل بردهالما کان عندی مسحة فی التیمّم

ومنها: لمّا بدت تلک الحمول وأشرقت- وقد ذکرناها-.

ومنها قوله:

معشر الندمان قومواواسمعوا صوت الأغانی

واشربوا کأس مدامواترکوا ذکر المغانی

أشغلتْنی نغمة العیدانعن صوت الأذانِ

وتعوّضت عن الحورخموراً فی الدنان

إلی غیر ذلک ممّا نقلتُه من دیوانه، ولهذا تطرّق إلی هذه الامّة العار بولایته علیها، حتّی قال أبو العلاء المعرّی یشیر بالشنار إلیها:

أری الأیّام تفعل کلّ نکرفما أنا فی العجائب مستزید

ألیس قریشکم قتلت حسیناًوکان علی خلافتکم یزید

رأی ابن عساکر:

حکی عن ابن عساکر أنّه قال: نسب إلی یزید قصیدة منها:

لیت أشیاخی ببدرٍ شهدواجزع الخزرج من وقع الأسل

لعبت هاشم بالملک فلاملکٌ جاء ولا وحیٌ نزل

فإن صحّت عنه فهو کافر بلا ریب، انتهی معناه «۲».

رأی الأجهوری:

قال: وقد اختار الإمام محمّد بن عرفة والمحقّقون من أتباعه

---

(۱) تذکرة الخواص: ۲۹۱.

(۲) شذرات الذهب ۱/ ۶۸.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۵

كفر الحجّاج، ولا شكّ أنّ جريمته كجريمة يزيد، بل دونها «۱».

رأى السعد التفتازانى:

قال: والحقّ أنّ رضا يزيد بقتل الحسين وإهانته أهل بيت رسول اللَّه ممّا تواتر معناه، وإن كانت تفاصيله آحاداً، فنحن لا نتوقّف فى شأنه، بل فى إيمانه، فلعنة اللَّه عليه وعلى أنصاره وعلى أعوانه.

قال الشبراوىّ: وقول السعد بل فى إيمانه أى بل لا نتوقّف فى عدم إيمانه، بقرينة ما بعده وما قبله «۲».

رأى الحافظ البدخشانى:

قال: وجعل (يزيد) ينكت رأسه (الحسين عليه السلام) بالخيزران، وأنشد أبيات ابن الزبعرى: ليت أشياخى ببدرٍ شهدوا إلى آخره، والأبيات مشهورة، وزاد فيها بيتين مشتملين على صريح الكفر «۳».

رأى الشبراوى:

قال بعد ذكر تمثّل يزيد بأشعار ابن الزبعرى: خزّاه اللَّه فى هذه الأبيات، إن كانت صحيحة فقد كفر فيها بإنكار الرسالة «۴».

رأى الآلوسى:

قال فى تفسيره: وفى تاريخ ابن الوردى وكتاب الوافى بالوفيات: أنّ السبى لمّا ورد من العراق على يزيد خرج فلقى الأطفال والنساء من ذرّية علىّ والحسين رضى اللَّه تعالى عنهما والرؤوس على أطراف الرماح، وقد أشرفوا على ثنية جيرون فلمّا رآهم نعب غراب، فأنشأ يقول:

لمّا بدتْ تلك الحمول وأشرفتْ‌تلك الرؤوس على شفا جيرون

نعب الغراب فقلت قل أو لا تقل‌فقد اقتضيت من الرسول‌ديونى

---

(۱) الاتحاف بحب الأشراف: ۶۷

(۲) الاتحاف بحب الأشراف: ۶۲، تفسير روح المعانى ۲۶/ ۷۲

(۳) نزل الابرار: ۱۵۹

(۴) الاتحاف بحب الأشراف: ۵۷

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۶

يعنى أنّه قتل بمن قتله رسول اللَّه صلى الله عليه و آله يوم بدر كجدّه عتبة وخالد ولد عتبة وغيرهما، وهكذا كفر صريح، فإذا صحّ عنه فقد كفر به، ومثله تمثّله بقول عبداللَّه بن الزبعرى قبل إسلامه: ليت أشياخى، الأبيات..

رأى عبد الباقى أفندى العمرى:

أشار إلى أبيات يزيد، شاعرُ العراق عبد الباقى أفندى العمرى فيما حُكى عن الباقيات الصالحات بقوله:
نقطع فى تكفيره إن صحّ ماقد قال للغراب لمّا نعبا «۱»

تأمُّل ابن حجر

تأمَّل ابن حجر فى صواعقه واتّخذ طريقاً آخر حول هذه المسألة، قال: «اعلم أنّ أهل السنّة اختلفوا فى تكفير يزيد بن معاوية وولّى عهده من بعده، فقالت طائفة إنّه كافر لقول سبط ابن الجوزى وغيره المشهور أنّه لمّا جاءه رأس الحسين رضى اللَّه عنه جمع أهل الشام وجعل ينكت رأسه بالخيزران وينشد أبيات ابن الزبعرى: ليت أشياخى ببدرٍ شهدوا الأبيات المعروفة، وزاد فيهما بيتين مشتملين على صريح الكفر.. وقالت طائفة ليس بكافر لأنّ الأسباب الموجبة للكفر لم يثبت عندنا منها شىء، والأصل بقاؤه على إسلامه حتّى يُعلم ما يُخرِجه عنه، وما سبق أنّه المشهور يعارضه ما حكى أنّ يزيد لمّا وصل إليه رأس الحسين قال:
رحمك اللَّه يا حسين لقد قتلك رجل لم يعرف حقّ الأرحام، وتنكّر لابن زياد وقال: قد زرع لى العداوة فى قلب البرّ والفاجر. وردّ نساء الحسين ومن بقى من بنيه مع رأسه إلى المدينة ليُدفن الرأس بها.
وأنت خبير بأنّه لم يثبت موجب واحدة من المقالتين، والأصل أنّه مسلم،

---

(۱) هامش الإتحاف: ۵۶.

فنأخذ بذلك الأصل حتّى يثبت عندنا ما يوجب الإخراج عنه، ومن ثمّ قال جماعة من المحقّقين إنّ الطريقة الثابتة القويمة فى شأنه التوقّف فيه وتفويض أمره إلى اللَّه سبحانه، لأنّه العالم بالخفيّات والمطّلع على مكنونات السرائر وهواجس الضمائر، فلا نتعرّض لتكفيره أصلًا، لأنّ هذا هو الأحرى والأسلم، وعلى القول بأنّه مسلم فهو فاسق شرّير سكّير جائر كما أخبر به النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم» «۱».

نقول: إنّ هذه الطريقة غير قويمة؛ وذلك لعدّة أمور:
أوّلًا: إنّه بعدما نقل المؤلّف الشهرة فى المقام عن سبط ابن الجوزىّ وغيره بزيادة يزيد بيتين مشتملين على صريح الكفر فلا مجال له أن يقول: والأصل أنّه مسلم، فنأخذ بذلك حتى يثبت عندنا ما يوجبه الإخراج، فأىّ موجب أدلّ من كلامه الصريح، ولولا التواتر فى النقل فالشهرة القائمة كافية لإثبات ذلك، كما نقلها.
أضف إلى ذلك ما قاله الآلوسى: «وما صدر منه من المخازى ليس بأضعف دلالة على عدم تصديقه من إلقاء ورقة من المصحف الشريف فى قذر» «۲».
ثانياً: وأمّا ما ادّعاه من تعارض الشهرة بالمحكى- مع فرض صحّة المحكىّ- فلا تعارض فى البين، لأنّنا نقول إنّه تمثّل بالأبيات وزاد فيها البيتين المشتملين على صريح الكفر، ومع ذلك لمّا رأى انقلاب الأمر وتغيّر الأوضاع وخاف الفتنة ورأى الزلزال فى ملكه تفوّه بهذه الكلمات، والدليل على ذلك ما نقله المؤلّف فى هذه المقالة أنّ يزيد تنكّر لابن زياد وقال "قد زرع لى العداوة فى قلب البرّ والفاجر، "هذا يؤيّد أنّه اتّخذ هذا الموقف بعدما ثبت لديه استنكار الرأى العام.

(۱) الصواعق المحرقة: ۳۳۰.

(۲) تفسير روح المعانى ۲۶/ ۷۳. سيأتى قوله تفصيلًا فى رأيه فى لعن يزيد.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۸

ثالثاً: إنّ الاحتياط فى المسألة أن يتّخذ الإنسان موقفاً مناسباً فى هذه المأساة الكبرى، إنّها فاجعة قتل الحسين عليه السلام الذى بكى الرسول على قتله قبل مقتله كراراً، ولعن قاتله مراراً، فما فعله ابن الحجر من الاحتياط هو خلاف الاحتياط.

توقّف البيهقى:

ذكر الخوارزمىّ: «قال شيخ السنّة أحمد بن الحسين حول تمثّل يزيد بأبيات ابن الزبعرى: وآخر كلام يزيد لا يشبه أوّله، ولم أكتبه من وجه يثبت مثله، فإن كان قاله فقد ضَمَّ إلى فعل الفجّار- فى قتل الحسين وأهل بيته- أقوال الكفّار» «۱».

علّق العلّامة المحمودى عليه بهذا الكلام:

«أقول: إنّ البيهقى لم يعجبه أن يفتّش عن كفر إمامه كى يثبت له كفره ويفتضح عند العقلاء، ولو كان بذل جهده حول أقوال يزيد لكان يثبت له أنّه قال بالكفر مراراً كما عمل بأعمال الكفّار مراراً» «۲».

مع مجاهد:

ذكر سبط ابن الجوزى أنّ مجاهد قال حول أبيات (لعبت هاشم بالملك فلا ...): نافق «۳».

وفى مقتل الخوارزمى أنّه قال: فلا نعلم الرجل إلّاقد نافق فى قوله هذا «۴».

وللعلّامة المحمودى تعليق فى المقام أعجبنى ذكره، قال:

«النفاق هو إظهار الإيمان وإبطان الكفر وإسراره، فإن كان قول يزيد:

لعبتْ هاشم بالملك فلاخبرٌ جاء ولا وحىٌ نزل

(۱) مقتل خوارزمى ۲/ ۵۹

(۲) عبرات المصطفين: ۲/ ۲۹۱

(۳) تذكرة الخواص: ۲۶۱

(۴) مقتل خوارزمى ۲/ ۵۸

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۹

هو إظهار الإيمان فما هو إظهار الكفر والإعلان به؟ وهل فرق بين قول يزيد هذا فى كونه صريحاً بالكفر ببعث الرسول وبين قول الدهريّين الذى حكى اللَّه تعالى عنهم بقوله: (ما هِيَ إِلَّا حَياتُنَا الدُّنْيا نَمُوتُ وَ نَحْيا وَ ما يُهْلِكُنا إِلَّا الدَّهْرُ) «۱»، فكما أنّ هذا القول من الدهريّين صريح فى إنكار المبدأ كذلك قول يزيد صريح فى إنكار الرسالة التى هى الركن الثانى من الدِّين، وكذلك ما حكاه اللَّه عزّوجلّ عن فرعون فى قوله: (أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلى) «۲»، وهل يمكن لمن يعرف العربية ومعنى الكفر والنفاق أن يقول إنّ هذا القول من فرعون ليس صريحاً فى الكفر وإنّما هو نفاق أى إبطان الكفر؟ وما أظنّ الفرق بين الأمرين غمض على مجاهد، أو لم يعرف الفرق

بينهمـا؟ الظـاهر أنّه حينما تكلّم بهـذا الكلام وفسّـر الكفر الصـريح بالنفاق كان فى جوّ من المعانـدين التابعين للنزعات الأمويّـة، ففسّـر الكفر الصـريح بـالكفر غير الصـريح المسـمّى بالنفـاق كى يستريـح من مشـاغبتهم ومجادلتهم الجاهليـة. والأمر واضـح غير محتاج إلى التطويل» «۳».

جوره

إنّ حكومـة آل أبى سـفيان قامت على أساس الجور والعـدوان، ونجـد ذروة ذلك فى زمن ملك يزيـد بن معاويـة، لأنّ اللعين لم تدم سلطته إلّاثلاث سـنين قتل فى السـنة الأُولى منها الإمام الحسـين وأصـحابه عليهم السـلام، وفى السـنة الثانية غزا المدينة المنوّرة وأباحها على جنـده ثلاثاً وهم بجوار قبر رسول اللّه صـلى الله عليه و آله- وسـمّيت بوقعـة الحرّة- وفى الثالثة منها هدم الكعبة، أمّا مأساة كربلاء فقد قرأت تفاصيلها، وأمّا

---

(۱) الجاثية: ۲۴.

(۲) النازعات: ۲۴.

(۳) عبرات المصطفين ۲/ ۲۹۲.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۴۰

وقعة الحرّة وقضايا ابن الزبير فتفاصيلها خارجة عن عهدة هذا الكتاب، إلّاأنّنا نذكر نبذة عن صفحة تاريخه السوداء فى وقعة الحرّة.

قـال سـبط ابن الجوزىّ: «وذكر المـداينىّ فى كتـاب الحرّة عن الزهرىّ قـال: كان القتلى يوم الحرّة سـبعمائة من وجوه الناس من قريش والأنصار والمهاجرين ووجوه الموالى، وأمّا من لم يُعرف من عبدٍ أو حرٍّ أو امرأة فعشـرة آلاف، وخاض الناس فى الدماء حتّى وصـلت الـدماء إلى قـبر رسول اللّه صـلى الله عليه و آله، وامتلأت الروضـة والمسـجد. قـال مجاهـد: التجأ النـاس إلى حجرة رسول اللّه ومنبره والسـيف يعمـل فيهم.. وذكر أيضـاً المـداينىّ عن أبى قرّة قـال: قـال هشام بن حسّان: ولـدت ألف امرأة بعـد الحرّة من غير زوج، وغير المدايني يقول: عشرة آلاف امرأة.

قال الشعبىّ: أليس قد رضى يزيد بذلك وأمر به وشكر مروان بن الحكم على فعله؟!» «۱».

يقول ابن قتيبـة: «فوجّه يزيـد مسـلم بن عقبـة المرىّ فى جيش عظيم لقتـال ابن الزبير فسـار بهم حتّى نزل المدينـة فقاتل أهلها وهزمهم وأباحها ثلاثة أيّام فهى وقعة حرّة» «۲».

وقال اليعقوبى: «فوجّهه فى خمسـة آلاف إلى المدينة فأوقع بأهلها وقعة الحرّة فقاتله أهل المدينة قتالًا شديداً.. حتّى دخلتُ المدينة فلم يبق بها كثير أحد إلّا قتل وأباح حرم رسول اللّه حتّى وَلدت الأبكار لا يعرف من أولدهنّ» «۳».

وقال ابن حجر: «فأرسل إليهم مسلم بن عقبة المرىّ وأمره أن يستبيح

---

(۱) تذكرة الخواص: ۲۸۹، وبعضه فى الردّ على المتعصّب العنيد: ۵۴.

(۲) المعارف: ۱۹۸.

(۳) تاريخ اليعقوبى ۲: ۲۵۰.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۴۱

المدينـة ثلاثـة أيّام، وأن يبايعهم على أنّهم خول وعبيـد ليزيد، فإذا فرغ منها نهض إلى مكّة لحرب ابن الزبير، ففعل بها مسـلم الأفاعيل القبيحة وقتل بها خلقاً من الصحابة وأبنائهم وخيار التابعين وأفحش القضية إلى الغاية..» «۱».

وقال ابن الجوزیّ: «فأباحها مسلم بن عقبة ثلاثاً یقتلون الرجال ویقعون علی النساء! وحکّمتْ امرأةٌ مسلم بن عقبة فی ولدها وکان قد أُسر فقال: عجّلوه لها، فضربتْ عنقه، ثمّ دعا مسلم الناس إلی البیعة لیزید وقال: بایعوا علی أنّکم خَوَل له وأموالکم له! فقال یزید بن عبداللّه بن زمعة: نبایع علی کتاب اللّه، فأمر به فضرب عنقه، وجیء بسعید بن المسیّب إلی مسلم فقالوا: بایع، فقال: أُبایع علی سیرة أبی بکر وعمر! فأمر بضرب عنقه فشهد رجل أنّه مجنون فخلّی عنه، وذکر محمّد بن سعد فی الطبقات أنّ مروان بن الحکم یحرّض مسلم بن عقبة علی أهل المدینة ونهبها ثلاثاً، فلمّا قدم مروان علی یزید شکر له وأدناه..».

ثمّ قال ابن الجوزی: «من أراد أن ینظر إلی العجائب فلینظر إلی ما جری یوم الحرّة علی أهل المدینة بإطلاق یزید أصحابه فی النّهب» «۲».

وقال الشبراوی: «إنّ یزید بن معاویة قال لمسلم بن عقبة: إذا ظفرت بالمدینة فخلّها للجیش ثلاثة أیّام یسفکون الدماء ویأخذون الأموال ویفسقون بالنساء» «۳».

وقال ابن قتیبة: «فبلغ عدّة قتلی الحرّة یومئذٍ من قریش والأنصار والمهاجرین ووجوه الناس ألفاً وسبع مئة، وسائرهم من الناس عشرة آلاف، سوی النساء والصبیان، ذکروا أنّه قُتل یوم الحرّة من أصحاب النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم ثمانون

---

(۱) انظر تهذیب التهذیب ۱۱/ ۲۱۴، رقم ۸۱۰۰.

(۲) الردّ علی المتعصّب العنید: ۵۴.

(۳) الإتحاف بحبّ الأشراف: ۶۵.

رجلًا ولم یبق بدریّ بعد ذلک، ومن قریش والأنصار سبعمئة، ومن سائر الناس من الموالی والعرب والتابعین عشرة آلاف، وکانت الوقعة فی ذی الحجّة لثلاث بقین منها سنة ثلاث وستّین» «۱».

وفی البدء والتاریخ: «فجاء مسلم بن عقبة فأوقع بالمدینة وقتل أربعة آلاف رجل من أفناء الناس وسبعین رجلًا من الأنصار وبقر عن بطون النساء وأباح الحرم وأنهب المدینة ثلاثة أیّام» «۲».

هذا بالنسبة إلی المدینة، وأمّا مکّة فقد قال المسعودی: «ولمّا نزل بأهل المدینة ما وصفنا من القتل والنهب والرقّ والسبی وغیر ذلک ممّا عنه أعرضنا من مسرف خرج عنها یرید مکّة فی جیوشه من أهل الشام لیوقع بابن الزبیر وأهل مکّة بأمر یزید، وذلک فی سنة أربع وستّین، فلمّا انتهی إلی الموضع المعروف بقدید مات مسرف لعنه اللّه، واستخلف علی الجیش الحصین بن نمیر فسار الحصین حتّی مکّة وأحاط بها، وعاذ ابن الزبیر بالبیت الحرام.. ونصب الحصین فیمن معه من أهل الشام المجانیق والعرادات علی مکّة والمسجد من الجبال والفجاج وابن الزبیر فی المسجد. فتواردت أحجار المجانیق والعرادات علی البیت ورمی مع الأحجار بالنار والنفط ومشاقات الکتّان وغیر ذلک من المحروقات، وانهدمت الکعبة واحترقت البنیة..» «۳».

وقال ابن قتیبة الدینوریّ: «وحاصروا عبداللّه بن الزبیر وأحرقت الکعبة حتّی انهدم جدارها وسقط سقفها..» «۴».

---

(۱) الإمامة والسیاسة ۱/ ۲۱۵.

(۲) البدء والتاریخ ۶/ ۱۴.

(۳) مروج الذهب ۳/ ۷۱.

(۴) المعارف: ۱۹۸.

لعنه

اشارة

اللعن: الطّرد من الرحمة، قال تعالى: (لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ) «۱»* أى أبعدهم وطردهم من الرحمة «۲»، وأصل اللعن الطرد والإبعاد من اللَّه، ومن الخلق السبّ والدّعاء «۳».

يمكن الاستدلال على جواز لعن يزيد بعدّة أُمور:

۱. التمسّک بعموم وإطلاق بعض الآيات القرآنية

منها: قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيا وَ الْآخِرَةِ وَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِيناً) «۴». ولاشكّ أنّ إيذاء الحسين إيذاء للنبيّ صلى الله عليه و آله فكيف بقتله؟ «۵»

ومنها: قوله تعالى: (وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِيها وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ لَعَنَهُ وَ أَعَدَّ لَهُ عَذاباً عَظِيماً) «۶».

إذا كانت لعنة اللَّه وعذابه العظيم تشمل من يقتل مؤمناً متعمّداً، فكيف بمن

---

(۱) البقرة: ۸۸.

(۲) مجمع البحرين ۴/ ۱۲۴، مادّة لعن.

(۳) النهاية فى غريب الحديث والأثر ۴/ ۲۵۵- عنه سفينة البحار ۲/ ۵۱۲.

(۴) الأحزاب: ۵۷.

(۵) قال الزرندى المتوفى سنة ۷۵۰ فى نظم درر السمطين ۲۳۲: وروى على عن درّة بنت أبى لهب، وفى رواية أبى هريرة أنّ صبية بنت أبى لهب جاءت إلى النبيّ صلى الله عليه و آله فقالت: يارسول اللَّه، إنّ الناس يصيحون بى ويقولون أنت بنت حطب اللَّه، قالت: خرج النبيّ صلى الله عليه و آله مغضباً حتّى استوى على المنبر فحمد اللَّه وأثنى عليه، ثمّ قال: ما بال رجال يؤذونى فى أهل بيتى، والذى نفسى بيده لا يؤمن عبد حتّى يحبّنى، ولا يحبّنى حتّى يحبّ فىَّ ذريّتى، فما لى أُوذى؟ قالوا: نعوذ باللَّه من غضب اللَّه وغضب رسوله، وفى رواية: ما بال أقوام يؤذونى فى قرابتى، ألا من آذانى فى قرابتى فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى اللَّه، انتهى.

أقول: إذا كان الرسول صلى الله عليه و آله يغضب لما حصل فى إيذاء بنت أبى لهب لساناً، فكيف لا يحصل ذلك بالنسبة إلى ما جرى فى حقّ ابن بنته وأهل بيته لساناً وسناناً؟!

(۶) النساء: ۹۳.

يقوم بقتل الحسين عليه السلام وهو سبط الرسول صلى الله عليه و آله وثمرة البتول عليها السلام الذى قال جدّه فى حقّه: «حسين منّى وأنا من حسين، أحبّ اللَّه من أحبّ حسيناً»؟ «۱».

وقوله تعالى: (وَ إِذْ قُلْنا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحاطَ بِالنَّاسِ وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْناكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَ الشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَ نُخَوِّفُهُمْ فَما يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْياناً كَبِيراً) «۲».

ويزيد هو من الشجرة الملعونة فى القرآن؛ قال السيوطى فى الدرّ المنثور:

«أخرج ابن أبى حاتم عن يعلى بن مرّة قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: أُريت بنى أُميّة على منابر الأرض وسيتملّكونكم فتجدونهم أرباب سوء. واهتمّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم لذلك فأنزل اللَّه: (وَ ما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْناكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ)» «۳».

وعن كتاب المعتضد: لا خلاف بين أحد أنّه تبارك وتعالى أراد بها بنى أميّة «۴».

ومنها: قوله تعالى: (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ. أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَ أَعْمى أَبْصارَهُمْ) «۵».

ولا ريب أنّ يزيد هو من أكابر المفسدين فى الأرض بعد قتل الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه بكربلاء، وأمره ورضاه بذلك ووقعة الحرّة وهدم الكعبة- فإذا لم يكن هذا إفساداً فى الأرض فلا يبقى للفساد أىّ معنى!- فيشمله لعن اللَّه طبقاً لهذه الآية الشريفة. وعدّه أحمد بن حنبل من مصاديق المفسدين فى الأرض بتمسّكه بهذه الآية المباركة «۶».

---

(۱) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى ۱/ ۲۱۳ ط دار أنوار الهدى و...

(۲) الإسراء: ۶۰.

(۳) الدرّ المنثور ۴/ ۱۹۱.

(۴) سفينة البحار ۲/ ۵۱۴ (مادّة لعن).

(۵) محمّد: ۲۲- ۲۳.

(۶) الردّ على المتعصّب العنيد: ۱۶.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۴۵

۲. التمسّك بعموم بعض الأحاديث

منها: ما روى عن علىّ عليه السلام قال: قال النبىّ صلى الله عليه و آله: سبعة لعنهم اللَّه وكلّ نبىّ مجاب: المغيّر لكتاب اللَّه، والمكذّب بقدر اللَّه، والمبدّل سنّة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله، والمستحلّ من عترتى ما حرّم اللَّه عزّوجلّ، والمتسلّط فى سلطنة ليعزّ من أذلّ اللَّه ويذلّ من أعزّاللَّه، والمستحلّ لحرم اللَّه، والمتكبّر على عبادة اللَّه عزّوجلّ «۱».

ولا ريب أنّ موارد مما ذكر آنفاً مطبّقة على يزيد، مثل ما روى ابن حجر عن النبىّ صلى الله عليه و آله قال: أوّل من يبدّل سنّتى رجل من بنى أميّة يقال له يزيد «۲».

ومنها: ما روى البخارىّ بإسناده عن أنس عن النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم قال: المدينة حرم من كذا إلى كذا، لا يقطع شجرها ولا يحدث فيها حدث، من أحدث حدثاً فعليه لعنة اللَّه والملائكة والناس أجمعين «۳».

ومنها: ما رواه أحمد بإسناده عن إبراهيم التيمى عن أبيه قال: خطبَنا علىّ فقال:... قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: المدينة حرم ما بين عير إلى ثور، فمن أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة اللَّه والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل اللَّه منه يوم القيامة عدلًا ولا صرفاً.. «۴».

ومنها: ما روى مسنداً عن السائب بن خلّاد أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قال:

من أخاف أهل المدينة أخافه اللَّه عزّوجلّ وعليه لعنة اللَّه والملائكة والناس أجمعين لا يقبل اللَّه منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلًا «۵».

---

(۱) سفينة البحار ۲/ ۵۱۲. وقريب منه: المعجم الطبرانى ۳/ ح ۱۱۶.

(۲) الصواعق المحرقة: ۲۳۱.

(۳) صحيح البخارى ۳/ ۲۵ (آخر كتاب الحجّ، باب حرم المدينة).

(۴) مسند الإمام أحمد بن حنبل ۱/ ۸۱.

(۵) مسند الإمام أحمد بن حنبل ۴/ ۵۵- ۵۶.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۴۶

ومنها: ما رواه فى كفاية الطالب بإسناده عن ابن عبّاس قال: قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله: لمّا عرج بى إلى السماء، رأيت على باب الجنّة مكتوباً «لا إله إلّا اللَّه، محمّد رسول اللَّه، علىّ حبّ اللَّه، الحسن والحسين صفوة اللَّه، فاطمة أمَة اللَّه، على باغضهم لعنة اللَّه، مهما ذكر اللَّه». ثمّ قال: «تفرّد به علىّ بن حمّاد وهو ثقة، وأخرجه محدّث الشام عن محدّث العراق وإمام أهل الحديث» «۱».

قال ابن الجوزى: جاء فى الحديث لعن من فعل ما لايقارب معشار عشر فعل يزيد «۲».

۳. أقوال العلماء فى لعن يزيد

أحمد بن حنبل:

قال الآلوسى: «نقل البرزنجى فى الإشاعة والهيثمىّ فى الصواعق المحرقة أنّ الإمام أحمد لمّا سأله ولده عبداللَّه عن لعن يزيد قال: كيف لا يلعن من لعنه اللَّه فى كتابه، فقال عبداللَّه: قد قرأت كتاب اللَّه عزّوجلّ فلم أجد فيه لعن يزيد! فقال الإمام: إنّ اللَّه تعالى يقول: (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِى الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحامَكُمْ. أُولئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ) الآية «۳»، وأىّ فساد وقطيعة أشدّ لما فعله يزيد؟!» «۴».

ابن الفراء «۵»

: قال ابن الجوزىّ: «وصنّف القاضى أبو الحسين محمّد بن القاضى أبى يعلى ابن الفراء كتاباً فيه بيان من يستحقّ اللعن وذكر فيهم يزيد وقال:

---

(۱) كفاية الطالب: ۴۲۳.

(۲) الردّ على المتعصّب العنيد: ۱۹.

(۳) محمّد: ۲۲- ۲۳.

(۴) روح المعانى ۲۶/ ۷۲.

(۵) المولود فى شعبان ۴۵۱ والمتوفى فى عاشر محرّم سنة ۵۷۶ قتلًا، هو كما عن المنتظم ۱۰/ ۲۹ تفقه وناظر وكان متشدّداً فى السنّة، كذا فى هامش الردّ على المتعصّب: ۱۸.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۴۷

الممتنع من ذلك إمّا أن يكون غير عالم بجواز ذلك أو منافقاً يريد أن يوهم بذلك وربّما استفزّ الجهّال بقوله: المؤمن لا يكون لعّاناً، قال (القاضى): وهذا محمول على من لا يستحقّ اللعن، نقلت هذا من خط أبى الحسين وتصنيفه» «۱».

ابن الجوزیّ:

قال ابن الجوزیّ: «سألنی سائل فی بعض مجالس الوعظ عن یزید بن معاویة وما فعل فی حقّ الحسین صلوات اللّه علیه وما أمر به من نهب المدینة، فقال لی: أیجوز أن یُلعن؟ فقلت: یکفیه ما فیه، والسکوت أصلح! فقال:

قد علمت أنّ السکوت أصلح، ولکن هل تجوّز لعنه؟ فقلت: قد أجازها العلماء الورعون منهم الإمام أحمد بن حنبل «۲» فإنّه ذکر فی حقّ یزید ما یزید علی اللعنة» «۳».

ورغم عبارة «السکوت أصلح»، لکنّنا نری أنّ ابن الجوزیّ لم یلتزم بذلک فعلًا ولا قولًا، ولعلّه قاله خوفاً علی نفسه فی تلک الجلسة، والدلیل علیه ما قاله سبطه فی التذکرة: «قلت: ولمّا لعنه جدّی أبو الفرج علی المنبر ببغداد بحضرة الإمام الناصر وأکابر العلماء قام جماعة من الجفاة من مجلسه فذهبوا، فقال جدّی:

(أَلا بُعْداً لِمَدْیَنَ کَما بَعِدَتْ ثَمُودُ)» «۴».

وقال: «وحکی لی بعض أشیاخنا عن ذلک الیوم أنّ جماعة سألوا جدّی عن یزید، فقال: ما تقولون فی رجل ولیَ ثلاث سنین، فی السنة الأُولی قتل الحسین، وفی الثانیة أخاف المدینة وأباحها، وفی الثالثة رمی الکعبة بالمجانیق وهدمها، فقالوا: نلعن، فقال: فالعنوه» «۵».

الأسفراینیّ:

قال: المختار ما ذهب إلیه ابن الجوزی وأبو الحسین القاضی

---

(۱) الردّ علی المتعصّب العنید: ۱۸؛ تذکرة الخواص: ۲۸۷.

(۲) الردّ علی المتعصّب العنید: ۹.

(۳) تذکرة الخواص: ۲۸۷؛ الإتحاف: ۶۳.

(۴) تذکرة الخواص: ۲۹۱.

(۵) تذکرة الخواص: ۲۹۱.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۴۸

ومن وافقهما «۱».

المقدسیّ:

ومن الذین لعنوا یزید هو مطهر بن طاهر المقدسیّ المتوفی سنة ۵۰۷ ببغداد، فقد صرّح بلعنه فی کتابه البدء والتاریخ «۲».

السیوطیّ:

قال جلال الدین السیوطی: لعن اللّه قاتله (أی قاتل الحسین) وابن زیاد معه، ویزید أیضاً، وکان قتله بکربلاء، وفی قتله قصّة فیها طول لا یحتمل القلب ذکرها، فإنّا للّهوإنّا إلیه راجعون «۳».

عبد الکریم ابن الشیخ ولیّ الدِّین:

قال العلّامة المحمودی: ومنهم (العلماء المجوّزین للعن یزید) الشیخ عبد الکریم ابن الشیخ ولی الدِّین مؤلّف کتاب «مجمع الفوائد

ومعدن الفرائد» فی ذکر الأحادیث الواردة فی الصلاة علی النبیّ صلی الله علیه و آله، قال: «فمعلوم أنّ یزید اللعین وأتباعه کانوا من الذین أهانوا أهل بیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم فکانوا مستحقّین للغضب والخذلان واللعنة من الملک الجبّار المنتقم یوم القیامة، فعلیه وعلی من اتّبعه وأحبّه وأعانه ورضّاه لعنة اللّه والملائکة والناس أجمعین، ثمّ قال: ومن أراد التفصیل فی اللعنة علی یزید فلیطالع إلی تبیین الکلام، وأمّا منع بعضهم فلیس من عدم جوازه لأنّه جایز بالاتّفاق بل من خوف السرایة إلی أبیه معاویة، کما فی شرح المقاصد!» «۴».

العلّامة الأجهوری

عن شیخ مشایخه: قال الشبراوی: «وقال شیخ مشایخنا فی حاشیة الجامع الصغیر عند قوله صلی الله علیه و آله و سلم: أوّل جیش من أمّتی یرکبون البحر

---

(۱) روح المعانی ۲۶/ ۷۳.

(۲) البدء والتاریخ ۶/ ۶ و ۸ و..

(۳) تاریخ الخلفاء: ۱۶۵.

(۴) هامش کتاب الردّ علی المتعصّب العنید: ۶ عن کتاب مجمع الفوائد ومعدن الفرائد حوالی ص ۲۰.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۴۹

قد أوجبوا، وأوّل جیش من أُمّتی یغزون مدینة قیصر مغفورٌ لهم: هذا یقتضی أنّ یزید بن معاویة من جملة المغفور لهم! وأجیب: بأنّ دخوله فیهم لا یمنع خروجه منهم بدلیل خاص أو أنّ قوله مغفور لهم مشروط بکونه من أهل المغفرة ویزید لیس کذلک، حتّی أطلق بعضهم جواز لعنه بعینه، لأنّه أمر بقتل الحسین ..» «۱».

وفی الحدیث المذکور وجوه للنظر من حیث الصغری والکبری وغیرها، لا مجال لذکرها.

الکیا الهراسی:

قال الباعونیّ: «وسئِل الکیا الهراسی وهو من کبار الأئمّة عن لعنه (یزید بن معاویة)، فقال: لم یکن [یزید من] الصحابة، ولد فی زمان عمر بن الخطّاب، ورکب العظائم المشهورة. قال: وأمّا قول السلف ففیه لأحمد قولان تلویح وتصریح، ولمالک أیضاً قولان تصریح وتلویح، ولنا قول واحد وهو التصریح دون التلویح. قال: وکیف لا وهو اللاعب بالنرد، المتصیّد بالفهد، والتارک للصلوات، والمدمن للخمر والقاتل لأهل بیت النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم، والمصرّح فی شعره بالکفر الصریح» «۲».

التفتازانیّ

فی شرح العقائد النسفیّة: «اتّفقوا علی جواز اللعن علی من قتلَ الحسین أو أمر به أو أجازه أو رضی به، قال: والحقّ أنّ رضا یزید بقتل الحسین واستبشاره بذلک وإهانته أهل بیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم ممّا تواتر معناه وإن کان تفصیله آحاداً، قال: فنحن لا نتوقّف فی شأنه بل فی کفره وإیمانه، لعنة اللّه علیه وعلی أنصاره وأعوانه» «۳».

---

(۱) الإتحاف بحبّ الأشراف: ۶۲.

(۲) جواهر المطالب ۲/ ۳۰۱.

(۳) شذرات الذهب ۱/ ۶۸؛ نزل الأبرار: ۱۶۲.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۵۰

السمهودیّ:

قال الشبراوی: «وقال السیّد السمهودیّ فی جواهر العقدین:

اتّفق العلماء علی جواز لعن من قتل الحسین رضی اللّه عنه أو أمر بقتله أو أجازه أو رضی به من غیر تعیین..» «۱».

البدخشانی:

قال فی نزل الأبرار: «.. ویتحقّق أنّه- یزید- لم یندم علی ما صدر منه، بل کان مصرّاً علی ذنبه مستمرّاً فی طغیانه إلی أن أقاد منه المنتقم الجبّار، وأوصله إلی درکات النار، والعجب من جماعة یتوقّفون فی أمره ویتنزّهون عن لعنه وقد أجازه کثیر من الأئمّة منهم ابن الجوزیّ، وناهیک به علماً وجلالة..» «۲».

عبد الباقی أفندی:

قال الآلوسی: ویعجبنی قول شاعر العصر ذو الفضل الجلیّ عبد الباقی أفندی العمریّ الموصلیّ، وقد سُئل عن لعن یزید اللعین:

یزید علی لعنی عریضٌ جنابهفأغدو به طول المدی ألعن اللعنا «۳»

الآلوسیّ:

«الذی یغلب علی ظنّی أنّ الخبیث لم یکن مصدّقاً برسالة النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم وأنّ مجموع ما فعل مع أهل حرم اللّه تعالی وأهل حرم نبیّه علیه الصلاة والسلام وعترته الطیّبین الطاهرین فی الحیاة وبعد الممات، وما صدر منه من المخازی لیس بأضعف دلالة علی عدم تصدیقه من إلقاء ورقة من المصحف الشریف فی قذر، ولا أظنّ أنّ أمره کان خافیاً علی أجلّة المسلمین إذ ذاک ولکن کانوا مغلوبین مقهورین لم یسعهم إلّاالصبر لیقضی اللّه أمراً کان مفعولًا، ولو سلم

---

(۱) الإتحاف بحبّ الأشراف: ۶۳.

(۲) نزل الأبرار: ۱۶۰.

(۳) روح المعانی ۲۶/ ۷۳.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۵۱

أنّ الخبیث کان مسلماً فهو مسلم جمع من الکبائر ما لا یحیط به نطاق البیان، وأنا أذهب إلی جواز لعن مثله علی التعیین، ولو لم یتصوّر أن یکون له مثل من الفاسقین، والظاهر أنّه لم یتب، واحتمال توبته أضعف من إیمانه، ویلحق به ابن زیاد وابن سعد وجماعة، فلعنة اللّه عزّوجلّ علیهم أجمعین، وعلی أنصارهم وأعوانهم وشیعتهم ومن مال إلیهم إلی یوم الدِّین ما دمعت عین علی أبی عبداللّه..

ومن کان یخشی القال والقیل من التصریح بلعن ذلک الضلّیل فلیقل لعن اللّه عزّوجلّ من رضی بقتل الحسین ومن آذی عترة النبیّ صلی الله علیه و آله و سلم بغیر حقّ ومن غصبهم حقّهم، فإنّه یکون لاعناً له لدخوله تحت العموم دخولًا أوّلیاً فی نفس الأمر، ولا یخالف أحد فی جواز اللعن بهذه الألفاظ ونحوها سوی ابن العربی المارّ ذکره وموافقیه، فإنّهم علی ظاهر ما نقل عنهم لا یجوّزون لعن من رضی بقتل الحسین رضی اللّه تعالی عنه، وذلک لعمری هو الضلال البعید الذی یکاد یزید علی ضلال یزید» «۱».

قتله الإمام الحسين عليه السلام

اشارة

إنّ قتل الحسين عليه السلام مصيبة لا مصيبة أعظم منها، كيف لا وهو من الخمسة الذين قال لهم الرسول صلى الله عليه و آله: «أنا سلمٌ لمن سالمتم وحربٌ لمن حاربتم» «۲».

جزاء قاتل الحسين عليه السلام وأوصافه فى الروايات

لقد جاءت فى شأن قاتل الحسين عليه السلام وأوصافه وعذابه روايات دالّة على عمق المأساة، نذكر بعضها:

روى ابن المغازلى بإسناده عن أبى أحمد بن عامر عن علىّ بن موسى الرضا

---

(۱) روح المعانى ۲۶/ ۷۲- ۷۴.

(۲) فرائد السمطين ۲/ ۳۸ ح ۳۷۳، وفى الصواعق المحرقة ۲۸۴ ح ۱۶: أخرج الترمذى وابن ماجه وابن حبان والحاكم أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم قال: أنا حرب لمن حاربهم وسلمٌ لمن سالمهم.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۵۲

عن آبائه عن علىّ عليهم السلام قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله: إنّ قاتل الحسين فى تابوتٍ من نار منكّس فى النار، حتّى يقع فى قعر جهنّم وله ريح يتعوّذ أهل النار إلى ربّهم عزّوجلّ من شدّة ريح نتنه، وفيها خالد ذائق العذاب الأليم، لا يفتّر عنه ساعة ويُسقى من حميم، الويل له من عذاب اللّه عزّوجلّ «۱».

وروى عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله أنّه قال: إنّ موسى بن عمران سأل ربّه فقال:

ياربّ إنّ أخى هارون مات فاغفر له، فأوحى اللّه إليه: يا موسى، لو سألتنى فى الأوّلين والآخرين لأجبتك ما خلا قاتل الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام، فإنّى أنتقم له من قاتله «۲».

روى الخوارزمى اعتراض حبر من الأحبار فى مجلس يزيد، اعترض على يزيد فى قتله الحسين عليه السلام، فأمر يزيد به بحلقه ثلاثاً، فقام الحبر وهو يقول: «إن شئتم فاقتلونى وإن شئتم فذرونى، إنّى أجد فى التوراة: من قتل ذريّة نبىّ فلا يزال ملعوناً أبداً ما بقى، فإذا مات أصلاه اللّه نار جهنّم «۳»».

روى عن القندوزى قال: على عليه السلام رفعه: يقتلُ الحسينَ شرّ هذه الامّة «۴».

وعن مودّة القربى عن على عليه السلام قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم: يقتل الحسين شرّ هذه الامّة، ويتبرّأ اللّه منهم ومن والاهم وممّن يكفر بى «۵».

---

(۱) مناقب على بن أبى طالب ۶۶، ح ۹۵. وروى نحوه الخوارزمى فى مقتله ۲/ ۸۲، وبعضه الشبراوى فى الإتحاف: ۷۴ وغيرهم.

(۲) عيون أخبار الرضا ۲/ ۴۷ ح ۱۷۹، ذيل اللئالى: ۷۶، على ما فى إحقاق الحقّ ۱۱/ ۳۲۴؛ فرائد السمطين ۲/ ۲۶۳ ح ۵۳۱؛ مقتل الخوارزمى ۲/ ۸۵؛ انظر: مفتاح النجا (للبدخشى) ۱۳۶.

(۳) مقتل الخوارزمى ۲/ ۷۱.

(۴) ينابيع المودّة: ۲۶۲ ط اسلامبول على ما فى إحقاق الحقّ ۱۱/ ۳۷۱.

(۵) مودّة القربى: ۱۱۱ ط لاهور، على ما فى إحقاق الحقّ ۱۱/ ۳۷۱.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۵۳

وعن المتّقى الهندى روى ابن عساكر عن امّ سلمة أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قال:

إنّ جبرئيل أخبرنى أنّ ابنى هذا يُقتل، وأنّه اشتد غضب اللَّه على من يقتله «۱».

وعن ابن سعد عن عائشة أنّ رسول‌اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قال: إنّ جبرئيل أرانى التربة التى يُقتل عليها الحسين، فاشتدّ غضب اللَّه على من يسفك دمه. فيا عائشة والذى نفسى بيده إنّه ليحزننى. فمن هذا من أُمّتى يقتل حسيناً بعدى!؟ «۲»

روى الخطيب فى تاريخه بإسناده عن جابر بن عبداللَّه عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله أنّه قال للحسين عليه السلام: لعن اللَّه قاتلك، قال جابر: فقلت يارسول اللَّه ومَن قاتله؟ قال:

رجل من امّتى يبغض عترتى لا يناله شفاعتى، كأنّى بنفسه بين أطباق النيران يرسب تارةً ويطفو أخرى، وأنّ جوفه ليقول: عِقْ عِقْ «۳».

وروى الخوارزمى عن أبى برزة الأسلمى أو غيره من الصحابة أنّه قال ليزيد:

أشهد لقد رأيت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يرشف ثنايا وثنايا أخيه الحسن ويقول: إنّهما سيدا شباب أهل الجنّة قتل اللَّه قاتلهما ولعنه وأعدّ له جهنّم وساءت مصيراً «۴».

وقال: قال ابن عبّاس: خرج النبىّ صلى الله عليه و آله قبل موته بأيّام إلى سفر له ثمّ رجع وهو متغيّر اللون محمرّ الوجه، فخطب خطبة بليغة موجزة وعيناه تهملان دموعاً، قال فيهما: أيّها الناس إنّى خلّفت فيكم الثقلين كتاب اللَّه وعترتى، فساق الخطبة إلى أن قال: ألا وإنّ جبرئيل قد أخبرنى بأنّ امّتى تقتل ولدى الحسين

---

(۱) إحقاق الحقّ ۱۱/ ۳۶۱ عن كنز العمّال ۱۳/ ۱۱۲ ط حيدر آباد دكن.

(۲) إحقاق الحقّ ۱۱/ ۳۶۱ عن كنز العمّال ۱۳/ ۱۱۲ ط حيدر آباد دكن.

(۳) تاريخ بغداد ۳/ ۲۹۰؛ لسان الميزان ۵/ ۳۷۷؛ إحقاق الحقّ ۱۱/ ۳۲۳.

(۴) مقتل الخوارزمى ۲/ ۵۷.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۵۴

بأرض كربٍ وبلاء، ألا فلعنة اللَّه على قاتله وخاذله آخر الدهر «۱».

ومنها: ما ذكر من حديث امّ الفضل بنت الحارث حين أدخلت حسيناً على رسول اللَّه فأخذه رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وبكى وأخبرها بقتله، إلى أن قال: ثمّ هبط جبرئيل معه قبضة من تربة الحسين تفوح مسكاً أذفر. فدفعها إلى النبىّ وقال: يا حبيب اللَّه هذه تربة ولدك الحسين ابن فاطمة وسيقتله اللعناء بأرض كربلاء، فقال النبىّ: حبيبى جبرئيل، وهل تفلح امّة تقتل فرخى وفرخ ابنتى؟ فقال جبرئيل: لا، بل يضربهم اللَّه بالاختلاف فتختلف قلوبهم وألسنتهم آخر الدهر... إلى أن قال: ثمّ أخذ النبىّ تلك القبضة التى أتاه بها الملك فجعل يشمّها ويبكى ويقول فى بكائه: اللّهم لا تبارك فى قاتل ولدى وأصله نار جهنّم «۲».

يزيد هو القاتل

لاشكّ أنّ الفعل كما ينسب إلى المباشر، ينسب إلى المسبّب، يقال: فتح الأمير البلد وإن لم يحضر المعركة، بل حصل الفتح على يد جنده، ولكن ينسب إلى أميرهم لكونه الآمر، وفى مأساة كربلاء نجد أدلّة قويّة على أنّ يزيد هو القاتل باعتبار أنّه هو الذى أمر بقتل

الحسين عليه السلام والقتال معه.

فتحصّل أنّ جميع ما روى حول قاتل الحسين وخذلانه فى الدّنيا وعقابه فى العقبى يشمل يزيد، لكونه الآمر الأعلى، وبصفته أمير قَتَلهُ الحسين عليه السلام، فما شأن عبيداللَّه بن زياد إلى يزيد إلّاكنسبهٔ شمر وعمر بن سعد إلى عبيداللَّه بن زياد، فيشمله العنوان، هذا وثمّ شواهد تاريخيهٔ مهمّهٔ تثبت الموضوع.

الشواهد التاريخية

اشارهٔ

---

(۱) مقتل الخوارزمى ۱/ ۱۶۴، عنه إحقاق الحقّ ۱۱/ ۳۶۴.

(۲) المصدر ۱/ ۱۶۲.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۵۵

عندما يتفحّص المتتبع صفحات التاريخ، يجد هناك أدلّهٔ كافيهٔ لإثبات الموضوع نشير إلى بعضها:

أمره الوليد بن عتبهٔ بقتل الحسين عليه السلام

: إنّ يزيد أمر الوليد بن عتبهٔ بن أبى سفيان عامله على المدينهٔ بقتل الحسين عليه السلام وإرسال رأسه الشريف إليه إن لم يبايع، ولعلّ هذا أوّل مبادرهٔ لقتل الإمام عليه السلام.

قال اليعقوبى: «كتب (يزيد) إلى الوليد بن عتبهٔ بن أبى سفيان وهو عامله على المدينهٔ: إذا أتاك كتابى هذا فأحضر الحسين بن على وعبداللَّه بن الزبير فخذهما بالبيعهٔ لى، فإن امتنعا فاضرب أعناقهما وابعث لى برؤوسهما، وخذ الناس بالبيعهٔ، فمن امتنع فأنفذ فيه الحكم وفى الحسين بن على وعبداللَّه بن الزبير، والسلام» «۱».

مسألهٔ اغتيال الإمام الحسين عليه السلام فى موسم الحجّ

: إنّ يزيد أمر باغتيال الإمام عليه السلام فى موسم حجّ عام ۶۰ من الهجرهٔ، قال العلّامهٔ المجلسى: «ولقد رأيت فى بعض الكتب المعتبرهٔ أنّ يزيد أنفذ عمرو بن سعيد بن العاص فى عسكر عظيم وولّاه أمر الموسم وأمّره على الحاجّ كلّهم، وكان قد أوصاه بقبض الحسين عليه السلام سرّاً، وإن لم يتمكّن منه يقتله غيلهٔ، ثمّ إنّه دسّ مع الحاجّ فى تلك السنهٔ ثلاثين رجلًا من شياطين بنى اميّهٔ وأمرهم بقتل الحسين عليه السلام على أىّ حال اتّفق» «۲».

وكتب الدكتور حسن إبراهيم حسن: «وقد قيل: إنّ الحسين كان يعرف ما يحدق به من خطر إذا بقى فى مكّهٔ، لأنّ بنى اميّهٔ سوف يتعقّبونه حتّى يقتلوه فى الحجاز، لذلك آثر أن يكون قتله بعيداً عن البيت الحرام» «۳».

رسائل يزيد حول قتل الحسين عليه السلام

: إنّه كتب إلى عبيداللَّه بن زياد بقتال الحسين عليه السلام، وهناك عدّهٔ شواهد:

---

(۱) تاريخ اليعقوبى ۲/ ۲۴۱.

(۲) بحار الأنوار ۴۵/ ۹۹.

(۳) تاريخ الإسلام ۱/ ۳۹۹.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۵۶

منها: ما روى ابن عبد ربه عن على بن عبد العزيز عن محمّد بن الضحّاك بن عثمان الخزاعى عن أبيه قال: «كتب يزيد إلى عبيد اللَّه بن زياد وهو واليه بالعراق أنّه بلغنى أنّ حسيناً سار إلى الكوفة وقد ابتلى به زمانك بين الأزمان وبلدك بين البلدان، وابتليت به من بين العمّال، وعنده تُعتق أو تعود عبداً..» «۱».

وقال السيوطى: «وبعث أهل العراق إلى الحسين الرُّسل والكتب يدعونه إليهم، فخرج من مكّة إلى العراق فى عشر ذى الحجّة ومعه طائفة من آل بيته رجالًا ونساءً وصبياناً، فكتب يزيد إلى واليه بالعراق عبيداللَّه بن زياد بقتاله، فوجّه إليه جيشاً أربعة آلاف عليهم عمر بن سعد بن أبى وقّاص ...» «۲».

وفى نور الأبصار: «كتب عبيداللَّه بن زياد إلى الحسين كتاباً يقول فيه: أمّا بعد، فإنّ يزيد بن معاوية كتب إلىّ أن لا تفحض [تغمض] جفنك من المنام ولا تشبع بطنك من الطعام إمّا أن يرجع الحسين إلى حكمى أو تقتله والسلام» «۳».

اعتراف ابن زياد بذلك

: قال مسكويه الرازى «أنّه كتب يزيد إلى عبيداللَّه بن زياد أن أغز ابن الزبير، فقال: واللَّه لا أجمعهما للفاسق أبداً، أقتل ابن رسول اللَّه وأغزو البيت؟!» «۴».

زينب الكبرى تجعل مسؤولية قتل الحسين على عاتق يزيد

: قالت عليها السلام فى مجلس يزيد: «أتقول ليت أشياخى ببدرٍ شهدوا غير متأثِّم ولا مستعظم وأنت

---

(۱) العقد الفريد ۵/ ۱۳۰؛ سير أعلام النبلاء ۳/ ۳۰۵؛ انظر أنساب الأشراف ۳/ ۱۶۰؛ ابن عساكر ترجمة الإمام الحسين: ۲۰۸؛ بغية الطالب (لابن العديم) ۶/ ۲۶۱۴؛ مجمع الزوائد ۹/ ۱۹۳؛ معجم الطبرانى ۳/ ۱۱۵ ح ۲۸۴۶ (على ما فى هامش عبرات المصطفين ۳/ ۲۸۲)؛ كفاية الطالب: ۴۳۲.

(۲) تاريخ الخلفاء: ۱۶۵؛ دائرة المعارف ۷/ ۴۸.

(۳) نور الأبصار: ۱۲۹.

(۴) تجارب الامم ۲/ ۷۷.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۵۷

تنكت ثنايا أبى عبداللَّه بمخصرتك؟! ولمَ لا تكون كذلك وقد نكأت القرحة واستأصلت الشأفة بإهراقك دماء ذرّية رسول اللَّه صلى الله عليه و آله ونجوم الأرض من آل عبد المطّلب، ولتردن على اللَّه وشيكاً موردهم ولتودنّ أنّك عميت وبكمت وأنّك لم تقل فاستهلّوا وأهلّوا فرحاً.. فلئن اتخذتنا مغنماً لتتّخذنّ مغرماً حين لا تجد إلّاما قدّمت يداك، تستصرخ بابن مرجانة ويستصرخ بك وتتعاوى وأتباعك عند الميزان وقد وجدت أفضل زاد زوّدك معاوية قتلك ذرّية محمّد صلّى اللَّه عليه» «۱».

وقالت فى ضمن خطبتها مخاطبةً له: «وفعلت فعلتك التى فعلت وما فريت إلّا جلدك وما جززت إلّالحمك وسترد على رسول اللَّه بما تحمّلت من ذرّيته وانتهكت من حرمته وسفكت من دماء عترته ولحمته حيث يجمع به شملهم ويلمّ به شعثهم وينتقم من ظالمهم ويأخذ لهم بحقّهم من أعدائهم ولا يستفزنّك الفرح بقتلهم.. فالعجب كلّ العجب لقتل الأتقياء وأسباط الأنبياء وسليل الأوصياء بأيدى

الطلقاء الخبيثة، ونسل العهرة الفجرة تنطف أكفّهم من دمائنا..» «۲».

ابن عبّاس يحمّل يزيد مسؤولية قتل الإمام الحسين عليه السلام

: قال اليعقوبى: «إنّه كتب فى ضمن كتابه إلى يزيد:.. وأنت قتلت الحسين بن على بفيك الكثكث، ولك الأثلب، إنّك إن تمنّك نفسك ذلك لعازب الرأى وإنّك لأنت المفنّد المهوّر، لا تحسبنى لا أبا لك نسيتُ قتلك حسيناً وفتيان بنى عبد المطّلب مصابيح الدجى ونجوم الأعلام غادرهم جنودك مصرّعين فى صعيد مرمّلين بالتراب مسلوبين بالعراء لا مكفّنين تسفى عليهم الرياح وتعاورهم الذئاب وتنشى بهم عرج الضباع، حتى أتاح اللّه لهم أقواماً لم يشتركوا فى دمائهم فأجنّوهم فى أكفانهم وبى

---

(۱) بلاغات النساء: ۲۱.

(۲) الاحتجاج ۲/ ۱۲۷- ۱۲۹ عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۵۹.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۵۸

واللّه وبهم عززت وجلست مجلسك الذى جلست يا يزيد.. فلا- شىء عندى أعجب من طلبك ودّى ونصرى وقد قتلت بنى أبى وسيفك يقطر من دمى.. إنّى لأرجو أن يعظم جراحك بلسانى ونقضى وإبرامى فلا يستقرّ بك الجدل ولا يهملك اللّه بعد قتلك ثمرة رسول اللّه إلّاقليلًا حتّى يأخذك أخذاً أليماً، فيخرجك اللّه من الدُّنيا ذميماً أليماً» «۱».

وقالوا إنّه كتب إليه: «ما أنس طردك حسيناً من حرم اللّه وحرم رسوله وكتابك إلى ابن مرجانة تأمره بقتله، وإنّى لأرجو من اللّه أن يأخذك عاجلًا حيث قتلت عترة نبيّه صلى الله عليه و آله ورضيت بذلك. أنسيت إنفاذ أعوانك إلى حرم اللّه لتقتل الحسين» «۲».

معاوية ابنه يحمّله المسؤولية

: قال ضمن خطبته التى ألقاها بعد موت أبيه يزيد: «.. ثمّ قُلّد أبى وكان غير خليق للخير فركب هواه واستحسن خطأه وعظم رجاؤه فأخلفه الأمل وقصر عنه الأجل فقلّت منعته وانقطعت مدّته وصار فى حضرته رهناً بذنبه وأسيراً بجرمه، وقال: إنّ أعظم الامور علينا علمنا بسوء مصرعه وقبح منقلبه وقد قتل عترة الرسول وأباح الحرمة وحرّق الكعبة» «۳».

بعض بنى العبّاس يحمّله المسؤولية

: قيل: «إنّه لمّا أحضرت حرم مروان إلى صالح بن على بن عبداللّه ليقتلن فقالت ابنة مروان الكبرى: يا عمّ أمير المؤمنين حفظ اللّه لك من أمرك ما تحبّ حفظه، نحن بناتك وبنات أخيك وابن عمّك فليسعنا من عفوكم ما أوسعكم من جورنا. قال: واللّه لا أستبقى منكم أحداً، ألم يقتل أبوك ابن أخى إبراهيم الإمام؟ ألم يقتل هشام بن عبد الملك زيد بن على بن

---

(۱) تاريخ اليعقوبى ۲/ ۲۴۸. وروى نحوه الخوارزمى.

(۲) تذكرة الخواص: ۲۷۵. وروى الذهبى مضمون هذه الرسالة أيضاً (أنساب الأشراف ۵: ۳۲۲).

(۳) تاريخ اليعقوبى ۲/ ۲۵۴.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۵۹

الحسين وصلبه بالكوفة؟ ألم يقتل الوليد بن يزيد يحيى بن زيد وصلبه بخراسان؟

ألم يقتل ابن زياد الدعىّ مسلم بن عقيل؟ ألم يقتل يزيد بن معاوية الحسين بن على وأهل بيته؟ ألم يخرج إليه بحرم رسول اللّه صلى

الله علیه و سلم سبایا فوقّفهنّ موقف السبی؟» «۱».

رضاه بقتل الحسین علیه السلام بعد مقتله

: قال السعد التفتازانی: «والحقّ أنّ رضا یزید بقتل الحسین وإهانته أهل بیت رسول اللَّه ممّا تواتر معناه» «۲».

قال الشبراوی: «قال أبو الفضل: وبعد أن وصل الرأس الشریف إلی دمشق وضع فی طست بین یدی یزید وصار یضرب ثنایاه الشریفة بقضیب، ثمّ أمر بصلبه فصلب ثلاثة أیّام بدمشق، وشکر لابن زیاد صنیعه، وبالغ فی إکرامه ورفعته حتّی صار یدخل علی نسائه» «۳».

وقال سبط ابن الجوزی: والذی یدلّ علی هذا أنّه استدعی ابن زیاد إلیه وأعطاه أموالًا کثیرة وتحفاً عظیمة وقرّب مجلسه ورفع منزلته وأدخله علی نسائه وجعله ندیمه، وسکر لیلة وقال للمغنّی غنّ، ثمّ قال یزید بدیهیّاً:

اسقنی شربة تروی فؤادی‌ثمّ مل فاسقِ مثلها ابن زیادِ

صاحب السرّ والأمانة عندی‌ولتسدید مغنمی وجهادی

قاتل الخارجی أعنی حسیناًومبید الأعداء والحسّادِ «۴»

ونحسب من علائم رضا یزید أمره بنصب الرأس الشریف علی باب داره «۵».

---

(۱) دائرة المعارف ۴/ ۴۲۱.

(۲) الإتحاف بحبّ الأشراف: ۶۲.

(۳) الإتحاف بحبّ الأشراف: ۶۹.

(۴) تذکرة الخواص: ۲۹.

(۵) مقتل الخوارزمی ۲/ ۷۴.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۶۰

البلاذری:

روی بأسانید متعدّدة أشیاء حول فسق ولهو یزید ثمّ قال: «ثمّ جری علی یده قتل الحسین وقتل أهل الحرّة ورمی البیت وإحراقه» «۱».

القاضی ابن نعمان:

علّق علی کلام یزید لأساری أهل البیت: (صیّرتم أنفسکم عبیداً لأهل العراق ما علمت بمخرج أبی عبداللَّه حتّی بلغنی قتله)، بقوله (القاضی ابن نعمان): «کذب عدوّ اللَّه بل هو الذی جهّز إلیه الجیوش» «۲».

المسعودی:

قال: «ولیزید وغیره أخبار عجیبة ومثالب کثیرة من شرب الخمر وقتل ابن بنت رسول اللَّه و..» «۳».

ابن عقیل (۴۳۱- ۵۱۳):

قال الباعونی: «ولقد قرأ قارئٌ بین یدی الشیخ العالم أبی الوفاء ابن عقیل رحمه الله «وَ لَقَدْ صَدَّقَ عَلَیْهِمْ إِبْلِیسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِیقاً مِنَ الْمُؤْمِنِینَ» «۴»، فبکی وقال: سبحان اللَّه کان طمعه فیما قال: «فَلَیُبَتِّکُنَّ آذانَ الْأَنْعامِ» «۵» جاوزوا واللَّه الحدّ الذی طمع فیه!

ضحّوا بأشمط عنوان السجود به‌يقطع الليل تسبيحاً وقرآنا

إى واللَّه عمدوا إلى علىّ بن أبى طالب بين صفيه فقتلوه، ثمّ قتلوا ابنه الحسين ابن فاطمة الزهراء وأهل بيته الطيّبين الطاهرين بعد أن منعوهم الماء، هذا والعهد

---

(۱) أنساب الأشراف ۵/ ۲۹۹.

(۲) شرح الأخبار ۳/ ۲۶۸.

(۳) مروج الذهب ۳/ ۷۲.

(۴) سبأ: ۲۰.

(۵) النساء: ۱۱۹.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۶۱

بنبيّهم قريب، وهم القرن الذى رأوا رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم ورأوه يقبّل فمه وترشفه [يرشف ثناياه] فنكتوا على فمه وثناياه بالقضيب! تذكّروا واللَّه أحقاد يوم بدرٍ وما كان فيه. وأين هذا من مطمع الشيطان وغاية أمله بتبكيت آذان الأنعام؟ هذا مع قرب العهد وسماع كلام ربّ الأرباب «قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبى» «۱»، ستروا عقائدهم فى عصره مخافة السيف، فلمّا صار الأمر إليهم كشفوا قناع البغى والحيف «سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ» «۲».

الكيا الهراسى (۴۵۰- ۵۰۴):

وصفه بقوله: «هو اللّاعب بالنرد والمتصيّد بالفهد والتارك للصلوات والمدمن للخمر والقاتل لأهل بيت النبىّ» صلى الله عليه و آله و سلم «۳».

التفتازانى:

فى شرح العقائد النسفية: «والحقّ أنّ رضا يزيد بقتل الحسين واستبشاره بذلك وإهانته أهل بيت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم ممّا تواتر معناه وإن كان تفصيله آحاداً..» «۴».

الذهبى:

قال الذهبى فى شأنه: «كان ناصبيّاً فظّاً يتناول المسكر ويفعل المنكر افتتح دولته بقتل الحسين وختمها بوقعة الحرّة..» «۵».

الأجهورى:

قال فى ضمن كلماته: «أطلق بعض العلماء جواز لعن يزيد بعينه لأنّه أمر بقتل الحسين» «۶».

الشبراوى:

قال: «وقد ذكر بعض الثقات: ولا يشكّ عاقل أنّ يزيد بن معاوية هو القاتل للحسين رضى الله عنه، لأنّه الذى ندب عبيداللَّه بن زياد لقتل الحسين» «۷».

---

(۱)

الشورى: ۲۳.

(۲) الأنعام: ۱۳۹.

(۳) جواهر المطالب ۲/ ۳۰۱.

(۴) شذرات الذهب ۱/ ۶۸.

(۵) شذرات الذهب ۱/ ۶۸.

(۶) الإتحاف بحبّ الأشراف: ۶۲.

(۷) الإتحاف: ۶۶.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۶۲

أقوال العلماء فى المسألة

لماذا تنصّل من مسؤولية قتل الإمام عليه السلام

عندما نتصفّح تاريخ مأساة كربلاء نجد هناك كلمات صدرت من يزيد تثير الغرابة، وهى جديرة بالتأمّل، من ذلك:

«ويلى على ابن مرجانة، فعل اللَّه به كذا، أما واللَّه لو كانت بينه وبينه رحم ما فعل هذا» «۱»، و «لعن اللَّه ابن مرجانة، لقد وجده بعيد الرحم منه» «۲»، «وما علمت بخروج أبى عبداللَّه حين خرج ولا بقتله حين قتله» «۳»، «أحرزت أنفسكم عبيد أهل العراق وما علمت بخروج أبى عبداللَّه ولا بقتله» «۴»، «لعن اللَّه ابن مرجانة أما واللَّه لو أنّى صاحبه ما سألنى خصلة أبداً إلّاأعطيتها إيّاه، ولدفعت الحتف عنه بكلّ ما استطعت ولو بهلاك بعض ولدى، ولكن اللَّه قضى ما رأيت!» «۵»، «كنت أرضى من طاعتهم بدون قتل الحسين، لعن اللَّه ابن سميّة، أما إنّى لو كنت صاحبه لعفوت عنه» «۶»، «.. لكن عبيداللَّه بن زياد لم يعلم رأيى فى ذلك فعجّل عليه بالقتل فقتله» «۷»، «أما واللَّه يا حسين لو أنا صاحبك ما قتلتك» «۸»، «لو كان بينك وبين ابن مرجانة قرابة

---

(۱) أنساب الأشراف ۳/ ۴۲۴.

(۲) المصدر ۳/ ۴۱۹.

(۳) الإمامة والسياسة ۲/ ۸.

(۴) العقد الفريد ۵/ ۱۳۱.

(۵) مقتل الخوارزمى ۲/ ۷۴؛ روضة الواعظين ۱/ ۱۹۲؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۱۳۱ و ۱۴۶.

(۶) تجارب الامم ۲/ ۷۴.

(۷) مقتل الخوارزمى ۲/ ۸۰؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۳۲۶.

(۸) تاريخ الطبرى ۴/ ۳۵۲.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۶۳

لأعطاك ما سألت» «۱»، «لعن اللَّه ابن مرجانة، فواللَّه ما أمرته بقتل أبيك ولو كنت متولّياً لقتاله ما قتلته» «۲»...

إنّ ما نجده من قبيل ذلك يرجع إلى ثلاثة أمور:

الأوّل: كذبه، فإنّ الرجل الذى يلهو ويفسق جهراً ويكفر بالربّ عياناً ليس بغريب عنه أن يكذب، كيف يدّعى الجهل ويجعل المسؤولية على عاتق واليه عبيداللّه بن زياد وهو المسبّب الأعلى لتلك الفاجعة العظمى؟!

أليس هو الذى كتب إلى واليه وليد يأمره بقتل الحسين إذا لم يبايع؟

أليس هو الذى أمر باغتيال الإمام فى موسم الحجّ؟

أليس هو الذى أرسل الكتب إلى عبيداللّه وأمره بقتال الحسين عليه السلام وقتله؟

إنّ كلّ هذه الأدلّة القويّة والشواهد القويمة تدلّ على مدى كذب الرجل.

الثانى: انقلاب الأوضاع وخوفه على زوال ملكه، والدليل على ذلك أنّه فرح بقتل الحسين فى بادئ الأمر، لكنّه بعد ذلك وحينما رأى بوادر الفتنة والمشاكل العديدة فى ملكه وفى قلب عاصمته وحتّى فى بيته التجأ إلى إبراز الندم، وقد صرّح بذلك المؤرّخون؛ قال ابن الأثير: «قيل ولمّا وصل رأس الحسين إلى يزيد حسنت حال ابن زياد عنده وزاده ووصله وسرّه ما فعل، ثمّ لم يلبث إلّا يسيراً حتّى بلغه بغض الناس له ولعنهم وسبّهم، فندم على قتل الحسين» «۳».

ونقل نحوه الذهبى عن محمّد بن جرير بإسناده عن يونس بن حبيب قال:

«لمّا قتل عبيداللّه الحسين وأهله بعث برؤوسهم إلى يزيد فسرّ بقتلهم أوّلًا ثمّ لم يلبث حتّى ندم على قتلهم» «۴».

---

(۱)

مثير الأحزان: ۹۹.

(۲) بحار الأنوار ۴۵/ ۱۶۲.

(۳) الكامل فى التاريخ ۴: ۸۷.

(۴) سير أعلام النبلاء ۳/ ۳۷.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۶۴

وقال الشيخ محمّد الصبان: «ثمّ ندم لمّا مقته المسلمون على ذلك وأبغضه العالم وفى هذه القصّة تصديق لقوله صلى الله عليه و آله و سلم: إنّ أهل بيتى سيلقون بعدى فى امّتى قتلًا وتشريداً، وإنّ أشرّ قومنا لنا بغضاً بنو أميّة وبنو مخزوم، رواه الحاكم» «۱».

وثم شواهد متقنة سنوافيك بها فى مبحث «انقلاب المعادلة وخوف الفتنة».

الثالث: لا نستبعد أنّ هناك أيادى مرتزقة دسّوا بعض ذلك فى كتب التاريخ والسير، لأجل أن يطهروا يزيد ويبرئوه عن بعض ما فعل- مع أنّه لا يطهر ولو بإلقائه فى ماء البحر- ويشوّهوا الأمر بعد ذلك! ويفتحوا المجال لمثل ابن تيمية وأذنابه، ولكن دون ذلك خرط القتاد.

يزيد فى مرآة الحديث

روى ابن حجر عن أبى يعلى بسنده عن أبى عبيدة قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله:

«لا يزال أمر امّتى قائماً بالقسط حتّى يكون أوّل من يثلمه رجل من بنى اميّة يقال له يزيد».

وقال: وأخرج الروياني فى مسنده عن أبى الدرداء قال: سمعت النبىّ صلى الله عليه و آله يقول:

«أوّل من يبدّل سنّتى رجل من بنى اميّة يُقال له يزيد» «۲».

وروى عن الإمام الحسين عليه السلام أنّه قال لأخيه محمّد بن الحنفيّة:

«يا أخى واللّه لو لم يكن فى الدُّنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت

(۱) إسعاف الراغبين: ۱۸۸.

(۲) الصواعق المحرقة: ۲۳۱؛ تسلية المجالس ۲/ ۱۴۷.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۶۵

يزيد بن معاوية، فقد قال جدّى صلى الله عليه و آله: اللّهمَّ لا تبارك فى يزيد» «۱».

يزيد فى كلمات الإمام الحسين عليه السلام

كتب عليه السلام إلى معاوية:

«.. اتّق اللَّه يـا معاويـة، واعلم أنّ للَّه كتاباً لا يغادر صـغيرة ولا كبيرة إلّاأحصاها، واعلم أنّ اللَّه ليس بناس لك قتلك بالظنّة وأخـذك بالتهمة وإمارتك صبيّاً يشرب الشراب ويلعب بالكلاب..» «۲».

وفى كتابه إلى معاوية أيضاً:

«ثمّ ولّيت ابنك وهو غلام يشرب الشراب ويلهو بالكلاب، فَخُنْت أمانتك وأخربت رعيّتك، ولم تؤدّ نصيحة ربّك، فكيف تولّى على امّة محمّد من يشـرب المسـكر؟ وشارب المسـكر من الفاسـقين، وشارب المسـكر من الأشرار، وليس شارب المسكر بأمين على درهم فكيف على الامّة؟!» «۳».

وقال عليه السلام لمعاوية:

«وفهمت ماذكرته عن يزيـد من اكتماله وسياسـته لُامّـة محمّد تريد أن توهم الناس فى يزيد، كأنّك تصف محجوباً، أو تنعت غائباً، أو تخبر عمّا كان ممّا احتويته

(۱) تسلية المجالس ۲/ ۱۵۸.

(۲) الإمامة والسياسة ۱/ ۱۸۰؛ الغدير ۱۰/ ۱۶۱؛ موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ۲۵۴؛ رجال الكشى ۵۱/ ح ۹۸؛ معادن الحكمة ۱/ ۵۸۲؛ العوالم ۱۷/ ۹۲ ح ۶.

(۳) دعائم الإسلام ۲/ ۱۳۳ ح ۴۶۸؛ موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ۲۵۸ ح ۲۳۱.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۶۶

بعلم خاص، وقـد دلّ يزيـد من نفسه على موقع رأيه، فخـذ ليزيـد فيما أخـذ به من اسـتقرائه الكلاب المهارشـة عنـد التحارش والحمام السبق لأترابهن والقينات ذوات المعازف وضروب الملاهى تجده ناصراً ودع عنك ما تحاول ..» «۱».

وقال عليه السلام له أيضاً:

«من خير لُامّة محمّد! يزيد الخمور الفجور؟!» «۲».

وقال عليه السلام لعبداللَّه بن الزبير:

«.. ا نظر أبـا بكر (أتظنّ «۳») أنّى أُبايع ليزيـد، ويزيد رجل فاسق معلن الفسق يشـرب الخمر ويلعب بالكلاب والفهود، ويبغض بقيّة آل الرسول؟! لا واللَّه لا يكون ذلك أبداً» «۴».

وقال لوليد بن عتبة:

«.. ويزيد رجل فاسق شارب الخمر قاتل النفس المحرّمة معلن بالفسق ومثلى لا يبايع لمثله..» «۵».

(۱) الإمامة والسياسة ۱/ ۱۸۶؛ تاريخ اليعقوبى ۲/ ۲۲۸؛ أعيان الشيعة ۱/ ۵۸۳؛ الغدير ۱۰/ ۲۴۸؛ موسوعة كلمات الإمام الحسين: ۲۶۲ ح ۲۳۴.

(۲) الفتوح ۳/ ۳۴۳؛ موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ۲۶۵ ح ۲۳۶.

(۳) كذا فى تسلية المجالس وهو الأنسب.

(۴) الفتوح ۵/ ۱۱؛ مقتل الخوارزمى ۱/ ۱۸۲؛ موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ۲۷۸ ح ۲۴۴.

(۵) الفتوح ۵/ ۱۴؛ مقتل الخوارزمى ۱/ ۱۸۴؛ مثير الأحزان: ۲۴؛ بحار الأنوار ۴۴/ ۳۲۵؛ موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ۲۸۳ ح ۲۵۱؛ تسلية المجالس ۲/ ۱۵۲.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۶۷

وقال لمروان بن الحكم:

«.. إنّا للّه‌وإنّا إليه راجعون وعلى الإسلام السلام إذ قد بُليت الامّة براعٍ مثل يزيد.. ويحك أتأمرنى ببيعة يزيد وهو رجل فاسق لقد قلت شططا.. لا ألومك على قولك لأنّك اللعين الذى لعنك رسول اللّه صلى الله عليه و آله وأنت فى صلب أبيك الحكم بن أبى العاص، فإنّ من لعنه رسول اللّه صلى الله عليه و آله لا يمكن له ولا منه إلّاأن يدعو إلى بيعة يزيد!» «۱».

وقال عليه السلام:

«سمعت رسول اللّه صلى الله عليه و آله يقول: (الخلافة محرّمة على آل أبى سفيان وعلى الطلقاء أبناء الطلقاء، فإذا رأيتم معاوية على منبرى فأبقروا بطنه). فواللّه لقد رآه أهل المدينة على منبر جدّى فلم يفعلوا ما أُمروا به فابتلاهم اللّه بابنه يزيد، زاده اللّه فى النار عذاباً» «۲».

وقال عليه السلام لعبداللّه بن عمر:

«أبا عبد الرحمن! أنا ابايع يزيد وأدخل فى صلحه وقد قال النبىّ صلى الله عليه و آله فيه وفى أبيه ما قال؟» «۳».

---

(۱) (الفتوح ۵/ ۱۷؛ مقتل الخوارزمى ۱/ ۱۸۴؛ موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ۲۸۴ ح ۲۵۲؛ ونحوه فى تسلية المجالس ۲/ ۱۵۳ وفيه «... فإنّه لا ينكر منه أن يدعو إلى بيعة يزيد..».

(۲) الفتوح ۵/ ۱۷؛ مقتل الخوارزمى ۱/ ۱۸۴؛ موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ۲۸۴ ح ۲۵۲؛ ونحوه فى تسلية المجالس ۲/ ۱۵۳ وفيه «... فإنّه لا ينكر منه أن يدعو إلى بيعة يزيد..».

(۳) الفتوح ۵/ ۲۶؛ مقتل الخوارزمى ۱/ ۱۹؛ مثير الأحزان: ۴۱؛ موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ۳۰۶؛ ونحوه فى تسلية المجالس ۲/ ۱۶۵.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۶۸

يزيد فى نظر الصحابة والتابعين وبعض كبار القوم

اشارة

لقد جرت على لسان بعض الصحابة والتابعين والكبار من الناس كلمات حول يزيد بن معاوية عليه اللعنة- الذى وصفته زينب الكبرى سلام اللّه عليها بكونه عدوّ اللّه وابن عدوّ اللّه «۱»- نذكر بعضها:

أبو هريرة:

قال الشبراوى: «وروى ابن أبى شيبة وغيره عن أبى هريرة أنّه قال: (اللّهمّ لا تدركنى سنة ستّين ولا إمرة الصبيان)، وكانت ولاية يزيد فيها، انتهى» «۲».

ابن عبّاس:

قال الخوارزمى: «وذكر أبو الحسن السلامى البيهقى فى تاريخه عن ابن عبّاس أنّه قال: سبب زوال الدولة عن يزيد بن معاوية واللّه قتله الحسين عليه السلام» «۳».

عتبة بن مسعود:

حينما علم عتبة بن مسعود بإرادة ابن عبّاس لبيعة يزيد خوفاً، اعترضه بهذا الكلام- كما نقله ابن قتيبة- وقال:
«أتبايع ليزيد وهو يشرب الخمر ويلهو بالقيان ويستهتر بالفواحش» «۴».

ابن الزبير:

وفى تاريخ خليفة بإسناده عن بقيّة بن عبد الرحمن عن أبيه قال:
«لمّا بلغ يزيد بن معاوية أنّ أهل مكّة أرادوا ابن الزبير على البيعة فأبى، أرسل النعمان بن بشير الأنصارى وهمام بن قبيصة النميرى إلى ابن الزبير يدعوانه إلى البيعة ليزيد على أن يجعل له ولاية الحجاز وما شاء وما أحبّ لأهل بيته من

---

(۱) بلاغات النساء: ۲۱.

(۲) الإتحاف بحبّ الأشراف: ۶۵.

(۳) مقتل الخوارزمى ۲/ ۲۱۰ طبع الخاقانى.

(۴) الإمامة والسياسة ۱/ ۲۰۳.

الولاية، فقدما على ابن الزبير، فعرضا عليه ما أمرهما به يزيد، فقال ابن الزبير:
أتأمرانى ببيعة رجل يشرب الخمر ويدع الصلاة ويتبع الصيد..!» «۱».
وجاء فى تذكرة الخواص: «ذكر الواقدى وهشام وابن إسحاق وغيرهم قالوا:
لمّا قُتل الحسين عليه السلام بعث عبداللّه بن الزبير إلى عبداللّه بن العبّاس ليبايعه وقال: أنا أولى من يزيد الفاسق الفاجر..» «۲».
وفى البدء والتاريخ: «وأمّا عبداللّه بن الزبير فامتنع بمكّة ولاذ بالكعبة ودعا الناس إلى الشورى وجعل يلعن يزيد وسمّاه الفاسق المتكبر..» «۳».
وفى البداية والنهاية: «أنّ ابن الزبير لمّا بلغه مقتل الحسين شرع يخطب الناس ويعظم قتل الحسين وأصحابه جدّاً ويعيب على أهل

الكوفة وأهل العراق ما صنعوه من خذلانهم الحسين، ويترحّم على الحسين ويلعن من قتله ويقول:
(أما واللَّه لقد قتلوه، طويلًا بالليل قيامه، كثيراً فى النهار صيامه، أما واللَّه ما كان يستبدل بالقرآن الغناء والملاهى ولا بالبكاء من خشية اللَّه اللغو والحداء ولا- بالصيام شرب المدام وأكل الحرام، ولا- بالجلوس فى حلق الذكر طلب الصيد- يعرّض فى ذلك بيزيد بن معاوية- فسوف يلقون غيّاً)، ويؤلّب الناس على بنى أميّة، ويحثّهم على مخالفته وخلع يزيد» «۴».

سعيد بن المسيب:

قال اليعقوبى: «وكان سعيد بن المسيب يسمّى سنى يزيد بن معاوية بالشؤم، فى السنة الاولى قتل الحسين بن على وأهل بيت رسول

---

(۱) تاريخ خليفة بن خياط: ۱۵۶.

(۲) تذكرة الخواص: ۲۷۵.

(۳) البدء والتاريخ ۶/ ۱۳.

(۴) البداية والنهاية ۸/ ۲۱۳.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۷۰
اللَّه، والثانية استبيح حرم رسول اللَّه وانتهكت حرمة المدينة، والثالثة سفكت الدماء فى حرم اللَّه وحرقت الكعبة» «۱».

عبداللَّه بن عفيف:

حينما قال عبيداللَّه بن زياد فى خطبته: (الحمد للَّهالذى أظهر الحقّ وأهله ونصر أمير المؤمنين يزيد وحزبه وقتل الكذّاب بن الكذّاب حسين بن علىّ وشيعته) وثب إليه عبداللَّه بن عفيف الأزدى- وكان شيخاً كبيراً ضريراً قد ذهب بصره قد ذهبت إحدى عينيه بصفّين والاخرى يوم الجمل- قام فقال: «يابن مرجانة! إنّ الكذّاب ابن الكذّاب لأنت وأبوك والذى ولّاك وأبوه..» «۲».
وقال السيّد محمّد بن أبى طالب «أنّه قال له ابن زياد: يا عدوّ نفسه، ما تقول فى عثمان؟ فقال: يابن مرجانة ويابن سميّة الزانية، ما أنت وعثمان أساء أم أحسن، أصلح أم أفسد؟ واللَّه تعالى وليّ خلقه يقضى بينهم وبين عثمان بالعدل، ولكن سلنى عنك وعن أبيك وعن يزيد وأبيه» «۳».

عبداللَّه بن حنظلة:

قال ابن الجوزى: وكان ابن حنظلة يقول: «يا قوم، واللَّه ما خرجنا على يزيد حتّى خفنا أن نرمى بالحجارة من السماء، إنّ الرجل ينكح الامّهات والبنات والأخوات ويشرب الخمر ويدع الصلاة، واللَّه لو لم يكن معى أحد من الناس لأبليت للَّهفيه بلاءً حسناً» «۴».

عبداللَّه بن مطيع:

روى الذهبى عنه أنّه قال فى شأن يزيد: «إنّه يشرب الخمر ويترك الصلاة ويتعدّى حكم اللَّه» «۵».

(۱) تاريخ اليعقوبى ۲/ ۲۵۳.

(۲) جواهر المطالب ۲/ ۲۹۲؛ تاريخ الإسلام ۱/ ۴۰۰؛ الردّ على المتعصّب العنيد: ۲۴.

(۳) تسلية المجالس ۲/ ۳۷۰.

(۴) الصواعق المحرقة: ۲۳۲. وروى نحوه السيوطى عنه (تاريخ الخلفاء: ۲۰۹).

(۵) سير أعلام النبلاء ۴/ ۴۰.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۷۱

عبداللَّه بن عمرو بن حفص المخزومى:

قال ابن الجوزى: «قال أبو الحسن المدائنى- وكان من الثقات-: أتى أهل المدينة المنبر فخلعوا يزيد، فقال عبداللَّه ابن عمرو بن حفص المخزومى: قد خلعت يزيد كما خلعت عمامتى- ونزعها من رأسه- وإنّى لأقول هذا وقد وصلنى وأحسن جائزتى ولكنّ عدوّ اللَّه سكّير» «۱».

عمرو بن حفص بن المغيرة- أبو زوجة يزيد-:

قال البيهقى: «ولمّا كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان قدم عمرو بن حفص بن المغيرة وكان تزوّج يزيد بن معاوية ابنته وأعطاه مالًا كثيراً، فلمّا قدم المدينة جاءه محمّد بن عمرو بن حزم وعبيداللَّه بن حنظلة وعبداللَّه بن مطيع بن الأسود وناس من وجوه أهل المدينة قالوا: ننشدك اللَّه ربّ هذا البيت وربّ صاحب هذا القبر إلّاأخبرتنا عن يزيد، فقال: إنّه ليشرب الخمر وينادم القردة ويفعل كذا ويصنع كذا.

فقالوا: واللَّه ما لنا بأهل الشام من طاقة، ولكن ما يحِلّ لنا أن نبايع رجلًا على هذه الحال..» «۲».

وفد المدينة:

قال ابن الجوزى: «لمّا دخلت سنة اثنتين وستّين ولّى يزيد عثمان بن محمّد ابن أبى سفيان المدينة، فبعث إلى يزيد وفداً من المدينة، فلمّا رجع الوفد أظهروا شتم يزيد وقالوا: قدمنا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر ويعزف بالطنابير ويلعب بالكلاب، وإنّا نشهدكم إنّا قد خلعناه» «۳».

معاوية بن يزيد بن معاوية:

قال فى دائرة المعارف: «قام بالأمر بعده ابنه

(۱) الردّ على المتعصّب العنيد: ۵۴.

(۲) المحاسن والمساوئ: ۶۳.

(۳) الردّ على المتعصّب العنيد: ۵۳. وروى نحوه سبطه فى التذكرة (تذكرة الخواص: ۲۸۸).

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۷۲

معاويـة بن يزيد بن معاوية لكنّه خلع نفسه بعد أربعين يوماً حبّاً بعلىّ وكرهاً لقتل الحسن والحسـين ولأخذ جدّه الخلافة من بنى هاشم» «۱».

وقال ابن حجر: «إنّه لمّا ولّى صـعد المنبر فقال: إنّ هـذه الخلافـة حبل اللّه، وإنّ جـدّى معاوية نازع الأمر أهله ومن هو أحقّ به منه علىّ بن أبى طـالب وركب بكم مـا تعلمون حتّى أتته منيّته فصـار فى قبره رهينـاً بـذنوبه، ثمّ قلّـد أبى الأمر وكان غير أهل له ونازع ابن بنت رسول‌اللّه صلى الله عليه و آله و سلم فقصف عمره وانبتر عقبه وصار فى قبره رهيناً بذنوبه» «۲».

عمر بن عبد العزيز:

روى ابن الحجر أنّه قـال نوفـل بن أبى عقرب: «كنت عنـد عمر بن عبـد العزيز فـذكر رجـلٌ يزيـد بن معاويـة فقال: (قال أمير المؤمنين يزيد)، فقال عمر: (تقول أمير المؤمنين يزيد؟!) وأمر به فضرب عشرين سوطاً» «۳».

يزيد فى أقوال العلماء

اشارة

ذكرنا فى مطاوى المباحث السابقـة أقوالًا لكبار العلماء والمؤرِّخين والمفسِّرين- حول هـذه الجرثومة الفاسدة الطاغية- ما يناسب بعض زوايا حياته السوداء، ونذكر هنا بعض ما يكون أعمّ وأشمل منها:

۱- الإمام ابن حنبل:

روى ابن الجوزى بإسناده عن مهنّا بن يحيى قال:

«سألت أحمد عن يزيد بن معاوية، فقال: هو الذى فعل بالمدينة ما فعل. قلت:

وما فعل بها؟ قال: نهبها. قلت: فنـذكر عنه الحـديث؟ قال: لا يُـذكر عنه الحديث ولا [كرامة]، لا ينبغى لأحد أن يكتب عنه حديثاً. قال: ومن كان معه حين فعل ما

---

(۱) دائرة المعارف ۴/ ۴۲۰.

(۲) الصواعق المحرقة: ۳۳۶؛ تاريخ اليعقوبى ۲/ ۲۵۴.

(۳) الصواعق المحرقة: ۲۳۲؛ انظر تهذيب التهذيب ۱۱/ ۳۱۵ رقم ۸۱۰۰.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۷۳

فعل؟ قال: أهل الشام» «۱».

وقال ابن الجوزى فى المنتظم: «وقد أسند يزيد بن معاوية الحديث، فروى عن أبيه عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، وإسنادنا إليه متّصل! غير أنّ الإمام أحمد سُئل أيروى عن يزيد الحديث؟ فقال ":لا ولا كرامة، "فلذلك امتنعنا أن نسند عنه» «۲».

۲- مجاهد:

ذكر سبط ابن الجوزى عن ابن أبى الدُّنيا قال: «قال مجاهد: فواللّه لم يبق فى الناس أحد إلّامن سبّه وعابه وتركه (أى يزيد بن معاوية)» «۳».

۳- الكيا الهراسى:

وحكى عن ذيل تاريخ نيسابور أنّه كان قد سئل عن يزيد بن معاوية، فقدح فيه وشطح وقال: «لو مدت بياض لمددت العنان فى مخازى هذا الرجل، فأمّا قول السلف فلأحمد ومالك وأبى حنيفة قولان تلويح وتصريح، ولنا قول واحد التصريح، وكيف لا وهو اللاعب بالنرد والمتصيّد بالفهود ومدمن الخمر، وهو القائل:

أقول لصحب ضمّتالكأس شملهموداعى صبابات الهوى يترنّم

خذوا بنصيب من نعيمٍ ولذّةفكلٌّ وإن طال المدى يتصرّم

ولا تتركوا يوم السرورٍ إلى غدٍفربّ غدٍ يأتى بما ليس يعلم» «۴»

۴- ابن الجوزى:

قال: «ليس العجب من فعل عمر بن سعد وعبيداللّه بن زياد، وإنّما العجب من خذلان يزيد وضربه بالقضيب على ثنية الحسين وإعادته إلى المدينة.. لبلوغ الغرض الفاسد، أفيجوز أن يفعل هذا بالخوارج؟! أوليس فى

---

(۱) الردّ على المتعصّب العنيد: ۱۳. ورواه سبطه عنه فى تذكرة الخواص: ۲۸۷.

(۲) المنتظم ۵/ ۳۲۲. وقد ذكرنا رأى أحمد بن حنبل حول لعن يزيد، فراجع.

(۳) تذكرة الخواص: ۲۶۲.

(۴) على ما فى هامش جواهر المطالب ۲/ ۳۰۱.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۷۴

الشرع أنّهم يُصلّى عليهم ويدفنون، وأمّا قوله: (لى أن أسبيهم) فأمر لا يقع لفاعله ومعتقده إلّااللعنة، ولو أنّه احترم الرأس حين وصوله وصلّى عليه ولم يتركه فى طست ولم يضربه بقضيب ما الذى كان يضرّه وقد حصل مقصوده من القتل؟

ولكن أحقاد جاهلية ودليلها ما تقدّم من إنشاده: ليت أشياخى ببدرٍ شهدوا» «۱».

وقال: «واعلم أنّه ما رضى ببيعة يزيد أحد ممّن يعوّل عليه حتّى العوام أنكروا ذلك، غير أنّهم سكتوا خوفاً على أنفسهم.. وأجمع العلماء على أنّه لا يجوز التنصيص على إمام بالتشهّى وأنّه لابدّ من صفات وصفات الإمام وشروط الإمامة جمعها الحسين عليه السلام لا يقاربه فيها أحد من أهل زمانه.. وإذا ثبت أنّ الصحابة كانوا يطلبون الأفضل ويرونه الأحقّ أفيشكّ أحد أنّ الحسين أحقّ بالخلافة

من يزيد؟ لا بل من هو دون الحسين فى المنزلة كعبد الرحمن بن أبى بكر وعبداللَّه بن عمر وعبداللَّه بن الزبير وعبداللَّه بن عبّاس، وما فى هؤلاء إلّامن له صحبة ونسب ونجدة وكفاية وورع وعلم وافر لا يقاربهم يزيد، فبأىّ وجه يستحقّ التقديم؟ وما رضى ببيعة يزيد عالم ولا جاهل، ولو قيل لأجهل الناس أيّهما أصلح الحسين أو يزيد؟ لقال الحسين، فبان بما ذكرنا أنّ ولاية يزيد كانت قهراً وإنّما سكت الناس خوفاً، ومن جملة من خرج ولم يبايع ابن عمر! فلمّا خاف على نفسه بايع..» «۲».

۵- ابن أبى الحديد

رداً على بعض: «وكذا القول فى الحديث الآخر وهو قوله (القرن الذى أنا فيه خير .. ثم الذى يليه) وممّا يدلّ على بطلانه أنّ القرن الذى جاء بعده بخمسين سنة شرّ قرون الدُّنيا وهو أحد القرون التى ذكرها فى

---

(۱) الردّ على المتعصّب العنيد: ۵۲، ونحوه بتفاوت فى تذكرة الخواص: ۲۹۰.

(۲) الردّ على المتعصّب العنيد: ۶۸- ۷۰.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۷۵

النصّ وكان ذلك القرن هو القرن الذى قتل فيه الحسين، وأوقع بالمدينة وحوصرت مكّة ونقضت الكعبة وشربت خلفاؤه القائمون مقامه والمنتصبون أنفسهم فى منصب النبوّة الخمور وارتكبوا الفجور كما جرى ليزيد بن معاوية وليزيد بن عاتكة وللوليد بن يزيد.. وإذا تأمّلت كتب التواريخ وجدت الخمسين الثانية شرّاً كلّها لا خير فيها، فكيف يصحّ هذا الخبر؟» «۱»

۶- سيّد الحفّاظ شهردار بن شيرويه الديلمى:

قال الخوارزمى:

«وأخبرنى سيّد الحفّاظ- ثمّ ذكر إسناد الخبر إلى عبداللَّه بن بدر الخطمى- عن النبيّ صلى اللَّه عليه وسلم يقول: (من أحبّ أن يبارك فى أجله وأن يمتّع بما خوّله اللَّه تعالى فليخلفنى فى أهلى خلافة حسنة، ومن لم يخلفنى فيهم بتك عمره وورد على يوم القيامة مسوّداً وجهه) قال: فكان كما قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، فإنّ يزيد بن معاوية لم يخلفه فى أهله خلافة حسنة فبتك عمره، وما بقى بعد الحسين عليه السلام إلّاقليلًا، وكذلك عبيداللَّه بن زياد لعنهما اللَّه» «۲».

۷- مجد الأئمّة:

روى الخوارزمى بإسناده: «عن عبداللَّه بن عمر أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم قال: (من ذبح عصفوراً بغير حقّه سأله اللَّه عنه يوم القيامة)، وفى رواية أخرى: (من ذبح عصفوراً بغير حقّ ضجّ إلى اللَّه تعالى يوم القيامة منه، فقال: ياربّ إنّ هذا ذبحنى عبثاً ولم يذبحنى منفعة) ثمّ قال: قال مجد الأئمّة:

هذا لمن ذبح عصفوراً بغير حقّ، فكيف لمن قتل مؤمناً؟! فكيف لمن قتل ريحانة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله وهو الحسين عليه السلام؟» «۳»

---

(۱) شرح نهج البلاغة ۲۰/ ۲۹.

(۲) مقتل الخوارزمى ۲/ ۸۵.

(۳) المصدر ۲/ ۵۲.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۷۶

۸- ابن تيمية:

حكى عن ابن تيميّة أنّه حكم بضلالته، حيث قال ما معناه:

«ومن الناس من يرى يزيد رجلًا صالحاً وإمام عدل، وهذا قول بعض الضلّال ..» «۱».

۹- صاحب الميزان:

قال صاحب شذرات الذهب: «وقال فيه (يزيد) فى الميزان: إنّه مقدوحٌ فى عدالته ليس بأهل أن يروى عنه» «۲».

۱۰- ابن حجر:

قال الشبراوى: «قال العلّامة ابن حجر فى شرح الهمزية: إنّ يزيد قد بلغ من قبايح الفسق والانحلال عن التقوى مبلغاً لا يستكثر عليه صدور تلك القبائح منه» «۳».

۱۱- الجوهرى:

ذكر العلّامة المحمودى أنّه أنشد فى ناصبى أحمق:

رأيت فتىً أشقراً أزرقاًقليل الدماغ كثير الفضول

يفضّل من حمقه دائماًيزيد ابن هند على ابن البتول «۴»

۱۲- ابن حزم:

قال فى شذرات الذهب: «وعدّ ابن حزم خروم الإسلام أربعة: قتل عثمان وقتل الحسين ويوم الحرّة وقتل ابن الزبير» «۵».

۱۳- العلّامة الحجّة الأمينى:

مع الركب الحسينى ج۶ ۷۶ ۱۳ - العلامة الحجة الأمينى: ..... ص : ۷۶

نختم المقال بما ذكره العلّامة الحجّة البحّاثة الشيخ الأمينى:

«.. نعم تمّت تلك البيعة المشومة مع فقدان أىّ جدارة وحنكة فى يزيد،

---

(۱) على ما ذكره المحمودى فى هامش الردّ على المتعصّب العنيد: ۳۰ عن ما حكى عن ابن تيميّة فى كتاب الفتاوى ۴/ ۴۸۱.

(۲) شذرات الذهب ۱/ ۶۸.

(۳) الإتحاف بحبّ الأشراف: ۶۸.

(۴) (هامش) الردّ على المتعصّب العنيد: ۱۲.

(۵) شذرات الذهب ۱/ ۶۸.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۷۷

تؤهّله لتسنّم عرش الخلافة على ما تردّى به من ملابس الخزى وشية العار من معاقرة الخمور، ومباشرة الفجور، ومنادمة القيان ذوات المعازف، ومحارشة الكلاب، إلى ما لا يتناهى من مظاهر الخزاية، وقد عرفته الناس بذلك كلّه منذ أولياته وعرّفه به اناس آخرون..» «۱».

موته

قال ابن قتيبة الدينورى: «كانت ولاية يزيد ثلاث سنين وشهوراً وهلك بحوارين من عمل دمشق سنة أربع وستّين وهو ابن ثمان وثلاثين سنة» «۲».

وروى الذهبى عن محمّد بن أحمد بن مسمع قال: «سكر يزيد، فقام يرقص فسقط على رأسه فانشقّ وبدا دماغه» «۳».

وفيه يقول الشاعر:

يا أيّها القبر بحوّاريناضممت شرّ الناس أجمعينا «۴»

***

روى عن عمر بن عبد العزيز أنّه قال: «رأيت فيما يرى النائم أنّ القيامة قد قامت- إلى أن قال-: ثمّ مررت على واد من نار فإذا رجل فيه، كلّما أراد أن يخرج قمع بمقامع من حديد فهوى، فقلت: مَنْ هذا؟ قيل: يزيد بن معاوية» «۵».

---

(۱) الغدير ۱۰/ ۲۵۵.

(۲) المعارف: ۱۹۸.

(۳) سير أعلام النبلاء ۴/ ۳۶.

(۴) البدء والتاريخ ۶/ ۱۶.

(۵) مقتل الخوارزمى ۲/ ۸۶.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۸۱

الفصل الأوّل: دور أهل البيت فى الشام

الشام قبل ورود أهل البيت عليهم السلام

ظهور الآيات فى الشام بعد مقتل الحسين عليه السلام

رُويت عدّة روايات حول ظهور آيات كونيّة فى الشام بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام «۱»، نذكر بعضها:

روى الطبرانى بإسناده عن ابن شهاب قال: «ما رُفع بالشام حجر يوم قتْل الحسين بن على إلّاعن دم، رضى اللّه عنه» «۲».

وقال الزرندى: «روى أبو الشيخ فى كتاب السنّة.. بسنده إلى يزيد بن أبى زياد قال: شهدت مقتل الحسين وأنا ابن خمس عشرة سنة فصار الفرس «۳» فى

---

(۱) لعلّ هذه الآيات والتغيّرات الكونيّة التى حدثت فى الشام هى التى أدّت إلى تغيّر الأوضاع وانقلاب المعادلة ضدّ يزيد كما سنأتى عليه فى البحوث اللاحقة من هذا الكتاب.

(۲) المعجم الكبير للطبرانى ۳/ ۱۲۰، ح ۲۸۳۵. وقال الهيثمى (مجمع الزوائد ۹/ ۱۹۶) بعد ذكره الخبر عن الزهرى: رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح. وفى ذخائر العقبى (ص ۱۴۵) بعد ذكره الرواية قال: خرّجه ابن السرى.

(۳) هكذا فى المصدر ولعلّ الصحيح الورس وهو: نبت يُستعمل لتلوين الملابس الحريرية لاحتوائه علىمادّة حمراء. ينبت فى بلاد العرب والحبشة والهند، كما جاء فى المعجم الوسيط مادّة (ورس).

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۸۲

عسكرهم رماداً واحمرّت السماء لقتله، وانكسفت الشمس لقتله حتّى بدت الكواكب نصف النهار، وظنّ الناس أنّ القيامة قد قامت ولم يُرفع حجر فى الشام إلّا رُؤى تحته دم عبيط» «۱».

وقال محبّ الدِّين الطبرى: «رُوى عن جعفر بن سليمان قال: حدّثتنى خالتى أمّ سالم قالت: لمّا قُتل الحسين مُطرنا مطراً كالدم على البيوت والخدر، قالت:

وبلغنى أنّه كان بخراسان والشام والكوفة» «۲».

حالة الناس

إنّ قتل الحسين عليه السلام أفجع كلّ الناس ما خلا السلطة الحاكمة وبنو أميّة وأهالى دمشق والبصرة- على ما فى بعض الروايات-:

روى الشيخ الجليل جعفر بن محمّد بن قولويه بإسناده عن يونس بن ظبيان وأبى سلمة السرّاج والمفضّل بن عمر قالوا: سمعنا أبا عبداللَّه عليه السلام يقول:

«لمّا مضى الحسين بن علىّ عليهما السلام بكى عليه جميع ما خلق اللَّه إلّاثلاثة أشياء: البصرة ودمشق وآل عثمان» «۳».

وروى الشيخ الطوسى بإسناده عن الحسين بن فاختة عن أبى عبداللَّه جعفر بن محمّد عليهما السلام، قال: «إنّ أبا عبداللَّه الحسين عليه السلام لمّا قُتل بكتْ عليه السماوات السبع والأرضون السبع وما فيهنّ وما بينهنّ ومن يتقلّب فى الجنّة والنار وما يُرى وما لا يُرى إلّاثلاثة أشياء فإنّها لم تبكِ عليه، فقلتُ: جُعلت فداك وما هذه الثلاثة

---

(۱) نظم درر السمطين: ۲۲۰.

(۲) ذخائر العقبى: ۱۴۵، ثمّ قال: خرّجه ابن بنت منيع؛ إحقاق الحقّ ۱۱/ ۴۶۰، وقال: ورواه ابن عساكر فى تاريخه على ما فى منتخبه ۴/ ۳۳۹، والذهبى فى تاريخ الإسلام ۲/ ۳۴۹.

(۳) كامل الزيارات: ۸۰ ح ۴، عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۲۰۶.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۸۳

أشياء التى لم تبكِ عليه؟ فقال: البصرة ودمشق وآل الحَكم بن أبى العاص» «۱».

ولاشكّ أنّ المقصود من البصرة ودمشق أهلهما، كما فى قوله تعالى: (وَ سْئَلِ الْقَرْيَةَ) «۲» أى أهلها.

أمّا أهل دمشق فلطول زمان تسلّط بنى أميّة عليهم وبثّ الفتنة والدعايات الكاذبة ضدّ آل بيت النبىّ صلى الله عليه و آله فى هذا المصر.

وأمّا البصرة فحسبها أنّها البلدة التى اتّخذها الناكثون موضعاً للوقوف فى وجه الإمام المفترض الطاعة علىّ بن أبى طالب عليه السلام، ولبقاء آثار حرب الجمل دور لا يمكن التغافل عنه.

وأمّا آل عثمان وآل الحكم بن أبى العاص فإنّهم من بنى أميّة الشجرة الملعونة فى القرآن، كما تقدّم.

المهمّ أنّ أهل الشام لم يتأثّروا فى بادئ الأمربقتل الحسين عليه السلام، بل راحوا يهنئون يزيد بالفتح «۳»!!.

أمر يزيد بإرسال رأس الإمام عليه السلام وأسرته إلى الشام

اشارة

أمر يزيدُ عبيدَ اللَّه بن زياد بإرسال الرأس الشريف وبقيّة عترة الرسول صلى الله عليه و آله «۴»؛ ممّن صرّح بهذا الأمر ابن سعد، فإنّه نقل بإسناده عن عامر، قال: «وقدم رسول من قِبل يزيد بن معاوية يأمر عبيداللَّه أن يرسل إليه بثقل الحسين ومن بقى من ولده وأهل بيته ونسائه، فأسلفهم أبو خالد ذكوان عشرة آلاف درهم، فتجهّزوا بها» «۵».

---

(۱) أمالى الطوسى: ۵۴، مجلس ۲، ح ۷۳، ونحوه فى كامل الزيارات: ۸۰ ح ۵ بتفاوت.

(۲) يوسف: ۸۲.

(۳) مثير الأحزان: ۱۰۰.

(۴) وهذا هو مؤيّد آخر لرضى يزيد بقتل سيّد الشهداء عليه السلام.

(۵) الطبقات الكبرى (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام ومقتله من القسم غير المطبوع من الكتاب): ۸۱.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۸۴

وقال السيّد ابن طاووس: «وأمّا يزيد بن معاوية فإنّه لمّا وصل إليه كتاب ابن زياد ووقف عليه، أعاد الجواب إليه يأمره فيه بحمل رأس الحسين عليه السلام ورؤوس من قُتل معه وبحمل أثقاله ونسائه وعياله» «۱».

وقال ابن الجوزى: «ثمّ دعا ابنُ زياد زحرَ بن قيس فبعث معه برأس الحسين ورؤوس أصحابه إلى يزيد، وجاء رسولٌ من قبل يزيد فأمر عبيداللَّه أن يرسل إليه بثقل الحسين ومن بقى من أهله» «۲».

وممّا يؤيّد ذلك ما نقله الطبرى وابن الأثير عن هشام الكلبى عن مجيء بريد من يزيد بن معاوية إلى عبيداللَّه حاملًا كتابه إليه بأن سرِّح الأسارى إلىّ «۳».

من حمل الرأس الشريف؟

اشارة

وقع خلاف بين أهل السير فى من دُفع إليه رأس الحسين عليه السلام ورؤوس أصحابه الأوفياء حتّى يحملها إلى يزيد، والأقوال ثلاثة:

أ) زحر بن قيس الجعفى

هذا هو رأى الأغلب «۴»، يؤيّده ما رواه الطبرى الإمامى بإسناده عن إبراهيم بن سعد أنّه كان مع زهير بن القين حين صحب الحسين

علیه السلام، فقال له: «یازهیر، اعلم أنّ هاهنا مشهدی، ویحمِل هذا من جسدی- یعنی رأسه- زحر بن قیس،

---

(۱) الملهوف: ۲۰۸. ونحوه فی تسلیة المجالس ۲/ ۳۷۲.

(۲) الردّ علی المتعصّب العنید: ۴۵.

(۳) تاریخ الطبری ۴/ ۳۵۴؛ الکامل فی التاریخ ۴/ ۸۴.

(۴) الإرشاد ۲/ ۱۱۸؛ الفتوح ۲/ ۱۸۰؛ الکامل فی التاریخ ۴/ ۸۳؛ البدایة والنهایة ۸/ ۱۹۳؛ مقتل‌الخوارزمی ۲/ ۵۵؛ اعلام الوری: ۲۴۸؛ جواهر المطالب ۲/ ۲۹۱.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۸۵

فیدخل به علی یزید یرجو نواله، فلا یعطیه شیئاً». «۱»

وکان معه أبو بردة بن عوف الأزدی، وطارق بن أبی ظبیان فی جماعة من أهل الکوفة.

قال الشیخ المفید: «ولمّا فرغ القوم من التطواف به- أی بالرأس الشریف- بالکوفة ردّوه إلی باب القصر فدفعه ابن زیاد إلی زحر بن قیس ودفع إلیه رؤوس أصحابه وسرّحه إلی یزید بن معاویة علیهم لعائن اللَّه ولعنة اللاعنین فی السماوات والأرضین، وأنفذ معه أبا بردة بن عوف الأزدی وطارق بن أبی ظبیان فی جماعة من أهل الکوفة، حتّی وردوا بها علی یزید بدمشق» «۲».

ب) محفّز بن ثعلبة العائذی

صرّح بذلک البلاذری، قال: «وأمر عبیداللَّه بن زیاد بعلیّ بن الحسین فغُلّ بغلّ إلی عنقه وجهَّز نساءه وصبیانه ثمّ سرّح بهم مع محفز بن ثعلبة من عائذة قریش وشمر بن ذی الجوشن» «۳».

ونُقل عن عوانة بن الحکم أنّه قال: «قُتل الحسین بکربلاء، قتله سنان بن أنس واحتزّ رأسه خولی بن یزید وجاء به إلی ابن زیاد فبعث به إلی یزید مع محفّز بن ثعلبة» «۴».

ج) عمر بن سعد

تفرّد بذکره الشبراوی، قال: «ویقال: إنّ الذی حضر بالرأس إلی الشام عمر

---

(۱) دلائل الإمامة: ۱۸۲ ح ۹۷.

(۲) الإرشاد ۲/ ۱۱۸.

(۳) أنساب الأشراف ۳/ ۴۱۶.

(۴) أنساب الأشراف ۳/ ۴۱۶. وذُکر هذا المعنی فی تذکرة الخواص: ۲۶۲؛ تسلیة المجالس ۲/ ۳۷۲.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۸۶

بن سعد بن أبی وقّاص، وفی عنق علیّ بن الحسین ویدیه الغلّ» «۱».

أهل البیت علیهم السلام فی الشام

أصبح أهل بيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله أَسارى!

هـذه هى الفاجعـة الكبرى، والمأسـاة العظمى، جـاءوا إلى الشـام وعلى رأسـهم سيّد العابـدين وزين المتهجّدين علىّ بن الحسـين عليه السـلام، وقـد جُعل الغلّ فى عنقه ويده «۲»، يحمله بعير يطلع بغير وطـاء، والأسـارى من أهـل بيت الرسول من النسـاء والصبيان راكبين أقتاباً يابسـة، ورأس الحسـين عليه السـلام على علَم، وحولهم الجنود بالرماح إنْ دمعت عين أحـدهم قُرع رأسه بالرمـح، ساقوا بهم من منزل إلى منزل كما تساق أسارى الترك والديلم..

نعم إنّهم جاءوا إلى الشام مشدودين على أقتاب الجمال موثوقين بالحبال، والنساء مكشفات الوجوه و... إنّا للّهوإنّا إليه راجعون.

روى عن زينب الكبرى سلام اللّه عليها أنّها قالت: «قد علم اللّه ما صار إلينا.

قُتل خيرنا، وانسقنا كما تُساق الأنعام، وحُملنا على الأقتاب» «۳»!

وجـاء فى رسالـة ابن عبّـاس ليزيـد: «ألا- ومن أعجب الأعاجيب- وما عشت أراك الـدهر العجيب- حملك بنات عبـد المطّلب وغلمة صغاراً من ولده إليك بالشام كالسبى المجلوب تُرى الناس أنّك قهرتنا وأنّك تأمر علينا، ولعمرى لئن كنت تصبح وتمسى آمناً لجرح يدى ...» «۴».

---

(۱) الاتحاف يحب الاشراف: ۵۵.

(۲) الكامل فى التاريخ ۴/ ۸۳؛ جواهر المطالب ۲/ ۲۹۳؛ اعلام الورى: ۲۴۸.

(۳) أخبار الزينبات المنسوب إلى العلامة أبى عبيد اللّه الأعرج ابن الإمام السجّاد: ۱۱۶.

(۴) تاريخ اليعقوبى ۲/ ۲۵۰.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۸۷

وقال ابن حبان: «ثمّ أنفـذ عبيـداللّه بن زياد رأس الحسـين بن على إلى الشام مع أسارى النساء والصبيان من أهل بيت رسول اللّه صـلى الله عليه و آله على أقتاب مكشّفات الوجوه والشعور» «۱».

وقـال: «ثمّ أركب الأسـارى من أهـل بيت رسول اللّه صـلى الله عليه و آله و سـلم من النسـاء والصبيان أقتاباً يابسـة مكشّـفات الشـعور، وادخلوا دمشق كذلك» «۲».

وقال ابن عبد ربّه: «وحمَل أهلُ الشام بنات رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم سبايا على أحقاب الإبل» «۳».

واليعقوبى: «وأُخرج عيال‌الحسين وولده إلى‌الشام ونُصب رأسه على رمح» «۴».

وقال ابن أعثم والخوارزمى: «فسار القوم بحرم رسول اللّه صـلى الله عليه و آله و سـلم من الكوفة إلى بلاد الشام على محامل بغير وطاء من بلد إلى بلد ومن منزل إلى منزل كما تُساق أسارى الترك والديلم» «۵».

وقال سبط ابن الجوزى: «ولمّا أسلم وحشى قاتل حمزة قال له رسول اللّه:

غيّب وجهك عنّى، فإنّى لا أحبّ مَن قَتَل الأحبّة، قال هذا والإسـلام يجبّ ما قبله، فكيف يقدر الرسول أن يَرى من ذبح الحسـين وأمر بقتله وحمَل أهله على أقتاب الجمال؟!» «۶».

وقال الباعونى: «وحمل أهل الشام بنات رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم سبايا على

---

(۱) كتاب الثقات ۲/ ۳۱۲.

(۲) المصدر نفسه ۲/ ۳۱۳، ونحوه فى عبرات المصطفين ۲/ ۲۶۵.

(۳) العقد الفريد ۵/ ۱۳۲.

(۴) تاريخ اليعقوبى ۲/ ۲۴۵.

(۵) الفتوح ۲/ ۱۸۰، مقتل الخوارزمى ۲/ ۵۵، ونحوه فى تسلية المجالس ۲/ ۳۷۹.

(۶) تذكرة الخواص: ۲۷۴؛ نظم درر السمطين: ۲۲۲.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۸۸

الأقتاب» «۱».

وفى شذرات الذهب: «ولمّا تمّ قتله حمل رأسه وحرم بيته وزين العابدين معهم إلى دمشق كالسبايا، قاتل اللَّه فاعل ذلك وأخزاه ومن أمر به أو رضيه» «۲».

وقال الشبراوى: «ثمّ أرسل بها إلى يزيد بن معاوية وأرسل معه الصبيان والنساء مشدودين على أقتاب الجمال موثوقين بالحبال والنساء مكشّفات الوجوه والرؤوس» «۳».

وقال: «ومن عجائب الدهر الشنيعة وحوادثه الفظيعة أن يحمل آل النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم على أقتاب الجمال موثّقين بالحبال والنساء مكشّفات الوجوه والرؤوس، من العراق إلى أن دخلوا دمشق، فأُقيموا على درج الجامع حيث يقام الأسارى والسبى، والأمر كلّه للَّه، لا حول ولا قوّة إلّابه» «۴».

وقال السيّد محمّد بن أبى طالب: «فسار بهم محفّز حتّى دخل الشام كما يُسار بسبايا الكفّار، ويتصفّح وجوههم أهل الأقطار» «۵».

كيف ورد أهل بيت الحسين عليه السلام دمشق؟!

لقد دخل أهل بيت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله دمشق نهاراً وأهلها قد علّقوا الستور والحجب والديباج، فرحين مستبشرين، ونساؤهم يلعبن بالدفوف، ويضربن على الطبول، كأنّه العيد الأكبر عندهم.

---

(۱) جواهر المطالب ۲/ ۲۷۳.

(۲) شذرات الذهب ۱/ ۶۷.

(۳) الإتحاف بحبّ الأشراف: ۵۵.

(۴) المصدر نفسه: ۶۹.

(۵) تسلية المجالس ۲/ ۳۷۲.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۸۹

روى الخوارزمى بإسناده عن زيد عن أبيه عليه السلام قال: «إنّ سهل بن سعد قال:

خرجت إلى بيت المقدس حتى توسّطت الشام فإذا أنا بمدينة مطّردة الأنهار كثيرة الأشجار قد علّقوا الستور والحجب والديباج وهم فرحون مستبشرون وعندهم نساء يلعبن بالدفوف والطبول، فقلت فى نفسى: لعلّ لأهل الشام عيداً لا نعرفه نحن. فرأيت قوماً يتحدّثون، فقلت: يا هؤلاء ألكم بالشام عيد لا نعرفه نحن؟

قالوا: ياشيخ نراك غريباً! فقلت: أنا سهل بن سعد قد رأيت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم وحملت حديثه، فقالوا: يا سهل ما أعجبك السماء لا تمطر دماً والأرض لا تخسف بأهلها. قلت: ولِمَ ذاك؟ فقالوا: هذا رأس الحسين عترة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله يهدى من أرض العراق إلى الشام وسيأتى الآن. قلت: واعجباه! يهدى رأس الحسين والناس يفرحون؟! فمن أىّ باب يدخل؟ فأشاروا إلى باب يقال له باب الساعات، فسرت نحو الباب، فبينما أنا هنالك إذ جاءت الرايات يتلو بعضها بعضاً وإذا أنا بفارس بيده رمح منزوع السنان وعليه رأس من أشبه الناس وجهاً برسول اللَّه، وإذا النسوة من ورائه على جمال بغير وطاء، فدنوت من إحداهنّ فقلت لها:

يا جارية، مَن أنت؟ فقالت: أنا سكينة بنت الحسين. فقلت لها: ألكِ حاجة إليّ- فأنا سهل بن سعد، ممّن رأى جدّك وسمعت حديثه؟ قالت: يا سهل، قل لصاحب الرأس أن يتقدّم بالرأس أمامنا حتّى يشتغل الناس بالنظر إليه فلا ينظرون إلينا، فنحن حرم رسول اللَّه.

قال: فدنوت من صاحب الرأس وقلت له: هل لك أن تقضى حاجتى وتأخذ منّى أربعمائة دينار؟ قال: وما هى؟ قلت: تقدّم الرأس أمام الحرم، ففعل ذلك، ودفعت له ما وعدته..» «۱».

---

(۱) مقتل الخوارزمى ۲/ ۶۰؛ تسلية المجالس ۲/ ۳۷۹؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۱۲۷.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۹۰

إنّ هذه الرواية تكشف عن عدّة نقاط:

۱- الوضع العامّ، المتمثّل بحالة الفرح والانبساط والاشتغال باللهو، وهى ناشئة عن الجهل السائد، وقد بيّنا جذوره فى مدخل هذا الكتاب.

۲- الوضع الخاصّ، وهو وجود ضمائر حيّة تعرف الأمور، وتميّز الحقّ من الباطل، ممّن رأى سهلُ بن سعد بعضَهم مصادفة، وسمع منهم هذا الكلام:

(يا سهل ما أعجبك السماء لا تمطر دماً والأرض لا تخسف بأهلها، هذا رأس الحسين عترة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله يُهدى من أرض العراق إلى الشام)، وأغلب الظنّ أنّهم قاموا بدور مهمّ فى إيقاظ الناس، بعدما فُسح لهم المجال، إلى جانب الدور المهمّ الذى أدّاه أهل بيت الحسين عليه السلام فى الشام، وإن لم نعلم تفاصيل ذلك.

۳- اهتمام حرم الحسين عليه السلام بمسألة الحجاب وحفظ مكانة المرأة فى الإسلام، مع كونهم فى مأساة كبيرة لا تتصوّرها العقول، فلقد قدموا من سفر بعيد، ونالت منهم جراحات اللسان والسنان ما نالت، ومع ذلك تقول سكينة: «قل لصاحب الرأس أن يتقدّم بالرأس أمامنا حتّى يشتغل الناس بالنظر إليه فلا ينظرون إلينا، فنحن حرم رسول اللَّه».

ونحو ذلك ما رواه السيّد ابن طاووس وابن نما، قال- واللفظ للأوّل-: «قال الراوى: وسار القوم برأس الحسين عليه السلام ونسائه والأسرى من رجاله فلمّا قربوا من دمشق دنت أُمّ كلثوم من الشمر- وكانت من جملتهم- فقالت: لى إليك حاجة، فقال: وما حاجتك؟ قالت: إذا دخلت بنا البلد فاحملنا فى درب قليل النظارة، وتقدّم إليهم أن يخرجوا هذه الرؤوس من بين المحامل وينحّونا عنها، فقد خزينا من كثرة النظر إلينا ونحن فى هذه الحال، فأمر فى جواب سؤالها أن تُجعل

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۹۱

الرؤوس على الرماح فى أوساط المحامل- بغياً منه وكفراً- وسلك بهم بين النظارة على تلك الصفة، حتّى أتى بهم إلى باب دمشق، فوقفوا على درج باب المسجد الجامع حيث يقام السبى» «۱».

وروى أنّ السبايا لمّا وردوا مدينة دمشق أُدخلوا من باب يقال له باب «توما» «۲».

وروى محمّد بن أبى طالب قال: «إنّ رؤوس أصحاب الحسين وأهل بيته كانت ثمانية وسبعين رأساً واقتسمتها القبائل ليتقرّبوا بذلك إلى عبيداللَّه وإلى يزيد» «۳».

رأس الحسين يتلو القرآن

كيف ينطق الرأس الشريف؟ وما الذى نطق به؟ لقد نطق بالقرآن لكى يثبت للجميع أنّه شهيد القرآن، وإذا كان هو القرآن الناطق فى حياته، فكيف لا ينطق به بعد استشهاده؟!

المروى فى التاريخ أنّ الرأس الشريف تلا هذه الآية الشريفة (فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) «۴».

روى ابن عساكر عن الأعمش عن سلمة بن كهيل قال: «رأيت رأس الحسين بن على رضى اللّه عنه على القنا وهو يقول: (فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) «۵».

---

(۱) الملهوف: ۲۱۰. ونحوه فى مثير الأحزان: ۹۷ وفيه: فأمر (شمر) بضدّ ما سألته بغياً منه وعتواً.

(۲) مقتل الخوارزمى ۲/ ۶۱.

(۳) بحار الأنوار ۴۵/ ۶۲.

(۴) البقرة: ۱۳۷.

(۵) تاريخ مدينة دمشق ۷/ ۵۰۹.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۹۲

وجاء فى مختصر تاريخ دمشق لابن منظور:

«وقال: إنّ كلّ راوٍ لهذا الحديث قال لمن رواه له: اللّه إنّك سمعته من فلان؟

قال: اللّه إنّى سمعته منه، إلى الأعمش، قال الأعمش: فقلت لسلمة بن كهيل: اللّه إنّك سمعته منه؟ قال: اللّه إنّى سمعته منه بباب الفراديس بدمشق لا مُثّل لى ولا شُبّه لى وهو يقول: (فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)» «۱».

تكلّم رأس الحسين عليه السلام بدمشق

أخرج ابن عساكر بإسناده عن المنهال بن عمرو قال: أنا واللّه رأيت رأس الحسين بن على حين حُمل وأنا بدمشق وبين يدى الرأس رجل يقرأ سورة الكهف حتّى بلغ قوله: (أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحابَ الْكَهْفِ وَ الرَّقِيمِ كانُوا مِنْ آياتِنا عَجَباً) «۲»، قال:

فأنطق الرأس بلسان ذرب فقال: «أعجب من أصحاب الكهف قتلى وحملى» «۳».

وروى ابن شهرآشوب عن الحافظ السروى أنّه قال: «وسمع أيضاً صوته عليه السلام بدمشق: لا قوّة إلّاباللّه» «۴».

---

(۱) مختصر تاريخ دمشق ۱۰/ ۹۲. وروى الخبر الشيخ الجليل أبو محمّد جعفر بن أحمد بن على القمّى (المسلسلات: ۲۵۱)؛ والعلّامة الجوينى (فرائد السمطين ۲/ ۱۶۹ ح ۴۵۸) بإسنادهما. وانظر: تهذيب تاريخ دمشق ۶/ ۲۳۶؛ الوافى بالوفيات ۱۵/ ۳۲۳؛ قيد الشريد لمحمّد بن طولون: ۷۵.

(۲) الكهف: ۹.

(۳) تاريخ مدينة دمشق ۱۷/ ۲۴۶، وانظر: الخرائج والجرائح ۲/ ۵۷۷؛ الثاقب فى المناقب: ۳۳۳ ح ۲۷۴، وفيه أنّه قال: أمرى أعجب من أمر أصحاب الكهف والرقيم؛ الخصائص الكبرى ۲/ ۱۲۷؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۱۸۸، ح ۳۶؛ الصراط المستقيم ۲/ ۱۷۹ ح ۵۷؛ مناقب أمير المؤمنين للصنعانى ۲/ ۲۶۷؛ الكواكب الدرية ۱/ ۵۷؛ إسعاف الراغبين: ۱۹۶؛ نور الأبصار: ۱۳۵؛ مدينة المعاجز: ۲۷۴؛ إثبات الهداة ۵/ ۱۹۳ ح ۳۲؛ إحقاق الحقّ ۱۱/ ۴۵۳؛ عبرات المصطفين ۲/ ۳۳۰؛ العوالم ۱۷/ ۴۱۲.

(۴) المناقب ۴/ ۶۱.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۹۳

على درج المسجد

أمر يزيد عليه اللعنة بإيقاف الأسارى من اسرة الرسول صلى الله عليه و آله بدرجة المسجد حيث توقف الأسارى لينظر الناس إليهم،

صرّح بذلك المؤرّخون ومنهم مطهّر بن طاهر المقدسى «۱»، وابن العبرى «۲»، قال- واللفظ للأخير-: «ثمّ بعث (أى ابن زياد) به (أى رأس الحسين عليه السلام) وبأولاده إلى يزيد بن معاوية فأمر نساءه وبناته فأقمن بدرجة المسجد حيث توقف الأسارى ينظر الناس إليهم».

مع الشيخ الشامى

قال ابن أعثم: «وأُتى بحرم رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم حتّى أُدخلوا من مدينة دمشق من باب يقال له "باب توما، "ثمّ أُتى بهم حتّى وقفوا على درج باب المسجد حيث يقام السبى، وإذا بشيخ قد أقبل حتّى دنا منهم وقال: الحمد للَّهالذى قتلكم وأهلككم، وأراح الرجال من سطوتكم، وأمكن أمير المؤمنين! منكم.

فقال له علىّ بن الحسين: يا شيخ هل قرأت القرآن؟

فقال: نعم قرأته.

قال: فعرفت هذه الآية: (قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبى) «۳»؟

فقال الشيخ: قد قرأت ذلك.

---

(۱) البدء والتاريخ ۶/ ۱۲.

(۲) تاريخ مختصر الدول: ۱۹۰.

(۳) الشورى: ۲۳.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۹۴

فقال علىّ بن الحسين رضى الله عنه: فنحن القربى يا شيخ!

قال: فهل قرأت فى «بنى إسرائيل»: (وَ آتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ) «۱»؟

فقال الشيخ: قد قرأت ذلك.

فقال علىّ رضى الله عنه: نحن القربى يا شيخ! ولكن هل قرأت هذه الآية: (وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِى الْقُرْبى) «۲» فنحن ذو القربى يا شيخ، ولكن هل قرأت هذه الآية: (إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) «۳»؟

فقال الشيخ: قد قرأت ذلك.

فقال: فنحن أهل البيت الذين خُصصنا بآية الطهارة.

قال: فبقى الشيخ ساعة ساكتاً نادماً على ما تكلّمه، ثمّ رفع رأسه إلى السماء وقال: اللّهمّ إنّى تائبٌ إليك ممّا تكلّمته ومن بغض هؤلاء القوم، اللّهمّ إنّى أبرأ إليك من عدوّ محمّد وآل محمّد من الجنّ والإنس» «۴».

وفى اللهوف قال: قال الراوى: «بقى الشيخ ساكتاً نادماً على ما تكلّم به، وقال ":تاللَّه إنّكم هُم "؟!فقال علىّ بن الحسين عليهما السلام: تاللَّه لنحن هم من غير شكّ، وحقّ جدّنا رسول اللَّه صلى الله عليه و آله إنّا لنحن هم. قال: فبكى الشيخ ورمى عمامته، ثمّ رفع رأسه إلى السماء، وقال: اللّهمّ إنّى أبرأ إليك من عدوّ آل محمّد صلى الله عليه و آله من الجنّ

---

(۱) الإسراء: ۲۶.

(۲) الأنفال: ۴۱.

(۳) الأحزاب: ۳۳.

(۴) الفتوح ۲/ ۱۸۳. ونحوه فی: تفسیر فرات الکوفی: ۱۵۳ ح ۱۹۱؛ أمالی الصدوق: ۲۳۰؛ عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۵۴؛ روضة الواعظین ۱/ ۱۹۱؛ الاحتجاج ۲/ ۱۲۰؛ عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۶۶ ح ۹؛ مقتل الخوارزمی ۲/ ۶۱؛ الدرّ المنثور ذیل آیة ۲۳: الشوری و ۲۶: الإسراء، بتفاوت یسیر، وفیه: أنّ الشیخ الشامی قال- بعدما رفع یده إلی السماء-: اللّهم إنّی أتوب إلیک- ثلاث مرّات- اللّهمّ إنّی أبرأ إلیک من عدوّ آل محمّد ومن قتلة أهل بیت محمّد، لقد قرأت القرآن فما شعرت بهذا قبل الیوم.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۹۵

والإنس، ثمّ قال: هل لی من توبة؟ فقال له: نعم، إن تبت تاب اللّه علیک وأنت معنا، فقال ":أنا تائب. "فبلغ یزید بن معاویة حدیث الشیخ، فأمر به فقُتل» «۱».

تأمّل وملاحظات

نستنتج من هذا الخبر عدة أمور:

۱- إنّ هذا أوّل موقف تکلّم به الإمام زین العابدین بعد تحمّله شدّة السفر وشقته، وبعدما رأی من المعاناة، لأنّه روی أنّ الإمام علیه السلام لم یتکلّم فی الطریق- من الکوفة إلی الشام- حتّی وصل الشام «۲».

۲- الإمام علیه السلام یقوم بأداء الرسالة فی أوّل فرصة وأوّل نقطة یجد بها الطینة الطیّبة. فمع أنّ ذاک الشیخ الشامیّ لم یکن إلّارجلًا عاش فی کنف حکم الأمویّین مدّة طویلة، ولم یر علیّاً ولا أحداً من أبنائه ولکنّه کان علی فطرة سلیمة، بینما الذین قاموا بقتل الإمام الحسین وسبی أهل بیته فقد کان کثیر منهم ممّن رأی علیّاً والحسن والحسین علیهم السلام وصلّی خلفهم! وسلّم علیهم ولکنّهم کانوا خبثاء!

۳- هذا الخبر یدلّ علی سیطرة الجوّ الإعلامی المسموم علی مجتمع وبیئة تربّت فی أحضان بنی أمیّة، لقد أذاعوا بأنّ المقتول هو رجل خارجیّ خرج علی أمیر المؤمنین! وخلیفة المسلمین! کان یرید بثّ الفتنة والفرقة فی المجتمع «۳»، ولذلک نری أنّ الشیخ الشامی حینما یواجه الإمام علیه السلام أوّل مرّة یحمد اللّه علی قتل

---

(۱) الملهوف: ۲۱۱، ونحوه فی تسلیة المجالس ۲/ ۳۸۴. وروی الخبر ابن حجر (الصواعق المحرقة: ۳۴۱ باب وصیة النبیّ صلی الله علیه و آله بهم)؛ ینابیع المودّة ۲/ ۳۰۲ عن الطبرانی ملخّصاً.

(۲) انظر: تاریخ الطبری ۴/ ۳۵۱؛ الکامل فی التاریخ ۴/ ۸۳؛ جواهر المطالب ۲/ ۲۹۱؛ الإرشاد ۲/ ۱۱۹؛ اعلام الوری: ۲۴۸؛ مثیر الأحزان: ۹۷.

(۳) ومن هنا نجد أنّ الإمام الحسین علیه السلام یهتمّ بهذا الجانب بنفسه، حیث یقول: إنّی لم أخرج أشراً ولابطراً.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۹۶

الحسین علیه السلام ویقول: «الحمد للّهالذی قتلکم وأهلککم وأراح الرجال من سطوتکم وأمکن أمیر المؤمنین منکم».

ولکن حینما ینکشف له الواقع یتوب إلی اللّه من قوله ویتبرّأ من قَتَلة أهل بیت رسول اللّه علیهم السلام وأعدائهم، وکانت أکثریة المجتمع الشامی، علی غرار هذا الشیخ، قد ضلّلتهم الدعایة الأمویة وحجبتهم عن معرفة أهل بیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله؛ ومن ثمّ لم یتحمّل یزید ذلک وأمر بقتل ذلک الشیخ، کی یظلّ مسیطراً علی الأوضاع فی زعمه.

متی وصل الرأس الشریف؟

بالنسبة إلى زمان وصول الرأس الشريف هناك عدّة احتمالات:

الأوّل: أنّ الرأس الشريف حُمل مع تسييرهم أهل البيت إلى الشام، وهناك بعض الشواهد التاريخية تؤيّد ذلك.

* منها: ما رواه ابن حبان بقوله: «ثمّ أنفذ عبيداللّه بن زياد رأس الحسين بن على إلى الشام مع أسارى النساء والصبيان من أهل بيت رسول اللّه» صلى الله عليه و آله و سلم «۱».

* ومنها: ما رواه السيّد ابن طاووس عن الإمام زين العابدين أنّه قال:

«حملنى على بعير يطلع بغير وطاء ورأس الحسين عليه السلام على علم ونسوتنا خلفى على بغال ... والفارطة خلفنا وحولنا بالرّماح» «۲».

* ومنها: ما رواه ابن الأثير: «ثمّ أرسل ابن زياد رأس الحسين ورؤوس أصحابه مع زحر بن قيس إلى الشام إلى يزيد ومعه جماعة وقيل مع شمر وجماعة

---

(۱) كتاب الثقات ۲/ ۳۱۲.

(۲) إقبال الأعمال: ۵۸۳.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۹۷

معه وأرسل معه النساء والصبيان وفيهم علىّ بن الحسين» «۱».

* ومنها: ما نقله السيّد ابن طاووس أيضاً: «وأما يزيد بن معاوية فإنّه لمّا وصل إليه كتاب ابن زياد ووقف عليه أعاد الجواب إليه يأمره فيه بحمل رأس الحسين عليه السلام ورؤوس من قُتل معه وبحمل أثقاله ونسائه وعياله» «۲».

الثانى: أنّ الرأس الشريف أُوصل إلى دمشق قبل وصول أهل البيت عليهم السلام، وهناك بعض الشواهد تؤيّد هذا الاحتمال:

منها: ما صرّح به ابن أعثم والخوارزمى بقولهما- واللفظ للأوّل-: «ثمّ دعا ابن زياد بزحر بن قيس الجعفى فسلّم إليه رأس الحسين بن على رضى اللّه عنهما ورؤوس إخوته ... ورؤوس أهل بيته وشيعته (رضى اللّه عنهم أجمعين) ودعا على بن الحسين فحمله وحمل أخواته وعمّاته ونساءهم إلى يزيد بن معاوية..

وسبق زحر بن قيس برأس الحسين عليه السلام إلى دمشق حتى دخل على يزيد فسلّم عليه ودفع إليه كتاب عبيداللّه بن زياد، قال: فأخذ يزيد كتاب عبيداللّه بن زياد فوضعه بين يديه، ثمّ قال: هات ما عندك يا زحر، فقال: ابشر يا أمير المؤمنين ..» «۳».

ومقتضى هذا الاحتمال أنّ الرأس الشريف ارجع بعد ذلك إلى خارج دمشق لكى يدخل مع الأسارى الشام.

الثالث: أنّ أهل بيت الحسين عليه السلام سُرّحوا إلى دمشق بعدما أُنفذ برأس الحسين عليه السلام، ولكنّهم لحقوا بالذين معهم الرأس الشريف، فأدخلوا مع الرأس الشريف الشام.

---

(۱) الكامل فى التاريخ ۴/ ۸۳.

(۲) الملهوف: ۲۰۸. وكذا ما روى فى شذرات الذهب ۱/ ۶۷؛ والإتحاف ۵۵ و ۶۹.

(۳) الفتوح ۲/ ۱۸۰؛ نحوه مقتل الخوارزمى ۲/ ۵۵ بتفاوت يسير.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۹۸

روى الشيخ المفيد والطبرسى ما يؤيّد ذلك، قالا: «ثمّ إنّ عبيداللّه بن زياد بعد إنفاذه برأس الحسين أمر بنسائه وصبيانه فجُهّزوا وأمر بعلىّ بن الحسين فغلّ بغلّ إلى عنقه ثمّ سرّح بهم فى أثر الرأس مع محفز بن ثعلبة العائذى وشمر بن ذى الجوشن فانطلقا بهم حتّى لحقوا بالقوم الذين معهم الرأس..» «۱».

ويمكن أن يقال: إنّ الرأس الشريف أُنفذ مع إنفاذ أهل البيت إلى الشام وأُدخل معهم دمشق، ولكنّه أدخل بالرأس الشريف مجلس

يزيد قبل إدخالهم مجلسه، وهذا يتّحد مع الاحتمال الأوّل الذى ربما ذكره الأكثر، ويحمل عليه الاحتمال الثانى أيضاً.

أمّا زمن دخول الرأس الشريف فى الشام تحديداً فقد صرّح بعض العلماء كونه فى أوّل يوم من شهر صفر.

قال أبو ريحان البيرونى: «فى اليوم الأوّل من صفر أُدخل رأس الحسين عليه السلام مدينة دمشق، فوضعه بين يديه ونقر ثناياه بقضيب كان فى يده، وهو يقول: لست من خندف إن لم أنتقم ... الأبيات» «۲».

وقال الكفعمى: «وفى أوّله (صفر) ادخل رأس الحسين عليه السلام إلى دمشق، وهو عيد عند بنى أميّة» «۳».

وعليه يُحمل ما ذكره الشيخ البهائى بقوله: «الأوّل من صفر فيه حُمل رأس أبى عبداللّه الحسين عليه السلام إلى دمشق، وجعلوه بنو أميّة عيداً» «۴».

---

(۱) الإرشاد ۲/ ۱۱۹؛ اعلام الورى: ۲۴۸.

(۲) الآثار الباقية: ۳۲۱.

(۳) مصباح الكفعمى: ۵۱۰.

(۴) توضيح المقاصد: ۵.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۹۹

رأس الإمام عليه السلام بين يدى يزيد

قال الحافظ البدخشانى: «ولمّا قدموا دمشق ودخلوا على يزيد رموا برأس الحسين رضى الله عنه بين يديه، فاستبشر الشقىّ بقتله، وجعل ينكت رأسه بالخيزران ..» «۱».

وقال الدينورى: «قالوا إنّ ابن زياد جهّز على بن الحسين ومن كان معه من الحرم ووجّه بهم إلى يزيد بن معاوية مع زحر بن قيس ومحقن بن ثغلبة «۲» وشمر بن ذى الجوشن، فساروا حتّى قدموا الشام ودخلوا على يزيد بن معاوية بمدينة دمشق، وأُدخل معهم رأس الحسين، فرمى بين يديه، ثمّ تكلّم شمر بن ذى الجوشن فقال: يا أمير المؤمنين ورد علينا هذا فى ثمانية عشر رجلًا من أهل بيته وستّين رجلًا من شيعته ...» «۳».

ثمّ ذكر الدينورى كلاماً تفرّد هو بنسبته إلى شمر، خلافاً لغيره من المؤرّخين الذين يرون أنّ المتكلّم كان زحر بن قيس.

قال الشيخ المفيد- وغيره «۴»-: «روى عبد اللّه بن ربيعة الحميرى فقال: إنّى لعند يزيد بن معاوية بدمشق إذ أقبل زحر بن قيس حتّى دخل عليه، فقال له يزيد:

ويلك ما وراءك وما عندك؟

قال: أبشر يا أمير المؤمنين بفتح اللّه ونصره، ورد علينا الحسين بن على فى ثمانية عشر من أهل بيته وستّين من شيعته، فسرنا إليهم فسألناهم أن يستسلموا أو

---

(۱) نزل الأبرار: ۱۵۹.

(۲) الظاهر أنّه تصحيف محفز بن ثعلبة.

(۳) الأخبار الطوال: ۲۶۰.

(۴) ممّن سنذكرهم فى الهامش الآتى.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۰۰

ينزلوا على حكم الأمير عبيداللّه بن زياد أو القتال، فأحطنا بهم من كلّ ناحيـة، حتى إذا أخذت السيوف مآخذها من هام القوم، جعلوا يهربون إلى غير وزر، ويلوذون منّا بالآكام والحفر لواذاً كما لاذ الحمائم من صقر، فواللّه يا أمير المؤمنين! ما كانوا إلّا جزر جزور أو نومة قائل حتى أتينا على آخرهم، فهاتيك أجسادهم مجرّدة، وثيابهم مرمّلة، وخدودهم معفّرة، تصهرهم الشمس، وتسفى عليهم الرياح، زوّارهم العقبان والرخم.

فأطرق يزيد هنيهة، ثمّ رفع رأسه فقال: قد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين، أما لو أنّى صاحبه لعفوت عنه» «۱».

---

(۱) الإرشاد ۲/ ۱۱۸.

ورواه أيضاً ابن سعد فى الطبقات الكبرى (ترجمة الإمام الحسين): ۸۱، وفيه «.. فى سبعين من شيعته.. فاختاروا القتال على الاستسلام فناهضناهم عند شروق الشمس، ثمّ جرّدنا فيهم السيوف اليمانية، فجعلوا يبرقطون إلى غير وزر فنصرنا اللّه عليهم.. حتّى كفى المؤمنين مؤونتهم.. أجسامهم مطرحة مجرّدة.. ومناخرهم مرمّلة تسفى عليهم الريح ذيولها بقى سبسب تنتابهم عرج الضباع..»، وابن عبد ربّه بإسناده عن الغاز بن ربيعة الجرشى فى العقد الفريد: ۵/ ۱۳۰، وفيه «.. سبعة عشر رجلًا من أهل بيته.. وهامهم مرمّلة.. فأبوا إلّاالقتال.. الريح بقاع سبسب»، وابن أعثم فى الفتوح: ۲/ ۱۸۰ وفيه: «.. فى اثنين وثلاثين من شيعته وإخوته وأهل بيته.. فأبوا علينا.. فقاتلناهم من وقت شروق الشمس إلى أن أضحى النهار.. ما كانوا إلّاكقهوة الحامل.. أجسادهم بالعراء مجرّدة وثيابهم بالدماء مرمّلة وخدودهم بالتراب معفّرة»، والطبرى فى تاريخه: ۴/ ۳۵۱، وفيه: «كان مع زحر أبو بردة بن عوف الأزدى وطارق بن أبى ظبيان الأزدى.. فاختاروا القتال على الاستسلام فعدونا عليهم مع شروق الشمس.. الرخم بقىّ سبسب»، وابن الجوزى فى المنتظم: ۵/ ۳۴۱، وفيه «.. فاختاروا القتال فغدونا عليهم من شروق الشمس..»، وابن الأثير فى الكامل فى التاريخ: ۲/ ۸۳، وابن نما عن العذرى بن ربيعة بن عمرو الجرشى فى: مثير الأحزان: ۹۸، وفيه: «فاختاروا القتال على الاستسلام فعدونا عليهم من شروق الشمس.. والرخم بقاع قرقر سبسب لا مكفّنين ولا موسّدين..»، وابن كثير فى البداية والنهاية: ۸/ ۱۹۳، والباعونى عن روح بن زنباع فى جواهر المطالب: ۲/ ۲۷۰، وفيه «.. فى تسعة عشر رجلًا من أهل بيته وستّين رجلًا من شيعته.. فأبوا إلّاالقتال فعدونا عليهم مع شروق الشمس.. الرياح بقاع سبسب طعمة للعقاب والرخم».

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۰۱

وروى سبط ابن الجوزى عن الواقدى عن ربيعة بن عمر قال: «كنت جالساً عند يزيد بن معاوية فى بهوٍ له إذ قيل "هذا زحر بن قيس بالباب "فاستوى جالساً مذعوراً وأذِن له فى الحال فدخل فقال: ما وراءك؟ ...».

إلى أن يقول: «... فى سبعين راكباً من أهل بيته وشيعته.. فأبوا واختاروا القتال... وهم صرعى فى الفلاة..». «۱»

تأمّل وملاحظات

مع ملاحظة تلك النصوص نصل إلى الحقائق التالية:

الأوّل: خوف يزيد، كما روى سبط ابن الجوزى فى الفقرة أعلاه.

الثانى: صلابة الإمام الحسين عليه السلام وأصحابه الأوفياء، وعظمتهم وعزّة أنفسهم وقدرتهم الفائقة، حيث إنّ الجميع- بما فيهم ابن سعد وابن عبد ربّه وابن أعثم والطبرى وابن الجوزى وسبطه وابن الأثير وابن نما وابن كثير والباعونى وغيرهم اعترفوا بأنّ الإمام وصحبه رفضوا الاستسلام وأبوا إلّاالقتال «۲».

الثالث: اعتراف العدوّ بقساوة أفعاله وفظاعة جريمته.

الرابع: عجز العدوّ عن مقابلة الواقع والتجاؤه إلى الكذب، حيث يقول:

«وجعلوا يهربون إلى غير وزر ويلوذون منّا بالآكام والحفر..».

بينما الواقع الثابت على عكس ذلك، والدليل عليه «تصديق أميرهم عمر بن سعد لكلام عمرو بن الحجّاج حينما رأى عدم قدرتهم لمبارزتهم فصاح بالناس:

(يا حمقى، أتدرون مَنْ تقاتلون؟ تقاتلون فرسان أهل المصر، وتقاتلون قوماً

---

(۱) تذكرة الخواص: ۲۶۰.

(۲) مرّ ذكر المصادر مع أرقام الأجزاء والصفحات آنفاً.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۰۲

مستميتين، لا يبرز إليهم منكم أحد، فإنّهم قليل وقلّما يبقون، واللَّه لو لم ترموهم إلّا بالحجارة لقتلتموهم)، فقال عمر بن سعد: (صدقت، الرأى ما رأيت)، فأرسل فى الناس من يعزم عليهم ألّا يبارز رجل منكم رجلًا منهم» «۱».

ويكفى لقطع نباح هذا الشقى وأمثاله المراجعة إلى ما تجلّى فى يوم عاشوراء من تسابق الحسين وأصحابه عليهم السلام فى الرواح إلى اللَّه تعالى بروايۀ الموثوقين من المؤرِّخين وكذا يكفى ما أبداه بعض الحاضرين فى كربلاء من أشقّاء هذا الرجس (زحر بن قيس) حيث اعتذر عن قتاله وقتله لآل رسول اللَّه صلى الله عليه و آله بما رواه عنه ابن أبى الحديد قال: «ثارت علينا عصابۀ أيديها فى مقابض سيوفها كالأسود الضاريۀ ... تلقى أنفسها على الموت لا تقبل الأمان ولا ترغب فى المال ولا يحول حائل بينها وبين الورود على حياض المنيّۀ أو الاستيلاء على الملك، فلو كففنا عنها رويداً لأتت على نفوس العسكر بحذافيرها!» «۲».

ردّ فعل يزيد

ذكر المؤرِّخون أنّ يزيد بعدما سمع كلام زحر بن قيس تكلّم بكلمات تدلّ- بنظرنا- على كذبه ونفاقه. «۳»

فمن ذلك ما ذكره ابن سعد أنّه دمعت عينا يزيد! وقال: «كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين»! ثمّ تمثّل:

من يذق الحرب يجد طعمهامرّاً وتتركه بجعجاع «۴»

ومنه: ما رواه ابن أعثم أنّه «أطرق يزيد ساعۀ ثمّ رفع رأسه فقال: يا هذا لقد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين بن على، أما واللَّه لو صار إلىّ لعفوت عنه، ولكن قبّح اللَّه ابن مرجانۀ.

قال: وكان عبداللَّه بن الحكم- أخو مروان بن الحكم- قاعداً عند يزيد بن معاويۀ، فجعل يقول شعراً، فقال يزيد: نعم لعن اللَّه ابن مرجانۀ، إذ أقدم على قتل الحسين ابن فاطمۀ، أما واللَّه لو كنت صاحبه لما سألنى خصلۀ إلّاأعطيته إيّاها ولدفعت عنه الحتف بكلّ ما استطعت، ولو كان بهلاك بعض ولدى، ولكن ليقضى اللَّه أمراً كان مفعولًا، فلم يكن له منه مردّ» «۱».

وأظنّ «۲» أنّ وضع المجلس أدّى بيزيد لاتّخاذ هذا الموقف- كذباً ونفاقاً- ولعلّ هذا أوّل موقف أبرز فيه تراجعه وأظهر ندامته.

وروى نحوه ابن عبد ربّه من أنّ يزيد قال: «لعن اللَّه ابن سميۀ، أما واللَّه لو كنت صاحبه لتركته، رحم اللَّه أبا عبد اللَّه وغفر له!» «۳».

وقريب منه ما فى الأخبار الطوال، وفيه أنّه تمثّل بعد ذلك:

نفلّق هاماً من رجال أعزّۀعلينا وهم كانوا أعقّ وأظلما «۴»

وقد ذكرنا الشواهد المتقنۀ والكافيۀ لإثبات أنّ يزيد هو الآمر بقتل الحسين عليه السلام والراضى بقتله وأنّه هو الأصل فى ذلك، وأنّ ما أظهره من الندامۀ

---

(۱) الفتوح ۲/ ۱۸۰؛ مقتل الخوارزمى ۲/ ۵۶.

(۲) مضافاً إلى ما ذكرناه فى المدخل- عن يزيد-.

(۳) العقد الفرید ۵/ ۱۳۰ ونحوه فی المنتظم ۵/ ۳۴۱.

(۴) الأخبار الطوال: ۲۶۰.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۱۰۴

یرجع إلی کذبه وخوفه علی زوال ملکه وتمشّیاً مع الوضع العام واستنکار الناس لذلک- بعدما کُشف عن القضیة شیئاً فشیئاً- والدلیل علی ذلک أنّه لم یعاقب ابن زیاد علی ما فعله ولم یعزله عن الإمارة، بل شکر له واستدعاه وشرب معه الخمر کما مرّ ذکره «۱».

وممّا یدلّ علی ذلک ما رواه الحافظ البدخشانی، قال: «ولمّا قدموا دمشق ودخلوا علی یزید رموا برأس الحسین رضی الله عنه بین یدیه، فاستبشر الشقیّ بقتله، وجعل ینکت رأسه بالخیزران..» «۲».

إزاحة وهم

قیل: «إنّ زحر بن قیس الجعفی شهد صفّین مع علیّ علیه السلام وقدّمه علی أربعمائة من أهل العراق، وبقی بعده مؤمّراً وأمّره الحسن علیه السلام بأخذ البیعة له، وهو مع ذلک وثّقه الإمام أحمد بن حنبل وأحمد بن عبداللّه العجلی، ومعه لابدّ أن یکون غیره- ولیس هو- الذی أتی برأس الحسین علیه السلام «۳».

الجواب: إنّ الرأی الغالب بین أصحاب السیر والتراجم أنّ الذی أتی بالرأس الشریف هو زحر بن قیس الجعفی «۴»، وإن قیل غیره مثل ما نقله ابن نما بکونه زحر بن قیس المذحجی «۵»، وما قیل بأنّه کان شمر بن ذی الجوشن «۶». والظاهر أنّ ما

---

(۱) فی ص ۵۹ من هذا الکتاب.

(۲) نزل الأبرار: ۱۵۹.

(۳) انظر بغیة الطلب ۸/ ۳۷۸۴.

(۴) انظر الطبقات (ترجمة الإمام الحسین علیه السلام من القسم غیر المطبوع): ۸۱؛ الفتوح ۲/ ۱۸۰؛ العقدالفرید ۵/ ۱۳۰؛ تذکرة الخواص: ۲۶۰؛ جواهر المطالب؛ مقتل الخوارزمی ۲/ ۵۵.

(۵) مثیر الأحزان: ۹۸.

(۶) الأخبار الطوال: ۲۶۰.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۱۰۵

قیل بأنّه زفر بن قیس «۱»، أو زجر بن قیس «۲» فإنّه تصحیف، ومردّ الجمیع إلی شخص واحد، نعم هناک احتمال وجود فرد آخر وهو محفز بن ثعلبة العائذی «۳»، والظاهر أنّه کان مع أسارى أهل البیت حینما دخل علی یزید، وهناک خلط فی النقل، فبعضهم یذکرون أنّه أتی بالرأس الشریف «۴»، وبعضهم یقول إنّه أتی بالرأس الشریف وأهل بیته «۵»، وبعضهم یذکر أنّه أتی مع أهل بیت الحسین «۶»، وهو المختار. وکیفما کان فالمشهور أنّ الذی أتی بالرأس الشریف إلی یزید هو زحر بن قیس لعنه اللّه.

وأمّا ما قیل بأنّه کان من أصحاب علیّ و... فإنّه لیس أوّل قارورة کسرت، فغیر واحدٍ من أصحاب علیّ علیه السلام انقلبوا إلی الجاهلیة السوداء، ألم یکن شمر من أصحاب علیّ علیه السلام فی صفّین؟ ألم یُجرح فی تلک الحرب؟ «۷» ألم یکن شبث بن ربعی من أصحاب علیّ والحسین علیهما السلام حتّی أنّه قال: «قاتلنا مع علیّ بن أبی طالب ومع ابنه من بعده آل أبی سفیان خمس سنین، ثمّ عدونا علی ولده وهو خیر أهل

---

(۱) المنتظم ۵/ ۳۴۱.

(۲) تذكرة الخواص: ۲۶۰.

(۳) الطبقات (ترجمة الإمام الحسين): ۸۲؛ سير أعلام النبلاء ۳/ ۳۱۵.

(۴) سير أعلام‌النبلاء ۳/ ۳۱۵؛ الطبقات: ۸۲؛ تاريخ‌الإسلام (حوادث ۶۱- ۸۰)؛ مقتل‌الخوارزمى ۲/ ۵۸.

(۵) تاريخ الطبرى ۴/ ۲۵۴.

(۶) الإرشاد ۲/ ۱۱۹؛ اعلام الورى: ۲۴۸؛ أنساب الأشراف ۳/ ۴۱۶؛ تاريخ الطبرى ۴/ ۳۵۲.

(۷) وقعة صفّين: ۲۶۷.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۰۶

الأرض نقاتله مع آل معاوية وابن سميّة الزانية» «۱»، ولكن المهمّ حسن العاقبة.

وأمّا توثيق الإمام حنبل والعجلى فلا نرتّب عليه أثراً.

القاتل يطلب الجائزة

قال أبو الفرج الإصفهانى: «وحمل (ابن زياد) أهله (الحسين عليه السلام) أسرى وفيهم عمر وزيد والحسن بنوالحسن بن على بن أبى طالب عليه السلام، وكان الحسن بن الحسن بن على قد ارتث جريحاً فحُمل معهم، وعلى بن الحسين الذى امّه أُمّ ولد، وزينب العقيلة، وأُمّ كلثوم بنت على بن أبى طالب، وسكينة بنت الحسين لمّا أُدخلوا على يزيد- لعنه اللَّه- أقبل قاتل الحسين بن على يقول:

أوقر ركابى فضّة أو ذهبافقد قتلت الملك المحجّبا

قتلت خير الناس أُمّاً وأباوخيرهم إذ يُنسبون نسبا» «۲»

وفى مقتل الخوارزمى بإسناده عن زيد بن على بن الحسين عن أبيه عليهم السلام:

«ثمّ وضع الرأس فى حقّة وأُدخل على يزيد، فدخلت معهم، وكان يزيد جالساً على السرير وعلى رأسه تاج مكلّل بالدرّ والياقوت، وحوله كثير من مشايخ قريش، فدخل صاحب الرأس ودنا منه، وقال:

أوقِرْ ركابى فضّةً أو ذهبافقد قتلتُ السيِّدَ المحجّبا

قتلت أَزكَى الناسِ أُمّاً وأباوخيرهم إذ يذكرون النَّسَبا

فقال له يزيد: إذا علمت أنّه خير الناس لِمَ قتلته؟

قال: رجوت الجائزة!

فأمر بضرب عنقه، فحزّ رأسه ...» «۳».

---

(۱) مقتل الحسين (ع) للمقرم: ۲۴۲

(۲) مقاتل الطالبيين: ۱۱۹، وانظر: الخرائج والجرائح ۲/ ۵۸۰، عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۸۶.

(۳) مقتل الخوارزمى ۲/ ۶۱؛ تسلية المجالس ۲/ ۳۸۱؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۱۲۸. وفى ينابيع المودّة (۳/ ۹۱): فقال له يزيد: إذا علمت أنّه خير الناس امّاً وأبا فلِمَ قتلته؟! أخرج من بين يدى فلا جائزة لك. فخرج هارباً خائباً من الجائزة وخاسراً فى عاجل الدُّنيا وآجل الآخرة.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۰۷

مجلس يزيد

اشارة

لقد غمرت الأفراح والمسرّات يزيد، وسُرّ سروراً بالغاً، وأمر بترتيب مجلس فخم حاشد من الأشراف والأعيان والشخصيات.

قال ابن الجوزى: «ثمّ جلس يزيد ودعا أشراف أهل الشام، وأجلسهم حوله، ثمّ أدخلهم- أى الأسرى من آل البيت عليهم السلام- عليه» «۱».

إنّ التاريخ لم يزوّدنا بأسماء كلّ من حضر ذلك المجلس المشؤوم، لكنّا نعلم أنّه كان حاشداً بالأشراف والأعيان والشخصيات، مثل بعض الصحابة والتابعين! كأبى برزة الأسلمى «۲»، وزيد بن الأرقم «۳»، وقيل سمرة بن جندب «۴»، وبعض الأنصار «۵» وبعض ناصرى بنى أميّة منهم النعمان بن بشير «۶»، والكبار من الشجرة الملعونة فى القرآن، مثل يحيى بن الحكم «۷»، وعبداللّه بن الحكم «۸»، وعبد الرحمن بن الحكم «۹»،

---

(۱) المنتظم ۵/ ۳۴۱.

(۲) تاريخ الطبرى ۴/ ۲۹۳؛ المنتظم ۵/ ۳۴۲؛ الردّ على المتعصّب العنيد: ۴۷؛ سير أعلام النبلاء ۳/ ۳۰۹؛ تذكرة الخواص: ۲۶۱؛ البداية والنهاية ۸/ ۱۹۴ و ۱۹۹؛ أنساب الأشراف ۳/ ۴۱۶؛ البدء والتاريخ ۶/ ۱۲؛ الملهوف: ۲۱۴؛ مثير الأحزان: ۱۰۰؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۱۳۲؛ الفتوح ۲/ ۱۸۱؛ مقتل الخوارزمى ۲/ ۵۷.

(۳) الخرائج والجرائح ۲/ ۵۸.

(۴) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمى ۲/ ۶۴ (ط دار أنوار الهدى).

(۵) الطبقات الكبرى (ترجمة الإمام الحسين من القسم غير المطبوع): ۸۲، عبرات المصطفين ۲/ ۳۲۱.

(۶) الجوهرة ۲/ ۲۱۹ على ما فى عبرات المصطفين.

(۷) الإرشاد ۲/ ۱۱۹؛ اعلام الورى: ۲۴۸؛ تاريخ الطبرى ۴/ ۳۵۲؛ الكامل فى التاريخ ۴/ ۸۹؛ المناقب ۴/ ۱۱۴.

(۸) الفتوح ۲/ ۱۸۰.

(۹) أنساب الأشراف ۳/ ۴۲۱؛ تاريخ الإسلام للذهبى: ۱۸؛ مجمع الزوائد ۹/ ۱۹۸؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۱۳۰ عن المناقب.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۰۸

وكذا رجال السلطة الحاكمة، وبعض نساء بنى أميّة مثل «ريّا» حاضنة يزيد «۱»، والتحقت بها زوجة يزيد هند بنت عبداللّه بن عامر بن كريز «۲».

ومن أهل الكوفة الذين أتوا مع أسارى آل البيت عليهم السلام إلى الشام: زحر بن قيس «۳» وشمر بن ذى الجوشن «۴»، ومخفر بن ثعلبة «۵»، وعمر بن سعد «۶»، ومحقن بن ثعلبة «۷»، وأبو بردة بن عوف الأزدى، و (طارق بن أبى ظبيان الأزدى، وجماعة من أهل الكوفة)، «۸» وغيرهم مثل ربيعة بن عمر «۹»، والعذرى بن ربيعة بن عمرو الجرشى «۱۰»، وعبداللّه بن ربيعة الحميرى «۱۱»، والغار بن ربيعة الجرشى «۱۲»، وروح بن زنباع «۱۳».

---

(۱)

تاريخ مدينة دمشق ۱۹/ ۴۲۰؛ سير أعلام النبلاء ۳/ ۳۱۹؛ البداية والنهاية ۸/ ۲۰۵؛ الإتحاف بحبّ الأشراف: ۵۶.

(۲) مقتل الخوارزمى ۲/ ۷۳؛ تسلية المجالس ۲/ ۳۹۹؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۱۴۲.

(۳) الأخبار الطوال: ۲۶۰، الفتوح ۲/ ۱۸۰، الإرشاد ۲/ ۱۱۸، الردّ على المتعصّب العنيد: ۴۵، الكامل فى التاريخ ۴/ ۸۳، جواهر المطالب ۲/ ۲۹۱ و..

(۴) أنساب الأشراف ۳/ ۴۱۶؛ الأخبار الطوال: ۲۶۰؛ الإرشاد ۲/ ۱۱۹؛ الكامل فى التاريخ ۴/ ۸۳؛ اعلام الورى: ۲۴۸..

(۵) أنساب الأشراف ۳/ ۴۱۶؛ الفتوح ۴/ ۱۸۰؛ مقتل الخوارزمی ۲/ ۵۵؛ الإرشاد ۲/ ۱۱۹؛ اعلام الوری: ۲۴۸ (وفی الأخیرین محفر بدل مخفر)..

(۶) الإتحاف بحبّ الأشراف: ۵۵ (وفیه عمرو بدل عمر).

(۷) الأخبار الطوال: ۲۶۰ (والظاهر اتّحاده مع مخفر وأنّه تصحیف).

(۸) الإرشاد ۲/ ۱۱۸؛ تاریخ الطبری ۴/ ۲۵۱؛ البدایة والنهایة ۸/ ۱۹۳.

(۹) تذکرة الخواص: ۲۶۰.

(۱۰) مثیر الأحزان: ۹۸.

(۱۱) الإرشاد ۲/ ۱۱۸.

(۱۲) العقد الفرید ۵/ ۱۳۰.

(۱۳) جواهر المطالب ۲/ ۲۷۰، ولکن الظاهر أنّه راوی الخبر عن الغار بن ربیعة الجرشی، کما هو کذلک فی العقد الفرید، فهناک سقط فی السند.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۱۰۹

ومن جانب آخر نری بعض ممثّلی کبار الدولة آنذاک وکبار أهل الکتاب مثل سفیر الروم «۱» ورأس الجالوت «۲».

فتحصّل أنّه کان مجلساً فی غایة الأهمّیة سیاسیاً واجتماعیاً، داخلیاً وخارجیاً، ومن هنا أراد یزید أن یظهر نفسه بأنّه هو الغالب علی عدوّه! وقد انتهی کلّ شیء. «۳»

قال المزی: «فلمّا قدموا (الأسری من آل البیت) علیه (یزید) جمع مَن کان بحضرته من أهل الشام، ثمّ أُدخلوا علیه، فهنّأوه بالفتح!» «۴».

مجلس أم مجالس؟

هل کان مجلس یزید- الذی أحضر فیه الرأس الشریف وأسری آل محمّد صلی الله علیه و آله- مجلساً واحداً أم مجالس متعدّدة؟ یظهر من بعض السیر الثانی.

روی الخوارزمی بإسناده عن الإمام زین العابدین علیّ بن الحسین علیه السلام أنّه قال: «لمّا أُتی برأس الحسین علیه السلام إلی یزید کان یتّخذ مجالس الشرب ویأتی برأس الحسین فیضعه بین یدیه ویشرب علیه» «۵».

وقال ابن نما: «وکان یزید یتّخذ مجالس الشرب واللهو والقیان والطرب، ویحضر رأس الحسین بین یدیه» «۶».

---

(۱) تذکرة الخواص: ۲۶۳.

(۲) الکامل فی التاریخ: ۴/ ۹۰.

(۳) غافلًا أنّ المسیرة سیکتب لها الظفر، وأنّ المعادلة ستنقلب ضدّه، وأنّ مجلسه سیصیر قاعدة إعلام ظفر الحسین علیه السلام وبلوغ حرکته إلی أهدافها المقدّسة.

(۴) تهذیب الکمال ۶/ ۴۲۹.

(۵) مقتل الخوارزمی ۲/ ۷۲؛ وعنه الملهوف: ۲۲۰.

(۶) مثیر الأحزان: ۱۰۳.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۱۱۰

قالوا: «وحضر ذات يوم فى مجلسه رسول ملك الروم» «۱»، وظاهر هذا النقل حصول التكرّر، وهو ليس ببعيد، لأنّ اللعين كان يُحضر الرأس الشريف ويشرب الشراب كما روى. فتحصّل أنّ المجالس تكرّرت، سواء قبل ورود أهل البيت أم بعده، ولكن كان ذلك ضمن مجالس خاصّة، والظاهر أنّ المجلس الذى جرت فيه الأمور الآتى ذكرها، الحاشد بالأعيان والأشراف (بل الأرجاس) من الناس لم يكن إلّا مجلساً واحداً، وهو المجلس العام الذى سوف نذكر تفاصيل ما جرى فيه.

كيفيّة دخول أسارى آل البيت عليهم السلام

قال الشيخ المفيد والطبرسى: «ولم يكن علىّ بن الحسين عليه السلام يُكلِّم أحداً من القوم فى الطريق كلمة حتّى بلغوا- أى الشام- فلمّا انتهوا إلى باب يزيد رفع مجفر بن ثعلبة صوته فقال: هذا مجفر بن ثعلبة أتى أمير المؤمنين باللئام الفجرة، فأجابه علىّ بن الحسين عليهما السلام: ما ولدت أُمّ مجفر أشرّ وألأم» «۲».

ونُسَبت هذه الإجابة إلى يزيد- وهو الأنسب- «۳».

فمن الذين نسبوا هذه الإجابة إلى يزيد: البلاذرىّ «۴» وابن سعد «۵» والطبرى «۶»

---

(۱) الملهوف: ۲۲۱؛ مقتل الخوارزمى ۲/ ۷۲، ولكن فى مثير الأحزان (ص ۱۰۳): فحضر مجلسه ...

(۲) الإرشاد ۲/ ۱۱۹؛ اعلام الورى: ۲۴۸ (وفيه محفر).

(۳) لأنّه قد يرد عليه أنّ الردّ يتضمّن الإقرار بنسبة اللؤم والفجور إلى أهل البيت عليهم السلام- والعياذ باللّه- ويقرّر أنّ مخفراً أكثر لؤماً وفجوراً!! وهذا بعيد الصدور من الإمام عليه السلام وهو من سادة الفصاحة. غير أنّ الردّ يتناسب مع نفسية يزيد الذى يرى أهل البيت أعداء له ولكنّه لا يفضّل مخفراً- هذا النكرة- عليهم، إلّاأن يكون هناك محذوف، مثلًا: أشرّ الناس وألأم.

(۴) أنساب الأشراف ۳/ ۴۱۶ (وفيه مخفر بن ثعلبة).

(۵) الطبقات (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام): ۸۲.

(۶) تاريخ الطبرى ۴/ ۳۵۲ (وفيه محفز).

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۱۱

وابن نما «۱» وابن الأثير «۲» وابن كثير «۳» والذهبى «۴» والخوارزمى «۵». بتفاوت يسير بينهم.

قال البلاذرى: «ثمّ سرّح (عبيداللّه) بهم (الأسارى) مع محفز بن ثعلبة من عائذة قريش وشمر بن ذى الجوشن وقوم يقولون بعث مع محفز برأس الحسين أيضاً، فلمّا وقفوا بباب يزيد رفع محفز صوته فقال: يا أمير المؤمنين هذا محفز بن ثعلبة أتاك باللئام الفجرة، فقال يزيد: ما تحفزت عنه أمّ محفز ألأم وأفجر» «۶».

أقول: ويل لمن كفّره نمرود!

وقال الطبرى وابن الأثير: «فدعا عبيد اللّه بن زياد محفز بن ثعلبة وشمر بن ذى الجوشن فقال: انطلقوا بالثقل والرأس إلى أمير المؤمنين يزيد بن معاوية، فخرجوا حتّى قدموا على يزيد، فقام محفز بن ثعلبة فنادى بأعلى صوته: جئنا برأس أحمق الناس وألأمهم. فقال يزيد: ما ولدت أمّ محفز ألأم وأحمق، ولكنّه قاطع ظالم» «۷».

وقال ابن سعد: «وقدم برأس الحسين مخفر بن ثعلبة العائذى- عائذة قريش- على يزيد، فقال: أتيتك يا أمير المؤمنين برأس أحمق الناس وألأمهم. فقال يزيد: ما ولدت أمّ مخفر أحمق وألأم، لكن الرجل لم يقرأ كتاب اللّه (تُؤْتِى الْمُلْكَ مَنْ تَشاءُ وَ تَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشاءُ وَ تُعِزُّ مَنْ تَشاءُ وَ تُذِلُّ مَنْ تَشاءُ) (آل عمران: ۲۶)» «۸».

---

(۱) مثير الأحزان: ۹۸- عن تاريخ دمشق- وعنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۲۹ (وفيه مخفر).

(۲) الكامل فى التاريخ ۴/ ۸۴.

(۳) البداية والنهاية ۸/ ۱۹۶ وفيه محقر بن ثعلبة العائذى.

(۴) سير أعلام النبلاء ۳/ ۳۱۵؛ تاريخ الإسلام (حوادث ووفيات ۶۱- ۸۰).

(۵) مقتل الخوارزمى ۲/ ۵۸، وفيه «ما ولدت أمّ محفز أكفر وألأم وأذمّ».

(۶) أنساب الأشراف ۳/ ۴۱۶.

(۷) تاريخ الطبرى ۴/ ۲۵۴؛ الكامل فى التاريخ ۴/ ۸۴.

(۸) الطبقات: ۸۲؛ وعنه سير أعلام‌النبلاء ۳/ ۳۱۵؛ تاريخ‌الإسلام ووفيات‌المشاهير، حوادث (۶۱- ۸۰).

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۱۲

وروى الخوارزمى بإسناده عن مجاهد «أنّ يزيد حين أتى برأس الحسين بن على ورؤوس أهل بيته قال ابن محفز: يا أمير المؤمنين جئناك برؤوس هؤلاء الكفرة اللئام! فقال يزيد: ما ولدت أمّ محفز أكفر وألأم وأذمّ» «۱».

وأظنّ أنّ الرأس أُدخل ثانياً مع محفز فى مجلس يزيد، لأنّه أُدخل مع زحر بن قيس فى المرّة الأُولى كما ذكرناه- وكان ذاك مجلسه الخاصّ- وفى المرّة الثانية أُدخل فى مجلسه العام مع هذا الرجس الخبيث.

وأمّا كيفيّة الورود فلقد روى عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «لمّا أُدخل رأس الحسين بن علىّ عليهما السلام على يزيد لعنه اللَّه وأُدخل عليه علىّ بن الحسين وبنات أمير المؤمنين عليه السلام كان علىّ بن الحسين مقيّداً مغلولًا» «۲».

وعن الإمام الباقر عليه السلام: «قدم بنا على يزيد بن معاوية لعنه اللَّه بعدما قتل الحسين ونحن اثنا عشر غلاماً ليس منّا أحد إلّامجموعة يداه إلى عنقه وفينا علىّ بن الحسين..» «۳».

وفى مقتل الخوارزمى: «ثمّ أُتى بهم حتّى أُدخلوا على يزيد، قيل إنّ أوّل من دخل شمر بن ذى الجوشن بعلىّ بن الحسين مغلولة يداه إلى عنقه، فقال له يزيد:

مَن أنت يا غلام؟ قال: أنا علىّ بن الحسين، فأمر برفع الغلّ عنه» «۴».

---

(۱) مقتل الخوارزمى ۲/ ۵۸.

(۲) تفسير القمّى ۲/ ۳۵۲ عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۶۸.

(۳) شرح الأخبار ۳/ ۲۶۷ ح ۱۱۷۲. ونحوه عن الإمام زين العابدين فى مثير الأحزان: ۹۸؛ العقد الفريد ۵/ ۱۳۱؛ الإمامة والسياسة ۲/ ۸؛ جواهر المطالب ۲/ ۲۷۲ و ۲۷۸، إلّاأنّ فيها محمّد بن الحسين بن على بن أبى طالب، والظاهر سقوط كلمة «علىّ» والصحيح: محمّد بن علىّ بن حسين الذى ينطبق على الإمام الباقر عليه السلام، إذ لا نعرف ولداً بقى للإمام عليه السلام غير الإمام علىّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام.

(۴) مقتل الخوارزمى ۲/ ۶۲.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۱۳

قال السيّد ابن طاووس: «قال الراوى: ثمّ أُدخل ثقل الحسين عليه السلام ونساؤه ومن تخلّف من أهله على يزيد وهم مقرّنون فى الحبال» «۱».

وقال سبط ابن الجوزى: «وكان علىّ بن الحسين والنساء موثّقين فى الحبال» «۲».

وعنه: «ولمّا أتى يزيد بثقل الحسين رضى الله عنه ومن بقى من أهله فأُدخلوا عليه وقد قرنوا بالحبال فوقفوا بين يديه» «۳».

وقال الشبلنجى: «ثمّ أمر بعلى زين العابدين فدخل عليه مغلولًا» «۴».

رأس الحسين عليه السلام فى مجلس يزيد

روى ابن شهرآشوب عن أبى مخنف قال: «لمّا دخل بالرأس على يزيد كان للرأس طيب قد فاح على كلّ طيب» «۵».

وعن مرآة الزمان: «لمّا وضع الرأس بين يدى يزيد كان بالخضراء «۶»، فتهته (فقهقه خ ل) حتّى سمعه من كان بالمسجد، ولمّا سمع صوت النوائح عليه أنشد:

يا صيحة تُحمد من صوائحما أهوَن الموت على النوائح

ويُقال إنّه كبّر تكبيرة عظيمة!» «۷».

---

(۱) الملهوف: ۲۱۳.

(۲) تذكرة الخواص: ۲۶۲.

(۳) مرآة الزمان: ۱۰۰- مخطوط- على ما فى عبرات المصطفين ۲/ ۲۸۸.

(۴) نور الأبصار: ۱۳۲.

(۵) المناقب ۴/ ۶۱.

(۶) الظاهر أنّه قصر الخضراء الواقع قرب المسجد الأموى حاليّاً.

(۷) عبرات المصطفين ۲/ ۲۸۴.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۱۴

قال ابن الأثير: «ثمّ أُدخل نساء الحسين عليه (يزيد) فجعلت فاطمة وسكينة ابنتا الحسين تتطاولان لتنظرا إلى الرأس وجعل يزيد يتطاول ليستر عنهما الرأس! فلمّا رأين الرأس صحن، فصاح نساء يزيد وولول بنات معاوية» «۱».

وقال السيّد ابن طاووس: «ثمّ وضع رأس الحسين عليه السلام بين يديه وأجلس النساء خلفه لئلا ينظرن إليه» «۲».

يزيد ينكت ثنايا الحسين عليه السلام

اشارة

إنّ هذا الفعل الفضيع ممّا تواتر نقله حتى عدّ من مسلّمات التاريخ، وافتضح به فاعله يزيد.

قال أحمد بن أبى طاهر (م ۲۸۰): «لمّا كان من أمر أبى عبداللّه الحسين بن على عليهما السلام الذى كان وانصرف عمر بن سعد- لعنه اللّه- بالنسوة والبقيّة من آل محمّد صلى الله عليه و آله ووجّههنّ إلى ابن زياد لعنه اللّه، فوجّههنّ هذا إلى يزيد- لعنه اللّه وغضب عليه- فلمّا مثلوا بين يديه أمر برأس الحسين عليه السلام فأبرز فى طست فجعل ينكت ثناياه بقضيب فى يده..» «۳».

وقال اليعقوبى: «ووضع الرأس بين يدى يزيد، فجعل يقرع ثناياه بالقصب» «۴».

روى ابن الجوزى عن سالم بن أبى حفصة قال: «قال الحسن البصرى:

«جعل يزيد بن معاوية يطعن بالقضيب موضع فى رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، وا ذلّاه!» «۵»

---

(۱) الكامل فى التاريخ ۴/ ۸۵.

(۲) الملهوف: ۲۱۳، وفيه «فرآه على بن الحسين عليه السلام»، عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۳۲، ونحوه فى مثير الأحزان: ۹۹ بتفاوت يسير جدّاً.

(۳) بلاغات النساء: ۲۰.

(۴) تاريخ اليعقوبى ۲/ ۲۴۵.

(۵) الردّ على المتعصّب العنيد: ۴۷.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۱۵

وقال السيّد ابن طاوس وابن نما: «ثمّ دعا يزيد بقضيب خيزران، فجعل ينكت به ثنايا الحسين عليه السلام» «۱».

وعن مرآة الزمان: «قال العامرى بن ربيعة: جمع يزيد أهل الشام ووضع الرأس فى طشت وجعل ينكت عليه بالخيزرانة» «۲».

روى ابن كثير عن ابن أبى الدُّنيا بإسناده عن الحسن قال: «لمّا جيء برأس الحسين جعل يزيد يطعنه بالقضيب» «۳».

وقال مطهّر بن طاهر المقدسى: «ووضع رأسه بين يديه وجعل ينكت بالقضيب فى وجهه» «۴».

ونقل ذلك كثير من المؤرّخين مثل الباعونى «۵»، والشبراوى «۶» وغيرهما، نكتفى بما أوردناه. كما وثّقه الشعراء بقصائدهم؛ أنشد الصاحب بن عبّاد:

يقرع بالعود ثنايا لهاكان النبى المصطفى لاثما «۷»

وقال الجواليقى:

أختال بالكبر على ربّهيقرع بالعود ثناياه

بحيث قد كان نبىّ الهدىيلثم فى قبلته فاه «۸»

---

(۱) اللهوف: ۲۱۴؛ مثير الأحزان: ۱۰۰؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۱۳۲.

(۲) نقلناه من عبرات المصطفين ۲/ ۳۱۵.

(۳) البداية والنهاية ۸/ ۱۹۴.

(۴) البدء والتاريخ ۶/ ۱۲.

(۵) جواهر المطالب ۲/ ۲۹۳.

(۶) الإتحاف بحبّ الأشراف: ۶۹.

(۷) المناقب ۴/ ۱۱۴.

(۸) المناقب ۴/ ۱۱۴.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۱۶

ولقد أظهر يزيد بفعله الفضيع ما فى قلبه من الكفر والحقد، يفعل ذلك فى حقّ من قال الرسول صلى الله عليه و آله فى شأنه: «حسين منّى وأنا من حسين، أحبّ اللَّه من أحبّ حسينا، حسين سبط من الأسباط» «۱»، وقال صلى الله عليه و آله: «إنّ الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة» «۲».

ولنعم ما قال ابن الجوزى على ما ذكره سبطه فى التذكرة، قال: «قال جدّى:

ولو لم يكن فى قلبه أحقاد جاهلية وأضغان بدرية لاحترم الرأس لمّا وصل إليه ولم يضربه بالقضيب وكفّنه ودفنه وأحسن إلى آل رسول اللَّه» «۳».

وبذلك يظهر ضلالة من يدّعى أنّ يزيد ما كان راضياً بقتل الحسين عليه السلام وأنّه اغتمّ لذلك! إذ لو صحّ ذلك فلماذا ارتكب هذا

الفعل الفضيع؟

نقل الباعونى عن الشيخ العالم أبى الوفاء ابن عقيل أنّه قال: «ثمّ قتلوا ابنه (أى ابن الإمام علىّ) الحسينَ بن فاطمة الزهراء وأهل بيته الطيّبين الطاهرين بعد أن منعوهم الماء، هذا والعهد بنبيّهم قريب وهم القرن الذى رأوا رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم ورأوه صلى الله عليه و آله و سلم يقبّل فمه وترشفه (يرشف ثناياه)، فنكتوا على فمه وثناياه بالقضيب! تذكّروا واللَّه أحقاد يوم بدر وما كان فيه. وأين هذا من مطمع الشيطان وغاية أمله بتبتيك آذان الأنعام؟ هذا مع قرب العهد وسماع كلام ربّ الأرباب «قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبى» ستروا واللَّه عقائدهم فى عصره مخافة السيف، فلمّا صار الأمر إليهم كشفوا قناع البغى والحيف» «۴».

---

(۱) مقتل الحسين للخوارزمى ۳/ ۲۱۳، الفصل السابع ح ۸ ط دار أنوار الهدى، وغيره.

(۲) مختصر تاريخ دمشق ۷/ ۱۱۸، كنز العمّال ۱۳/ ۶۶۱.

(۳) تذكرة الخواص: ۲۹۰.

(۴) جواهر المطالب ۲/ ۳۱۳.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۱۷

أ) ما قاله يزيد عند نكته ثنايا الحسين عليه السلام

قال البلاذرى: «وحدّثنى ابن برد الأنطاكى الفقيه عن أبيه قال:.. وقال يزيد حين رأى وجه الحسين: ما رأيت وجهاً قطّ أحسن منه! فقيل له: إنّه كان يشبه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم.

فسكت» «۱».

وروى ابن سعد بإسناده عن يزيد بن أبى زياد قال: «لمّا أتى يزيد بن معاوية برأس الحسين بن على جعل ينكت بمخصرة معه سنّه، ويقول: ما كنت أظنّ أبا عبداللَّه يبلغ هذا السنّ!

قال: وإذا لحيته ورأسه قد نصل من الخضاب الأسود» «۲».

وقال محمّد بن حبان: «فلمّا وضع الرأس بين يدى يزيد بن معاوية جعل ينقر ثنيّته بقضيب كان فى يده ويقول: ما أحسن ثناياه» «۳».

وعن التلمسانى أنّه قال: «وأُتى يزيد برأس الحسين عليه السلام فلمّا وضع بين يديه جعل ينكت أسنانه بقضيب كان فى يده ويقول: كان أبو عبداللَّه صبيحاً» «۴».

ب) ما أنشده يزيد

لقد تمثّل يزيد ببيت شعر للحصين بن الحمام المرى «۵» وهو:

---

(۱) أنساب الأشراف ۳/ ۴۱۶.

(۲) الطبقات الكبرى ۸، ح ۲۹۷؛ سير أعلام النبلاء ۳/ ۳۲۰؛ تاريخ الإسلام (للذهبى): ۱۹.

(۳) كتاب الثقات ۲/ ۳۱۳.

(۴) عبرات المصطفين ۲/ ۳۱۰ عن كتاب الجوهرة ۲/ ۲۱۹ ط الرياض.

(۵) الحصين بن الحمام هو شاعر جاهلى، وقصيدته تشتمل ۴۲ بيتاً، وقد تمثّل يزيد- لعنه اللَّه- بالبيت السادس منها، انظر الأغانى ۱۴/

۱۰، شرح اختیارات المفضل للخطیب التبریزی ۱/ ۳۲۵.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۱۱۸ نفلّق هاماً من رجال أعزّةعلینا وهم کانوا أعقَّ وأظلما «۱»

وفی بعض الکتب أنّه قال:

یفلّقنَ هاماً من رجال أعزّةعلینا وهم کانوا أعقَّ وأظلما «۲»

وأمّا زمان إنشاده فقد ذکروا أنّه کان حینما کشف عن ثنایا سیّد الشهداء وتناوله بقضیب. «۳»

وذکر بعضهم أنّه قالها حینما وُضع الرأس الشریف بین یدیه. «۴»

---

(۱) انظر مقاتل الطالبیین: ۱۱۹؛ المعجم الکبیر (للطبرانی) ۳/ ۱۰۹، ح ۲۸۰۶؛ تجارب الأمم ۲/ ۷۴؛ الإرشاد ۲/ ۱۱۹؛ المناقب ۴/ ۱۱۴؛ مقتل الخوارزمی ۲/ ۵۷؛ کفایة الطالب: ۴۳۲؛ اعلام الوری: ۲۴۸؛ مرآة الزمان (مخطوط): ۹۹ (علی ما فی عبرات المصطفین ۲/ ۳۱۵)؛ تاریخ دمشق ۱۹/ ۴۹۳؛ تهذیب الکمال ۶/ ۴۲۸؛ مجمع الزوائد ۹/ ۱۹۸.

(۲) اسد الغابة ۵/ ۳۸۱؛ المنتظم ۵/ ۳۴۲؛ الردّ علی المتعصّب العنید: ۴۵ و ۴۶؛ الطبقات الکبری (ترجمة الإمام الحسین): ۸۲؛ تاریخ الطبری ۴/ ۲۵۲ و ۲۵۴؛ الفتوح ۲/ ۱۸۱؛ أنساب الأشراف ۳/ ۴۱۵؛ العقد الفرید ۵/ ۱۳۱.

(۳) صرّح بذلک ابن سعد فی الطبقات (ترجمة الإمام الحسین): ۸۲؛ وأبو الفرج الإصفهانی فی مقاتل الطالبیین: ۱۱۹؛ والطبرانی فی المعجم الکبیر ۳/ ۱۰۹، ح ۲۸۰۶؛ والطبری فی تاریخه ۴/ ۳۵۶؛ وابن الأثیر فی اسد الغابة ۵/ ۳۸۱؛ والکامل فی التاریخ ۴/ ۸۵؛ وابن الجوزی فی المنتظم ۵/ ۳۴۲؛ والردّ علی المتعصّب العنید: ۴۵ و ۴۶؛ وسبطه فی مرآة الزمان: ۹۹- مخطوط- (علی ما فی عبرات المصطفین ۲/ ۳۱۵)؛ وابن شهرآشوب فی المناقب ۴/ ۱۱۴؛ وابن عساکر فی تاریخ دمشق ۱۹/ ۴۹۳؛ والمزی فی تهذیب الکمال ۶/ ۴۲۸.

(۴) صرّح بذلک البلاذری فی أنساب الأشراف ۳/ ۴۱۵؛ وابن عبد ربه فی العقد الفرید ۵/ ۱۳۱؛ والطبرانی فی المعجم الکبیر ۳/ ۱۲۴ ح ۲۸۴۸؛ وابن أعثم فی الفتوح ۲/ ۱۸۱؛ والطبری فی تاریخه ۴/ ۳۵۲ و ۴۵۴؛ والشیخ المفید فی الإرشاد ۲/ ۱۱۹؛ ومسکویه الرازی فی تجارب الامم ۲/ ۷۴؛ والخوارزمی فی مقتله ۲/ ۵۷؛ والکنجی الشافعی فی کفایة الطالب: ۴۳۲؛ والطبرسی فی اعلام الوری: ۲۴۸؛ والهیثمی فی مجمع الزوائد ۹/ ۱۹۸.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۱۱۹

نکتفی بذکر ما أورده الطبری، قال: ثمّ أذِن (یزید) للناس، فدخلوا والرأس بین یدیه، ومع یزید قضیب، فهو ینکت به فی ثغره، ثمّ قال: إنّ هذا وإیّانا کما قال الحصین بن الحمام المرّی:

یفلّقن هاماً من رجال أحبّةإلینا وهم کانوا أعقّ وأظلما «۱»

[ج)] وقفة مع بعض الکتب

۱- ذکر ابن شهرآشوب عن الطبری والبلاذری والکوفی أنّه لمّا وضعت الرؤوس بین یدی یزید جعل یضرب بقضیبه علی ثنیته، ثمّ قال: یومٌ بیوم بدر، وجعل یقول: نفلّق هاماً إلی آخره «۲».

هذا أیضاً ممّا یدلّ علی کفره وزندقته، وتصریح علی أنّ ما ارتکبه یزید کان انتقاماً من الرسول الأعظم صلی الله علیه و آله و سلم، وإلیه یشیر ابن عبّاس ضمن رسالته إلی یزید.

قال سبط ابن الجوزی: ذکر الواقدی وهشام وابن إسحاق وغیرهم أنّه کتب ابن عبّاس إلی یزید کتاباً جاء فیه: «یایزید، وإنّ من أعظم الشماتة حملک بنات رسول اللّه وأطفاله وحرمه من العراق إلی الشام أساری مجلوبین مسلوبین، تُری الناس قدرتک علینا وأنّک قد

قهرتنا واستوليت على آل رسول اللّه، وفى ظنّك أنّك أخذت بثأر أهلك الكفرة الفجرة يوم بدر، وأظهرت الانتقام الذى كنت تخفيه والأضغان الذى تكمن فى قلبك كمون النار فى الزّناد، وجعلت أنت وأبوك دم عثمان وسيلةً إلى إظهارها. فالويل لك من ديّان يوم الدِّين، واللّه لئن أصبحت آمناً من جراحة يدى فما أنت بآمن من جراحة لسانى» «۳».

---

(۱) تاريخ الطبرى ۴/ ۳۵۶؛ الكامل فى التاريخ ۴/ ۸۵.

(۲) المناقب ۴/ ۱۱۴.

(۳) تذكرة الخواص: ۲۷۶.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۲۰

۲- ذكر الطبرى بإسناده عن القاسم بن عبد الرحمن مولى يزيد بن معاوية أنّ يزيد قال بعد تمثّله بأبيات الحصين: «أما واللّه يا حسين لو أنا صاحبك ما قتلتك» «۱».

ففيه أوّلًا: أنّه منقول عن مولى يزيد فهو متّهم فى حدّ نفسه.

ثانياً: لو لم يكن راضياً بقتله فلماذا أساء إلى الرأس الشريف وأمر بسبى أهله إلى الشام.

ثالثاً: قد ذكرنا الأدلّة الوافية بأنّه هو الذى أمر بقتل الحسين عليه السلام والراضى بقتله، وإليه يُنسب الفعل بالسبب.

رابعاً: لو صحّ النقل نقول: لم يقل هذا إلّامراعاةً لوضعه وإبقاءً لحكمه.

والدليل عليه ما رواه سبط ابن الجوزى «أنّه ضرب يزيد ثنايا الحسين بالقضيب وأنشد للحصين بن الحمام المرّى: ... (الأبيات) فلم يبق أحد إلّاعابه وتركه» «۲».

وبذلك يظهر وهن ما نقله الطبرانى عن محمّد بن الحسن المخزومى أنّه « «لمّا أُدخل ثقل الحسين بن على على يزيد بن معاوية ووضع رأسه بين يديه بكى يزيد وقال: نفلّق ... (الأبيات)، أما واللّه لو كنت صاحبك ما قتلتك أبداً» «۳».

وزبير بن بكار روى الخبر عن محمّد بن الحسن وهو ضعيف ومعاند لأهل البيت؛ قال الشيخ المفيد فى شأنه: «لم يكن موثوقاً به فى النقل، وكان متّهماً فيما يذكره من بغضه لأمير المؤمنين عليه السلام وغير مأمون فيما يدّعيه على بنى هاشم» «۴».

---

(۱) تاريخ الطبرى ۴/ ۳۵۲.

(۲) مرآة الزمان: ۹۹ (مخطوط) على ما فى عبرات المصطفين ۲/ ۳۱۵.

(۳) المعجم الكبير ۳/ ۱۲۴، ح ۲۸۴۸؛ تاريخ الإسلام ۲/ ۳۵۰.

(۴) تزويج علىّ بنته من عمر: ۱۵.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۲۱

إنّها محاولة شرذمة من الناس لإنقاذ يزيد، وماهى إلّاكتشبّث الغريق بالتوافه.

فعل يزيد واستنكار بعض الحاضرين

اشارة

لقد سخطت كلّ الضمائر الحرّة أشدّ السخط على يزيد وأفعاله، وأنكرت عليه ما ارتكبه فى‌حقّ رأس سيّد الشهداء عليه السلام، وفيما يلى نذكر بعضهم:

۱- أبو برزة الأسلمى

اشارة

قال سبط ابن الجوزى: «وأمّا المشهور عن يزيد فى جميع الروايات أنّه لمّا حضر الرأس بين يديه جمع أهل الشام وجعل ينكت عليه بالخيزران.. قال ابن أبى الدُّنيا: وكان عنده أبو برزة الأسلمى، فقال له: يا يزيد ارفع قضيبك، فواللَّه لطالما رأيت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله يقبّل ثناياه» «۱».

وروى عنه أيضاً أنّه «لمّا ضرب يزيد ثنايا الحسين بالقضيب وأنشد للحصين بن الحمام المرّى، فلم يبق أحد إلّاعابه وتركه، وكان عنده أبو برزة الأسلمى، فقال له: ارفع قضيبك، فطالما رأيت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقبّل ثناياه، أمّا أنّك ستجىء يوم القيامة وشفيعك ابن زياد ويجىء الحسين وشفيعه محمّد صلى الله عليه و آله و سلم» «۲».

وروى المزى «۳» والطبرى «۴»، وابن الجوزى «۵»، والذهبى «۶»، وابن كثير «۷»، أنّه بعدما وضع الرأس الشريف بين يدى يزيد جعل ينكت بالقضيب على فِيه عليه السلام وتمثّل بالأبيات، فقال له أبو برزة: ارفع قضيبك، فواللَّه لربّما رأيت فاه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله

---

(۱) تذكرة الخواص: ۲۶۱- ۲۶۲.

(۲) مرآة الزمان: ۹۹- مخطوط- (على ما فى عبرات المصطفين ۲/ ۳۱۵).

(۳) تهذيب الكمال ۶/ ۴۲۸.

(۴) تاريخ الطبرى ۴/ ۲۹۳.

(۵) المنتظم ۵/ ۳۴۲؛ الردّ على المتعصّب العنيد: ۴۷.

(۶) سير أعلام النبلاء ۳/ ۳۰۹.

(۷) البداية والنهاية ۸/ ۱۹۴ و ۱۹۹.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۲۲

على فيه يلثمه.

وقال البلاذرى: «قالوا: وجعل يزيد ينكت بالقضيب ثغر الحسين حين وضع رأسه بين يديه، فقال أبو برزة الأسلمى: أتنكت بالقضيب ثغر الحسين؟ لقد أخذ قضيبك من ثغره مأخذاً ربما رأيت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يرشفه، أما إنّك يا يزيد تجىء يوم القيامة وشفيعك ابن زياد ويجىء الحسين وشفيعه محمّد، ثمّ قام.

ويقال: إنّ هذا القائل رجلٌ من الأنصار» «۱».

وقد بسط السيّد ابن طاووس وابن نما أنّه أقبل عليه أبو برزة الأسلمى وقال:

«ويحك يا يزيد، أتنكت بقضيبك ثغر الحسين عليه السلام ابن فاطمة؟! أشهد لقد رأيت النبىّ صلى الله عليه و آله يرشف ثناياه وثنايا أخيه الحسن ويقول: أنتما سيّدا شباب أهل الجنّة، قتل اللَّه قاتلكما ولعنه، وأعدّ له جهنّم وساءت مصيرا، قال الراوى: فغضب يزيد وأمر بإخراجه فأُخرج سحباً» «۲».

وفى هذا الموقف يستند أبو برزة- بصفته أحد الصحابة «۳»- إلى فعل

(۱) أنساب الأشراف ۳/ ۴۱۶. وروى نحوه فى البدء والتاريخ ۶/ ۱۲؛ البداية والنهاية ۸/ ۱۹۴؛ جواهر المطالب ۲/ ۶۴.

(۲) الملهوف: ۲۱۴؛ مثير الأحزان: ۱۰۰ عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۳۲. وانظر: الفتوح ۲/ ۱۸۱ ومقتل الخوارزمى ۲/ ۵۷، مع تفصيل أكثر، قالا:- واللفظ للثانى-: ثمّ دعا يزيد بقضيب خيزران فجعل ينكت به ثنايا الحسين عليه السلام وهو يقول: لقد كان أبو عبداللَّه حسن المضحك. (وفى الفتوح: حسن المنطق)، فأقبل عليه أبو برزة الأسلمى- أو غيره من الصحابة- وقال له: ويحك يا يزيد، أتنكت بقضيبك ثغر الحسين ابن فاطمة؟ (فى الفتوح: أتنكث بقضيبك ثنايا الحسين وشعره؟ لقد أخذ قضيبك هذا مأخذاً من ثغره، أشهد..) ثمّ ذكر ما نقلناه عن ابن طاووس.

(۳) هو نضلة بن عبيد بن الحارث الأسلمى غلبت عليه كنيته، اختلف فى اسمه. صحابى من سكّانالمدينة ثمّ البصرة، شهد مع علىّ عليه السلام النهروان، مات بخراسان سنة ۶۵، انظر تهذيب التهذيب ۱۲/ ۱۸ رقم ۸۲۸۴؛ الإصابة ۳/ ۵۵۷ ترجمة رقم ۸۷۱۸؛ الأعلام ۸/ ۳۳.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۲۳

الرسول صلى الله عليه و آله بالنسبة إلى لزوم حبّ الحسين عليه السلام، وقوله بالنسبة إلى حبّه والبراءة من أعدائه وقاتله، وهو موقف جليل فى أهمّ زمان وأخطر مكان، ولأجل ذلك لم يتحمّل الطاغية هذا الموقف فغضب عليه وأمر بإخراجه، فأخرج سحباً.

ملاحظتان

الملاحظة الأولى:

قيل إنّ ابن تيميّة- الضالّ المضلّ- نفى حضور أبى برزة الأسلمى مجلس يزيد، بدليل وجوده بالكوفة حينما أُحضر الأسارى من آل البيت «۱».

فنقول: الدليل عليل من وجوه:

الأوّل: المشهور حضور أبى برزة فى الشام وفى مجلس يزيد، وقد ذكر ذلك الجمّ الغفير من المؤرِّخين مثل البلاذرى والطبرى، وابن أعثم، وابن الأثير، والذهبى، وابن كثير، وابن الجوزى، وسبطه، والباعونى، والمزّى والخوارزمى وغيرهم، كما أسلفناه. وهذا أمر لا يمكن لأحد أن يتغافل عنه إلّاإذا كان أعور!

الثانى: على فرض وجوده بالكوفة زمن وجود الأسرى فيها، فوجوده بالشام زمن وجودهم فيها ليس بأمر مستبعد، لأنّه قد ذكرنا أنّ ابن زياد جهّزهم وأرسلهم إلى الشام ومعهم جماعة، فمن الممكن أن يكون منهم، أو أنّه ذهب بنفسه إلى الشام.

الثالث: أنّ ابن تيمية لم ينفِ هذا فحسب، بل ينفى أموراً بديهيّة ضروريّة ومسلّمة تاريخيّاً ممّا يدعو إلى السخرية والاستهزاء به، فإنّه قال: «فيزيد لم يأمر بقتل الحسين! ولا حمل رأسه بين يديه، ولا نكت بالقضيب على ثناياه، بل الذى

---

(۱) انظر حول رأس الحسين ۱۷۱.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۲۴

جرى هذا منه هو عبيداللَّه بن زياد، كما ثبت ذلك فى صحيح البخارى، ولا طِيفَ برأسه فى الدُّنيا ولا سُبى أحد من أهل الحسين»!! «۱».

إنّ الناظر فيما أوردناه والمتتبّع فى السير يعلم بأنّ ابن تيمية- لكونه من أصلب المدافعين عن يزيد- كيف يبالغ بحرارة فى الدفاع عن هذه الجرثومة الفاسدة، وكيف يعرض عن جميع ما ذكره أرباب السير والتاريخ من اقتراف يزيد لهذه الجريمة النكراء، فهذا هو ابن

كثير الدمشقى- الذى تلوح شقاوته فى تاريخه- من جملة من اعترف بذلك وقال: «وقد ورد فى ذلك آثار كثيرة» «۲»، فلأجل ذلك لا يعتنى بكلامه فى المقام.

الرابع: أنّ المهمّ هو اتّخاذ هذا الموقف من أحد الصحابة فى المجلس- أيّاً كان ذلك الصحابىّ- وهو ثابت.

الملاحظة الثانية

قال الخوارزمى: «وقيل: إنّ الذى ردّ على يزيد ليس أبا برزة، بل هو سمرة بن جندب صاحب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، وقال ليزيد: قطع اللَّه يدك يا يزيد، أتضرب ثنايا طالما رأيت رسول اللَّه يقبّلهما ويلثم هاتين الشفتين؟ فقال له يزيد: لولا صحبتك لرسول اللَّه لضربت واللَّه عنقك! فقال سمرة: ويلك تحفظ لى صحبتى من رسول اللَّه ولا تحفظ لابن رسول اللَّه بنوّته؟ فضجّ الناس بالبكاء وكادت أن تكون فتنة» «۳».

ففيه:

---

(۱) انظر: سؤال فى يزيد بن معاوية لابن تيمية: ۱۶؛ الإتحاف بحبّ الأشراف: ۵۵.

(۲) البداية والنهاية ۸/ ۱۹۴.

(۳) مقتل الخوارزمى ۲/ ۵۸.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۲۵

أوّلًا: أنّه خبر مرسل لا يذكره غيره، ولا يثبت عند الخوارزمى أيضاً، ولذلك يذكره بقوله (قيل).

وثانياً: إنّ المشهور أنّ سمرة بن جندب قد مات قبل وقعة الطف (۱)، فالمسألة منتفية بانتفاء موضوعها رأساً.

وثالثاً: قيل إنّ سمرة كان عامل معاوية وشريكاً فى جرمه، وهو من شرطة ابن زياد الذين حرّضوا الناس على قتال أبى عبداللَّه الحسين عليه السلام، فمن كان هذا حاله يُستبعد منه اتّخاذ مثل هذا الموقف- على فرض حياته وحضوره بالشام آنذاك- وإن لم نستبعد بالمرّة أن يتّخذ إنسان فاسد موقفاً جليلًا فى زمنٍ مّا.

ونرجع إلى المقصود ونقول: بأنّ المهمّ هو محض اتّخاذ هذا الموقف من أحد الصحابة وإن لم نعرفه على وجه التحديد.

۲- زيد بن أرقم

مع الركب الحسينى ج۶ ۱۲۵ ۲ - زيد بن أرقم ..... ص : ۱۲۵

ل القطب الراوندى: «فدخل عليه (أى على يزيد) زيد بن أرقم، ورأى الرأس فى الطشت وهو يضرب بالقضيب على أسنانه، فقال": كفّ عن ثناياه، فطالما رأيت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله يقبّلها، "فقال يزيد: لولا أنّك شيخ خرفت لقتلتك» (۲).

وإلى ذلك أشار الحميرى بقوله:

لم يزل بالقضيب يعلو ثنايافى جناها الشفاء من كلّ داء

قال زيد ارفعن قضيبك ارفععن ثنايا غرّ غذى باتّقاء

طالما قد رأيت أحمد يلثمهاوكم لى بذاك من شهداء (۳)

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۲۶

إنّ زيد هو الذى روى عن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله فى شأن سبطه سيّد الشهداء عليه السلام أنّه قال: «اللّهمّ إنّى أحبّه فأحبّه» «۱»،

فلذلك إذا صدر منه هذا الموقف فليس بغريب.

روى ابن الجوزى عن زيد بن أرقم أنّه قال: «كنت عند يزيد بن معاوية، فأُتى برأس الحسين بن على، فجعل ينكت بالخيزران على شفتيه وهو يقول:

يفلّقن هاماً من رجال أعزّةعلينا وهم كانوا أعقّ وأظلما

فقلت له: ارفع عصاك! فقال: ترابىّ!

فقلت: أشهد لقد رأيت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم واضعاً حسناً على فخذه اليمنى، واضعاً حسيناً على فخذه اليسرى، واضعاً يده اليمنى على رأس الحسن، واضعاً يده اليسرى على رأس الحسين وهو يقول: اللّهمّ إنّى أستودعكهما وصالح المؤمنين، فكيف كان حفظك يا يزيد وديعة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم»؟! «۲»

۳- نعمان بن بشير

روى عن محمّد بن أبى بكر التلمسانى المشهور بالبرى أنّه قال: «وأتى يزيد برأس الحسين عليه السلام فلمّا وضع بين يديه جعل ينكت أسنانه بقضيب كان فى يده ويقول ":كان أبو عبداللَّه صبيحاً، "فقال النعمان بن بشير ":ارفع يدك يا يزيد عن فم طالما رأيت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقبّله، "فاستحيى يزيد وأمر برفع الرأس» «۳».

۴- صحابىّ لم يُسمَ

---

(۱) إحقاق الحقّ ۱۱/ ۳۰۱، عن سير اعلام النبلاء ۳/ ۲۱۲ ط مصر.

(۲) الردّ على المتعصّب العنيد: ۴۶.

(۳) الجوهرة ۲/ ۲۱۹ على ما فى عبرات المصطفين ۲/ ۳۱۰.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۲۷

روى ابن الأثير عن عبد الواحد القرشى قال: «لمّا أُتى يزيد برأس الحسين بن على رضى اللَّه عنهما تناوله بقضيب، فكشف عن ثناياه، فواللَّه ما أبرد بأبيض منها، وأنشد:

يفلّقن هاماً من رجال أعزّةعلينا وهم كانوا أعقّ وأظلما

فقال له رجل عنده: يا هذا ارفع قضيبك، فواللَّه ربما رأيت شفتى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فكأنّه يقبّله. فرفع متذمّراً عليه مغضباً» «۱».

قال ابن سعد: «ثمّ مال بالخيزرانة بين شفتى الحسين فقال له رجل من الأنصار حضره: ارفع قضيبك هذا فإنّى رأيت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم يقبّل الموضع الذى وضعته عليه» «۲».

۵- يحيى بن الحكم أو عبد الرحمن بن الحكم

وممّن اعترض على فعل يزيد يحيى بن الحكم أخو مروان بن الحكم، فإنّه لمّا رأى ما فعل يزيد برأس الحسين وتمثّله بالأبيات قال:

لهامٌ بأدنى الطف أدنى قرابةمن‌ابن‌زيادالعبد ذى‌الحسب الرذل

أميّة أمسى نسلها عدد الحصى‌وبنت رسول اللَّه ليس لها نسل

فضرب يزيد فى صدر يحيى بن الحكم وقال: اسكت!

رواه كثير من أرباب السير منهم الشيخ المفيد والطبرسى «۳»

---

(۱) اسد الغابة ۵/ ۳۸۱. وروى نحوه عن تاريخ دمشق، وفيه: رجل له صحبة كان عند يزيد بن معاوية حين أتى برأس الحسين بن على، إن لم يكن أبا برزة الأسلمى أو زيد بن أرقم فهو غيرهما (عبرات المصطفين ۲/ ۳۲۱ عن تاريخ دمشق المجلّد الأخير: ۵۷، انظر مختصر تاريخ دمشق ۲۹/ ۲۲۰.).

وجاء فى مقتل الخوارزمى (۲/ ۵۸): فقال له- أى ليزيد- بعض جلسائه: ارفع قضيبك، فواللَّه ما أحصى ما رأيت شفتى محمّد صلى الله عليه و آله و سلم فى مكان قضيبك يقبّله.

(۲) الطبقات الكبرى (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من القسم غير المطبوع): ۸۲.

(۳) الإرشاد ۲/ ۱۱۹؛ اعلام الورى: ۲۴۸.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۲۸

وجاء فى بعض الكتب أنّه قال:

لهام بجنب الطفّ أدنى قرابةمن ابن زياد العبد ذى الحسب الوغل

سميّة أمسى نسلها عدد الحصىوليس لآل المصطفى اليومن نسل «۱»

ونسب هذا الموقف وهذه الأبيات وموقف يزيد منها إلى أخيه عبد الرحمن بن الحكم أيضاً «۲»، ووصفه سبط ابن الجوزى أنّه كان شاعراً فصيحاً، فلعلّ الراجح نسبتها إليه لا إلى أخيه يحيى.

وعن سبط ابن الجوزى أنّه بعدما أنشد الأبيات صاح وبكى، فضرب يزيد صدره، وقال له: يابن الحمقاء، مالكَ ولهذا؟ «۳»

وفى البحار عن المناقب بعد ذكر ما أنشده عبد الرحمن بن الحكم قال يزيد:

نعم، فلعن اللَّه ابن مرجانة إذ أقدم على مثل الحسين بن فاطمة، لو كنت صاحبه لما سألنى خصلة إلّاأعطيته إيّاها! ولدفعت عنه الحتف بكلّ ما استطعت ولو بهلاك بعض ولدى، لكن قضى اللَّه أمراً فلم يكن له مردّ. وفى رواية أنّ يزيد أسرّ إلى عبد الرحمن وقال: سبحان اللَّه، أنّى هذا الموضع؟ أما يسعك السكوت؟! «۴»

۶- الحسن المثنّى

روى ابن نما أنّ الحسن بن الحسن لمّا رآه يضرب بالقضيب موضع فم

---

(۱) انظر تاريخالطبرى ۴/ ۳۵۲؛ الكامل فىالتاريخ ۴/ ۸۹؛ المناقب ۴/ ۱۱۴؛ جواهر المطالب ۲/ ۲۹۴.

(۲) أنساب الأشراف ۳/ ۴۲۱؛ تاريخ الإسلام (للذهبى): ۱۸؛ مجمع الزوائد ۹/ ۱۹۸؛ مرآة الزمان: ۹۹ (على ما فى عبرات المصطفين ۲/ ۳۱۵)؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۱۳۰.

(۳) مخطوطة مرآة الزمان: ۹۹ (على ما فى عبرات المصطفين ۲/ ۳۱۵).

(۴) بحار الأنوار ۴۵/ ۱۳۰.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۲۹

رسول اللَّه قال: وا ذلّاه:

سميّة أمسى نسلها عدد الحصىوبنت رسول اللَّه ليس لها نسل «۱»

ولقد ذكرنا أنّ الحسن البصرى أيضاً قال ذلك حينما سمع بالخبر «۲». ولعلّه حصل خبط فى النقل.

يزيد فى موضع الانفعال

قال سبط ابن الجوزى: «ولمّا فعل يزيد برأس الحسين مافعل تغيّرت وجوه أهل الشام وأنكروا عليه ما فعل، فقال: أتدرون من أين دهى أبو عبداللّه؟ قالوا: لا، قال: من الفقه والتأويل، كأنّى به قد قال: أبى خيرٌ من أبيه، وامّى خيرٌ من امّه وجدّى خيرٌ من جدّه، فأنا أحقّ بهذا الأمر منه، ولم يلحظ قوله تعالى: (قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ) الآية «۳». فسرى عن وجوه أهل الشام» «۴».

قال ابن أعثم والخوارزمى: «ثمّ أقبل (يزيد) على أهل مجلسه وقال: هذا يفخر علىَّ ويقول ":أبى خير من أبى يزيد، وامّى خيرٌ من أُمّه، وجدّى خيرٌ من جدّ يزيد، وأنا خير من يزيد، "فهذا الذى قتله! فأمّا قوله (إنّ أبى خير من أبى يزيد) فقد حاجّ أبى أباه فقضى اللّه لأبى على أبيه! وأمّا قوله (إنّ امّى خير من امّ يزيد) فلعمرى إنّه صادق، إنّ فاطمة بنت رسول اللّه صلى الله عليه و آله خيرٌ من امّى، وأمّا قوله (إنّ جدّى خير من جدّ يزيد) فليس أحد يؤمن باللّه واليوم الآخر يقول إنّه خيرٌ من محمّد صلى الله عليه و آله، وأمّا قوله (أنا) خيرٌ منّى فلعلّه لم يقرأ هذه الآية (قُلِ اللَّهُمَّ مالِكَ الْمُلْكِ ... قَدِيرٌ) «۵».

---

(۱) مثير الأحزان: ۱۰۰.

(۲) الردّ على المتعصّب العنيد: ۴۷.

(۳) آل عمران: ۲۶.

(۴) مرآة الزمان ۱۰- مخطوط- على ما فى عبرات المصطفين ۲/ ۲۸۴.

(۵) الفتوح ۲/ ۱۸۱؛ مقتل الخوارزمى ۲/ ۵۷؛ تاريخ الطبرى ۴/ ۲۵۴؛ الكامل فى التاريخ ۴/ ۸۵.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۳۰

ومن المعلوم أنّ يزيد التجأ إلى هذا القول بعد اعتراض كثير من الحاضرين وفيهم بعض الصحابة وأقاربه أيضاً، فصار محرجاً فسعى لتشويه أهداف نهضة الحسين بهذا القياس السخيف، وإلّا فأين الثرى من الثريّا، أين معاوية الطليق ابن الطليق من علىّ أمير المؤمنين وسيّد الوصيّين وقائد الغرّ المحجّلين؟! وأين هند آكلة الأكباد من فاطمة الزهراء سيّدة نساء العالمين؟! وأين أبو سفيان الطليق من النبىّ الأكرم صلى الله عليه و آله سيد الأوّلين والآخرين؟! وأين يزيد اللعين من الحسين عليه السلام وهو سيّد شباب أهل الجنّة أجمعين؟! وبعبارة أخصر: أين الشجرة الملعونة فى القرآن من الشجرة المباركة التى أصلها ثابت وفرعها فى السماء؟

ويختم يزيد كلامه بذكر مشيئة اللّه وقضائه وقدره، وهو لا يعلم منها شيئاً، وهذا هو سلاح المتجبّرين أن ينهوا كلّ شىء إلى هذه النقطة ويروّجوا لمسلك الجبر فى المقام ويُسكتوا أصوات مخالفيهم والساذجين من الناس.

نعم التجأ يزيد إلى هذا الموقف المنفعل بعدما رأى فضاعة إساءته إلى رأس سبط الرسول وثمرة البتول، ولذلك ذكروا أنّه قال بهذا المقال بعدما اعترضه أبو برزة الأسلمى «۱» أو ابن الحكم «۲» وبعد ذلك تمثّل بأبيات ابن الزبعرى.

ويزيد نفسه يعلم مَن هو الحسين عليه السلام ومكانته فى قلوب الناس العارفين.

إنّ ابن كثير- مع ما فيه- يعترف بعلوّ مكانة أبى عبداللّه الحسين عليه السلام فى عيون الناس، ويقول: «بل الناس إنّما ميلهم إلى الحسين لأنّه السيّد الكبير وابن بنت رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، فليس على وجه الأرض يومئذٍ أحدٌ يسايره ولا يساويه» «۳».

---

(۱) الكامل فى التاريخ ۴/ ۸۵؛ البداية والنهاية ۸/ ۱۹۷.

(۲) بحار الأنوار ۴۵/ ۱۳۱.

(۳) البداية والنهاية ۸/ ۱۵۱.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۳۱

تمثّل يزيد بأبيات ابن الزبعرى

قال الخوارزمى: «ثمّ كشف (يزيد) عن ثنايا رأس الحسين بقضيبه ينكته به وأنشد.. فقال بعض جلسائه: ارفع قضيبك فواللّه ما أحصى ما رأيت شفتى محمّد صلى الله عليه و آله و سلم فى مكان قضيبك يقبّله! فأنشد يزيد:

يا غراب البين ما شئت فقلإنّما تندب أمراً قد فعل

كلّ ملك ونعيم زائلوبنات الدهر يلعبن بكلّ

ليت أشياخى ببدرٍ شهدواجزع الخزرج من وقع الأسل

لأهلّوا واستهلّوا فرحاًثمّ قالوا يا يزيد لا تشلّ

لست من خندف إن لم أنتقممن بنى أحمد ما كان فعل

لعبت هاشم بالملك فلاخبرٌ جاء ولا وحىٌ نزل

قد أخذنا من علىّ ثارناوقتلنا الفارس الليث البطل

وقتلنا القرم من ساداتهموعدلناه ببدرٍ فاعتدل «۱»

عدّة ملاحظات

۱- إنّ يزيد تمثّل بأبيات ابن الزبعرى فى المقام. صرّح بذلك الكثير.

منهم: أبو الفرج الاصفهانى «۲» وابن أعثم الكوفى «۳» وسبط ابن الجوزى «۴» وابن شهرآشوب «۵» والخوارزمى «۶» ..

---

(۱) مقتل الخوارزمى ۲/ ۵۸.

(۲) مقاتل الطالبيين: ۱۱۹.

(۳) الفتوح ۲/ ۱۸۲.

(۴) تذكرة الخواص: ۲۶۱.

(۵) المناقب ۴/ ۱۱۴.

(۶) مقتل الخوارزمى ۲/ ۶۶.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۳۲

وابن نما «۱» وابن عساكر «۲» والباعونى «۳» والسيّد ابن طاووس «۴» وابن أبى الحديد المعتزلى «۵» وابن عبد ربه «۶» والبدخشانى «۷» وغيرهم. وادّعى سبط ابن الجوزى الشهرة فى ذلك «۸».

أمّا أصل الأشعار فقد ذكرها ابن هشام (المتوفى سنة ۲۱۳ أو ۲۱۸) «۹» ومحمّد بن سلام الجمهى (المتوفى سنة ۲۳۱) «۱۰»، والجاحظ (المتوفى سنة ۲۵۵) «۱۱»، وأقدمها وأكملها فى سيرة ابن هشام.

وأمّا ابن الزبعرى فهو عبداللّه بن الزِّبَعْرى بن قيس بن عدى بن سعيد بن سهم، أبو سعد، شاعر قريش من الجاهلية، كان شديداً على المسلمين، قيل إنّه أسلم فى الفتح سنة ثمان، ومات سنة ۱۵ من الهجرة «۱۲».

---

(۱) مثیر الأحزان: ۱۰۱).

(۲) تاریخ مدینة دمشق ۱۹/ ۴۲۰).

(۳) جواهر المطالب ۲/ ۲۹۹.

(۴) الملهوف: ۲۱۴).

(۵) شرح نهج البلاغة ۱۴/ ۲۸۰).

(۶) العقد الفرید ۵/ ۱۳۹).

(۷) نزل الأبرار: ۱۵۹).

(۸) تذکرة الخواص: ۲۶۱.

(۹) السیرة النبویة ۳/ ۱۴۳.

(۱۰) طبقات الشعراء: ۵۷.

(۱۱) الحیوان ۵/ ۵۶۴.

(۱۲) الإصابة ۲/ ۳۰۸- ترجمة رقم ۴۶۷۹؛ المؤتلف: ۱۳۲.

قال محمّد بن سلام الجمهی: وبمکّة شعراء، فأعبرهم شعراً عبداللَّه بن الزبعری، والزبعری فی اللغة السیئ الخلق والغلیظ. (طبقات الشعراء: ۵۷).

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۱۳۳

قال الخوارزمی: «قال الحاکم: الأبیات التی أنشدها یزید بن معاویة هی لعبداللَّه بن الزبعری أنشدها یوم أُحد لمّا استشهد حمزة عمّ النبیّ صلی الله علیه و آله وجماعة من المسلمین، وهی قصیدة طویلة» «۱».

قال ابن هشام: «قال ابن إسحاق: وقال عبداللَّه بن الزبعری فی یوم أُحد:

یا غراب البین أسمعت فقلإنّما تنطق شیئاً قد فعل

إنّ للخیر وللشرّ مدیً وکلا ذلک وجدٌ وقبل

والعطیات خساس بینهموسواء قبر مثر ومقل

کلّ عیش ونعیم زائلوبنات الدهر یلعبن بکل

أبلغا حسّان عنّی آیةفقریض الشعر یشفی ذا الغلل

کم تری بالجرّ من جمجمةوأکفّ قد أمرّت ورجل

وسرابیل حِسان سریتعن کماة أهلکوا فی المنتزل

کم قتلنا من کریم سیّدماجد الجدّین مقدام بطل

صادق النجدة قرم بارعغیر ملتاث لدی وقع الأسل

فسل المهراس من ساکنهبین أقحاف وهام کالجحل

لیت أشیاخی ببدرٍ شهدواجزع الخزرج من وقع الأسل

حین حکّت بقباء برکهاواستحرّ القتل فی عبد الأشل

ثمّ خفّوا عند ذاکم رقصارقص الحفّان یعلو فی الجبل

فقتلنا الضعف من أشرافهموعدلنا میل بدر فاعتدل

لا ألوم النفس إلّاأنّنالو کررنا لفعلنا المفتعل

بسيوف الهند تعلو هامهم‌عللا تعلوهم بعد نهل

فأجابه حسّان بن ثابت الأنصارى رضى الله عنه بقصيدة مطلعها:

---

(۱) مقتل الحسين للخوارزمى ۲/ ۷۴ (ط دار أنوار الهدى).

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۳۴ ذهبت يابن الزبعرى وقعة‌كان منّا الفضل فيها لو عدل «۱»

ورواه الخوارزمى بهذا التفصيل مع تفاوت يسير «۲».

۲- إن يزيد قد زاد على أبيات ابن الزبعرى ما يدلّ على كفره وخبث باطنه وسريرته، ويكشف عمّا فى قلبه من الإلحاد والحقد لرسول اللَّه صلى الله عليه و آله وأهل بيته الطيّبين الطاهرين.

قال ابن أعثم: ثمّ زاد فيها هذا البيت من نفسه:

لستُ من عتبة إن لم أنتقم‌من بنى أحمد ما كان فعل «۳»

وقال سبط ابن الجوزى: قال الشعبى: وزاد فيها يزيد فقال:

لعبت هاشم بالملك... الأبيات «۴».

وعنه أنّه قال: وقيل: إنّ يزيد زاد فيها هذه الأبيات:

لاستهلّوا ثمّ طاروا فرحاًثمّ قالوا يا يزيد لا تشل

لعبت هاشم بالملك فلاخبرٌ جاء ولا وحيٌ نزل

لست من خندف إن لم أنتقم‌من بنى هاشم ما كان فعل «۵»

ولذلك اتّخذ كثير من علماء المسلمين موقفاً جلياً وصلباً أمام هذا الطاغى الملحد استناداً إلى هذه الأبيات- وإلى غيرها من أعماله السيّئة- كما ذكرنا ذلك بالتفصيل فى المباحث السابقة، ومنه على سبيل المثال:

---

(۱) أحجمنا عن ذكر القصيدة بكاملها لطولها، فمن شاء فليراجع: السيرة النبويّة ۳/ ۱۴۳.

(۲) مقتل الخوارزمى ۲/ ۶۶.

(۳) الفتوح ۲/ ۱۸۲.

(۴) تذكرة الخواص: ۲۶۱.

(۵) مرآة الزمان: ۹۹ (على ما فى عبرات المصطفين ۲/ ۳۱۵).

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۳۵

قال مجاهد: «نافق فيها، ثمّ واللَّه ما بقى من عسكره أحد إلّاتركه» «۱».

۳- لقد أوضحنا أنّ أرباب كتب السير والتاريخ قد ذكروا تمثّل يزيد بهذه الأبيات، وإن كان هناك اختلاف يسير فى كيفيّة النقل وعدد الأبيات، فبعضهم لم يذكر إلّابيتاً واحداً «۲» وبعضهم اثنين «۳» وبعضهم ثلاثة «۴»، وبعضهم أربعة «۵»، وبعضهم خمسة «۶»، وبعضهم ستّة «۷»، وبعضهم سبعة «۸»، وبعضهم ثمانية أبيات منها «۹».

۴- لقد استندت العقيلة السيّدة زينب الكبرى بنت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلى إنشاد يزيد لهذه الأبيات فى المجلس بقولها: «ألا إنّها نتيجة خلال الكفر وضبّ يجرجر فى الصدر لقتلى يوم بدر، فلا يستبطئ فى بغضنا أهل البيت من كان نظره إلينا شنفاً وشناناً وأحناً وأضغاناً يظهر كفره برسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم ويفصح ذلك بلسانه، وهو يقول فرحاً بقتل ولده وسبى ذرّيته غير متحوّب ولا مستعظم يهتف بأشياخه:

(۱) المنتظم ۵/ ۳۴۳؛ الردّ على المتعصّب العنيد: ۴۷؛ تذكرة الخواص: ۲۶۱؛ البداية والنهاية ۸/ ۱۹۴.

(۲) أمالى الصدوق: ۲۳۱.

(۳) مقاتل الطالبيّين: ۱۱۹؛ المنتظم ۵/ ۳۴۳؛ الردّ على المتعصّب العنيد: ۴۷؛ جواهر المطالب ۲/ ۲۹۹؛ الاتحاف بحبّ الأشراف: ۵۶.

(۴) مثير الأحزان: ۱۰۱.

(۵) الخرائج والجرائح ۲/ ۵۸۰؛ البداية والنهاية ۸/ ۱۹۴؛ تفسير القمّى (على ما فى بحار الأنوار ۴۵/ ۱۶۷ ح ۱۳).

(۶) مرآة الزمان: ۹۹ (على ما فى عبرات المصطفين ۲/ ۳۱۵)؛ الملهوف: ۲۱۴؛ المناقب ۴/ ۱۱۴.

(۷) بلاغات النساء: ۲۱؛ الفتوح ۲/ ۱۸۲؛ الاحتجاج ۲/ ۱۲۲.

(۸) روضة الواعظين ۱/ ۱۹۱.

(۹) مقتل الخوارزمى ۲/ ۵۸.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۳۶ لأهلّوا واستهلّوا فرحاًولقالوا يا يزيد لا تشل

منتحياً على ثنايا أبى عبداللَّه- وكان مقبّل رسول اللَّه صلى الله عليه و آله- ينكتها بمخصرته قد التمع السرور بوجهه «۱».. فلتردن وشيكاً موردهم و لتودنّ أنّك شللت‌وبكمت ولم‌تكن قلت‌ما قلت وفعلت ما فعلت» «۲».

۵- قال ابن أبى الحديد المعتزلى فى جملة أبيات ذكرها عن ابن الزبعرى أنّه قالها لوصف يوم أُحُد:

ليت أشياخى ببدرٍ شهدواجزع الخزرج من وقع الأسل

حين حطّت بقباء بركهاواستحرّ القتل فى عبد الأشل

ثمّ قال: «كثير من الناس يعتقدون أنّ هذا البيت ليزيد بن معاوية، وقال من أكره التصريح باسمه: هذا البيت ليزيد؟ فقلت له: إنّما قاله يزيد متمثّلًا لمّا حُمل إليه رأس الحسين عليه السلام وهو لابن الزبعرى، فلم تسكن نفسه إلى ذلك، حتّى أوضحته له فقلت: ألا تراه قال: «جزع الخزرج من وقع الأسل» والحسين عليه السلام لم تحارب عنه الخزرج، وكان يليق أن يقول جزع بنى هاشم من وقع الأسل، فقال بعض من كان حاضراً: لعلّه قاله يوم الحرّة، فقلت: المنقول أنّه أنشده لمّا حُمل إليه رأس الحسين عليه السلام والمنقول أنّه شعر ابن الزبعرى، ولا يجوز أن يترك المنقول إلى ما ليس بمنقول» «۳».

أقول: لا ريب فى صحّة ما قاله المعتزلى من أنّ أصل الأبيات لابن الزبعرى

(۱) الاحتجاج ۲/ ۱۲۶ عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۵۸.

(۲) الملهوف: ۲۱۶- ۲۱۷.

(۳) شرح نهج البلاغة ۱۴/ ۲۸۰ عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۵۶؛ عوالم ۲۷/ ۳۹۸.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۳۷

وإن زاد عليها يزيد أبياتاً- كما مرّ- وكذلك لا خلاف فى أنّه أنشده لمّا حمل إليه رأس الحسين عليه السلام بالشام، ولكن ما ادّعاه من عدم نقل إنشاده فى وقعة الحرّة فإنّه غير صحيح، فلقد روى ابن عبد ربه ذلك بقوله: «وبعث مسلم بن عقبة برؤوس أهل المدينة إلى يزيد، فلمّا القيت بين يديه جعل يتمثّل بقول ابن الزبعرى يوم أُحد:

ليت أشياخى ببدرٍ شهدواجزع الخزرج من وقع الأسل

لأهلّوا واستهلّوا فرحاًولقالوا ليزيد لا فشل

فقال له رجل من أصحاب رسول‌اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: ارتددت عن الإسلام يا أمير المؤمنين!

قال: بلى نستغفر اللَّه.

قال: واللَّه لا ساكنتك أرضاً أبداً، وخرج عنه» «۱».

وهذا اعتراف من يزيد على نفسه بأنّ قوله يوجب الكفر والارتداد عن الدِّين! وإن أمكن أن يقال بأنّها سالبة بانتفاع الموضوع!!

۶- جاء فى تفسير القمّى فى ذيل الآية الشريفة: (ذلِكَ وَ مَنْ عاقَبَ بِمِثْلِ ما عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ) «۲»: «وأمّا قوله: (وَ مَنْ عاقَبَ بِمِثْلِ ما عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ) فهو رسول اللَّه صلى الله عليه و آله لمّا أخرجته قريش من مكّة وهرب منهم إلى الغار وطلبوه ليقتلوه، فعاقبهم اللَّه يوم بدر فقُتل عتبة وشيبة والوليد وأبو جهل وحنظلة بن أبى سفيان

---

(۱) العقد الفريد ۵/ ۱۳۹.

(۲) الحج: ۶۰.

وغيرهم، فلمّا قُبض رسول اللَّه صلى الله عليه و آله طُلب بدمائهم فقُتل الحسين وآل محمّد بغياً وعدواناً، وهو قول يزيد حين تمثّل بهذا الشعر: (وذكر الأبيات ثمّ قال:)

وقال الشاعر فى مثل ذلك:

وكذاك الشيخ أوصانى بهفاتّبعت الشيخ فيما قد سئل

وقال يزيد أيضاً، والرأس مطروح يقلّبه:

ياليت أشياخنا الماضين بالحضرحتّى يقيسوا قياساً لا يقاس به

أيّام بدرٍ لكان الوزن بالقدر فقال اللَّه تبارك وتعالى: (وَ مَنْ عاقَبَ) يعنى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله (بِمِثْلِ ما عُوقِبَ بِهِ) يعنى حين أرادوا أن يقتلوه (ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ) يعنى بالقائم عليه السلام من ولده «۱».

۷- روى ابن عساكر بإسناده عن حمزة بن زيد الحضرمى قال: «رأيت امرأة من أجمل النساء وأعقلهنّ يقال لها (ريا) كان بنو أميّة يكرمونها، وكان هشام (أى هشام بن عبد الملك) يكرمها، وكانت إذا جاءت إلى هشام تجيء راكبة فكلّ من رآها من بنى أميّة أكرمها، ويقولون ريا حاضنة يزيد بن معاوية، فكانوا يقولون قد بلغت من السنّ مائة سنة، وحسن وجهها وجمالها باق بنضارته! فلمّا كان من الأمر الذى كان «۲» استترت فى بعض منازل أهلنا، فسمعتها- وهى تقول وتعيب بنى أميّة مداراة لنا- قالت: دخل بعض بنى أميّة على يزيد، فقال "أبشر يا أمير المؤمنين، فقد أمكنك اللَّه من عدوّ اللَّه! وعدوّك- يعنى الحسين بن على- قد قُتل ووُجّه برأسه إليك، "فلم يلبث إلّاأيّاماً حتّى جيء برأس الحسين، فوضع بين يدى يزيد فى طشت، فأمر الغلام، فرفع الثوب الذى كان عليه، فحين رآه خمّر وجهه بكمه-

---

(۱) تفسير القمّى ۳/ ۸۶؛ عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۶۷.

(۲) من زوال ملك بنى أميّة ونقله إلى بنى العبّاس.

كأنّه يشمّ منه رائحة «۱»- وقال: الحمد للَّهالذى كفانا المؤونة بغير مؤونة! كلّما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها اللَّه.

قالت ريا: فدنوت منه فنظرت إليه وبه ردع من حنّا.

قال حمزة: فقلت لها: أقرع ثناياه بالقضيب كما يقولون؟

قالت: إىوالذى ذهب بنفسه وهو قادر على أن يغفر له، لقد رأيته يقرع ثناياه بالقضيب فى يده ويقول أبياتاً من شعر ابن الزبعرى» «۲».

أقول: ليس بغريب أن يتمثّل يزيد بتلك الأبيات فى مواطن عديدة ومواقف مختلفة ومتعدّدة، ومن المحتمل أنّ ما روته ريا حصل فى مجلسه الخاص كما جرى ذلك فى مجلسه العام، كذلك استند إليها فى وقعة الحرّة كما مرّ ذكره.

۸- أنكر ابن تيمية- فى رسالته «سؤال فى يزيد بن معاوية» التى كتبها بعد قرون من وقعة الطف منتصراً ليزيد- كونه المردّد لشعر ابن الزبعرى (ليت أشياخى ببدرٍ شهدوا) «۳».

وإنكار ابن تيميّة لمثل هذه المسألة الواضحة المسلّمة تأريخيّاً، التى ادّعى سبط ابن الجوزى حصول الشهرة عليها «۴» ليس إلّاإنكار أمر بديهى، وليس الداعى لذلك إلّانصرة يزيد، حشره اللّه معه، ولقد ذكرنا مصادر البحث شافياً فلا نعيد.

---

(۱)

روى الشبراوى عنها أنّها قالت: دنوت من رأس الإمام الحسين حين شمّ يزيد منه رائحة لم تعجبهفإذا تفوح منه رائحة من ريح الجنّة كالمسك الأذفر بل أطيب.. انظر الإتحاف بحبّ الأشراف: ۵۶.

(۲) تاريخ مدينة دمشق ۱۹/ ۴۲۰ ترجمة ريا حاضنة يزيد بن معاوية. وروى فى سير أعلام النبلاء ۳/ ۳۱۹؛ البداية والنهاية ۸/ ۲۰۵؛ الإتحاف بحبّ الأشراف: ۵۶ بتفاوت.

(۳) انظر: سؤال فى يزيد بن معاوية: ۱۴.

(۴) تذكرة الخواص: ۲۶۱.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۴۰

محاورات الإمام السجّاد عليه السلام مع يزيد

اشارة

لقد بلغت الحرب النفسيّة الذروة بعد وقعة الطف الأليمة، ولم تكن بأقلّ من الحرب فى ظلّ السيوف، فيزيد يريد أن يظهر بمظهر الغالب الظافر فى جميع المجالات، وأن يرى انتهاء الأمر بتمامه، لكى يتمّ بذلك كلّ شىءٍ له! وهو يعلم أنّه لا يصل إليه إلّابظفره فى هذه الحرب النفسيّة، فثمّ يتمّ ترجيح إحدى كفّتى المعادلة. وفى جبهة الحق نرى أنّها تسير على مسير قائدها، وتتحرّك نحو تحقق أهدافها. وللإمام زين العابدين علىّ بن الحسين عليه السلام القدح المعلى فى ذلك، لأنّه هو الحجّة على الأرض بعد أبيه، ولذلك نرى أنّ زينب الكبرى تقف خلفه فى جميع المواقف، ومنها ما روى أنّه قال يزيد لزينب: تكلّمينى؟! فقالت: هو- أى الإمام زين العابدين عليه السلام- المتكلِّم «۱»، نعم ولعمّته زينب الكبرى سلام اللّه عليها الدور الأوفى بعده كما نذكره إن شاء اللّه.

كان الإمام عليه السلام يواجه مشاكل عديدة ينبغى له أن يتغلّب عليها:

۱- طاغوتاً يسمّى بيزيد متستّر بستار الخلافة الإسلامية، لابدّ أن يفتضح على رؤوس الأشهاد، ويكشف الغطاء عن واقعه الرذل، ليُكسر أمام محبّيه ومواليه.

۲- حكماً دمويّاً تحت غطاء دينى، فيزيد يستند إلى بعض الآيات القرآنية! ولابدّ للإمام أن يواجه ذلك، ويتمسّك بالقرآن فى الإجابة، أو يفسّره بواقعه.

۳- إعلاماً مضلّلًا وبيئة مسمومة، فلقد عرّفوا الحسين عليه السلام بأنّه رجل خارجىّ! فعلى الإمام أن يواجه ذلك بكلّ صلابة ويعرِّف أباه ونفسه وأهل بيته بأنّهم أولاد رسول اللّه صلى الله عليه و آله، حيث يتكرّر ذلك فى مواطن عديدة.

---

(۱)

المناقب ۴/ ۱۷۳.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۴۱

إنّ كلّ ذلك يحتاج إلى اتّخاذ مواقف بطولية وشجاعة علوية وصمود فاطميّ وقد تمثّلت فى زين العابدين وزينب الكبرى سلام اللَّه عليهما.

وحينها سوف ترى مَن هو الغالب؟!

قال ابن سعد: «ثمّ أُتى يزيد بن معاوية بثقل الحسين ومن بقى من أهله، فأُدخلوا عليه قد قُرنوا فى الحبال، فوقفوا بين يديه، فقال له علىّ بن الحسين:

أنشدك باللَّه يا يزيد، ما ظنّك برسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم لو رآنا مقرّنين فى الحبال، أما كان يرقّ لنا؟! فأمر يزيد بالحبال، فقطّعت، وعُرف الانكسار فيه!» «۱».

وهكذا تمكّن الإمام عليه السلام فى أوّل موقف وقفه أمام هذا الطاغى أن يجرّده من السلاح، فهو عليه السلام لم يكسره نفسياً فحسب، بل جعل الانكسار يبين ويُعرف فيه، كما صرّح بذلك ابن سعد، وسبط ابن الجوزى- فى المرآة-.

قال سبط ابن الجوزى: «وكان علىّ بن الحسين والنساء موثّقين فى الحبال، فناداه على: يا يزيد، ما ظنّك برسول اللَّه لو رآنا موثّقين فى الحبال عرايا على أقتاب الجمال، فلم يبق فى القوم إلّامن بكى» «۲».

وهذه الرواية تصرّح بتغيير وضع المجلس بهذه الكلمة.

قال ابن نما: «فقال علىّ بن الحسين عليهما السلام: وأنا مغلول فقلت: أتأذن لى فى الكلام؟

---

(۱) الطبقات الكبرى (ترجمة الإمام الحسين من القسم غير المطبوع): ۸۳. روى مضمونه: الردّ على المتعصّب العنيد: ۴۹؛ تذكرة الخواص: ۲۶۲؛ عبرات المصطفين ۲/ ۲۸۸؛ الكامل فى التاريخ ۴/ ۸۶؛ تاريخ دمشق ۱۹/ ۴۹۳؛ مثير الأحزان: ۹۸؛ الملهوف: ۲۱۳؛ جواهر المطالب ۲/ ۲۹۴؛ تسلية المجالس ۲/ ۳۸۴ وفيه: «.. وكان أوّل من دخل شمر بن ذى الجوشن على يزيد بعلىّ بن الحسين عليه السلام مغلولة يده إلى عنقه..».

(۲) تذكرة الخواص: ۲۶۲.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۴۲

فقال: قل ولا تقل هجراً!

قلت: لقد وقفت موقفاً لا ينبغى لمثلى أن يقول الهجر، ما ظنّك برسول اللَّه لو رآنى فى الغلّ؟

فقال لمن حوله: حلّوه» «۱».

قال ابن أعثم: «ثمّ أُتى بهم- الأسرى من آل البيت- حتّى أُدخلوا على يزيد، وعنده يومئذٍ وجوه أهل الشام، فلمّا نظر إلى علىّ بن الحسين رضى الله عنه قال: مَن أنت يا غلام؟!

فقال: أنا علىّ بن الحسين.

فقال: يا علىّ، إنّ أباك الحسين قطع رحمى وجهل حقّى ونازعنى سلطانى، فصنع اللَّه به ما قد رأيت.

فقال علىّ بن الحسين: (ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِى الْأَرْضِ وَ لا فِى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) «۲».

فقال يزيد لابنه خالد "اردد عليه يا بُنى، "فلم يدر خالد ماذا يقول، فقال يزيد قل له: (وَ ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ) «۳»». «۴»

(۱) مثير الأحزان: ۹۹.

أقول: لو لم يتجرّأ ذلك القائل بقوله فى يوم الرزية أنّ النبىّ ليهجر، أو أنّه قد غلبه الوجع- والعياذ باللّه- لما كان يتجرّأ هذا الخبيث أن يتفوّه بمثل هذه الكلمات فى حقّ أبنائه.

(۲) الحديد: ۲۲.

(۳) الشورى: ۳۰.

(۴) الفتوح: ۲/ ۱۸۴. وروى مضمونه فى: أنساب الأشراف ۳/ ۴۱۹؛ الطبقات الكبرى- من القسم غير المطبوع- ۸۳؛ تاريخ الطبرى ۴/ ۳۵۲؛ الكامل ۴/ ۸۶؛ الإرشاد ۲/ ۱۲۰؛ اعلام الورى: ۲۴۹؛ مقتل الخوارزمى ۲/ ۶۳؛ الردّ على المتعصّب العنيد: ۴۹؛ عبرات المصطفين ۲/ ۲۸۸.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۴۳

يستفاد من هذه الرواية استشهاد يزيد بالآية الشريفة، دون أن يردّه الإمام، وفيه تأمّل واضح، فكيف يستند الطاغى إلى آية شريفة فى المقام- وهو يريد المغالطة فى البين- والإمام قادر على الجواب ولا يفعل!

فلذلك نرى حصول خلل فى النقل.

فبعضهم لم يذكر شيئاً عن إجابة يزيد لكلام الإمام، مثل ما أورده ابن الجوزى فى المنتظم «۱»، ولا بأس به.

ولنعم ما ذكره أبو الفرج الإصفهانى فى المقام، قال: «ثمّ دعا يزيد- لعنه اللّه- بعلىّ بن الحسين، فقال: ما اسمك؟ فقال: علىّ بن الحسين، قال: أولم يقتل اللّه علىّ بن الحسين؟! قال: قد كان لى أخ أكبر منّى يسمّى علياً فقتلتموه! قال: بل اللّه قتله، قال على: (اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِها) «۲»، قال له يزيد: (ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ) «۳»، فقال على: (ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَ لا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ* لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ وَ اللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ) «۴».

فوثب رجل من أهل الشام فقال: دعنى أقتله، فألقت زينب نفسها عليه» «۵».

فتحصّل أنّه بناءً على ما ذكره أبو الفرج ينتهى الكلام بما استند به الإمام عليه السلام، وهو المطلوب المختار.

(۱) المنتظم ۵/ ۳۴۳.

(۲) الزمر: ۴۲.

(۳) الشورى: ۳۰.

(۴) الحديد: ۲۲- ۲۳.

(۵) مقاتل الطالبيين: ۱۲۰.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۴۴

والدليل عليه ما رواه على بن إبراهيم القمّى عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، قال: قال الصادق عليه السلام:

«لمّا أُدخل رأس الحسين بن علىّ عليهما السلام على يزيد لعنه اللّه وأُدخل عليه علىّ بن الحسين وبنات أمير المؤمنين عليه السلام، وكان علىّ بن الحسين عليه السلام مقيّداً مغلولًا، فقال يزيد: يا علىّ بن الحسين، الحمد للّه الذى قتل أباك.

فقال علىّ بن الحسين: لعن اللّه من قتل أبى.

فغضب يزيد وأمر بضرب عنقه.

فقال علىّ بن الحسين: فإذا قتلتنى فبنات رسول اللّه صلى الله عليه و آله من يردّهم إلى منازلهم وليس لهم محرم غيرى؟

فقال: أنت تردّهم إلى منازلهم!

ثمّ دعا بمبرد فأقبل يبرد الجامعة من عنقه بيده.

ثمّ قال له: يا علىّ بن الحسين، أتدرى ما الذى أريد بذلك؟

قال: بلى تريد أن لا يكون لأحد علىَّ منّة غيرك.

فقال يزيد: هذا واللّه ما أردت أفعله.

ثمّ قال يزيد: يا علىّ بن الحسين (ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ) «۱».

فقال علىّ بن الحسين: كلّا، ما هذه فينا نزلت، إنّما نزلت فينا:

(ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِى الْأَرْضِ ... وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ...) «۲»،

---

(۱) الشورى: ۳۰.

(۲) الحديد: ۲۲- ۲۳.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۴۵

فنحن الذين لا نأسى على ما فاتنا، ولا نفرح بما آتانا منها» «۱».

نعم، ذكر ابن الصبّاغ المالكى بعد ذكر استشهاد يزيد بآية: (ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ) كلاماً للإمام علىّ بن الحسين عليه السلام يكون بمنزلة تفسير هذه الآية قال: فقال علىّ عليه السلام: هذا فى حقّ من ظَلَم، لا فى مَنْ ظُلم «۲»، فالإمام يهدم أصل استناد يزيد من الأساس، ويبيّن عدم فقهه بمعنى الآية الشريفة.

قالوا: «ثمّ دعا بالنساء والصبيان، فأُجلسوا بين يديه، فرأى هيئة قبيحة فقال:

قبّح اللّه ابن مرجانة، لو كانت بينكم وبينه قرابة ورحم ما فعل هذا بكم ولا بعث بكم هكذا» «۳».

وهذا أيضاً موضع آخر لتبيّن الانكسار فى وجه يزيد، والتجائه للتفوّه بهذه الكلمات الواهية، وهو يريد أن يتخلّى عن المسؤولية ويرميها على عاتق فاسق مثله هو ابن زياد.

ملاحظات

ذكر بعضٌ وقوع المكالمة بين يزيد والإمام زين العابدين عليه السلام والاستناد بتلك الآيات الشريفة فى هذه المواقف:

۱- قال ابن قتيبة: «وذكروا أنّ أبا معشر قال: حدّثنى محمّد بن الحسين بن على «۴» قال:

---

(۱) تفسير القمّى ۲/ ۳۵۲ عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۶۸ ح ۱۴.

(۲) الفصول المهمّة: ۱۹۵.

(۳) انظر تاريخ الطبرى ۴/ ۳۵۲؛ البداية والنهاية ۸/ ۱۹۶؛ اعلام الورى: ۲۴۹.

(۴) الظاهر هنا سقط، وهو كلمة علىّ بن، والصحيح هو محمّد بن علىّ بن الحسين بن على الذى ينطبق على الإمام محمّد الباقر الذى كان حاضراً فى مجلس يزيد.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۴۶

دخلنا على يزيد ونحن اثنا عشر غلاماً مغلّلين فى الحديد، وعلينا قمص، فقال يزيد: أخلصتم أنفسكم بعبيد أهل العراق؟

وما علمت بخروج أبى عبداللّه حين خرج ولا بقتله حين قُتل، فقال علىّ بن الحسين: (ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِى الْأَرْضِ وَ لا فِى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ* لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ وَ اللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ) «۱».

فغضب يزيد وجعل يعبث بلحيته وقال: (وَ ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ) «۲»، يا أهل الشام ما ترون فى هؤلاء؟

فقال رجل من أهل الشام: لا تتّخذنّ من كلب سوء جرواً ..» «۳».

فبناءً على ما ذكره ابن قتيبة لم يفسح المجال للإمام حتّى يقوم بالجواب.

۲- ذكر ابن عبد ربّه عن علىّ بن عبد العزيز عن محمّد بن الضحّاك بن عثمان الخرامى عن أبيه قال: «فقتله (أى الإمام الحسين عليه السلام) عبيدُ اللّه وبعث برأسه وثقله إلى يزيد، فلمّا وُضع الرأس بين يديه تمثّل بقول حصين بن الحمام المرّى:

يفلّقن هاماً من رجال أعزّةعلينا وهم كانوا أعقّ وأظلما

فقال له علىّ بن الحسين- وكان فى السبى-: كتاب اللّه أولى بك من الشِّعر،

---

(۱) الحديد: ۲۲- ۲۳.

(۲) الشورى: ۳۰.

(۳) الإمامة والسياسة ۲/ ۸. وروى مضمونه: العقد الفريد ۵/ ۱۳۱؛ شرح الأخبار ۳/ ۲۶۸، ح ۱۱۷۲؛ جواهر المطالب ۲/ ۲۷۲؛ وذكره تاريخ الطبرى ۴/ ۳۵۵ بتفاوت.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۴۷

يقول اللّه: (ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِى الْأَرْضِ وَ لا فِى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها إِنَّ ذلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ* لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلى ما فاتَكُمْ وَ لا تَفْرَحُوا بِما آتاكُمْ وَ اللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتالٍ فَخُورٍ) «۱».

فغضب يزيد وجعل يعبث بلحيته، ثمّ قال: غير هذا من كتاب اللّه أولى بك وبأبيك، قال اللّه: (وَ ما أَصابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِما كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَ يَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ) «۲»، ما ترون يا أهل الشام فى هؤلاء؟..» «۳».

فبناءً على هذا الخبر- أيضاً- لم يفسح يزيد المجال لإجابة الإمام عليه السلام.

أورد الحافظ الطبرانى بإسناده عن الليث قال: «أبى الحسين بن على رضى اللّه عنهما أن يُستأسر «۴»، فقاتلوه فقتلوه وقتلوا بنيه وأصحابه الذين قاتلوا معه بمكان يقال له الطف، وانطلق بعلىّ بن حسين وفاطمة بنت حسين وسكينة بنت حسين إلى عبيداللّه بن زياد وعلىّ يومئذٍ غلام قد بلغ، فبعث بهم إلى يزيد بن معاوية، فأمر بسكينة فجعلها خلف سريره لئلّا ترى رأس أبيها وذو قرابتها وعلىّ بن الحسين رضى‌اللّه عنهما فى غلّ فوضع رأسه فضرب على ثنيتى الحسين رضى الله عنه فقال:

نفلّق هاماً من رجالٍ أحبّةإلينا وهم كانوا أعقّ وأظلما

فقال علىّ بن الحسين رضى الله عنه:

(ما أَصابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِى الْأَرْضِ وَ لا فِى أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتابٍ مِنْ

---

(۱) الحديد: ۲۲- ۲۳.

(۲) الشورى: ۳۰.

(۳) العقد الفريد ۵/ ۱۳۱. انظر: تذكرة الخواص: ۲۶۲؛ كفاية الطالب: ۴۳۲؛ جواهر المطالب ۲/ ۲۷۱.

(۴) جاء فی المصدر أن یستأنس، وهو تصحیف، والصحیح ما أثبتناه، کذا فی تاریخ الإسلام للذهبی ۱۸ وسیر أعلام النبلاء ۳/ ۳۱۹ وتاریخ مدینة دمشق ۱۹/ ۴۹۳ ومجمع الزوائد ۹/ ۱۹۵..

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۱۴۸

قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَها إِنَّ ذلِکَ عَلَی اللَّهِ یَسِیرٌ) «۱».

فثقل علی یزید أن یتمثّل ببیت شعر وتلا علیّ آیة من کتاب اللَّه عزّوجلّ، فقال یزید: بل (بما کَسَبَتْ أَیْدِیکُمْ وَ یَعْفُوا عَنْ کَثِیرٍ) «۲».

فقال علیّ علیه السلام: أما واللَّه لو رآنا رسول للَّهصلی الله علیه و آله و سلم مغلولین لأحبّ أن یخلّینا من الغلّ.

قال: صدقت، فخلّوهم من الغل.

قال: ولو وقفنا بین یدی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم لأحبّ أن یقرّبنا.

قال: صدقت، فقرّبوهم.

فجعلت فاطمة وسکینة یتطاولان لتریان رأس أبیهما، وجعل یزید یتطاول فی مجلسه لیستر عنهما رأس أبیهما..» «۳».

التأمّل الذی ذکرناه یجری فی هذا النقل، وعلی فرض صحّته فالکلام الواقع بین الإمام ویزید محمول علی إرادة الإمام تجرید یزید من سلاحه وذلک بتعریف نفسه وأهل بیته بأنّهم أولاد رسول اللَّه صلی الله علیه و آله، وأنّ ما یجری باسم الخلافة الإسلامیة هو علی خلاف سنّة رسول اللَّه صلی الله علیه و آله، وقد نجح الإمام علیه السلام فی ذلک.

قال ابن أعثم والخوارزمی- واللفظ للأوّل-:

«فتقدّم علیّ بن الحسین حتّی وقف بین یدی یزید بن معاویة، وجعل یقول:

---

(۱) الحدید: ۲۲.

(۲) الشوری: ۳۰.

(۳) المعجم الکبیر ۳/ ۱۰۹، ح ۲۸۰۶. وروی ذلک تاریخ مدینة دمشق- ترجمة فاطمة بنت الحسین- ۱۹/ ۴۹۳؛ سیر أعلام النبلاء ۳/ ۳۱۹؛ تاریخ الإسلام: ۱۸؛ مجمع الزوائد ۹/ ۱۹۵.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۱۴۹ لا تطمعوا أن تهینونا ونکرمکموأن نکفّ الأذی عنکم وتؤذونا

فاللَّه یعلم أنّا لا نحبّکُموولا نلومکُم إن لم تحبّونا

فقال یزید: صدقت یا غلام، ولکن أراد أبوک وجدّک أن یکونا أمیرین، فالحمد للَّهالذی أذلّهما وسفک دماءهما!

فقال له علیّ بن الحسین:

یابن معاویة وهند وصخر، لم یزل آبائی وأجدادی فیهم الإمرة من قبل أن تلد [تولد]، ولقد کان جدّی علیّ بن أبی طالب- رضی اللَّه عنه- یوم بدر وأُحد والأحزاب فی یده رایة رسول اللَّه صلی الله علیه و آله و سلم وأبوک وجدّک فی أیدیهما رایات الکفر.

ثمّ جعل علیّ بن الحسین یقول:

ماذا تقولون إن قال النبیّ لکمماذا فعلتم وأنتم آخر الامم

بعترتی وبأهلی بعد منقلبیمنهم أساری ومنهم ضُرّجوا بدم

أکان هذا جزائی أن نصحتکمأن تخلفونی بسوء فی ذوی رحمی ثمّ قال علیّ بن الحسین:

ویلک یایزید، إنّک لو تدری ما صنعت وما الذی ارتکبت من أبی وأهل بیتی وأخی وعمومتی إذاً لهربت فی الجبال وفرشت الرمال ودعوت بالویل والثبور، أن یکون رأس الحسین بن فاطمة وعلی منصوباً علی باب المدینة وهو ودیعة رسول اللَّه فیکم صلی الله علیه و آله و سلم، فأبشر بالخزی والندامة غداً، إذا جمع الناس لیومٍ لا ریبَ فیه» «۱».

(۱) الفتوح ۲/ ۱۸۴. انظر: مقتل الخوارزمی ۲/ ۶۲؛ تسلیة المجالس ۲/ ۲۸۶؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۱۳۵.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۱۵۰

وفیه نقاط للبحث والتأمّل:

۱- صلابة موقف الإمام وصموده فی المقام.

۲- جعل الإمام مسؤولیة قتل الإمام الحسین علیه السلام- وما جری فی وقعة الطف وبعده- علی عاتق یزید وتنبیهه لعمق الفاجعة الکبری، ووعیده بنار جهنّم.

۳- تبیین موضع جبهة یزید بأنّه وأباه وجدّه کانوا علی خط الباطل، وفی قباله هو وأبوه وجدّه علی نهج الحقّ، وأنّ النهضة الحسینیّة هی استمرار لتلک المواجهة والمقابلة.

۴- وفی هذا الخبر أیضاً ما یفضح یزید نفسه، فقد رأینا أنّه یحاول أحیاناً أن یتخلّی عن مسؤولیة قتل الإمام الحسین ویدّعی کذباً وزوراً بعدم علمه بقتل الحسین علیه السلام وعدم رضاه بذلک، بینما نراه- فی هذا الخبر- یفصح عمّا فی ضمیره ویصرّح بفرحه وسروره بقتل سیّد الشهداء ویحمد اللَّه علی ذلک!

یزید یهمُّ بقتل الإمام علیه السلام

قال الفقیه المحدّث قطب الدین الراوندی: «وروی أنّه لمّا حمل علیّ بن الحسین علیهما السلام إلی یزید علیه اللعنة همَّ بضرب عنقه، فوقفه بین یدیه وهو یکلّمه لیستنطقه بکلمة یوجب بها قتله، وعلیّ علیه السلام یجیبه حسب ما یکلّمه وفی یده سبحة صغیرة یدیرها بأصابعه، وهو یتکلّم، فقال له یزید علیه ما یستحقّه: أنا أُکلّمک وأنت تجیبنی وتدیر أصابعک بسبحة فی یدک، فکیف یجوز ذلک؟

فقال علیه السلام: حدّثنی أبی عن جدّی صلی الله علیه و آله:

أنّه کان إذا صلّی الغداة وانفتل لا یتکلّم حتّی یأخذ سبحة بین

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۱۵۱

یدیه، فیقول: اللّهم إنّی أصبحت أسبّحک وأحمدک وأُهلّلک وأُکبرک وأُمجّدک بعدد ما أدیر به سبحتی، ویأخذ السبحة فی یده ویدیرها وهو یتکلّم بما یرید من غیر أن یتکلّم بالتسبیح، وذکر أنّ ذلک محتسب له وهو حرز إلی أن یأوی إلی فراشه، فإذا آوی إلی فراشه قال مثل ذلک القول ووضع سبحته تحت رأسه فهی محسوبة له من الوقت إلی الوقت، ففعلت هذا اقتداءً بجدّی صلی الله علیه و آله.

فقال له یزید علیه اللعنة مرّة أخری: لست أُکلّم أحداً منکم إلّاویجیبنی بما یفوز به.

وعفا عنه ووصله وأمر بإطلاقه» «۱».

إشارة بعض الحاضرین بقتل الإمام

قال المسعودی: «فلمّا استشهد (أی الإمام الحسین علیه السلام) حمل علیّ بن الحسین مع الحرم، وأُدخل علی اللعین یزید، وکان لابنه أبی جعفر علیه السلام سنتان وشهور، فأُدخل معه، فلمّا رآه قال له: کیف رأیت یا علیّ بن الحسین؟!

قال: رأیت ما قضاه اللَّه عزّوجلّ قبل أن یخلق السماوات والأرض.

فشاور یزید جلساءه فی أمره، فأشاروا بقتله وقالوا له: لاتتّخذ من کلب سوء جرواً.

فابتدر أبو محمّد الكلام، فحمد اللَّه وأثنى عليه، ثمّ قال ليزيد لعنه اللَّه:

لقد أشار عليك هؤلاء بخلاف ما أشار جلساء فرعون عليه، حيث شاورهم فى موسى وهارون، فإنّهم قالوا له: ارجه وأخاه، وقد أشار هؤلاء عليك لقتلنا، ولهذا سبب.

---

(۱) الدعوات: ۶۱ ح ۱۵۲، عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۲۰۰.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۵۲

فقال يزيد: وما السبب؟ فقال عليه السلام:

إنّ أولئك كانوا الرشدة، وهؤلاء لغير رشدك، ولا يقتل الأنبياء وأولادهم إلّاأولاد الأدعياء.

فأمسك يزيد مطرقاً، ثمّ أمر بإخراجهم على ما قُصّ وروى» «۱».

وحيث كان هذا الكلام يحتوى على أحسن برهان وأتقن دليل، لم يجد يزيد أىّ ملجأ يهرب إليه.

مجابهة الإمام زين العابدين مع الرجل الشامى

قال ابن سعد: «فقام رجل من أهل الشام فقال ":إنّ سباءهم لنا حلال! "فقال علىّ بن حسين: كذبت ولؤمت، ماذاك لك إلّاأن تخرج من ملّتنا وتأتى بغير ديننا. فأطرق يزيد ملياً، ثمّ قال للشامى: اجلس» «۲».

وروى القاضى نعمان عن علىّ بن الحسين عليهما السلام قال: «ووجّه بى إلى يزيد لعنه اللَّه مع سائر حرم الحسين عليه السلام وحرم من اصيب معه، فلمّا صرنا بين يدى يزيد اللعين قام رجل من أهل الشام فقال: يا أمير المؤمنين، نساؤهم لنا حلال، فقال علىّ بن الحسين عليه السلام:

كذبت إلّاأن تخرج من ملّة الإسلام، فتستحلّ ذلك بغير دين.

فأطرق يزيد ملياً، وأمر بالنسوة، فأدخلن إلى نسائه ...» «۳».

---

(۱) إثبات الوصية: ۱۴۵.

(۲) الطبقات الكبرى (ترجمة الإمام الحسين من القسم غير المطبوع): ۸۳؛ الطبقات الكبرى (ترجمة الإمام على بن الحسين عليهما السلام) ۵/ ۲۱۲. ونحوه فى: المنتظم ۵/ ۳۴۵؛ عبرات المصطفين؛ شرح الأخبار ۳/ ۲۵۳، وفيه: «فأطرق يزيد ولم يقل فى ذلك شيئاً»؛ سير أعلام النبلاء ۳/ ۳۰۳ بتفاوت.

(۳) شرح الأخبار ۳/ ۱۵۸ ح ۱۰۸۹.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۵۳

زينب الكبرى فى مجلس يزيد

إنّها بنت علىّ وفاطمة، واخت الحسن والحسين، قد تربّت فى أحضان النبوّة والولاية، وهى اليوم بطلة المعركة تقف أمام الطاغى بكلّ صلابة، وتكلّمه بتمام الشجاعة، لأنّها ترى الواقع الثابت عند اللَّه، وتعلم بأنّ أخاها ومسيره الغالبان، والطاغى هو المخذول المغلوب على أمره، ولأجل ذلك نرى أنّه لم يدركها الهول والفزع، وتقوم برسالتها وبواجبها امتداداً لثورة كربلاء وتجسيداً رائعاً لقيمها الكريمة وأهدافها السامية.

فهى تتكلّم فى وقت الكلام وتسكت فى وقت السكوت. حينما يسألها يزيد بكلامه (تكلّمينى؟!) تجعل المسؤولية على عاتق علىّ بن

الحسين عليه السلام بقولها: هو المتكلّم «۱»، حتّى تعرّف الإمام والحجّة وقائد المسيرة، وحينما يكون الوقت مقتضياً نرى أنّها تأخذ بزمام الكلام وتنطق بكلمات عالية تكشف عن كونها تربّت فى مدرسة أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام.

قال القندوزى: «ثمّ أمر يزيد الملعون أن يحضروا عنده حرم الحسين وأهل بيته، قالت زينب:

يا يزيد أما تخاف اللَّه ورسوله من قتل الحسين؟ وما كفاك ذلك حتّى تستجلب بنات رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم من العراق إلى الشام! وما كفاك حتّى تسوقنا إليك كما تُساق الإماء على المطايا بغير وطاء! وما قتل أخى الحسين سلام اللَّه عليه أحدٌ غيرك يا يزيد، ولولا أمرك ما يقدر ابن

---

(۱) المناقب ۴/ ۱۷۳.

مرجانة أن يقتله، لأنّه كان أقلّ عدداً وأذلّ نفساً، أما خشيت من اللَّه بقتله وقد قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فيه وفى أخيه: «الحسن والحسين سيّدا شباب أهل الجنّة من الخلق أجمعين»؟، فإن قلت لا فقد كذبت، وإن قلت نعم فقد خصمت نفسك واعترفت بسوء فعلك.

فقال ":ذرّية يتبع بعضها بعضاً. "وبقى يزيد خجلًا ساكتاً» «۱».

وفى هذا الخطاب نقاط لابدّ من الالتفات إليها:

۱) التركيز على الانتساب لرسول اللَّه صلى الله عليه و آله وذلك لأجل كسر حاجز الخوف الإعلامى المشوّه والمسموم.

۲) التركيز على جعل مسؤولية قتل الإمام الحسين عليه السلام على عاتق يزيد، وعدم إمكانه من التخلّى عنه، وأنّه لولاه لما تمكّن ابن مرجانة أن يرتكبه.

۳) تأثير كلام زينب الكبرى، بحيث أنّ يزيد لم يحر جواباً.

بين يدى رأس الإمام

نرى أنّ زينب الكبرى سلام اللَّه عليها تتّخذ موقفاً عاطفياً حينما تواجه رأس أخيها سيّد الشهداء سلام اللَّه عليه، ومع ذلك تؤثّر على المجلس تأثيراً تامّاً بحيث ينقلب المجلس، حتّى يبكى كلّ من كان حاضراً فى المجلس ويزيد ساكت.

قال السيّد ابن طاووس:

«وأمّا زينب فإنّها لمّا رأته (رأس الحسين عليه السلام) أهوت إلى جيبها فشقّته، ثمّ نادت بصوت حزين يقرح القلوب: يا حسيناه، يا حبيب رسول اللَّه، يابن مكّة ومنى، يابن فاطمة الزهراء سيّدة النساء، يابن بنت المصطفى».

قال الراوى: «فأبكت واللَّه كلّ من كان حاضراً فى المجلس، ويزيد ساكت» «۲».

---

(۱) ينابيع المودّة ۳/ ۹۲.

(۲) الملهوف: ۲۱۳. ونحوه: مثير الأحزان: ۱۰۰؛ الاحتجاج ۲/ ۱۲۳؛ تسلية المجالس ۲/ ۳۸۴.

خطبة زينب الكبرى

اشارة

إنّ من أروع الخطب التى سجّلها التأريخ فصارت من متمّمات النهضة الحسينيّة المباركة هى الخطبة التى ألقتها زينب الكبرى فى مجلس يزيد.

يقول الأستاذ باقر شريف القرشى: «فقد دمّرت فيه حفيدة الرسول صلى الله عليه و آله جبروت الطاغية، وألحقت به الهزيمة والعار، وعرّفته أنّ دعاة الحقّ لا تنحنى جباههم أمام الطغاة والظالمين» «۱».

ولقد ذكر كثيرٌ تلك الخطبة الغرّاء أقدمهم ابن طيفور (ت: ۲۸۰) نذكرها حسب نقله لقدمته وعلوّ مضامينه، ثمّ نردف ما نقله بالصيغة التى رواها الخوارزمى، وذلك لأجل وجود فروق كثيرة فى نقل الأخير ولاشتماله على مطالب راقية ومضامين عالية.

قال ابن طيفور- بعد ذكر تمثّل يزيد بأبيات ابن الزبعرى-:

فقالت زينب بنت علىّ عليهما السلام:

صدق اللّه ورسوله يا يزيد (ثُمَّ كانَ عاقِبَةَ الَّذِينَ أَساؤُا السُّواى أَنْ كَذَّبُوا بِآياتِ اللَّهِ وَ كانُوا بِها يَسْتَهْزِؤُنَ) «۲» أَظَنَنْتَ يَا يَزِيدُ- حين أُخِذ عَلَيْنَا بأَطراف الْأَرْضِ وَأكناف السَّمَاءِ فَأَصْبَحْنَا نُسَاقُ كَمَا تُسَاقُ الأسارى أَنَّ بِنَا هَوَاناً عَلَى اللَّهِ، وَبِكَ عَلَيْهِ كَرَامَةً!! وَأَنَّ هذا

---

(۱) حياة الإمام الحسين ۳/ ۳۸۰.

(۲) الروم: ۱۰.

لِعَظِيمِ خَطَرِكَ فَشَمخْتَ بِأَنْفِكَ وَنَظَرْتَ فى عِطْفِكَ، جَذلان فرحاً حينَ رَأَيْتَ الدُّنْيا مُسْتَوْسِقَةً لكَ، وَالْأُمُورَ مُتَّسِقَةً عليك، وقد أمهلت ونفّست وهو قول اللّه تبارك وتعالى: (وَ لا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّما نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّما نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً وَ لَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ) «۱»، أمن العدل يابن الطلقاء تخديرك نساءك وإماءَك وسوقك بنات رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم قد هتكت ستورهن وأصحلت صوتهن مكتئبات تحدى بهنّ الأباعر ويحدو بهنّ الأعادى من بلدٍ إلى بلد، لا يراقبن ولا يؤوين، يتشوفهنّ القريب والبعيد، ليس معهنّ ولىّ من رجالهنّ، وكيف يستبطأ فى بغضنا من نظر إلينا بالشنف والشنآن والإحن والأضغان، أتقول: «ليت أشياخى ببدرٍ شهدوا» غير متأثّم ولا مستعظم وأنت تنكت ثنايا أبى عبداللّه بمخصرتك؟! ولِمَ لا تكون كذلك وقد نكأت القرحة واستأصلت الشافة بإهراقك دماء ذرّية رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم ونجوم الأرض من آل عبد المطّلب، ولتردنّ على اللّه وشيكاً موردهم ولتودنّ أنّك عميت وبكمت، وأنّك لم تقل «فاستهلّوا وأهلّوا فرحاً» اللّهمَّ خذ بحقّنا وانتقم لنا ممّن ظلمنا، واللّه ما فريت إلّافى جلدك ولا حززت إلّافى لحمك، وسترد على رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم برغمك وعترته ولحمته فى حظيرة القدس، يوم يجمع اللّه شملهم ملمومين من الشعث، وهو قول اللّه تبارك وتعالى: (وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ

---

(۱) آل عمران: ۱۷۸.

اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) «۱»، وسيعلم من بوّأك ومكّنك من رقاب المؤمنين إذا كان الحَكَم اللّه والخصم محمّد صلى الله عليه و آله و سلم وجوارحك شاهدة عليك، فبئس للظالمين بدلًا، أيّكم شرّ مكاناً وأضعف جنداً. مع أنّى واللّه يا عدوّ اللّه وابن عدوّه أستصغر قدرك وأستعظم تقريعك، غير أنّ العيون عبرى والصدور حرّى وما يجزى ذلك أو يغنى عنّا، وقد قُتل الحسين عليه السلام، وحزب الشيطان يقرّبنا إلى حزب السفهاء ليعطوهم أموال اللّه على انتهاك محارم اللّه، فهذه الأيدى تنطف من دمائنا، وهذه الأفواه تتحلب من لحومنا، وتلك الجثث الزواكى يعتامها عسلان الفلوات، فلئن اتّخذتنا مغنماً لتتّخذنّ مغرماً حين لا تجد إلّاما قدّمت يداك، تستصرخ ابن مرجانة ويستصرخ بك وتتعاوى وأتباعك عند الميزان، وقد وجدت أفضل زاد زوّدك معاوية قتلك ذرّية

محمّد صلى الله عليه و آله و سلم، فواللَّه ما اتّقيتُ غير اللَّه ولا شكواى إلّاإلى اللَّه، فكد كيدك واسع سعيك وناصب جهدك، فواللَّه لا يدحض عنك عار ما أتيت إلينا أبداً، والحمد للَّهالذى ختم بالسعادة والمغفرة لسادات شبّان الجنان، فأوجب لهم الجنّة، أسأل اللَّه أن يرفع لهم الدرجات وأن يوجب لهم المزيد من فضله، فإنّه وليٌّ قدير «۲».

---

(۱)

آل عمران: ۱۶۹.

(۲) بلاغات النساء: ۳۵.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۵۸

وأمّا ما ذكره الخوارزمى فهو:

فقامت زينب بنت على وامّها فاطمة بنت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم فقالت:

«الْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ والصلاة والسلام على «۱» سيّد المرسلين، صدق اللَّه تعالى إذ يقول: «ثُمَّ كانَ عاقِبَةَ الَّذِينَ أَساؤُا السُّواى أَنْ كَذَّبُوا بِآياتِ اللَّهِ وَ كانُوا بِها يَسْتَهْزِؤُنَ» «۲». أَظَنَنْتَ يَا يَزِيدُ حَيْثُ أَخَذْتَ عَلَيْنَا أَقْطَارَ الْأَرْضِ «۳» وَآفَاقَ السَّمَاءِ وأَصْبَحْنَا «۴» نُسَاقُ كَمَا تُسَاقُ الأسارى «۵» أَنَّ بِنَا عَلَى اللَّهِ «۶» هَوَاناً «۷»، وَبِكَ عَلَيْهِ كَرَامَةً «۸»؟ وَأَنَّ ذلِكَ لِعَظمِ خَطَرِكَ عِنْدَهُ «۹»؟! فَشَمخْتَ بِأَنْفِكَ وَنَظَرْتَ فى عِطْفِكَ «۱۰»، جَذلان مَسْرُوراً، حينَ رَأَيْتَ الدُّنْيَا لَكَ مُسْتَوْسِقَةً،

---

(۱) فى الاحتجاج: على جدّى سيّد المرسلين.

(۲) الروم: ۱۰.

(۳) فى الاحتجاج: وضيّقت علينا آفاق السماء.

(۴) فى الاحتجاج: فأصبحنا لك فى أسار نساق إليك سوق فى قطار وأنت علينا ذو اقتدار.

(۵) فى الملهوف: الإماء.

(۶) فى الاحتجاج: من اللَّه.

(۷) فى الاحتجاج: وعليك منه كرامة وامتناناً.

(۸) فى مصير الأحزان: وبك على اللَّه كآبة فشمخت.

(۹) فى الاحتجاج: وأنّ ذلك لعظم خطرك وجلالة قدرك.

(۱۰) فى الاحتجاج: تضرب أصدريك فرحاً وتنقض مذرويك مرحاً.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۵۹

وَالْأُمُورَ «۱» مُتَّسِقَةً، وَحِينَ صَفَا لَكَ مُلْكُنَا «۲» وَسُلْطَانُنَا، فَمَهْلًا مَهْلًا «۳»! أَنَسِيتَ قَوْلَ اللَّهِ تعالى: «وَ لا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّما نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّما نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً وَ لَهُمْ عَذابٌ مُهِينٌ» «۴».

أَمِنَ الْعَدْلِ يَابْنَ الطُّلَقَاءِ تَخْدِيرُكَ إِمَاءَكَ وَسَوْقُكَ بَنَاتِ رَسُولِ اللَّهِ سَبَايَا؟!، قَدْ هَتَكْتَ سُتُورَهُنَّ، وَأَبْدَيْتَ وُجُوهَهُنَّ، يحدى «۵» بِهِنَّ مِنْ بَلَدٍ إِلى بَلَدٍ، وَيَسْتَشْرِفُهُنَّ أَهْلُ الْمَنَاهِلِ «۶» والمناقل، وَيَتَصَفَّحُ وُجُوهَهُنَّ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ «۷»، وَالدَّنِئُ وَالشَّرِيفُ «۸»، لَيْسَ مَعَهُنَّ مِنْ رِجَالِهِنَّ وَلِيٌّ، وَلَا مِنْ حُمَاتِهِنَّ حَمِيٌّ «۹». وَكَيْفَ تُرْجى الْمُرَاقَبَةُ مَنْ لَفِظَ فُوهُ أَكْبَادَ السّعداء «۱۰»، وَنَبَتَ لَحْمُهُ بِدِمَاءِ الشُّهَدَاءِ «۱۱»؟!

---

(۱) فى الاحتجاج: الامور لديك.

(۲) فى الاحتجاج: ملكنا وخلص لك سلطاننا.

(۳) فى الاحتجاج: لا تطش جهلًا.

(۴) آل عمران: ۱۷۸.

(۵) فى الملهوف: تحدو بهنّ الأعداء، وفى الاحتجاج: يحدو بهنّ الأعداء.

(۶) فى الاحتجاج: أهل المنازل والمناهل.

(۷) فى الاحتجاج: والغائب والشهيد والشريف والوضيع.

(۸) فى الاحتجاج: والرفيع.

(۹) فى الاحتجاج: حميم عتواً منك على اللَّه وجحوداً لرسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم ودفعاً لما جاء به من عند اللَّه، ولاغرو منك ولا عجب من فعلك وأنّى يرتجى الخير ممّن لفظ فوه.

(۱۰) فى الملهوف: الأزكياء، وفى الاحتجاج: الشهداء.

(۱۱) السعداء، ونصب الحرب لسيّد الأنبياء، وجمع الأحزاب وشهر الحراب وهزّ السيوف فى وجه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، أشدّ العرب للَّهجحوداً وأنكرهم له رسولًا وأظهرهم له عدواناً وأعتاهم على الربّ كفراً وطغياناً، ألا- أنّها نتيجة الكفر، وضبّ يجرجر فى الصدر لقتلى يوم بدر، فلا يستبطئ.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۶۰

وَكَيْفَ «۱» لا يستبطئ فى بغضنا أَهْلَ الْبَيْتِ «۲» مَنْ نَظَرَ إِلَيْنَا بِالشَّنَفِ وَالشَّنَآنِ وَالْإِحَنِ وَالْأَضْغَانِ؟! ثُمَّ تَقُولُ «۳» غَيْرَ مُتَأَثِّمٍ وَلَا مُسْتَعْظِمٍ «۴»:

لَأَهَلُّوا وَاسْتَهَلُّوا فَرَحاً ثُمَّ قَالُوا: يَا يَزِيدُ لَاتُشَلْ

مُنْتَحِياً «۵» عَلى ثَنَايَا أَبى عَبْدِاللَّهِ عليه السلام «۶» تَنْكُتُهَا بِمِخْصَرَتِكَ «۷»؟.

وَكَيْفَ لَاتَقُولُ ذلِكَ، وَقَدْ نَكَأَت الْقُرْحَةَ، وَاسْتَأْصَلَت الشَّأْفَةَ، بِإِرَاقَتِكَ «۸» دِمَاءَ ذُرِّيَّةِ آل «۹» مُحَمَّدٍ «۱۰» وَنُجُومِ الْأَرْضِ مِنْ آلِ

---

(۱) فى الملهوف: وكيف يستظلّ فى ظلّنا أهل البيت من نظر.

(۲) فى الاحتجاج: من كان نظره إلينا شنعاً وشنآناً وإحناً وأضغاناً، يظهر كفره برسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم ويفصح ذلك بلسانه وهو يقول فرحاً بقتل ولده وسبى ذرّيته غير متحوّب ولا مستعظم يهتف بأشياخه: لأهلّوا.

(۳) فى الملهوف: ثمّ تقول، وفى الاحتجاج: وهو يقول.

(۴) فى الاحتجاج: يهتف بأشياخه.

(۵) فى الاحتجاج والملهوف، ومثير الأحزان: متنحياً،

(۶) فى الملهوف: سيّد شباب أهل الجنّة تنكتها، وفى الاحتجاج: وكان مقبّل رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم ينكتها.

(۷) فى الاحتجاج: بمخصرته قد التمع السرور بوجهه، لعمرى لقد نكأت.

(۸) دم سيّد شباب أهل الجنّة وابن يعسوب الدِّين والعرب وشمس آل عبد المطّلب وهتفت بأشياخكوتقرّبت بدمه إلى الكفرة من أسلافك ثمّ صرخت بندائك، ولعمرى لقد ناديتهم لو شهدوك ووشيكاً تشهدهم ولم يشهدوك، ولتودّ يمينك كما زعمت شلّت بك عن مرفقها وجذّت. و [أحببت] أُمّك لم تحملك وأباك لم يلدك حين تصير إلى سخط اللَّه ومخاصمك رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم، اللّهمّ خذ ..

(۹) فى الملهوف: ذريّة محمّد.

(۱۰) مثير الأحزان: الذريّة الطاهرة وتهتف بأشياخك لتردن موردهم، اللّهمّ خذ.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۶۱

عَبْدِالْمُطَّلِبِ؟!. أَتَهْتِفُ «۱» بِأَشْيَاخِكَ؟ زَعَمْتَ تُنَادِيهِمْ «۲»، فَلَتَرِدَنَّ وَشِيكاً مَوْرِدهم، وَلَتَوَدَّنَّ أَنَّكَ شَلَلْتَ وَبَكَمْتَ وَلَمْ تَكُنْ قُلْتَ مَا قُلْتَ. اللَّهُمَّ خُذْ بِحَقِّنَا، وَانْتَقِمْ «۳» مِمَّنْ ظَلَمَنَا «۴»، وَاحْلُلْ غَضَبَكَ «۵» بِمَنْ سَفَكَ دِمَاءَنَا «۶» وَقَتَلَ حُمَاتَنَا. فَوَاللَّهِ مَا فَرَيْتَ إِلَّا جِلْدَكَ، وَلَا «۷» جَزَزْتَ «۸» إِلَّا لَحْمَكَ، وَلَتَرِدَنَّ عَلى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه و آله و سلم بِمَا تَحَمَّلْتَ «۹» من سفك دماء ذرّيته وانتهاك حرمته «۱۰» فى لحمته وعترته، وليخاصمنّك حيث يَجْمَعُ اللَّهُ تعالى شَمْلَهُمْ، وَيَلُمَّ شَعْثَهُمْ، وَيَأْخُذُ لهم بِحَقِّهِمْ «وَ لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتاً بَلْ

---

(۱) فى الملهوف: وتهتف بأشياخك.

(۲) فى الملهوف: انّك تناديهم.

(۳) فى مثير الأحزان: وانتقم لنا ممّن ظلمنا فما فريت إلّاجلدك.

(۴) فى الاحتجاج: وانتقم من ظالمنا.

(۵) فى الاحتجاج: غضبك على من سفك.

(۶) فى الاحتجاج: ونقض ذمارنا، وقتل حماتنا، وهتك عنّا سدولنا، وفعلت فعلتك التى فعلت، ومافريت.

(۷) فى الاحتجاج: وما جززت.

(۸) فى الملهوف: ولا حززت.

(۹) الاحتجاج: من دم ذريّته وانتهكت من حرمته وسفكت من دماء عترته ولحمته حيث يجمع به شملهم ويلمّ به شعثهم وينتقم من ظالمهم ويأخذ لهم بحقّهم من أعدائهم فلايستفزنّك الفرح بقتلهم ولاتحسبن.

(۱۰) فى الملهوف: وانتهكت من حرمته فى عترته ولحمته، وحيث يجمع اللّه شملهم ويلمّ شعثهم ويأخذبحقّهم ولا تحسبنّ..

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۶۲

أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ» «۱». «۲» فَحَسْبُكَ بِاللَّهِ «۳» حَاكِماً، وَبِمُحَمَّدٍ خَصماً «۴» وَبِجِبْرَئِيلَ ظَهِيراً، وَسَيَعْلَمُ مَنْ سَوَّلَ «۵» لَكَ وَمَكَّنَكَ مِنْ رِقَابِ الْمُسْلِمِينَ، أن بِئْسَ «۶» لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا، وَأَيُّكُمْ شَرٌّ مَكَاناً وَأَضْعَفُ «۷» جُنْداً.

وَلَئِنْ جَرَّتْ عَلَيَّ الدَّواهى مُخَاطَبَتَكَ، فَإِنِّى «۸» لَأَسْتَصْغِرُ قَدْرَكَ، وَأَسْتَعْظِمُ تَقْرِيعَكَ، وَأَسْتَكْبِرُ «۹» تَوْبِيخَكَ، لكِنَّ الْعُيُونَ عَبْرى، وَالصُّدُورَ حَرّى.

---

(۱)

آل عمران: ۱۶۹.

(۲) فى الاحتجاج: فرحين بما آتاهم اللّه من فضله» وحسبك.

(۳) فى الاحتجاج: ولياً وحاكماً وبرسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم خصيماً.

(۴) الملهوف: خصيماً.

(۵) فى الاحتجاج: من بوّأك.

(۶) فى الملهوف: «بئس» من دون «أن».

(۷) الاحتجاج: وأضلّ سبيلًا. وما استصغارى قدرك ولا استعظامى تقريعك توليماً لانتجاع الخطاب فيك بعد أن تركت عيون

المسلمين به عبرى وصدورهم عند ذكره حرّى، فتلك قلوب قاسية ونفوس طاغية وأجسام محشوّة بسخط اللّه ولعنة الرسول قد عشّش فيها الشيطان وفرّخ، ومن هناك مثلك ما درج ونهض.

(۸) فى الملهوف: إنّى.

(۹) فى الملهوف: وأستكثر.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۶۳

أَلا «۱» فَالْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ بِقَتْلِ «۲» حِزْبِ «۳» اللَّهِ النُّجَبَاءِ بِحِزْبِ الشَّيْطَانِ الطُّلَقَاءِ، فَتلك الْأَيْدى تَنْطفُ «۴» مِنْ دِمَائِنَا، وَتلك «۵» الْأَفْوَاهُ تَتَحَلَّبُ مِنْ لُحومِنَا، وَتِلْكَ الْجُثَثُ الطَّوَاهِرُ الزَّوَاكى تَتَنَابُهَا «۶» الْعَوَاسِلُ وَتَعْفُوهَا «۷» الذئاب «۸»، وتؤمّها الْفَرَاعِلُ، وَلَئِن اتَّخَذْتَنَا مَغْنَماً لَتَجِدُنَا «۹» وَشِيكاً مَغْرَماً، حِيْنَ لَاتَجِدُ إِلَّا مَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ «۱۰»، وَأَنّ اللَّه ليس بِظَلَّام لِلْعَبِيدِ، فَإِلَى اللَّهِ الْمُشْتَكى «۱۱»، وَعَلَيْهِ الْمُعَوَّلُ. فَكِدْ كَيْدَكَ «۱۲»، وَاسْعَ سَعْيَكَ، وَنَاصِبْ جُهْدَكَ، فَوَاللَّهِ لَا تَمْحُو «۱۳» ذِكْرَنَا، وَلَا تُمِيتُ وَحْيَنَا، وَلَا تُدْرِكُ أَمَدَنَا، وَلَا تَرْحَضُ عَنْكَ عَارَهَا «۱۴»، ولا تغيب شنارها، فهل رأيك إلّافند وأيّامك إلّا

---

(۱) غير موجودة فى الاحتجاج.

(۲) فى الملهوف: لقتل.

(۳) فى الاحتجاج: لقتل الأتقياء وأسباط الأنبياء، وسليل الأوصياء، بأيدى الطلقاء الخبيثة، ونسل العهرة الفجرة، تنطف أكفّهم.

(۴) فى الملهوف: فهذه الأيدى تنضخ من دمائنا.

(۵) فى الاحتجاج: وتتحلب أفواههم من لحومنا، تلك الجثث الزاكية على الجيوب الضاحية تنتابها.

(۶) فى الملهوف: تتناهبها.

(۷) فى الاحتجاج: تعفرها [امّهات] الفزاعل فلئن.

(۸) فى الملهوف: وتعفوها امّهات الفراعل.

(۹) فى الاحتجاج: لتجد بنا.

(۱۰) فى الاحتجاج: وما ربّك بظلّام للعبيد، والملهوف: وما اللّه بظلّام للعبيد.

(۱۱) فى الاحتجاج: وإليه الملجأ والمؤمّل ثمّ كد.

(۱۲) فى الاحتجاج: واجهد جهدك فو [اللّه] الذى شرّفنا بالوحى والكتاب والنبوّة والانتجاب، لا تدرك أمدنا ولا تبلغ غايتنا ولا تمحو ذكرنا ولا يدحض عنك عارنا وهل رأيك.

(۱۳) فى الملهوف: لا تمحونّ.

(۱۴) فى الملهوف: وهل رأيك إلّافنداً وأيّامك إلّاعدداً وجمعك إلّابدداً.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۶۴

عدد، وشملك «۱» إلّابدد، يوم ينادى المنادى ألا لعنة «۲» اللّه على الظالمين. فَالْحَمْدُ للَّهِ الَّذى خَتَمَ «۳» لِأَوَّلِنَا بِالسَّعَادَةِ وَالْرحمة، وَلآخِرِنَا بِالشَّهَادَةِ وَالمغفرة «۴».

وَأَسْأَلُ «۵» اللَّهَ أَنْ يُكْمِلَ لَهُمُ الثَّوَابَ، وَيُوجِبَ لَهُمُ الْمَزِيدَ «۶»، وَحسن المآب، ويختم بنا الشرافة، إنّه رحيم ودود، وحسبنا اللّه ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير «۷»». «۸»

إنّه خطاب عظيم تمكّن من كسر غرور يزيد وتحطيم كبريائه.

يقول الإمام كاشف الغطاء رحمه الله: «أتستطيع ريشة أعظم مصوّر وأبدع ممثّل أن يمثّل لك حال يزيد وشموخه بأنفه وزهوه بعطفه

وسروره وجذله باتّساق الأمور وانتظام الملك ولذّة الفتح والظفر والتشفّى والانتقام- بأحسن من ذلك التصوير

---

(۱) فى الاحتجاج: وجمعك.

(۲) فى الاحتجاج: ألا لعن الظالم العادى.

(۳) فى الاحتجاج: حكم لأوليائه بالسعادة وختم لأصفيائه ببلوغ الإرادة ونقلهم إلى الرحمة والرأفةوالرضوان والمغفرة ولم يشقَ بهم غيرك ولا ابتلى بهم سواك، ونسأله أن يكمل لهم الأجر ويجزل لهم الثواب والذخر ونسأله حسن الخلافة وجميل الإنابة إنّه رحيم ودود.

(۴) فى الملهوف: والرحمة.

(۵) فى الملهوف: ونسأل.

(۶) فى الملهوف: ويحسن علينا الخلافة إنّه رحيم ودود.

(۷) ليست هذه الفقرة الأخيرة فى الملهوف.

(۸) مقتل الخوارزمى ۲/ ۶۳. وانظر: مثير الأحزان: ۱۰۱؛ الملهوف: ۲۱۵؛ الاحتجاج ۲/ ۱۲۳؛ الحدائق الوردية لحميد بن زيد اليمانى؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۱۳۳؛ اعلام النساء ۲/ ۹۵ لعمر رضا كحالة؛ وغيرهم.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۶۵

والتمثيل- وهل فى القدرة والإمكان لأحد أن يدفع خصمه بالحجّة والبيان والتقريع والتأنيب، ويبلغ ما بلغته سلام اللَّه عليها بتلك الكلمات، وهى على الحال الذى عرفت، ثمّ لم تقتنع منه بذلك حتّى أرادت أن تمثّل له وللحاضرين عنده ذلّة الباطل وعزّة الحقّ وعدم الاكتراث والمبالاة بالقوّة والسلطة والهيبة والرهبة، أرادت أن تعرّفه خسّة قدره وضعة مقداره وشناعة فعله ولؤم فرعه وأصله» «۱».

ويقول المرحوم الفكيكى:

«تأمّل معى فى هذه الخطبة النارية كيف جمعت بين فنون البلاغة وأساليب الفصاحة، وبراعة البيان، وبين معانى الحماسة وقوّة الاحتجاج وحجّة المعارضة والدفاع فى سبيل الحرّية والحقّ والعقيدة بصراحة هى أنفذ من السيوف إلى أعماق القلوب، وأحدّ من وقع الأسنّة فى الحشا والمهج فى مواطن القتال ومجالات النزال، وكان الوثوب على أنياب الأفاعى وركوب أطراف الرماح أهون على يزيد من سماع هذا الاحتجاج الصارخ الذى صرخت به ربيبة المجد والشرف فى وجوه طواغيت بنى أميّة وفراعنتهم فى منازل عزّهم ومجالس دولتهم الهرقلية الارستقراطية الكريهة، ثمّ إنّ هذه الخطبة التاريخية القاصعة لا تزال تنطق ببطولات الحوراء الخالدة وجرأتها النادرة، وقد احتوت النفس القويّة الحسّاسة الشاعرة بالمثالية الأخلاقية الرفيعة السامية، وسيبقى هذا الأدب الحىّ صارخاً فى وجوه الطغاة الظالمين على مدى الدهر وتعاقب الأجيال وفى كلّ ذكرى لواقعة الطف الدامية المفجعة» «۲».

---

(۱) السياسة الحسينيّة: ۳۰.

(۲) مجلّة الغرى، السنة السابعة، العدد ۶، على ما فى حياة الإمام الحسين عليه السلام ۳/ ۳۸۱.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۶۶

نظرة سريعة فى مضامين الخطبة

إنّ هذه الخطبة الغرّاء تحتوى على مضامين عالية ومواقف صلبة نشير إلى بعضها:

۱- بيان نقطة مهمّة فى المعارف الإسلامية حول إمهال اللَّه تعالى الطغاة الظلمة والكفرة الفجرة، وأنّه ليس ذلك إلّالإتمام الحجّه

علیهم ولیزدادوا إثماً، وفی المقام أنّ ما وصل إلیه یزید لیس لعظم خطره عند اللّه! فلیعلم أنّه له عذاب عظیم.

۲- بیان جور یزید فی الحکم، مع أنّه یدّعی تمثیله الخلافة الإسلامیة.

۳- التركیز علی مسألة حفظ مكانة المرأة ولزوم الغیرة.

۴- التركیز علی أنّ ما فعله یزید هو نتیجة الكفر وأنّ ما ارتكبه هو انتقام لمّا فعله الرسول من قتل أقرباء یزید الكفرة فی یوم بدر، وهو هزّ السیوف فی وجه رسول اللّه بعد مضیّ خمسین سنة من وفاة الرسول علیه الصلاة والسلام.

۵- التأكید أنّ الحكم والولایة لآل محمّد لا لغیرهم، وذلك فی قولها: «وحین صفا لك ملكنا وسلطاننا».

۶- الإشارة إلی مسؤولیة من مكّن الطاغیة من رقاب المسلمین، وبذلك تجیب عمّا یرید أن یحیل ذلك إلی قضاء اللّه وقدره!

۷- التصریح بعدم تمكّن یزید ولا أذنابه من محو ذكر أهل البیت، فذلك أمر لا یتمكّنه أحد.

۸- بیان عظمة مقام الشهید وعلوّ الشهادة فی الفكر الإسلامی.

۹- جعل المسؤولیة الكبری فی قتل الإمام الحسین علیه السلام علی عاتق یزید مباشرة.

مع الركب الحسینی ،ج۶،ص:۱۶۷

موقف یزید من الخطبة

قال الخوارزمی- بعد ذكره الخطبة- فقال یزید:

یا صیحة تحمد من صوائح‌ما أهون النوح علی النوائح «۱»

وقال الأستاذ باقر شریف القرشی: «وكان خطاب العقیلة كالصاعقة علی رأس یزید، فقد انهار غروره وتحطّم كبریاؤه، وحار فی الجواب فلم یستطع أن یقول شیئاً، إلّاأنّه تمثّل بقول الشاعر (وذكر البیت) ولم تكن أیّة مناسبة بین ذلك الخطاب العظیم الذی أبرزت فیه عقیلة الوحی واقع یزید، وجرّدته من جمیع القیم الإنسانیة، وبین ما تمثّل به من الشعر الذی أعلن فیه أنّ الصیحة تحمد من الصوائح، وأنّ النوح یهون علی النائحات، فأیّ ربط موضوعی بین الأمرین؟!» «۲»

موقف زینب الكبری من طلب الرجل الشامی

اشارة

قال الشیخ المفید:

«قالت فاطمة بنت الحسین علیها السلام: فلمّا جلسنا بین یدی یزید ورقّ لنا، فقام إلیه رجل من أهل الشام أحمر، فقال: یا أمیر المؤمنین، هب لی هذه الجاریة- یعنینی- وكنت جاریة وضیئة، فأرعدت وظننت أنّ ذلك جائز لهم، فأخذت بثیاب عمّتی زینب، وكانت تعلم أنّ ذلك لا یكون.

فقالت عمّتی للشامی: كذبت واللّه ولؤمت، واللّه ما ذلك لك ولا له!

فغضب یزید وقال: كذبِت! إنّ ذلك لی ولو شئت أن أفعل لفعلت!

---

(۱) مقتل الخوارزمی ۲/ ۶۳. وقال ابن نما وابن طاووس: فقال یزید لعنه اللّه:

یا صیحة تحمد من صوائح‌ما أهون الموت علی النوائح

مثیر الأحزان: ۱۰۱؛ الملهوف: ۲۱۸.

(۲) حیاة الإمام الحسین علیه السلام ۳/ ۳۸۳.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۱۶۸

قالت: واللَّه ما جعل اللَّه لک ذلک إلّاأن تخرج من ملّتنا وتدین بغیرها.

فاستطار یزید غضباً وقال: إیّای تستقبلین بهذا؟! إنّما خرج من الدِّین أبوک وأخوک!

قالت زینب: بدین اللَّه ودین أبی ودین أخی اهتدیت أنت وجدّک وأبوک إن کنت مسلماً.

قال: کذبت یا عدوّة اللَّه!

قالت له: أنت أمیر، تشتم ظالماً وتقهر بسلطانک.

فکأنّه استحیا وسکت.

فعاد الشامی فقال: هب لی هذه الجاریة.

فقال له یزید: اعزب، وهب اللَّه لک حتفاً قاضیاً «۱».

ملاحظات:

۱- قال ابن الجوزی وأمّا قوله: «لی أن أسبیهم» فأمر لا یقع لفاعله ومعتقده إلّا اللعنة «۲».

وقال سبطه: «لیس العجب من قتال ابن زیاد الحسین وتسلیطه عمر بن سعد علی قتله وحمل الرؤوس إلیه، وإنّما العجب من خذلان یزید وضربه بالقضیب ثنایاه وحمل آل رسول اللَّه سبایا علی أقتاب الجمال وعزمه علی أن یدفع فاطمة

---

(۱) الإرشاد ۲/ ۱۲۱. روی مضمونه فی شأن فاطمة بنت الحسین: الفتوح ۲/ ۱۸۴؛ مقتل الخوارزمی ۲/ ۶۲؛ روضة الواعظین ۱/ ۱۹۲؛ مثیر الأحزان: ۱۰۰؛ اعلام الوری: ۲۴۹؛ الاحتجاج ۲/ ۱۳۱؛ تذکرة الخواص: ۲۶۴؛ الملهوف: ۲۱۸؛ جواهر المطالب ۲/ ۲۹۵؛ تسلیة المجالس ۲/ ۳۸۵، وغیرهم بتفاوت بالنقل.

(۲) الردّ علی المتعصّب العنید: ۵۲.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۱۶۹

بنت الحسین إلی الرجل الذی طلبها... وکذا قول یزید ":لی أن أسبیکم "لمّا طلب الرجل فاطمة بنت الحسین» «۱».

۲- ذکر الخوارزمی- حینما ذکر ما وقع من الکلام بین یزید وزینب الکبری علیها السلام فی المقام-:

«قالت زینب: أمیر مسلّط یشتم ظالماً، ویقهر بسلطانه، اللّهمّ إلیک أشکو دون غیرک.

فاستحیی یزید، وندم وسکت مطرقاً، وعاد الشامیّ إلی مثل کلامه، فقال: یا أمیر المؤمنین، هب لی هذه الجاریة.

فقال له یزید: اعزب عنّی لعنک اللَّه، ووهب لک حتفاً قاضیاً، ویلک لا تقل ذلک! فهذه بنت علی وفاطمة، وهم أهل بیت لم یزالوا مبغضین لنا منذ کانوا» «۲».

وروی سبط ابن الجوزی عن هشام بن محمّد قال:

«إنّه لمّا دخل النساء علی یزید نظر رجل من أهل الشام إلی فاطمة بنت الحسین علیه السلام وکانت وضیئة، فقال لیزید: هب لی هذه فإنّهنّ لنا حلال، فصاحت الصبیة وارتعدت وأخذت بثوب عمّتها زینب، فصاحت زینب لیس ذلک إلی یزید ولا کرامة، فغضب یزید وقال: لو شئت لفعلت، فقالت زینب: صلِّ إلی غیر قبلتنا ودن بغیر ملّتنا وافعل ما شئت، فسکن غضبه» «۳».

والمهمّ ما ذکره السیّد ابن طاووس:

«ونظر رجل من أهل الشام إلی فاطمة بنت الحسین علیه السلام فقال: یا أمیر

(۱) تذكرة الخواص: ۲۹۰.

(۲) مقتل الخوارزمى ۲/ ۶۲؛ انظر الفتوح ۲/ ۱۸۴.

(۳) تذكرة الخواص: ۲۶۴.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۷۰

المؤمنين! هب لى هذه الجارية، فقالت فاطمة لعمّتها: يا عمّتاه، أُيتمت وأستخدم؟ فقالت زينب: لا، ولا كرامة لهذا الفاسق، فقال الشامى: مَن هذه الجارية؟ فقال له يزيد لعنه اللَّه: هذه فاطمة ابنة الحسين، وتلك عمّتها زينب ابنة علىّ، فقال الشامى: الحسين بن فاطمة وعلىّ بن أبى طالب؟! قال: نعم، فقال الشامى: لعنك اللَّه يا يزيد، تقتل عترة نبيّك وتسبى ذرّيته، واللَّه ما توهّمت إلّاأنّهم سبى روم! فقال يزيد: واللَّه لألحقنّك بهم، ثمّ أمر به، فضربت عنقه» «۱».

وهذا الخبر أيضاً يدلّ بوضوح على سيطرة الإعلام المضلّل وبثّ الدعايات الكاذبة فى الشام، ولذلك نرى تركيز أهل البيت وعلى رأسهم الإمام زين العابدين عليه السلام وزينب الكبرى عليها السلام وتكرارهم بأنّهم من أولاد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله وثمرة علىّ وفاطمة.

۳- ذكر بعض أنّ القصّة جرت فى شأن فاطمة بنت على، ثمّ ذكروا الموقف الزينىّ نفسه، ذكر ذلك البلاذرى «۲»، والشيخ الصدوق «۳»، والطبرى «۴»، وابن الأثير «۵»، وابن الجوزى «۶»، وابن كثير «۷» بتفاوت بالنقل.

أقول: وأمّا فاطمة بنت على- عليه السلام- فقد ذكرها الشيخ المفيد «۸» وابن

(۱) الملهوف: ۲۱۸؛ تسلية المجالس ۲/ ۳۸۵.

(۲) أنساب الأشراف ۳/ ۴۱۶.

(۳) أمالى الصدوق: ۲۳۱، عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۵۴.

(۴) تاريخ الطبرى ۴/ ۳۵۳.

(۵) الكامل فى التاريخ ۴/ ۸۶.

(۶) الردّ على المتعصّب العنيد: ۴۹؛ المنتظم ۵/ ۳۴۴.

(۷) البداية والنهاية ۸/ ۱۹۶.

(۸) الإرشاد ۱/ ۳۵۵.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۷۱

شهرآشوب «۱» والطبرسى «۲»، وابن أبى الحديد «۳» وغيرهم فى عداد أولاد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وامّها أُمّ ولد، روى عن عنبسة العابد أنّه قال: إنّ فاطمة بنت على مدّ لها فى العمر حتّى رآها أبو عبداللَّه عليه السلام «۴».

ولكن المهمّ فى المقام أمران:

الأوّل: لا نعلم بحضورها فى وقعة الطف وبعدها.

الثانى: على فرض حضورها فالقرائن الحالية والمقالية فى الخبر تدلّ على أنّها كانت فى شأن فاطمة بنت الحسين عليهما السلام لا فاطمة بنت علىّ عليهما السلام، التى روى أنّها كانت متزوّجة من محمّد بن عقيل «۵».

وأمّا ما جاء فى بعض هذه الأخبار بأنّها قالت: فأخذت أُختى وهى أكبر منّى وأعقل «۶»، أو: وأخذت بثياب أُختى زينب «۷»، فهناك رواية يمكن الركون والاعتماد عليها وهى ما رواها الخوارزمى أنّها قالت فاطمة بنت الحسين: فأخذت بثياب أُختى وعمّتى زينب «۸»،

والاخت هى سكينة بنت الحسين عليهما السلام.

۴- أهمل بعض التصريح بالاسم، واكتفى بذكر عنوان «وصيفة من بناتهم» «۹»

---

(۱) المناقب ۳/ ۳۰۵، عنه بحار الأنوار ۴۲/ ۹۲.

(۲) اعلام الورى، عنه بحار الأنوار ۴۲/ ۹۴.

(۳) شرح نهج البلاغة، عنه بحار الأنوار ۴۲/ ۹۰.

(۴) قرب الاسناد: ۱۶۳ ح ۵۹۴، عنه بحار الأنوار ۴۲/ ۱۰۶.

(۵) بحار الأنوار ۴۲/ ۹۲.

(۶) أمالى الصدوق: ۲۳۱.

(۷) تاريخ الطبرى ۴/ ۳۵۴.

(۸) مقتل الخوارزمى ۲/ ۶۲.

(۹) تهذيب الكمال ۶/ ۴۲۹.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۷۲

أو «وصيفة من بناته» «۱»، أو «صبيّة منهم» «۲»، ثمّ ذكر الموقف نفسه لزينب عليها السلام.

۵- لقد تفرّد أبو الفرج الإصبهانى بذكره الخبر فى شأن زينب سلام اللَّه عليها، فإنّه بعدما ذكر من الكلام الذى جرى بين الإمام زين العابدين عليه السلام ويزيد، قال: «فوثب رجل من أهل الشام فقال ":دعنى أقتله، "فألقت زينب نفسها عليه، فقام رجل آخر فقال ":يا أمير المؤمنين هب لى هذه أتّخذها أمَةً، "قال: فقالت له زينب ":لا- ولا كرامة ليس لك ذلك، ولا له، إلّاأن يخرج من دين اللَّه، "فصاح به يزيد ":اجلس "فجلس، وأقبلت زينب عليه وقالت ":يا يزيد، حسبك من دمائنا، "وقال علىّ بن الحسين: إن كان لك بهؤلاء النسوة رحم وأردت قتلى فابعث معهنّ أحداً يؤدّيهنّ، فرقَّ له وقال: لا يؤدّيهنّ غيرك» «۳».

۶- لقد حقّقت زينب الكبرى نصراً حاسماً على الطاغى وهو فى ذروة السلطة والقدرة الظاهريّة فقد أفحمته المرّة بعد المرّة، وقد تمكّنت أن تظهر جهل مدّعى الخلافة للناس، كما كشفت عن عدم فقهه فى شؤون الدِّين، فإنّ نساء المسلمين لا يصحّ اعتبارهنّ سبايا فى الحروب، ولا يعاملن معاملة السبى، فكيف إن كنّ بنات رسول اللَّه صلى الله عليه و آله؟!

دور امّ كلثوم فى مجلس يزيد

قال العلّامة المجلسى رحمه الله- حول طلب الرجل الشامى من يزيد-:

«وفى بعض الكتب: قالت امّ كلثوم للشامى: اسكت يالكع الرّجال، قطع اللَّه

---

(۱) البداية والنهاية ۸/ ۱۹۹.

(۲) سير أعلام النبلاء ۳/ ۳۰۹.

(۳) مقاتل الطالبيين: ۱۲۰.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۷۳

لسانك، وأعمى عينيك، وأيبس يديك، وجعل النار مثواك، إنّ أولاد الأنبياء لا يكونون خدمة لأولاد الأدعياء.

قال: فواللَّه ما استتمّ كلامها حتّى أجاب اللَّه دعاءها فى ذلك الرجل. مع الركب الحسينى ج۶ ۱۷۳ دور ام كلثوم فى مجلس يزيد .....

ص : ۱۷۲

الت: الحمد للَّه‌الذى عجّل لک العقوبة فى الدُّنيا قبل الآخرة، فهذا جزاء من يتعرّض لحرم رسول اللَّه صلى الله عليه و آله» «۱».

دور سكينة بنت الحسين عليهما السلام

قال الشيخ المفيد: «سكينة بنت الحسين.. أُمّها الرباب بنت امرئ القيس بن عدى، كلبية، وهى امّ عبداللَّه بن الحسين..» «۲».

ولها دور مهمّ فى جميع مراحل النهضة الحسينيّة، ومنها فى مجلس يزيد، فهى تسير على نهج أخيها الإمام السجّاد عليهما السلام وعمّتها زينب الكبرى عليها السلام. وتقصد تحقيق نفس الأهداف، وتتوسّل بذات الأساليب، فلذلک نرى أنّها تقوم بتعريف الأسارى بأنّهم من آل محمّد، لكى تسيطر على الجوّ المسموم إعلاميّاً.

روى الحميرى بإسناده عن عبداللَّه بن ميمون عن جعفر بن محمّد عن أبيه عليهما السلام قال: لمّا قدم على يزيد بذرارى الحسين أدخل بهنّ نهاراً مكشوفات وجوههنّ، فقال أهل الشام الجفاة: ما رأينا سبياً أحسن من هؤلاء، فمَنْ أنتم؟

فقالت سكينة بنت الحسين: نحن سبايا آل محمّد» «۳».

ونرى أنّها تواجه يزيد بكلّ صلابة، وتجبره على التراجع فى الموقف، بحيث يُظهر الندامة ويجعل المسؤولية على عاتق ابن مرجانة كذباً وزوراً.

---

(۱) بحار الأنوار ۴۵/ ۱۳۷.

(۲) الإرشاد ۲/ ۱۳۵.

(۳) قرب الاسناد: ۲۶، ح ۸۸، عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۶۹ ح ۱۵.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۷۴

قال ابن سعد: «وقالت له سكينة بنت حسين: يايزيد، بنات رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم [سبايا؟ (۱)].

فقال: يابنت أخى! هو واللَّه علىَّ أشدّ منه عليک!

وقال: أقسمت باللَّه لو أنّ بين ابن زياد وبين حسين قرابة ما أقدم عليه، ولكن فرّقت بينه وبينه سميّة!

وقال: قد كنت أرضى من طاعة أهل العراق بدون قتل الحسين، فرحم اللَّه أبا عبداللَّه، عجّل عليه ابن زياد، أما واللَّه لو كنت صاحبه ثمّ لم أقدر على دفع القتل عنه إلّابنقص بعض عمرى لأحببت أن أدفعه عنه! ولوددت أنّى أتيت به سلماً» (۲).

قال الشيخ الصدوق رحمه الله: ثمّ أدخل نساء الحسين عليه السلام على يزيد بن معاوية، فضمن نساء آل يزيد وبنات معاوية وأهله، وولولن وأقمن المأتم، ووضع رأس الحسين بين يديه، فقالت (سكينة بنت الحسين): واللَّه ما رأيت أقسى قلباً من يزيد، ولا رأيت كافراً ولا مشركاً شرّاً منه ولا أجفى منه، (۳) وأقبل يقول وينظر إلى الرأس:

ليت أشياخى ببدرٍ شهدواجزع الخزرج من وقع الأسل (۴)

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۷۵

دور فاطمة بنت الحسين عليهما السلام

قال الشيخ المفيد: «فاطمة بنت الحسين.. امّها أُمّ إسحاق بنت طلحة بن عبيداللَّه، تيميّة» «۱».

قال ابن عبد ربه: «وحمل أهل الشام بنات رسول اللَّه سبايا على أحقاب الإبل، فلمّا أُدخلن على يزيد قالت فاطمة ابنة الحسين: يا يزيد، أبنات رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم سبايا؟ قال: بل حرائر كرام، ادخلى على بنات عمّک تجديهن قد فعلن ما فعلتِ، قالت

فاطمة: فدخلت إليهنّ، فما وجدت فيهنّ سفيانيّة إلّامتلدّمة تبكى» «۲».

وقال ابن نما: «وقالت فاطمة بنت الحسين: يا يزيد، بنات رسول اللّه سبايا! فبكى الناس وبكى أهل داره حتّى علت الأصوات» «۳».

وقال القاضى نعمان: «فقالت فاطمة بنت الحسين عليه السلام: يا يزيد، ما تقول فى بنات رسول اللّه صلى الله عليه و آله سبايا عندك؟ فاشتدّ بكاؤه حتّى سمع ذلك نساؤه، فبكين حتّى سمع بكاءهن من كان فى مجلسه» «۴».

وروى الطبرى عن أبى عوانة بن الحكم الكلبى: «ثمّ أُدخل نساء الحسين على يزيد، فصاح نساء آل يزيد وبنات معاوية وأهله وولولن، ثمّ أنّهنّ أُدخلن

---

(۱) الإرشاد ۲/ ۱۳۵.

(۲) العقد الفريد ۵/ ۱۳۲.

(۳) مثير الأحزان: ۹۹.

(۴) شرح الأخبار ۳/ ۲۶۸.

على يزيد، فقالت فاطمة بنت الحسين- وكانت أكبر من سكينة-: أبنات رسول اللّه سبايا يا يزيد؟

فقال يزيد: ابنة أخى أنا لهذا كنت أكره.

قالت: واللّه ما ترك لنا خرص.

قال: يا ابنة أخى، ما أتى إليك أعظم ممّا أُخذ منك.

ثمّ أخرجن فأدخلن دار يزيد بن معاوية» «۱».

والشىء الذى يلفت النظر فى هذا الموقف هو وضوح التراجع والتنازل من قبل الطاغى يزيد بن معاوية، وهو يرجع إلى ما حصل فى المجلس، ومن تأثير كلام أهل بيت العترة، بحيث انقلب المجلس، لأنّ المجلس الذى أُسّس على أساس أن يكون مجلس فرح يزيد أصبح مجلس مأتم الحسين عليه السلام ومنطلق الانقلاب ضدّ يزيد، وعليه يحمل ما ورد فى هذه الأخبار من أنّه رقّ عليهم! ولعن ابن مرجانة، أو أنّه بكى!! فإنّ ذلك كان لأجل بكاء الناس وخوفه من إثارة الفتنة وزوال ملكه.

وأمّا ما حكى عن فاطمة قولها: «واللّه ما ترك لنا خرص»، ففيه:

۱- لم يثبت صدور هذا الكلام منها، وفى صحّة ما حكى عنها تأمّل.

۲- بناءً على فرض صحّة الصدور، فإنّها قالته لأجل بيان شدّة ما ارتكبه جلاوزة يزيد فى معركة الطفّ، لا أنّها تطالب ذلك، إلّاأنّ فى ضمن ما سلب عن أهل البيت بعض مواريث فاطمة الزهراء، فإنّه لا تقابلها أىّ شىء، فمطالبة ذلك ليس بمعنى الحصول على أمر مادّى فحسب.

---

(۱) تاريخ الطبرى ۴/ ۳۵۵. وروى نحوه: الكامل فى التاريخ ۴/ ۸۶؛ البداية والنهاية ۸/ ۱۹۷؛ نور الأبصار: ۱۳۲ بتفاوت يسير.

استنكار بعض أهل الكتاب

اشارة

إنّ رسالة الثورة الحسينيّة لم تنحصر بطائفة دون أخرى، ولا بقوم دون آخرين، ولا بزمان دون غيره، لذلك نرى أنّ الاستنكار والتنديد بمرتكبى الفاجعة العظمى ومسبّبيها لم يخصّ المسلمين وحدهم، بل شمل كلّ أحرار العالم على مدى الزمان، ومنه استنكار بعض حاضرى مجلس يزيد من أهل الكتاب.

جذور المسألة

صحيح أنّ عمق الفاجعة والمأساة يستدعى أن يتّخذ كلّ إنسان حرّ موقفاً جليّاً وجليلًا وصلباً تجاهها، ولكنّ جذور المسألة- هنا- قد تعود إلى ما روى فى كتبهم وآثارهم (أعنى أهل الكتاب) حول ما يجرى فى كربلاء.

فقد روى سالم بن أبى جعدة عن كعب الأحبار أنّه قال: «إنّ فى كتابنا (أنّ رجلًا من ولد محمّد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله يُقتل ولا يجفّ عرق دوابّ أصحابه حتى يدخلوا الجنّة، فيعانقوا الحور العين)، فمرّ بنا الحسن عليه السلام فقلنا: هو هذا؟ قال: لا، فمرّ بنا الحسين عليه السلام فقلنا: هو هذا؟ قال: نعم» «۱».

وفى كامل الزيارة بإسناده عن خالد الربعى قال: حدّثنى من سمع كعباً يقول:

«أوّل من لعن قاتل الحسين عليه السلام إبراهيم خليل الرحمن، لعنه وأمر ولده بذلك، وأخذ عليهم العهد والميثاق، ثمّ لعنه موسى بن عمران وأمر أمّته بذلك، ثمّ لعنه داود وأمر بنى إسرائيل بذلك، ثمّ لعنه عيسى وأكثر أن قال: يا بنى إسرائيل العنوا قاتله، وإن أدركتم أيّامه فلا تجلسوا عنه، فإنّ الشهيد معه كالشهيد مع الأنبياء ...،

وكأنّى أنظر إلى بقعته، وما من نبيّ إلّاوقد زار كربلاء ووقف عليها وقال: إنّكِ

---

(۱) أمالى الصدوق: ۲۰۳، مجلس ۲۹، ح ۲۲۰، عنه بحار الأنوار ۴۴/ ۲۲۴، ح ۲.

لبقعة كثيرة الخير فيك يدفن القمر الأزهر» «۱».

وروى الخوارزمى عن الفتوح بإسناده عن كعب الأحبار أنّه لمّا أسلم زمن عمر بن الخطّاب وقدم المدينة وجعل أهل المدينة يسألونه عن الملاحم التى تكون فى آخر الزمان فكان يخبرهم بأنواع الملاحم والفتن ويقول: «وأعظمها ملحمة هى الملحمة التى لا تنسى أبداً وهى الفساد الذى ذكره اللَّه تعالى فى كتابكم فقال: «ظهر الفساد فى البرّ والبحر»، وإنّما فتح بقتل قابيل هابيل ويختم بقتل الحسين بن على عليه السلام، ثمّ قال كعب: لعلّكم تهوّنون قتل الحسين، أولا- تعلمون أنّه تفتح يوم قتله أبواب السماوات كلّها ويؤذن للسماء بالبكاء فتبكى دماً عبيطاً؟ فإذا رأيتم الحمرة قد ارتفعت من جنباتها شرقياً وغربياً فاعلموا أنّها تبكى حسيناً، فقيل له: يا أبا إسحاق، كيف لم تفعل ذلك بالأنبياء وأولاد الأنبياء من قبل وبمن كان خيراً من الحسين؟ فقال كعب، ويحكم إنّ قتل الحسين لأمرٌ عظيم، لأنّه ابن بنت خير الأنبياء، وأنّه يُقتل علانية مبارزة ظلماً وعدواناً، ولا تحفظ فيه وصيّة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم وهو مزاج مائه، وبضعة من لحمه، فيذبح بعرصة كربلاء فى كرب وبلاء» «۲».

وقال ابن كثير: «وقد روى عن كعب الأحبار آثار فى كربلاء» «۳».

وعن رأس الجالوت أنّه قال: «كنت أسمع أنّه يُقتل بكربلاء ابن نبيّ، فكنت إذا دخلتها ركضت دابّتى حتّى أخلفها! فلمّا قُتل الحسين جعلت أسير على هنيئتى» «۴».

---

(۱) كامل الزيارات: ۶۷ ح ۲، عنه العوالم ۱۷/ ۵۹۳ ح ۲؛ بحار الأنوار ۴۴/ ۳۰۱ ح ۱۰.

(۲) مقتل الخوارزمى ۲/ ۱۶۹.

(۳) البدایة والنهایة ۸/ ۲۰۱.

(۴) الکنی (للدولابی) ۲/ ۲۰؛ المعجم الکبیر ۳/ ۱۱۸ ح ۲۸۲۷؛ سیر أعلام النبلاء ۳/ ۲۹۱؛ الکامل فی التاریخ ۴/ ۹۰.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۱۷۹

وقال سبط ابن الجوزی: قال ابن سیرین: وجد حجر قبل مبعث النبیّ صلی الله علیه و آله بخمسمائة سنة مکتوب بالسریانیة، فنقلوه إلی العربیة فإذا هو:

أترجو أمّة قتلت حسیناًشفاعة جدّه یوم الحساب «۱»

وروی الخوارزمی عن إمام لبنی سلیم قال: «حدّثنا أشیاخنا قالوا: دخلنا فی الروم کنیسة لهم، فوجدنا فی الحائط صخرة فیها مکتوب:

أترجو أمّة قتلت حسیناشفاعة جدّه یوم الحساب

فلا واللّه لیس لهم شفیعوهم یوم القیامة فی العذاب

فقلنا لشیخ من الکنیسة: منذ کم هذا الکتاب؟ فقال: من قبل أن یبعث صاحبکم بثلاثمائة عام» «۲».

وفی بعض الکتب أنّه وجد ذلک البیت بستّمائة عام قبل مبعث الرسول «۳».

وروی الزرندی عن سلیمان بن یسار: وجد حجر مکتوب علیه:

لابدّ أن ترد القیامة فاطموقمیصها بدم الحسین ملطّخ

ویلٌ لمن شفعاؤه خصماؤهوالصور فی یوم القیامة یُنفخ «۴»

---

(۱) تذکرة الخواص: ۲۷۴. وروی نحوه الکثیر من أرباب السیر والتواریخ بتفاوت یسیر (نظم درر السمطین: ۲۱۹؛ کشف الغمّة ۲/ ۵۴؛ فرائد السمطین ۲/ ۱۶۰؛ البدایة والنهایة ۸/ ۲۰۲؛ إحقاق الحقّ ۱۱/ ۵۶۷ عن تاریخ الإسلام والرجال الشیخ عثمان دوة الحنفی: ۳۸۶، وقال روی مضمونه فی الأخبار الطوال: ۱۰۹؛ تاریخ الخمیس ۲/ ۲۹۹؛ حیاة الحیوان: ۱/ ۶۰؛ نور الأبصار: ۱۲۲).

(۲) مقتل الخوارزمی ۲/ ۹۳؛ ونحوه فی بشارة المصطفی: ۲۰۱؛ أمالی الصدوق: ۱۹۳ مجلس ۲۷ ح ۲۰۳؛ روضة الواعظین ۱/ ۱۹۳؛ مجمع الزوائد ۹/ ۱۹۹؛ إحقاق الحقّ ۱۱/ ۵۵۷- ۵۶۰.

(۳) کفایة الطالب: ۸۳۸؛ تهذیب الکمال ۶/ ۴۴۲.

(۴) نظم درر السمطین: ۲۱۹.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۱۸۰

هذا، وأهمّ من جمیع ذلک أنّه جاء فی العهد القدیم والجدید ذکر ما ینطبق علی الإمام الحسین علیه السلام، کما أورده الاستاذ الشیخ أحمد الواسطی فی کتابه القیّم «أهل البیت فی الکتاب المقدّس»، قال:

«یوحنا» یخبر عن المذبوح بکربلاء

فقد جاء فی سفر یوحنا

کی أتّا نشحطتا

فی بدمخا قانیتا لإیلوهیم

من کل مشبحا فی لا شون فی کل عم فی گوی

فی إیریه فا اشمع

قول ملاخیم ربیم

قورئيم عوشير فى حاخما

فى گبورها فى هدار كافود فى براخا «۱».

ويعنى هذا النصّ:

إنّكَ الذى ذُبِحت

وقدّمت دمكَ الطاهر قرباناً للرب

---

(۱) يوحنا ۵: ۹- ۱۲ ص ۴۶۳ «الأصل العبرى» العهد الجديد.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۸۱

ومن أجل إنقاذ الشعوب والامم

وسينال هذا الذبيح المجد

والعزّة والكرامة وإلى الأبد لأنّه

جسّد البطولة والتضحية بأعلى مراتبها.

يشير النصّ العبرى إلى الإمام الحسين عليه السلام من خلال ما جاء على لسان «يوحنا» بأنّه المذبوح الذى ضحّى بنفسه وأهل بيته من أجل اللّه وأنّه سينال المجد والعزّة على مرّ العصور والأجيال وهذا ما يتّضح من خلال التحليل اللغوى للنصّ العبرى حيث نجد الإشارة إلى أنّه (ذُبِحَ، قُتِل) من خلال صيغة اسم الفاعل (نشحطتا) وهى مشتقّة من الفعل (شاحط): (ذَبَح، قَتَل) «۱».

ثمّ نجد فى النص العبرى تأكيداً آخر على أنّ المذبوح يشرى دمه الطاهر قربةً إلى اللّه وابتغاء مرضاته من خلال عبارة: (بَدِمْخا قانيتا) فالفعل (قانيتا) هو بالأصل:

(قانا): (اشترى، باع) و (التاء) فى (قانيتا) هى (تاء المخاطب) «۲».

ثمّ الإشارة إلى نكتة مهمّة وهى أنّ هذه التضحية وهذا القربان الذى قدّمه الحسين عليه السلام لكلّ الشعوب والامم على اختلاف لغاتهم وقومياتهم بقوله: (من كل مشبحا ولاشون وعم وگوى) «۳».

ثمّ يؤكّد النصّ على أنّ اللّه سيجعل- لسيّد الشهداء- المجد والكرامة والعزّة بقوله: (فى اشمع قول ملاخيم ربيم قورئيم عوشر فى حاخما فى گبورا فى هدار كافود) «۴». وهذا ما ينطبق على سيّد الشهداء المذبوح بكربلاء، الذى انفرد بهذه الخصوصية التى ميّزته عن بقيّة الشهداء على مرّ التأريخ.

---

(۱) المعجم الحديث، ص ۴۷۱.

(۲) نفس المصدر، ص ۱۰۴، ۴۲۵.

(۳) المعجم الحديث، ص ۲۴۰، ۳۶۹، ۴۸.

(۴) المصدر السابق، ص ۸۱، ۱۱۴، ۲۱۲.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۸۲

«أرميا» يخبر عن مذبحة كربلاء

فقد جاء فى صحيفة «أرميا»

فى هيوم هَهو كاشلوا

فی نافلوا تسافونا عل ید نهر فرات

فی آکلا حیرب

فی سابعا

فی راوتا من دمام

کی زیبح لأدونای یهفا

تسفاؤوت با إیرتس

تسافون إل نهر فرات «۱».

ویعنی هذا النص:

فی ذلک الیوم یسقط القتلی فی المعرکة

قرب نهر الفرات

وتشبع الحرب والسیوف وترتوی

من الدماء التی تسیل فی ساحة المعرکة

بسبب مذبحة ربّ الجنود فی أرض

تقع شمال نهر الفرات

فالنصّ الذی أخبر عنه «أرمیا» یکشف بکلّ وضوح عن ملحمة الطف فی کربلاء الحسین، ومن خلال التحلیل اللغوی للنصّ العبری نجد تعظیماً لفداحة ما

---

(۱) العهد القدیم، صحیفة ارمیا: ۴۶: ۶، ۱۰ ص ۷۸۲ «الأصل العبری».

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۱۸۳

یحدث فی ذلک الیوم حیث یسقط القتلی فی المعرکة: (کاشلوا فی نافلوا) فی شمال نهر الفرات: (تسافونا عل ید نهر فرات) «۱»

ثمّ التأکید علی أنّ: الحراب والسیوف ستشبع وترتوی من الدماء التی ستسیل فی ساحة المعرکة: (فی آکلا حیرب فی سابعا فی راوتا من دمّام)، والإشارة ثانیة إلی أنّ هذه المذبحة ستقع شمال نهر الفرات:

(تسافون إل نهر فرات). فإخبار «أرمیا» بسقوط الشهداء وارتواء السیوف من دمائهم علی أرض تقع علی (نهر الفرات) یدلّ دلالة واضحة علی أنَّ هذه الأرض هی (کربلاء)، لأنّ (عبیداللَّه بن زیاد) عندما بعث (بعمر بن سعد) علی رأس جیش فلقی الحسین علیه السلام بموضع علی الفرات یقال له (کربلاء) «۲»، فمنعوه الماء وحالوا بینه وبین ماء الفرات. ویتضح من خلال هذین النصّین، وما تضمّناه من تنبؤاتٍ بما سیحدث علی أرض (کربلاء) وما سیلاقیه «سیّد الشهداء» یتطابق مع ما ورد عن الرسول صلی الله علیه و آله والأئمّة علیهم السلام، بشأن مظلومیة الحسین، وأشارت إلی مکان استشهاده والحسین کان طفلًا صغیراً «۳».

رأس الیهود فی مجلس یزید

قال الفقیه المحدّث قطب الدِّین الراوندی: «ودخل علیه (یزید) رأس الیهود. فقال: ما هذا الرأس؟

فقال: رأس خارجیّ!

قال: ومَنْ هو؟

---

(۱) العهد الجديد ص ۲۲۶، ۳۱۱، ۴۰۶.

(۲) أهل البيت عليهم السلام فى الكتاب المقدّس: ۱۱۳- ۱۱۸.

(۳) المصدر نفسه.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۸۴

قال: الحسين؟

قال: ابن مَن؟

قال: ابن علىّ.

قال: ومَن امّه؟

قال: فاطمة.

قال: ومَن فاطمة؟

قال: بنت محمّد.

قال: نبيّكم؟! قال: نعم.

قال: لا جزاكم اللَّه خيراً، بالأمس كان نبيّكم واليوم قتلتم ابن بنته؟! ويحك إنّ بينى وبين داود النبىّ نيفاً وسبعين أباً، فإذا رأتنى اليهود كفّرت لى «۱»، ثمّ مال إلى الطشت وقبّل الرأس، وقال: أشهد أن لا إله إلّااللَّه، وأنّ جدّك محمّداً رسول اللَّه، وخرج، فأمر يزيد بقتله «۲».

وذكر ابن أعثم- بعد ذكره ما جرى بين الإمام زين العابدين عليه السلام ويزيد من الكلام- قال: «فالتفت حبر من أحبار اليهود وكان حاضراً، فقال: مَن هذا الغلام ياأمير المؤمنين؟!

فقال: صاحب الرأس هو أبوه.

قال: ومَن هو صاحب الرأس يا أمير المؤمنين؟

قال: الحسين بن على بن أبى طالب.

---

(۱)

قيل يقال كفّر- لسيده: إذا انحنى ووضع يده على صدره وطأطأ رأسه كالركوع تعظيماً له.

(۲) الخرائج والجرائح ۲/ ۵۸۱، عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۸۷.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۸۵

قال: فمَن امّه؟

قال: فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه و آله و سلم.

فقال الحبر: يا سبحان اللَّه، هذا ابن نبيّكم قتلتموه فى هذه السرعة، بئس ما خلفتموه فى ذرّيته، واللَّه لو خلف فينا موسى بن عمران سبطاً من صلبه لكنّا نعبده من دون اللَّه «۱»، وأنتم إنّما فارقكم نبيّكم بالأمس، فوثبتم على ابن نبيّكم فقتلتموه، سوأة لكم من امّة.

قال: فأمر يزيد بكرة فى حلقه «۲»، فقام الحبر وهو يقول: إن شئتم فاضربونى أو فاقتلونى أو فذرونى، فإنّى أجد فى التوراة أنّه من قتل ذرّية نبىّ لا يزال مغلوباً «۳» أبداً ما بقى، فإذا مات يصليه اللَّه نار جهنّم» «۴».

وروى ابن عبد ربه عن أبى الأسود محمّد بن عبد الرحمن أنّه قال: «لقيت رأس الجالوت «۵»، فقال:

إنّ بينى وبين داود سبعين أباً، وإنّ اليهود إذا رأونى عظّمونى وعرفوا حقّى وأوجبوا حفظى، وأنّه ليس بينكم وبين نبيّكم إلّاأب واحد،

وقتلتم ابنه» «۶».

قال الخوارزمى: «قال بعض العلماء: إنّ اليهود حرموا الشجرة التى كان منها

---

(۱) لظننا انّا كنّا نعبده من دون اللّه/ تسلية المجالس، وقريب منه فى الخوارزمى.

(۲) فأمر يزيد به فوجئ بحلقه ثلاثاً/ الخوارزمى.

(۳) ملعوناً/ الخوارزمى- تسلية المجالس- البحار.

(۴) الفتوح ۲/ ۱۸۵. وأورد نحوه: مقتل الخوارزمى ۲/ ۷۱؛ تسلية المجالس ۲/ ۳۹۶؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۱۳۹ بتفاوت يسير جدّاً.

(۵) بن يهوذا/ مثير الأحزان.

(۶) العقد الفريد ۵/ ۱۳۲. ونحوه فى الطبقات الكبرى (ترجمة الإمام الحسين من القسم غير المطبوع): ۸۷، ح ۳۰۶)؛ تذكرة الخواص: ۲۶۳؛ مثير الأحزان: ۱۰۳ الملهوف: ۲۲۰ وغيرهم بتفاوت يسير.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۸۶

عصا موسى أن يخبطوا بها وأن يوقدوا منها النار تعظيماً لعصا موسى، وأنّ النصارى يسجدون للصليب لاعتقادهم فيه أنّه من جنس العود الذى صلب عليه عيسى، وأنّ المجوس يعظّمون النار لاعتقادهم فيها أنّها صارت برداً وسلاماً على إبراهيم نفسها، وهذه الامّة قد قتلت أبناء نبيّها وقد أوصى اللّه تعالى بمودّتهم وموالاتهم، فقال عزّ من قائل: «قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبى» «۱».» «۲»

رسول ملك الروم فى مجلس يزيد

روى سبط ابن الجوزى عن عبيد بن عمير، قال: «كان رسول قيصر حاضراً عند يزيد، فقال ليزيد: هذا رأس مَن؟ فقال: رأس الحسين، قال: ومَن الحسين؟

قال: ابن فاطمة، قال: ومَن فاطمة؟ قال: بنت محمّد، قال: نبيّكم؟ قال: نعم، قال:

ومَن أبوه؟ قال: علىّ بن أبى طالب، قال: ومَن علىّ بن أبى طالب؟ قال: ابن عمّ نبيّنا، فقال: تبّاً لكم ولدينكم ما أنتم وحقّ المسيح على شىء، إنّ عندنا فى بعض الجزائر دير فيه حافر حمار ركبه عيسى السيّد المسيح، ونحن نحجّ إليه فى كلّ عام من الأقطار وننذر له النذور ونعظّمه كما تعظّمون كعبتكم، فأشهد أنّكم على باطل، ثمّ قام ولم يعد إليه» «۳».

وروى ذلك الخوارزمى بتفصيل أكثر وهو ما أورده بإسناده عن زيد بن على ومحمّد بن الحنفية عن علىّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام أنّه قال:

«لمّا أُتى برأس الحسين عليه السلام إلى يزيد كان يتّخذ مجالس الشرب، ويأتى برأس الحسين، فيضعه بين يديه ويشرب عليه، فحضر ذات يوم أحد مجالسه

---

(۱) الشورى: ۲۳.

(۲) مقتل الخوارزمى ۲/ ۱۰۱.

(۳) تذكرة الخواص: ۲۶۳.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۸۷

رسول ملك الروم- وكان من أشراف الروم وعظمائها- فقال: يا ملك العرب رأس مَنْ هذا؟

فقال له يزيد: مالكَ ولهذا الرأس؟

قال: إنّی إذا رجعت إلی ملِکِنا یسألنی عن کلّ شیء رأیته، فأحببت أن أخبره بقصّة هذا الرأس وصاحبه لیشارکک فی الفرح والسرور.

فقال یزید: هذا رأس الحسین بن علی بن أبی طالب.

فاقل: ومَن امّه؟

قال: فاطمة الزهراء.

قال: بنت مَن؟ قال: بنت رسول اللّه.

فقال الرسول: اُفٍ لک ولدینک، وما دین (إلّا) أحسن من دینک! اعلم أنّی من أحفاد داود، وبینی وبینه آباء کثیرة، والنصاری یعظّموننی ویأخذون التراب من تحت قدمی تبرّکاً، لأنّی من أحفاد داود، وأنتم تقتلون ابن بنت رسول اللّه وما بینه وبین رسول اللّه إلّاامّ واحدة، فأیّ دین هذا؟!

ثمّ قال له الرسول: یا یزید، هل سمعت بحدیث کنیسة الحافر؟

فقال یزید: قل حتّی أسمع.

فقال: إنّ بین عمّان والصین بحراً مسیرته سنة، لیس فیه عمران إلّابلدة واحدة فی وسط الماء، طولها ثمانون فرسخاً وعرضها کذلک، وما علی وجه الأرض بلدة أکبر منها، ومنها یحمل الکافور والیاقوت والعنبر، وأشجارهم العود، وهی فی أیدی النصاری، لا ملک لأحد فیها من الملوک، وفی تلک البلدة کنائس کثیرة أعظمها کنیسة الحافر، فی محرابها حقّة من ذهب معلّقة فیها حافر یقولون إنّه حافر حمار کان یرکبه عیسی، وقد زیّنت حوالی الحقّة بالذهب والجواهر والدیباج والابریسم، وفی کلّ عام یقصدها عالم من النصاری، فیطوفون حول

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۱۸۸

الحقّة ویزورونها ویقبّلونها ویرفعون حوائجهم إلی اللّه ببرکتها، هذا شأنهم ودأبهم بحافر حمار یزعمون أنّه حافر حمار کان یرکبه عیسی نبیّهم، وأنتم تقتلون ابن بنت نبیّکم! لا بارک اللّه فیکم ولا فی دینکم.

فقال یزید لأصحابه: اقتلوا هذا النصرانی، فإنّه یفضحنا إن رجع إلی بلده ویشنّع علینا.

فلمّا أحسّ النصرانی بالقتل قال: یا یزید، أترید قتلی؟

قال: نعم.

قال: فاعلم إنّی رأیت البارحة نبیّکم فی منامی وهو یقول لی: یا نصرانی، أنت من أهل الجنّة! فعجبت من کلامه حتّی نالنی هذا، فأنا أشهد أن لا إله إلّااللّه، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، ثمّ أخذ الرأس وضمّه إلیه، وجعل یبکی حتّی قُتل» «۱».

ثمّ قال الخوارزمی: «وروی مجد الأئمّة السرخسکی عن أبی عبداللّه الحدّاد أنّ النصرانی اخترط سیفاً وحمل علی یزید لیضربه، فحال الخدم بینهما وقتلوه وهو یقول الشهادة الشهادة» «۲».

ولنعم ما أورده ابن شهرآشوب عن بعض شعراء أهل البیت علیهم السلام:

واخجلة الإسلام من أضدادهظفروا له بمعائب ومعاثر

آل العزیز یعظّمون حمارهویرون فوزاً لثمهم بالحافر

وسیوفکم بدم ابن بنت نبیّکممخضوبة لرضی یزید الفاجر «۳»

---

(۱) مقتل الخوارزمی ۲/ ۷۲. ونحوه فی: مثیر الأحزان: ۱۰۳؛ الملهوف: ۲۲۱؛ تسلیة المجالس ۲/ ۳۹۷؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۱۸۹؛ عوالم العلوم ۱۷/ ۴۱۸. بتفاوت یسیر.

(۲) مقتل الخوارزمی ۲/ ۷۲.

(۳) المناقب ۴/ ۱۲۳.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۸۹

دور الإمام زين العابدين عليه السلام فى الشام

اشارة

هناك مسؤولية كبيرة يتحمّل أثقالها ويحمل أعباءها حجّة اللَّه على أرضه الإمام زين العابدين علىّ بن الحسين عليهما السلام، إذ يرى نفسه أمام حكّام فجرة وأُناسٍ جهلة، وعليه أن يؤدّى رسالة دم شهداء كربلاء وعلى رأسهم أبيه سيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام.

زينب الكبرى تُعرِّف قائد المسيرة

ذكرنا أنّ زينب الكبرى سلام اللَّه عليها حينما واجهها يزيد وسألها بقوله «تكلّمينى؟» أشارت إلى ابن أخيها الإمام السجّاد عليه السلام وقالت: «هو المُتكلِّم «۱»»، أرادت بذلك أن تعرِّف قائد المسيرة المظفّرة.

السجّاد عليه السلام يعرّف أهل البيت من خلال القرآن

لقد مضت فترة طويلة من الزمان وكتابة أحاديث فضل أهل البيت ونشرها ممنوعة- فكيف بفهمها واستيعابها؟!- فقد مُنع من تدوين الأحاديث بعد رحيل الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله، بذريعة عدم التهاء الناس به عن القرآن!.

وأعجب من ذلك أنّه منعت الحكومات عن فهم القرآن! وأصرّت على قراءة ظاهر آياته دون السؤال عن تأويلها! كما منع معاوية ابنَ عبّاس عن ذلك «۲».

وهكذا كان على الإمام عليه السلام أن ينتهز كلّ فرصة لبثّ الروح فى أجساد هذه الامّة الميّتة ويرشدهم إلى حقائق القرآن الكريم، ويهديهم إلى معرفة المقصود منه.

---

(۱)

المناقب ۴/ ۱۷۳.

(۲) انظر الاحتجاج ۲/ ۸۲.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۹۰

ومن هذا المنطلق نرى الإمام عليه السلام يستدلّ بآيات شريفة نزلت فى شأن أهل البيت عليهم السلام حتّى يعرّف الناس واقع الأمر، مثل ما ذكرناه حول محادثة الإمام عليه السلام مع الرجل الشامى، واستدلاله عليه السلام بهذه الآيات الشريفة:

«قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبى».

«وَ آتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ».

«وَ اعْلَمُوا أَنَّما غَنِمْتُمْ مِنْ شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَ لِلرَّسُولِ وَ لِذِى الْقُرْبى».

«إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» «۱».

خطبة الإمام زين العابدين عليه السلام

اشارة

لم يكتفِ الإمام عليه السلام بذكر آيات شريفة منطبقة على أهل البيت عليهم السلام، بل وقف موقفاً حازماً أمام الطاغية، وواجهه بكلّ صلابة، وكلّمه بكلّ شجاعة، ولم يكتفِ بذلك أيضاً، بل أخذ بزمام الكلام، وخاطب الجمهور، وكشف القناع عمّا سُتر فترة طويلة، وذلك بعدما قام الخطيب الشامى وتكلّم بما اشترى به رضا المخلوق بسخط الخالق.

قال الخوارزمى:

«وروى أنّ يزيد أمر بمنبر وخطيب ليذكر للناس مساوئ للحسين وأبيه علىّ عليهما السلام «۲»، فصعد الخطيب المنبر فحمد اللَّه وأثنى عليه وأكثر الوقيعة فى علىّ

---

(۱) انظر ص ۸۸- ۸۹ من هذا الكتاب.

(۲) فى الفتوح (۲/ ۱۸۵): ثمّ دعا يزيد بالخاطب وأمر بالمنبر فأُحضر، ثمّ أمر بالخاطب فقال: اصعدالمنبر فخبّر الناس بمساوئ الحسين وعلىّ وما فعلا.

وفى المناقب (۴/ ۱۶۸) وكتاب الأحمر: قال الأوزاعى: لمّا أُتى بعلىّ بن الحسين ورأس أبيه إلى يزيد بالشام قال لخطيب بليغ: خذ بيد هذا الغلام فائت به إلى المنبر وأخبر الناس بسوء رأى أبيه وجدّه وفراقهم الحقّ وبغيهم علينا، قال: فلم يدع شيئاً من المساوئ إلّاذكره فيهم، فلمّا نزل قام علىّ بن الحسين فحمد اللَّه..

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۹۱

والحسين، وأطنب فى تقريظ معاوية ويزيد، فصاح به علىّ بن الحسين:

ويلك أيّها الخاطب! اشتريت رضا «۱» المخلوق بسخط الخالق، فتبوّأ «۲» مقعدك من النار.

ثمّ قال: يا يزيد! ائذن لى حتّى أصعد هذه الأعواد، فأتكلّم بكلمات «۳» فيهنّ للَّهرضا ولهؤلاء الجالسين أجر وثواب.

فأبى يزيد، فقال الناس: يا أمير المؤمنين، ائذن له ليصعد، فلعلّنا نسمع منه شيئاً. فقال لهم: إن صعد «۴» المنبر هذا لم ينزل إلّابفضيحتى وفضيحة آل أبى سفيان «۵».

---

(۱)

فى الفتوح: مرضاة.

(۲) فى الفتوح: فانظر.

(۳) فى الفتوح: بكلام فيه رضا اللَّه ورضا هؤلاء الجلساء وأجر وثواب.

(۴) فى الفتوح: إنّه إن صعد.

(۵) ذكر الطبرسى ما يشابه ذلك فى حقّ سيّد الشهداء عليه السلام زمن حكومة معاوية، فإنّه روى عن موسى بن عقبة أنّه قال: لقد قيل لمعاوية: إنّ الناس قد رموا بأبصارهم إلى الحسين عليه السلام، فلو قد أمرته يصعد المنبر فيخطب، فإنّ فيه حصراً وفى لسانه كلالة.

فقال لهم معاوية: قد ظننّا ذلك بالحسن، فلم يزل حتّى عظم فى أعين الناس وفضحنا.

فلم يزالوا به حتّى قال للحسين: يا أبا عبداللَّه، لو صعدت المنبر فخطبت، فصعد الحسين عليه السلام المنبر، فحمد اللَّه وأثنى عليه، وصلّى على النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم فسمع رجلًا يقول: مَن هذا الذى يخطب؟ فقال الحسين عليه السلام: نحن حزب اللَّه الغالبون، وعترة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم الأقربون، وأهل بيته الطيّبون، وأحد الثقلين اللذين جعلنا رسول اللَّه صلى الله عليه

و آله و سلم ثانی کتاب اللّه تبارک وتعالی، الذی فیه تفصیل کلّ شیء، لا یأتیه الباطل من بین یدیه ولا من خلفه، والمعوّل علینا فی تفسیره، لا یبطئنا تأویله، بل نتّبع حقایقه، فأطیعونا، فإنّ طاعتنا مفروضة، إذ کانت بطاعة اللّه ورسوله مقرونة، قال اللّه عزّوجلّ: «أَطِیعُوا اللَّهَ وَأَطِیعُوا الرَّسُولَ وَأُولِی الْأَمْرِ مِنْکُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِی شَیْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَی اللَّهِ وَالرَّسُولِ» (النساء: ۵۹)، وقال: «وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَی الرَّسُولِ وَإِلَی أُوْلِی الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِینَ یَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَیْکُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّیْطَانَ إِلَّا قَلِیلًا» (النساء: ۸۳)، وأُحذّرکم الإصغاء إلی هتوف الشیطان بکم، فإنّه لکم عدوّ مبین، فتکونوا کأولیائه الذین قال لهم: «لَاغَالِبَ لَکُمُ الْیَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّی جَارٌ لَکُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَکَصَ عَلَی عَقِبَیْهِ وَقَالَ إِنِّی بَرِیءٌ مِنْکُمْ» (الأنفال: ۴۸) فتلقون للسیوف ضرباً وللرماح ورداً وللعمد حطماً وللسهام غرضاً، ثمّ لا یقبل من نفس إیمانها لم تکن آمنت من قبل أو کسبت فی إیمانها خیراً.

قال معاویة: حسبک یا أبا عبداللّه، فقد أبلغت! (الاحتجاج ۲/ ۹۴)

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۱۹۲

فقالوا: وما قدر ما یُحسن هذا؟

فقال: إنّه من أهل بیت قد زقّوا العلم زقّاً «۱».

ولم یزالوا به حتّی أذِن له بالصعود، فصعد المنبر، فحمد اللّه وأثنی علیه «۲»، ثمّ خطب خطبة أبکی منها العیون، وأوجل منها القلوب، فقال فیها:

«أیّها الناس، أُعطینا ستّاً وفُضّلنا بسبع، أُعطینا العلم والحلم والسماحة والفصاحة والشجاعة والمحبّة فی قلوب المؤمنین، وفضّلنا بأنّ منّا النبیّ المختار محمّداً صلّی اللّه علیه وآله وسلّم، ومنّا الصدِّیق، ومنّا الطیّار، ومنّا أسد اللّه وأسد الرسول، ومنّا سیّدة نساء العالمین

---

(۱) فی الفتوح: إنّه من نسل قوم قد رزقوا العلم رزقاً حسناً.

(۲) فی المناقب: فلمّا نزل قام علیّ بن الحسین، فحمد اللّه بمحامد شریفة وصلّی علی النبیّ صلاة بلیغةموجزة.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۱۹۳

فاطمة البتول، ومنّا سبطا هذه الامّة وسیّدا شباب أهل الجنّة «۱».

فمن عرفنی فقد عرفنی، ومن لم یعرفنی «۲» أنبأته بحسبی ونسبی «۳».

أنا ابن مکّة ومنی، أنا ابن زمزم «۴» والصفا «۵»، أنا ابن مَن حمل الزکاة «۶» بأطراف الرداء، أنا ابن خیر من ائتزر وارتدی، أنا ابن خیر من انتعل واحتفی، أنا ابن خیر من طاف وسعی «۷»، (أنا) ابن خیر من حجّ ولبّی، أنا ابن من حُمل علی البراق «۸» فی الهواء، أنا ابن من أُسری به من المسجد الحرام إلی المسجد الأقصی، فسبحان من أسری، أنا ابن من بلغ به جبرائیل إلی سدرة المنتهی، أنا

---

(۱) ههنا فی الفتوح والاحتجاج والبحار: أیّها الناس.. وفی المناقب: یا معشر الناس.

(۲) بعده فی الاحتجاج والمناقب: فأنا أعرّفه بنفسی.

(۳) فی الفتوح، بعده: أیّها الناس.

(۴) فی المناقب: مروة؛ فی الاحتجاج: المروة.

(۵) ههنا فی الاحتجاج توجد عبارة: أنا ابن محمّد المصطفی، أنا ابن من لا یخفی، أنا ابن من علا فاستعلی، فجاوز سدرة المنتهی، وکان من ربّه قاب قوسین أو أدنی.

وفی المناقب: أنا ابن محمّد المصطفی، أنا ابن من لا یخفی، أنا ابن من علا فاستعلی فجاز سدرة المنتهی وکان من ربّه کقاب قوسین أو أدنی، أنا ابن من صلّی بملائکة السماء مثنی مثنی، أنا ابن من أسری به من المسجد الحرام إلی المسجد الأقصی، أنا ابن علیّ

المرتضى ...

(۶) فى البحار: الركن.

(۷) فى الفتوح: أنا ابن خير من حجّ وطاف وسعى ولبّى.

(۸) فى الفتوح: أنا ابن خير من حمل البراق.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۹۴

ابن من دنا فتدلّى فكان من ربّه قاب قوسين أو أدنى، أنا ابن من صلّى بملائكة السماء، أنا ابن من أوحى إليه الجليل ما أوحى، أنا ابن محمّد المصطفى.

أنا ابن على المرتضى، أنا ابن من ضرب خراطيم الخلق حتّى قالوا لا إله إلّااللَّه، أنا ابن من ضرب بين يدى رسول اللَّه بسيفين، وطعن برمحين، وهاجر الهجرتين، وبايع البيعتين، وصلّى القبلتين، وقاتل ببدرٍ وحُنين، ولم يكفر باللَّه طرفة عين. أنا ابن صالح المؤمنين، ووارث النبيّين، وقامع الملحدين، ويعسوب المسلمين، ونور المجاهدين، وزين العابدين، وتاج البكّائين، وأصبر الصابرين، وأفضل القائمين من آل ياسين [و] «۱» رسول ربّ العالمين، أنا ابن المؤيّد بجبرائيل، والمنصور بميكائيل، أنا ابن المحامى عن حرم المسلمين، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين، والمجاهد أعداءه الناصبين، وأفخر من مشى من قريش أجمعين، وأوّل من أجاب واستجاب للَّه «۲» من المؤمنين، وأقدم السابقين «۳»، وقاصم المعتدين، ومبير «۴» المشركين، وسهم من مرامى

---

(۱) ليس فى البحار، وهو الأنسب، وعلى فرض وجوده ف «رسول» معطوف على كلمة ياسين.

(۲) فى البحار: ولرسوله.

(۳) فى البحار: وأوّل السابقين.

(۴) فى البحار: مبيد.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۹۵

اللَّه على المنافقين، ولسان حكمة العابدين، ناصر «۱» دين اللَّه، وولىّ أمر اللَّه، وبستان حكمة اللَّه، وعيبة علم اللَّه «۲»، سمح سخىّ، «۳» بهلول زكىّ أبطحىّ، رضىّ مرضىّ، مقدام همام، صابر صوّام، مهذّب قوّام، شجاع قمقام، قاطع الأصلاب، ومفرّق الأحزاب، أربطهم جناناً، وأطبقهم عناناً، وأجرأهم لساناً، وأمضاهم عزيمة، وأشدّهم شكيمة، أسد باسل، وغيث هاطل، يطحنهم فى الحروب إذا ازدلفت الأسنّة وقربت الأعنّة، طحن الرحى «۴»، ويذروهم ذرو الريح الهشيم، ليث الحجاز، وصاحب الإعجاز، وكبش العراق، الإمام بالنصّ والاستحقاق، مكّىّ مدنىّ، أبطحىّ تهامىّ، خيفىّ عقبىّ، بدرىّ أُحدىّ، شجرىّ مهاجرىّ، من العرب سيّدها، ومن الوغى ليثها، وارث المشعرين، وأبو السبطين الحسن والحسين، مظهر العجائب، ومفرّق الكتائب، والشهاب الثاقب، والنور العاقب، أسد اللَّه الغالب، مطلوب كلّ طالب، غالب كلّ

---

(۱) فى البحار: وناصر.

(۲) فى البحار: علمه.

(۳) ههنا فى البحار، عبارة «بهىّ» أيضاً.

(۴) فى البحار: طحن مرحا.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۹۶

غالب، ذاك جدّى علىّ بن أبى طالب «۱».

أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا ابن سيّدة النساء، أنا ابن الطهر البتول، أنا ابن بضعة الرسول.. «۲»

قال: ولم يزل يقول «أنا أنا» حتّى ضجّ الناس بالبكاء والنحيب، وخشى يزيد أن تكون فتنة «۳»، فأمر المؤذّن أن يؤذّن فقطع عليه الكلام وسكت «۴».

فلمّا قال المؤذّن «۵»: «اللَّه أكبر» «۶» قال عليّ بن الحسين:

كبّرت كبيراً لا يقاس ولا يدرك بالحواس، لا شيء أكبر من اللَّه.

فلمّا قال: «أشهد أن لا إله إلّااللَّه» قال عليّ:

---

(۱) فى البحار: ثمّ قال.

(۲) هذه الفقرة فى المناقب هكذا: أنا ابن عليّ المرتضى، أنا ابن فاطمة الزهراء، أنا ابن خديجة الكبرى، أنا ابن المقتول ظلماً، أنا ابن المحزوز الرأس من القفا، أنا ابن العطشان حتّى قضى، أنا ابن طريح كربلاء، أنا ابن مسلوب العمامة والرداء، أنا ابن من بكت عليه ملائكة السماء، أنا ابن من ناحت عليه الجنّ فى الأرض والطير فى الهواء، أنا ابن من رأسه على السنان يُهدى، أنا ابن من حرمه من العراق إلى الشام تسبى، أيّها الناس، إنّ اللَّه- تعالى وله الحمد- ابتلانا أهل البيت ببلاءٍ حسن حيث جعل راية الهدى والعدل والتقى فينا، وجعل راية الضلالة والردى فى غيرنا، فضّلنا أهل البيت بستّ خصال، فضّلنا بالعلم والحلم والشجاعة والسماحة والمحبّة والمحلّة فى قلوب المؤمنين، وآتانا ما لم يؤت أحداً من العالمين من قبلنا، فينا مختلف الملائكة وتنزيل الكتب.

(۳) فى الاحتجاج: فضجّ أهل الشام بالبكاء حتّى خشى يزيد أن يؤخذ من مقعده، فقال للمؤذّن: أذِّن.

(۴) الفقرة فى الفتوح هكذا: فلم يزل يعيد ذلك حتّى ضجّ الناس بالبكاء والنحيب، وخشى يزيد أن تكون فتنة فأمر المؤذِّن فقال: اقطع عنّا هذا الكلام.

(۵) فى المناقب: «.. فلم يفرغ حتّى قال المؤذِّن «اللَّه أكبر» فقال على عليه السلام: اللَّه أكبر كبيراً، فقال المؤذِّن: أشهد أن لا إله إلّااللَّه، فقال على بن الحسين: شهد بها شعرى...، فلمّا قال المؤذِّن: أشهد أنّ محمّداً رسول اللَّه، قال على: يا يزيد هذا جدّى أو جدّك؟ فإن قلت جدّك فقد كذبت، وإن قلت جدّى، فلِمَ قتلت أبى وسبيت حرمه وسبيتنى؟

ثمّ قال: معاشر الناس هل فيكم من أبوه وجدّه رسول اللَّه صلى الله عليه و آله؟ فعلت الأصوات بالبكاء، فقام إليه رجل يقال له المنهال بن عمرو الطائى، وفى رواية مكحول...

(۶) فى الاحتجاج: فلمّا قال المؤذّن «اللَّه أكبر» جلس علىّ بن الحسين على المنبر.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۹۷

شهد بها «۱» شعرى وبشرى ولحمى ودمى ومخّى وعظمى.

فلمّا قال: «أشهد أنّ محمّداً رسول اللَّه» التفت علىّ «۲» من أعلى المنبر إلى يزيد وقال: يا يزيد، محمّد هذا جدّى أم جدّك؟ فإن زعمت أنّه جدّك فقد كذبت «۳»، وإن قلت «۴» إنّه جدّى فلِمَ قتلت عترته؟

قال: وفرغ المؤذّن من الأذان والإقامة، فتقدّم يزيد «۵» وصلّى صلاة الظهر «۶».

روى الخطبة أرباب السير والتاريخ، فمنهم من ذكرها تفصيلًا كابن أعثم «۷» والخوارزمى «۸» ومحمّد بن أبى طالب «۹» ومنهم من ذكر معظمها كابن شهرآشوب «۱۰» والمجلسى «۱۱» ومنهم من ذكر بعضها مثل أبى الفرج الإصفهانى «۱۲» ومنهم من أشار إليها واكتفى بذكر مقدّماتها مثل ابن نما والسيّد ابن طاووس «۱۳».

---

(۱) فى الفتوح: يشهد بها.

(۲) فى الفتوح والبحار: التفت على بن الحسين من فوق المنبر إلى يزيد.

(۳) فى البحار هنا عبارة «وكفرت» أيضاً.

(۴) فى البحار: وإن زعمت.

(۵) فى الفتوح: تقدّم يزيد يصلّى بالناس صلاة الظهر، فلمّا فرغ من صلاته أمر بعلىّ بن الحسين وأخواته وعمّاته رضوان اللّه عليهم، ففرّغ لهم داراً فنزلوها، وأقاموا أيّاماً يبكون وينوحون على الحسين رضى الله عنه.

(۶) مقتل الخوارزمى ۲/ ۶۹/ ۷۱.

(۷) الفتوح ۲/ ۱۸۵.

(۸) مقتل الخوارزمى ۲/ ۶۹.

(۹) تسلية المجالس ۲/ ۳۹۱. عن صاحب المناقب (بحار الأنوار ۴۵/ ۱۳۷)، وغيرهم.

(۱۰) المناقب ۴/ ۱۶۸. (الاحتجاج ۲/ ۱۳۲- عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۶۱ ح ۶).

(۱۱) بحار الأنوار ۴۵/ ۱۶۱ ح ۶.

(۱۲) مقاتل الطالبيين: ۱۲۱.

(۱۳) مثير الأحزان: ۱۰۲؛ الملهوف: ۱۹.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۹۸

نظرة خاطفة فى الخطبة وصداها

لقد اقتصر الإمام السجّاد عليه السلام فى هذه الخطبة على التعريف باسرته ونفسه، ولم يتعرّض لشىء آخر- فيما وصل إلينا من خطبته الشريفة- ولعلّ السرّ فى ذلك أنّه لمّا كان يعلم أنّ المجتمع الشامى لا يعرف عن أهل البيت ومنزلتهم الرفيعة شيئاً، لكونه تربّى فى أحضان سلطة الطغاة من بنى أميّة التى أخفت عنهم الحقائق وغذّتهم بالولاء لأبناء الشجرة الملعونة- بنى أُميّة- والحقد على آل بيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله، اكتفى عليه السلام بذلك.

ومن هذا المنطلق نرى أنّ الإمام عليه السلام يعالج المسألة عاطفيّاً، لأنّ تأثيره- فى هذه المرحلة- أكثر من أىّ أداة، ومضمون الخطبة يرشدنا إلى أنّ المخاطَبين كانوا من جمهور الناس، لا- الأشراف والأعيان منهم فحسب، فجوّ المجلس يختلف عن جوّ مجلس يزيد العامّ الذى كان محشوّاً بالأعيان والأشراف وكبار رجال أهل الكتاب وبعض ممثّلى الدول الكبار آنذاك «۱».

فلذلك نرى أنّ الإمام يعدّد مزايا آل البيت عليهم السلام، ويخصّ بالذكر رجالًا منهم ليس لهم بديل ولا نظير، فيقول بأنّ منّا النبىّ المختار، ومنّا الصدِّيق- يعنى علىّ بن أبى طالب عليه السلام- ومنّا الطيّار- يقصد جعفر بن أبى طالب عليه السلام- ومنّا أسد اللّه وأسد الرسول- يريد حمزة سيّد الشهداء عليه السلام- ومنّا سيّدة نساء العالمين- أى فاطمة البتول عليها السلام- ومنّا سبطا هذه الامّة وسيّدا شباب أهل الجنّة- الحسنين عليهما السلام- دون أن يصرّح فى البداية بالمقصود ممّن يذكرهم بهذه الأوصاف مثل الصدِّيق،

---

(۱) وهذا يؤيّد أنّها أُلقيت فى المسجد لا المجلس، انظر: بحار الأنوار ۴۵/ ۱۶۱.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۱۹۹

وسيّدى شباب أهل الجنّة و...، حتّى يذكر أوصافاً متعدّدة لهم تكشف عن بعض زوايا حياتهم وفضائلهم، ليكون أوقع بالنفوس، كما كان ذلك بالفعل.

وبعد ذلك يذكر الإمام أصله وجذره نسباً وموطناً، حتّى يعلم الجميع أنّه فرع الشجرة النبويّة والثمرة العلويّة والجوهرة الفاطمية واللؤلؤة

الحسينيّة، ومن قلب مكّة والمدينة، فكيف شوّهت السلطة الباغية والحكومة الطاغية الواقع على الناس وأذاعت الكذب وعرّفتهم للأمّة بأنّهم الخوارج على أمير المؤمنين يزيد!

إنّ الإمام عليه السلام بعد تبيينه مختصّات جدّه رسول اللّه صلى الله عليه و آله من الوحى والمعراج و... يقوم ببيان خصائص جدّه المظلوم أسد اللّه الغالب الإمام علىّ بن أبى طالب عليه السلام، والمجتمع الشامى يسمع أوصافاً له يسمعها أوّل مرّة؛ فهو الذى ضرب بين يدى رسول اللّه بسيفين وطعن برمحين وهاجر الهجرتين وبايع البيعتين وصلّى القبلتين وقاتل ببدر وحنين ولم يكفر باللّه طرفة عين.. وارث النبيّين وقامع الملحدين ويعسوب المسلمين.. وتاج البكّائين وأصبر الصابرين..

المؤيّد بجبرائيل والمنصور بميكائيل.. قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين..

ثمّ يذكر بعض خصائص جدّته الصدِّيقة الكبرى الإنسيّة الحوراء فاطمة الزهراء عليها السلام حتّى يصل إلى قمّة كلامه بقوله «أنا ابن المقتول ظلماً..» يقول ذلك والظالم- يزيد- جالس بين يديه فى المجلس. ويشير إلى بعض مأساة كربلاء فيقول: «أنا ابن المحزوز الرأس من القفا، أنا ابن العطشان حتّى قضى، أنا ابن طريح كربلاء، أنا ابن مسلوب العمامة والرداء».

وبذلك عرّف الناس أنّ والده الحسين قد قُتل مظلوماً، عطشاناً، واحتُزّ رأسه الشريف من القفا، وطُرح جسمه الطاهر بكربلاء وسُلب عمامته ورداؤه.

فانقلب المجلس- وذلك تبعاً لانقلاب العالم- لقتل الحسين عليه السلام! كيف لا وقد قال الإمام عليه السلام: «أنا ابن من بكت عليه ملائكة السماء، أنا ابن من ناحت عليه الجنّ فى الأرض والطير فى الهواء..».

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۰۰

هذا ما جرى فى كربلاء، وهذا ما وقع فى الكون بقتل الحسين عليه السلام، وأمّا الشىء الموجود حالياً بالشام الذى لابدّ أن يلتفت إليه هذا الجمهور الغافل الضائع فهو أنّ جسم الحسين عليه السلام الطاهر وإن كان فى كربلاء ولكن رأسه الشريف وحرمه موجودان بالشام وبين أيديهم، ونبّههم الإمام على ذلك بقوله: «أنا ابن من رأسه على السنان يُهدى، أنا ابن من حرمه من العراق إلى الشام تُسبى..».

ولم يجد الطاغى ابن الباغى يزيد بن معاوية مفرّاً إلّاأن يلتجئ إلى المؤذِّن بذريعة الأذان، وقد كان يعلم فى البداية أنّ الإمام عليه السلام لو صعد المنبر يقلب الوضع عليه، وقد صرّح بأنّه لو صعد المنبر لم ينزل إلّابفضيحته وفضيحة آل أبى سفيان، وأنّه من أهل بيت قد زقّوا العلم زقّاً، ولكنّ إصرار الناس غلبه على أمره، وأظنّ أنّه ما كان يعلم أنّه ينقلب الأمر عليه إلى هذه الدرجة، وإلّا لما كان يرضى بذلك، وإن بلغ ما بلغ، وإنّما رضى بذلك خوفاً من الناس وفراراً من حفيرة، ولكنّه وقع فى بئر حفره سوء عمله وخبث ضميره، وأوجبه كلام حقّ صدر من قلبٍ طاهر على لسانٍ صادق.

نعم، إنّ يزيد لم يتمكّن أن يقطع كلام الإمام إلّابالأذان، كما أنّ أباه- معاوية- لم يتمكّن أن يهرب من سيف جدّه- علىّ بن أبى طالب عليه السلام- إلّابرفعه المصاحف! ولكنّ الإمام واجه هذه الخدعة ببيان حقيقة الربوبيّة وواقع التوحيد ولبّ الرسالة، وواجه الطاغية يزيد بكلامه: يا يزيد، محمّد هذا جدّى أم جدّك، فإن زعمت أنّه جدّك فقد كذبت، وإن قلت إنّه جدّى فلِمَ قتلت عترته؟ فطرح أمامه سؤالًا لم يحر يزيد جواباً له، وهو أنّ هذا محمّداً رسول اللّه الذى تشهد برسالته فيما تزعم، وتترأس رئاسة امّته، وتدّعى خلافته- ظلماً وزوراً- فهل هو جدّك أم جدّى؟ إذا كنت تدّعى أنّه جدّك فهذا كذب واضح، فالجميع

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۰۱

يعلم أنّك فرع الشجرة الملعونة، وإذا قلت إنّه جدّى فلماذا قتلت عترته وسبطه، وسبيت أهله.

قال بعض المؤرِّخين: لقد أثّر خطاب الإمام تأثيراً بالغاً فى أوساط المجتمع الشامى، فقد جعل بعضهم ينظر إلى بعض ويُسرّ بعضهم إلى بعض بما آلوا إليه من الخيبة والخسران، حتّى تغيّرت أحوالهم مع يزيد «۱»، وأخذوا ينظرون إليه نظرة احتقار وازدراء.

الإمام عليه السلام مع مكحول صاحب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم

ذكر الطبرسى- بعد نقله خطبة الإمام زين العابدين عليه السلام- قال: «فنزل- أى نزل علىّ بن الحسين عليه السلام عن المنبر- فأخذ ناحية باب المسجد، فلقيه مكحول «۲» صاحب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله، فقال له: كيف أمسيت يابن رسول اللَّه؟ قال:

---

(۱) جوهرة الكلام فى مدح السادة الأعلام: ۱۲۸- على ما فى «حياة الإمام الحسين عليه السلام» ۳/ ۳۸۸.

(۲) هو- على ما ذكره المزى-: مكحول الشامى أبو عبد اللَّه، ويقال: أبوأيّوب، ويقال: أبو مسلم، والمحفوظ أبو عبداللَّه الدمشقى الفقيه وكانت داره بدمشق عند طرف سوق الأحد .. وقال محمّد بن المنذر الهرى أنّ أصله من هرات .. وذكره محمّد بن سعد فى الطبقة الثالثة من تابعى أهل الشام .. وقال: محمّد بن عبداللَّه بن عمّار الموصلى: مكحول إمام أهل الشام .. وعن الزهرى: العلماء أربعة: سعيد بن المسيب بالمدينة وعامر الشعبى بالكوفة والحسن بن أبى الحسن بالبصرة ومكحول بالشام. (تهذيب الكمال ۲۸/ ۴۶۴).

وقال المامقانى: مكحول غير مذكور فى كتب رجالنا، وإنّما عدّه أبو موسى من الصحابة واصفاً له بمولى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله، وذكر ابن أبى الحديد فى شرح النهج أنّه كان من المبغضين لأمير المؤمنين عليه السلام. (تنقيح المقال ۳/ ۲۴۶ رقم ۱۲۱۰۸).

وقال المحدّث القمّى: مكحول من علماء التابعين بالشام .. وعدّه ابن أبى الحديد من المبغضين لعلى .. وفى كتاب الاختصاص عن سعيد بن عبد العزيز أنّه قال: كان الغالب على مكحول عداوة على بن أبى طالب، وكان إذا ذكر علياً لا يسمّيه ويقول أبو زينب. (مستدرك سفينة البحار ۹/ ۷۲).

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۰۲

أمسينا بينكم مثل بنى إسرائيل فى آل فرعون، يذبّحون أبناءهم، ويستحيون نساءهم، وفى ذلكم بلاء من ربّكم عظيم» «۱».

زين العابدين عليه السلام مع منهال «۲»

اشارة

روى المحدّث الجليل علىّ بن إبراهيم القمّى بإسناده عن عاصم بن حميد عن أبى عبداللَّه عليه السلام قال: «لقى المنهال بن عمر [علىّ «۳»] بن الحسين بن علىّ عليهم السلام، فقال له: كيف أصبحت يابن رسول اللَّه؟ قال:

ويحك أما آن لك أن تعلم كيف أصبحت؟! أصبحنا فى قومنا مثل بنى إسرائيل فى آل فرعون، يذبّحون أبناءنا، ويستحيون نساءنا «۴»، وأصبح خير البرية بعد محمّد يُلعن على المنابر، وأصبح عدوّنا يُعطى المال والشرف، وأصبح من يحبّنا محقوراً منقوصاً حقّه، وكذلك لم يزل المؤمنون، وأصبحت العجم تعرف للعرب حقّها بأنّ محمّداً كان منها، وأصبحت

---

(۱) الاحتجاج ۲/ ۱۳۴- عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۶۲.

(۲) هو المنهال بن عمرو الأسدى، عدّه الشيخ بهذا العنوان تارة فى أصحاب الحسين عليه السلام، واخرى فى أصحاب علىّ بن الحسين عليه السلام، وعدّه بزيادة كلمة مولاهم فى أصحاب الباقر عليه السلام، وعدّه فى أصحاب الصادق عليه السلام أيضاً قائلًا: المنهال بن عمرو الأسدى مولاهم كوفى، روى عن علىّ بن الحسين وأبى جعفر وأبى عبداللَّه عليهم السلام، وعدّه البرقى فى أصحاب علىّ بن الحسين عليهما السلام، روى عن الأصبغ، وروى عنه على بن عبّاس.. كذا فى معجم رجال الحديث ۲۰/ ۱۰ رقم ۱۲۷۲۵.

(۳) سقط فى النسخة المطبوعة، وذكره المجلسى عنه عن الإمام علىّ بن الحسين عليه السلام.

(۴) إشارة إلى الآية الشريفة: «إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِى نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ

كَانَ مِنْ الْمُفْسِدِينَ». (القصص: ۴).

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۰۳

قريش تفتخر على العرب بأنّ محمّداً كان منها، وأصبحت العرب تعرف لقريش حقّها بأنّ محمّداً كان منها، وأصبحت العرب تفتخر على العجم بأنّ محمّداً كان منها، وأصبحنا أهل البيت لا يُعرف لنا حقّ، فكهذا أصبحنا يا منهال» «۱».

وقال ابن أعثم الكوفى: وخرج علىّ بن الحسين ذات يوم، فجعل يمشى فى أسواق دمشق، فاستقبله المنهال بن عمرو الطائى، فقال له: كيف أمسيت يابن رسول اللَّه؟ قال: أمسينا كبنى إسرائيل فى آل فرعون، يذبّحون أبناءهم، ويستحيون نساءهم، يا منهال، أمست العرب تفتخر على العجم بأنّ محمّداً عربىٌّ، وأمست قريش تفتخر على سائر العرب بأنّ محمّداً منهم، وأمسينا أهل بيت محمّد ونحن مغصوبون مظلومون مقهورون منقتلون مثبورون مطرودون، فإنّا للَّهوإنّا إليه راجعون على ما أمسينا فيه يا منهال» «۲».

ذكر هذه المحادثة عدّة من أرباب الأخبار والسير بتفاوت يسير، منهم المحدّث الجليل فرات الكوفى «۳» وأبو جعفر الكوفى «۴» والخوارزمى «۵» وابن نما «۶» وابن شهرآشوب «۷» وابن طاووس «۸» وابن عساكر «۹»

---

(۱) تفسير القمّى ۲/ ۱۳۴- عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۸۴.

(۲) الفتوح ۲/ ۱۸۷.

(۳) تفسير فرات الكوفى: ۱۴۹، ح ۱۸۷.

(۴) المناقب: ۱۳۸.

(۵) مقتل الخوارزمى ۲/ ۷۱.

(۶) مثير الأحزان: ۱۰۵).

(۷) المناقب ۴/ ۱۶۹.

(۸) الملهوف: ۲۲۲).

(۹) مختصر تاريخ دمشق ۱۷/ ۲۴۴.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۰۴

ملاحظة

ذكر ابن شهرآشوب ما جرى بين الإمام السجّاد عليه السلام وكلام السائل على نحو ما أورده فرات الكوفى فى تفسيره، إلّاأنّه قال فى بدايته: «فقام إليه رجل من شيعته يُقال له المنهال بن عمرو الطائى، وفى رواية: مكحول صاحب رسول اللَّه صلى الله عليه و آله» «۱».

ولكنّ الظاهر تكرّر الواقعة والمحادثة لا وحدتها، خاصّة وأنّ المروى كون محادثة مكحول عند ناحية المسجد، ومكالمة منهال فى سوق دمشق، وليس بغريب أن يتكرّر ويتقارب جواب فى سؤال واحد.

وكيف كان فالإمام يتأوّه ويسترجع على ما رأى بأُمّ عينيه من المصائب والمآسى التى لم يتحمّلها أحدٌ من الناس.

قال ابن نما: وللَّه درّ مهيار «۲» بقوله فى العترة الطاهرة:

يعظّمون له أعواد منبرهوتحت أرجلهم أولاده وضعوا

بأىّ حكم بنُوه يتبعونكموفخركم أنّكم صحبٌ له تبع «۳»

مع الرأى العام المُضلَّل.. مرّة أُخرى

لقد اهتمّ الإمام عليه السلام بمسألة تنوير الأفكار وكشف الحقائق أكثر من أىّ شىء،

---

(۱) الفتوح ۲/ ۱۸۷.

(۲) مهيار بن مرزويه، أبو الحسن أو أبو الحسين الديلمى، شاعر كبير، فى معانيه ابتكار وفى أسلوبه قوّة، قال الحرّ العاملى: جمع مهيار بين فصاحة العرب ومعانى العجم، وقال الزبيدى: شاعر زمانه. فارسى الأصل، من أهل بغداد، أسلم على يد الشريف الرضىّ، وهو شيخه وعليه تخرّج فى الشعر والأدب.. توفّى فى بغداد سنة ۴۲۸ ه (الأعلام ۷/ ۳۱۷، وذَكر من مصادر ترجمته: تاريخ بغداد ۱۳/ ۲۷۶؛ المنتظم ۸/ ۹۴؛ البداية والنهاية ۱۲/ ۴۱؛ ابن خلكان ۲/ ۱۴۹).

(۳) مثير الأحزان: ۱۰۶؛ الملهوف: ۲۲۳.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۰۵

ولقد ذكرنا شيئاً من كلامه ومحادثاته وخطبه التى تعالج هذا الجانب. وفيما يلى نذكر بعض الأسئلة التى طرحت على الإمام، ونرى كيف اهتمّ الإمام بالمسألة وذلك فى ضمن أجوبته.

روى فرات بن إبراهيم الكوفى بإسناده عن يحيى بن مساور، قال: «أتى رجل من أهل الشام إلى علىّ بن الحسين عليهما السلام، فقال له: أنت علىّ بن الحسين؟

قال: نعم.

قال: أبوك قتل المؤمنين!

فبكى علىّ بن الحسين ثمّ مسح وجهه وقال: ويلك! وبما قطعت على أبى أنّه قتل المؤمنين؟

قال: بقوله إخواننا بغوا علينا فقاتلناهم على بغيهم.

قال: أما تقرأ القرآن؟

قال: إنّى أقرأ.

قال: أما سمعت قوله: «وَ إِلى عادٍ أَخاهُمْ هُوداً.. وَ إِلى مَدْيَنَ أَخاهُمْ شُعَيْباً..

وَ إِلى ثَمُودَ أَخاهُمْ صالِحاً» «۱»؟

قال: بلى.

قال: كان أخاهم فى عشيرتهم أو فى دينهم؟

قال: فى عشيرتهم.

قال: فرّجت عنّى فرّج اللَّه عنك» «۲».

وروى نحوه العيّاشى «۳»

---

(۱) هود: ۵۰ و ۸۴ و ۶۱.

(۲) تفسير فرات الكوفى: ۱۹۲ ح ۲۴۸.

(۳) تفسير العيّاشى ۲/ ۱۵۲ ح ۴۳- عنه البرهان فى تفسير القرآن ۲/ ۲۲۴ بتفاوت.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۰۶

حبس الإمام زين العابدين عليه السلام

قال المدائنی: «وموضع حبس زین العابدین هو الیوم مسجد» «۱».

أقول: لعلّه هو المسجد الواقع فی جنب مقام رأس الحسین علیه السلام فی جوار المسجد الأموی حالیاً.

قال ابن الحورانی: «قال الکمال الدمیری فی "حیاة الحیوان الکبری: "قال ابن عساکر: ومسجد علیّ بن الحسین هو زین العابدین فی جامع دمشق معروف.

قلت: هو فی المسجد الشرقی الشمالی، کان رضی الله عنه یصلّی فی کلّ یوم ولیلة ألف رکعة، وهو مسجد لطیف علیه جلالة وهیبة، یُزار ویتبرّک به» «۲».

وروی الشیخ الصدوق عن فاطمة بنت علیّ (صلوات اللَّه علیهما) قالت: «ثمّ إنّ یزید (لعنه اللَّه) أمر بنساء الحسین علیه السلام، فحبسن مع علیّ بن الحسین علیهما السلام فی محبس لا یکنّهم من حرّ ولا قرّ، حتّی تقشّرت وجوههم» «۳».

محاولات اغتیال الإمام زین العابدین علیه السلام

اشارة

وزین العابدین بقید ذلٍوراموا قتله أهل الخؤونا «۴»

لقد تعرّض الإمام السجّاد علیه السلام للقتل والاغتیال فی عدّة مواطن، ولکن أبی اللَّه ذلک؛ حفظاً لبقاء حججه علی أرضه.

---

(۱) المناقب ۴/ ۱۷۳.

(۲) الإشارات إلی أماکن الزیارات المسمّی زیارات الشام: ۲۰.

(۳) أمالی الصدوق: ۲۳۱، مجلس ۳۱، ح ۲۴۳- عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۴۰.

(۴) من أشعار لُامّ کلثوم بنت الإمام علیّ بن أبی طالب علیه السلام قالتها حینما توجّهت إلی المدینة، انظر: بحار الأنوار ۴۵/ ۱۹۸.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۲۰۷

فمن تلک المواطن کربلاء: قال سبط ابن الجوزی: «وإنّما استبقوا علیّ بن الحسین لأنّه لمّا قُتل أبوه کان مریضاً، فمرّ به شمر فقال: اقتلوه، ثمّ جاء عمر بن سعد، فلمّا رآه قال: لا تتعرّضوا لهذا الغلام، ثمّ قال لشمر: ویحک! مَن للحرم؟!» «۱».

ومنها فی الکوفة: قال الطبرسی بعد ذکر ما جری بین الإمام علیه السلام وابن زیاد من الکلام: فغضب ابن زیاد وقال: «لک جرأة علی جوابی! وفیک بقیّة للردّ عَلیّ؟! اذهبوا واضربوا عنقه»، فتعلّقت به زینب.. «۲».

ومنها فی الشام، وذلک فی عدّة مواقف.

منها: ما ذکره الفقیه القطب الراوندی: «وروی أنّه لمّا حُمل علیّ بن الحسین علیه السلام إلی یزید لعنه اللَّه همَّ بضرب عنقه» «۳».

ومنها: ما روی عن الإمام الصادق علیه السلام أنّه قال: «کان علیّ بن الحسین مقیّداً مغلولًا، فقال یزید لعنه اللَّه: یا علیّ بن الحسین، الحمد للَّهالذی قتل أباک، فقال علیّ بن الحسین: لعنة اللَّه علی من قتل أبی»، قال: «فغضب یزید وأمر ضرب عنقه، فقال علیّ بن الحسین: فإذا قتلتنی فبنات رسول اللَّه من یردّهم إلی منازلهم ولیس لهم محرم غیری؟...» «۴».

ومنها: ما رواه صاحب الاحتجاج بعد ذکره الخطبة السجّادیة ورجوع الإمام السجّاد علیه السلام إلی المنزل، فبعده قال لیزید: «یا یزید، بلغنی أنّک ترید قتلی، فإن کنت لابدّ قاتلی فوجّه مع هؤلاء النسوة من یردّهن» «۵».

ومنها: ما رواه ابن شهرآشوب عن المدائنی: «لمّا انتسب السجّاد إلی النبیّ

---

(۱) تذكرة الخواص: ۲۵۸.

(۲) اعلام الورى: ۲۴۷.

(۳) بحار الأنوار ۴۵/ ۲۰۰.

(۴) بحار الأنوار، ۴۵/ ۱۶۸.

(۵) بحار الأنوار ۴۵/ ۱۶۲.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۰۸

قال يزيد لجلوازه: ادخله فى هذا البستان واقتله وادفنه فيه، فدخل به إلى البستان، وجعل يحفر والسجّاد يصلّى، فلمّا همّ بقتله ضربته يد من الهواء، فخرّ لوجهه وشهق ودهش، فرآه خالد بن يزيد وليس لوجهه بقيّة، فانقلب إلى أبيه وقصّ عليه، فأمر بدفن الجلواز فى الحفرة وإطلاقه، وموضع حبس زين العابدين هو اليوم مسجد «۱»».

ومنها: ما رواه المسعودىّ بعد ذكر المحادثة بين الإمام عليه السلام ويزيد؛ قال:

«فشاور يزيد جلساءه فى أمره، فأشاروا بقتله» «۲».

ومنها: ما رواه ابن كثير بقوله: وروى أنّ يزيد استشار الناس فى أمرهم، فقال رجل ممّن قبّحهم اللَّه: «يا أمير المؤمنين، لا يتّخذن من كلب سوء جرواً، اقتل علىّ بن الحسين حتّى لا يبقى من ذرّية الحسين أحد»، فسكت يزيد ... «۳».

ومنها: ما رواه ابن عساكر بإسناده عن حمزة بن زيد الحضرمى عن ريّا حاضنة يزيد أنّها قالت: «ولقد جاءه (أى يزيد) رجل من أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم فقال له: قد أمكنك اللَّه من عدوّ اللَّه وابن عدوّ أبيك! فاقتل هذا الغلام ينقطع هذا النسل، فإنّك لا ترى ما تحبّ وهم أحياء، آخر من ينازع فيه- يعنى علىّ بن حسين بن على- لقد رأيت ما لقى أبوك من أبيه، وما لقيت أنت منه، وقد رأيت ما صنع مسلم بن عقيل، فاقطع أصل هذا البيت، فإنّك إن قتلت هذا الغلام انقطع نسل الحسين خاصّة، وإلّا فالقوم ما بقى منهم أحد طالبك بهم، وهم قوم ذو مكر، والناس إليهم مائلون، وخاصّة غوغاء أهل العراق يقولون ابن رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم، ابن علىّ وفاطمة، اقتله فليس هو بأكرم من صاحب هذا الرأس.

---

(۱) المناقب ۴/ ۱۷۳. ولعلّ ما ذكره صاحب الاحتجاج هو بعد حصول هذه المسألة.

(۲) إثبات الوصيّة: ۱۴۵.

(۳) البداية والنهاية ۸/ ۱۹۸.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۰۹

فقال: لا قمت ولا قعدت، فإنّك ضعيف مهين، بل أدعهم، كلّما طلع منهم طالع أخذته سيوف آل أبى سفيان!

قال: إنّى قد سمّيت الرجل الذى من أصحاب رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم، ولكن لا أسمّيه ولا أذكره» «۱».

تأمّل وملاحظات

نجد فى هذه الرواية موارد للتأمّل والتوقّف عليها:

۱- إصرار بالغ من رجل قيل إنّه صاحب رسول اللَّه! على قتل سبطه الوحيد المتبقّى من ذرّيته، ولم يكتف بذكر اقتراحه مرّة واحدة، بل كرّره مرّة بعد اخرى.

۲- بطلان نظرية عدالة جميع الصحابة! فهل من العدالة أن يصرّ رجل على قتل سبط الرسول صلى الله عليه و آله، إلّاأن يُقال إنّه ما أكثر هذا السنخ من الصحابة العدول فى شيعة آل أبى سفيان!

۳- اعتراف هـذا الرجل العدو بميل الناس إلى آل بيت رسول اللَّه صـلى الله عليه و آله، حيث يقول: والناس إليهم مائلون، يريد بذلك أن يحرّك يزيد على قتل الإمام.

۴- والعجب من راوى الخبر أنّه يكتم اسم هذا الصحابى العادل! أيرى أنّ ذلك يوجب حفظ مكانته!

تجلّى مكارم الأخلاق

روى أنّ يزيـد أمر بردّ مـا أُخـذ من أهـل البيت عليهم السـلام، وزاد عليه مائتى دينار، فأخـذها زين العابـدين عليه السـلام، وفرّقها على الفقراء والمساكين «۲».

---

(۱) تاريخ مدينة دمشق ۱۹/ ۴۲۰، ذيل ترجمة ريا. انظر: البداية والنهاية ۸/ ۲۰۴؛ تاريخ الإسلام للذهبى ۳/ ۱۲؛ الجوهرة للتلمسانى ۲/ ۲۱۸.

(۲) الملهوف: ۲۲۴، مثير الأحزان: ۱۰۶.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۱۰

مأساة الشام

رأس الحسين عليه السلام فى دمشق

اشارة

الجسم منه بكربلاء مضرّجوالرأس منه على القناة يُدار

إنّ للرأس الشـريف دوراً هامّاً فى اسـتمرار رسالـة النهضة الحسـينيّة، فقد ذكرنا أنّ الرأس الشـريف تلا القرآن وتكلّم فى دمشق. وهذه هى من أكبر الحجج وأحسن الأدلّة على منزلته الرفيعة وعلوّ مقامه عند اللَّه تبارك وتعالى.

ولم تنحصر معجزة الرأس الشريف بما ذُكر، بل هناك أمور وشواهد اخرى:

روى البيهقى بإسـناده عن أبى معشر قال: «وقُتل الحسين رضى اللَّه عنه وجميع من معه رحمهم اللَّه، وحمل رأسه إلى عبيداللَّه بن زياد، فوضع بين يديه على ترس، فبعث به إلى يزيد، فأمر بغسله وجعله فى حريرة وضرب عليه خيمة ووكّل به خمسين رجلًا.

فقال واحد منهم: نمت وأنا مفكّر فى يزيد وقتله الحسين عليه السـلام، فبينا أنا كذلك إذ رأيت سـحابة خضراء فيها نور قد أضاءت ما بين الخـافقين، وسـمعت صـهيل الخيـل ومنادياً ينادى: يا أحمـد اهبط، فهبط رسول اللَّه صـلّى اللَّه عليه وسـلّم ومعه جماعـة من الأنبياء والملائكـة، فـدخل الخيمة، وأخذ الرأس، فجعل يقبّله ويبكى ويضـمّه إلى صدره، ثمّ التفت إلى من معه، فقال: انظروا إلى ما كان من امّتى فى ولدى، ما بالهم لم يحفظوا فيه وصيّتى، ولم يعرفوا حقّى؟! لا أنالهم اللَّه شفاعتى.

قال: وإذا بعدّة من الملائكة يقولون: يا محمّد، اللَّه تبارك وتعالى يقرئك

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۱۱

السلام، وقد أمرنا بأن نسمع لك ونطيع، فمرنا أن نقلب البلاد عليهم.

فقال صلّى اللَّه عليه وسلّم: خلّوا عن امّتى، فإنّ لهم بلغة وأمداً.

قالوا: يا محمّد، إنّ اللَّه جلّ ذكره أمرنا أن نقتل هؤلاء النفر.

فقال: دونكم وما أمرتم به.

قال: فرأيت كلّ واحد منهم قد رمى كلّ واحد منّا بحربة، فقتل القوم فى مضاجعهم غيرى، فإنّى صِحت يا محمّد.

فقال: وأنت مستيقظ؟

قلت: نعم.

قال: خلّوا عنه يعيش فقيراً ويموت مذموماً.

فلمّا أصبحت دخلت على يزيد وهو منكسر مهموم، فحدّثته بما رأيت، فقال: امض على وجهك، وتب إلى ربّك!!» «۱».

وعن الشبلنجى أنّه قال: «روى سليمان الأعمش رضى اللّه عنه قال: خرجنا ذات سنة حجّاجاً لبيت اللّه الحرام وزيارة قبر النبىّ عليه السلام، فبينا أنا أطوف بالبيت إذا رجل متعلّق بأستار الكعبة وهو يقول ":اللّهمّ اغفر لى وما أظنّك تفعل، "فلمّا فرغتُ من طوافى قلت: سبحان اللّه العظيم، ما كان ذنب هذا الرجل؟! فتنحّيت عنه.

ثمّ مررت به مرّة ثانية وهو يقول ":اللّهمّ اغفر لى، وما أظنّك تفعل، "فلمّا فرغتُ من طوافى قصدتُ نحوه فقلت: يا هذا، إنّك فى موقف عظيم، يغفر اللّه فيه الذنوب العظام، فلو سألت منه عزّوجلّ المغفرة والرحمة لرجوت أن يفعل، فإنّه منعم كريم.

فقال: يا عبداللّه، مَن أنت؟

فقلت: أنا سليمان الأعمش.

---

(۱) المحاسن والمساوئ: ۶۲.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۱۲

فقال: يا سليمان، إيّاك طلبت، وقد كنت أتمنّى مثلك.

فأخذ بيدى، وأخرجنى من داخل الكعبة إلى خارجها، فقال لى: يا سليمان، ذنبى عظيم.

فقلت: يا هذا، أذنبك أعظم أم السماوات؟ أم الأرضون؟ أم العرش؟

فقال لى: يا سليمان، ذنبى أعظم! مهلًا حتّى أخبرك بعجب رأيته.

فقلت له: تكلّم رحمك اللّه.

فقال لى: يا سليمان، أنا من السبعين الذين أتوا برأس الحسين بن على رضى اللّه عنهما إلى يزيد بن معاوية، فأمر بالرأس، فنصب خارج المدينة، وأمر بإنزاله ووضع فى طست من ذهب، ووضع ببيت منامه، فلمّا كان فى جوف الليل انتبهتْ امرأة يزيد بن معاوية، فإذا شعاع ساطع إلى السماء، ففزعتْ فزعاً شديداً، وانتبه يزيد من منامه، فقالت له: يا هذا قم، فإنّى أرى عجباً، قال: فنظر يزيد إلى ذلك الضياء فقال لها: اسكتى، فإنّى أرى كما ترين.

قال: فلمّا أصبح من الغد أمر بالرأس، فأُخرج إلى فسطاط وهو من الديباج الأخضر، وأمر بالسبعين رجلًا فخرجنا إليه نحرسه، وأمر لنا بالطعام والشراب حتّى غربت الشمس، ومضى من الليل ما شاء اللّه ورقدنا، فاستيقظت ونظرت نحو السماء، وإذا بسحابة عظيمة ولها دويّ كدويّ الجبال وخفقان أجنحة، فأقبلتْ حتّى لصقتْ بالأرض، ونزل منها رجل وعليه حلّتان من حلل الجنّة وبيده درانك وكراسى، فبسط الدرانك، وألقى عليها الكراسى، وقام على قدميه ونادى:

انزل يا أبا البشر، انزل يا آدم صلى الله عليه و سلم، فنزل رجل أجمل ما يكون من الشيوخ شيباً، فأقبل حتّى وقف على الرأس فقال: السلام عليك يا ولىّ اللّه، السلام عليك يا بقيّة الصالحين، عشت سعيداً، وقُتلت طريداً، ولم تزل عطشاناً حتّى ألحقك اللّه بنا،

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۱۳

رحمك اللّه ولا غفر لقاتلك، الويل لقاتلك غداً من النار، ثمّ نزل وقعد على كرسى من تلك الكراسى.

قال: یاسلیمان ثمّ لم ألبث إلّایسیراً وإذا بسحابة أخری أقبلت حتّی لصقت بالأرض، فسمعت منادیاً یقول: انزل یا نبیّ اللّه، انزل یا نوح، وإذا برجل أتمّ الرجال خلقاً، وإذا بوجهه صفرة، وعلیه حلّتان من حلل الجنّة، فأقبل حتّی وقف علی الرأس، فقال: السلام علیک یا أبا عبداللّه، السلام علیک یا بقیّة الصالحین، قتلت طریداً، وعشت سعیداً، ولم تزل عطشاناً حتّی ألحقک اللّه بنا، غفر اللّه لک، ولا غفر لقاتلک، الویل لقاتلک غداً من النار، ثمّ زال فقعد علی کرسی من تلک الکراسی.

قال: یا سلیمان، ثمّ لم ألبث إلّایسیراً وإذا بسحابة أعظم منها، فأقبلت حتّی لصقت بالأرض، فقام الأذان، وسمعت منادیاً ینادی: انزل یا خلیل اللّه، انزل یا إبراهیم، وإذا برجل لیس بالطویل العالی ولا بالقصیر المتدانی، أبیض الوجه، أملح الرجال شیباً، فأقبل حتّی وقف علی الرأس، فقال: السلام علیک یا أبا عبداللّه، السلام علیک یا بقیّة الصالحین، قتلت طریداً وعشت سعیداً، ولم تزل عطشاناً حتّی ألحقک اللّه بنا، غفر اللّه لک، ولا غفر لقاتلک، الویل لقاتلک غداً من النار، ثمّ تنحّی فقعد علی کرسی من تلک الکراسی.

ثمّ لم ألبث إلّایسیراً فإذا بسحابة عظیمة فیها دویّ کدویّ الرعد وخفقان أجنحة، فنزلت حتّی لصقت بالأرض، وقام الأذان فسمعت قائلًا یقول: انزل یا نبیّ اللّه، انزل یا موسی بن عمران، قال: فإذا برجل أشدّ الناس فی خلقه وأتمّهم فی هیبته، وعلیه حلّتان من حلل الجنّة، فأقبل حتّی وقف علی الرأس فقال مثل ما تقدّم، ثمّ تنحّی فجلس علی کرسیّ من تلک الکراسی.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۲۱۴

ثمّ لم ألبث إلّایسیراً وإذا بسحابة أُخری وإذا فیها دویّ عظیم وخفقان أجنحة، فنزلت حتّی لصقت بالأرض، وقام الأذان، فسمعت قائلًا یقول: انزل یا عیسی، انزل یا روح اللّه، فإذا أنا برجل محمرّ الوجه، وفیه صفرة، وعلیه حلّتان من حلل الجنّة، فأقبل حتّی وقف علی الرأس، فقال مثل مقالة آدم ومَن بعده، ثمّ تنحّی فجلس علی کرسی من تلک الکراسی.

ثمّ لم ألبث إلّایسیراً وإذا بسحابة عظیمة فیها دویّ کدویّ الرعد والریاح وخفقان أجنحة، فنزلتْ حتّی لصقتْ بالأرض، فقام الأذان، وسمعت منادیاً ینادی: انزل یا محمّد، انزل یا أحمد، وإذا بالنبیّ صلی الله علیه و سلم وعلیه حلّتان من حلل الجنّة، وعن یمینه صفّ من الملائکة والحسن وفاطمة رضی اللّه عنهما، فأقبل حتّی دنا من الرأس، فضمّه إلی صدره، وبکی بکاءً شدیداً، ثمّ دفعه إلی امّه فاطمة، فضمّته إلی صدرها، وبکت بکاءً شدیداً، حتّی علا بکاؤها وبکی لها من سمعها فی ذلک المکان.

فأقبل آدم علیه السلام حتّی دنا من النبیّ صلی الله علیه و سلم، فقال: السلام علی الولد الطیّب، السلام علی الخلق الطیّب، أعظم اللّه أجرک، وأحسن عزاءک فی ابنک الحسین، ثمّ قام نوح وإبراهیم وموسی و عیسی علیهم السلام، فقالوا کقوله کلّهم یعزّونه صلی الله علیه و سلم فی ابنه الحسین.

ثمّ قال النبیّ صلی الله علیه و سلم: یا أبی آدم، ویا أبی نوح، ویا أبی إبراهیم، ویا أخی موسی، ویا أخی عیسی، اشهدوا وکفی باللّه شهیداً علی امّتی بما کافأونی فی ابنی وولدی من بعدی.

فدنا منه ملک من الملائکة فقال: قطعت قلوبنا یا أبا القاسم، أنا الملک الموکّل بسماء الدُّنیا، أمرنی اللّه تعالی بالطاعة لک، فلو أذنت لی أنزلتها علی

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۲۱۵

امّتک، فلا یبقی منهم أحد.

ثمّ قام ملک آخر فقال: قطعت قلوبنا یا أبا القاسم، أنا الموکّل بالبحار، أمرنی اللّه بالطاعة لک، فإن أذنتَ لی أرسلتها علیهم، فلا یبقی منهم أحد.

فقال النبیّ صلی الله علیه و سلم: یا ملائکة ربّی، کفّوا عن امّتی، فإنّ لی ولهم موعداً لن أخلفه.

فقام إلیه آدم علیه السلام فقال: جزاک اللّه خیراً من نبیّ أحسن ما جوزی به نبیّ عن امّته.

فقال له الحسن: یا جدّاه، هؤلاء الرقود هم الذین یحرسون أخی، وهم الذین أتوا برأسه.

فقال النبیّ صلی الله علیه و سلم: یا ملائکهٔ ربّی، اقتلوهم بقتلهم ابنی.

فواللَّه ما لبثت إلّایسیراً حتّی رأیت أصحابی قد ذُبحوا أجمعین.

قال: فلصق بی ملک لیذبحنی، فناديته: یا أبا القاسم أجرنی، وارحمنی یرحمک اللَّه.

فقال: کفّوا عنه.

ودنا منّی وقال: أنت من السبعین رجلًا؟

قلت: نعم.

فألقی یده فی منکبی، وسحبنی علی وجهی، وقال: لا رحمک اللَّه، ولا غفر لک، أحرق اللَّه عظامک بالنار، فلذلک أیست من رحمهٔ اللَّه.

فقال الأعمش: إلیک عنّی، فإنّی أخاف أن أُعاقب من أجلک» «۱».

---

(۱) نور الأبصار: ۱۲۵- علی ما فی إحقاق الحقّ ۱۱/ ۳۳۵. انظر: بحار الأنوار ۴۵/ ۱۸۷ نقلًا عن الخرائج والجرائح ۲/ ۵۸۱ بتفاوت، خاصّهٔ فیما یتعلّق بمصیر الرأس الشریف.

صلب الرأس الشریف فی دمشق

روی الذهبی عن حمزهٔ بن یزید الحضرمی أنّه قال: «وقد حدّثنی بعض أهلنا أنّه رأی رأس الحسین مصلوباً بدمشق ثلاثهٔ أیّام» «۱».

وقال الشبراوی: قال أبو الفضل: «وبعد أن وصل الرأس الشریف إلی دمشق وُضع فی طست بین یدی یزید، وصار یضرب ثناياه الشریفهٔ بقضیب، ثمّ أمر بصلبه، فصلب ثلاثهٔ أیّام بدمشق» «۲».

وذکر الباعونی أنّ الرأس نُصب بدمشق ثلاثهٔ أیّام ثمّ وضع بخزانهٔ السلاح «۳».

ونقل العلّامهٔ المجلسی أنّ رأس الحسین علیه السلام صُلب بدمشق ثلاثهٔ أیّام، ومکث فی خزائن بنی أُمیّهٔ «۴».

هذا بالنسبهٔ إلی أصل صلب الرأس الشریف فی دمشق، وأمّا بالنسبهٔ إلی مکان صلبه ففیه روایتان:

۱- علی باب مسجد دمشق

روی الشیخ الصدوق وابن الفتّال قالا: «ثمّ أمر (یزید) برأس الحسین علیه السلام، فنصب علی باب مسجد دمشق» «۵».

۲- علی باب دار یزید

قال العلّامهٔ المجلسی: وقال صاحب المناقب: «وذکر أبو مخنّف وغیره: أنّ

---

(۱) سیر أعلام النبلاء ۳/ ۳۱۹.

(۲) الإتحاف بحبّ الأشراف: ۶۹.

(۳) جواهر المطالب ۲/ ۲۹۹.

(۴) بحار الأنوار ۴۵/ ۱۴۵.

(۵) أمالی الصدوق: ۲۳۱- عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۵۴- روضهٔ الواعظین ۱/ ۱۹۱.

یزید لعنه اللَّه أمر بأن یصلب الرأس علی باب داره» «۱».

الرأس الشريف فى بيت يزيد

قال البلاذرى: «وبعث يزيد برأس الحسين إلى نسائه، فأخذته عاتكة ابنته، وهى امّ يزيد بن عبد الملك، فغسّلته ودهنته وطيّبته، فقال لها يزيد: ما هذا؟

قالت: بعثت إلىّ برأس ابن عمّى شعثاً، فلممتُه وطيّبته» «۲».

إطافة الرأس الشريف فى مدائن الشام

قال القاضى نعمان: «ثمّ أمر يزيد اللعين برأس الحسين عليه السلام فطيف به فى مدائن الشام وغيرها» «۳».

أوّل رأس حُمل فى الإسلام

لقد حملوا رأس الحسين عليه السلام، وقد صرّح المؤرِّخون بأنّه هو أوّل رأس حُمل على رمح فى الإسلام «۴».

إسلام يهودى ببركة الرأس الشريف

قال الخوارزمى: «وروى أنّ رأس الحسين عليه السلام لمّا حمل إلى الشام، جنّ عليهم الليل، فنزلوا عند رجل من اليهود، فلمّا شربوا وسكروا قالوا له: عندنا رأس الحسين، فقال لهم: أرونى إيّاه، فأروه إيّاه بصندوق يسطع منه النور إلى السماء،

---

(۱) بحار الأنوار ۴۵/ ۱۴۲.

(۲) أنساب الأشراف ۳/ ۴۱۶.

(۳) شرح الأخبار ۳/ ۱۵۹.

(۴) المعجم الكبير (للطبرانى) ۳/ ۱۳۴ ح ۲۸۷۶؛ الردّ على المتعصّب العنيد: ۴۰؛ كشف الغمّة ۲/ ۵۴؛ مجمع الزوائد ۹/ ۱۹۶؛ الجوهر الثمين: ۷۸.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۱۸

فعجب اليهودى واستودعه منهم، فأودعوه عنده، فقال اليهودى للرأس- وقد رآه بذلك الحال-: اشفع لى عند جدّك، فأنطق اللَّه الرأس وقال: إنّما شفاعتى للمحمّديّين، ولست بمحمّدى.

فجمع اليهودى أقرباءه، ثمّ أخذ الرأس ووضعه فى طست، وصبّ عليه ماء الورد، وطرح فيه الكافور والمسك والعنبر، ثمّ قال لأولاده وأقربائه: هذا رأس ابن بنت محمّد، ثمّ قال: والهفاه! لم أجد جدّك محمّداً فأسلم على يديه، ثمّ والهفاه! لم أجدك حيّاً فأسلم على يديك، واقاتل دونك، فلو أسلمت الآن أتشفع لى يوم القيامة؟ فأنطق اللَّه الرأس، فقال بلسانٍ فصيح: إن أسلمت فأنا لك شفيع. قالها ثلاث مرّات، وسكت، فأسلم الرجل وأقرباؤه.

قال: أقول: لعلّ هذا الرجل اليهودى كان راهب "قنسرين "لأنّه أسلم بسبب رأس الحسين عليه السلام، وجاء ذكره فى الأشعار، وأورده الجوهرى والجرجانى فى مراثى الحسين» (۱).

رباب ترثى الحسين

وعن تاريخ الفرمانى أنّ رباب بنت امرئ القيس رثت الحسين عليه السلام فى الشام بعد أن أخذت رأسه وقبّلته ووضعته فى حجرها وهى تقول:

واحسيناً فلا نسيت حسيناًأقصدته أسنّة الأعداء

غادروه بكربلاء صريعاًلا سقى اللّه جانبى كربلاء (۲)

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۱۹

رأس الحسين عليه السلام عند يتيمته

اشارة

روى عماد الدِّين الطبرى عن كتاب الحاوية لقاسم بن محمّد بن أحمد المأمونى «أنّ نساء أهل بيت النبوّة أخفين على الأطفال شهادة آبائهم وقلن لهم إنّ آباءكم قد سافروا إلى كذا وكذا، وكان الحال على ذلك المنوال حتّى أمر يزيد بأن يدخلن داره، وكان للحسين عليه السلام بنت صغيرة لها أربع سنين، قامت ليلة من منامها وقالت: أين أبى الحسين؟ فإنّى رأيته فى المنام مضطرباً شديداً، فلمّا سمع النسوة ذلك بكين وبكى معهنّ سائر الأطفال، وارتفع العويل، فانتبه يزيد من نومه، وقال: ما الخبر؟ ففحصوا عن الواقعة وقصّوها عليه، فأمر لعنه اللّه بأن يذهبوا برأس أبيها إليها، فأتوا بالرأس الشريف وجعلوه فى حجرها، فقالت: ما هذا؟! قالوا: رأس أبيك! ففزعت الصبيّة وصاحت، فمرضت وتوفّيت فى أيّامها بالشام» «۱».

وفى "الإيقاد "للسيّد الجليل السيّد محمّد على الشاه عبد العظيمى رحمه الله عن العوالم وغيره ما ملخّصه:

«إنّه كان للحسين عليه السلام بنت صغيرة يحبّها وتحبّه، وقيل كانت تسمّى رقيّة، وكان لها ثلاث سنين، وكانت مع الأسراء فى الشام، وكانت تبكى لفراق أبيها ليلًا ونهاراً، وكانوا يقولون لها: هو فى السفر «۲»، فرأته ليلة فى النوم، فلمّا انتبهت جزعت جزعاً شديداً وقالت: ايتونى بوالدى وقرّة عينى، وكلّما أراد أهل البيت إسكاتها ازدادت حزناً وبكاءً، ولبكائها هاج حزن أهل البيت، فأخذوا فى البكاء، ولطموا الخدود، وحثّوا على رؤوسهم التراب، ونشروا الشعور، وقام الصياح، فسمع يزيد [صيحتهم وبكاءهم فقال: ما الخبر؟ قيل له: إنّ بنت الحسين الصغيرة

---

(۱) كامل البهائى ۲/ ۱۷۹، عنه نفس المهموم؛ معالى السبطين ۲/ ۱۷۰.

(۲) أى سفر الآخرة.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۲۰

رأت أباها بنومها، فانتبهت وهى تطلبه وتبكى وتصيح، فلمّا سمع يزيد ذلك] «۱» فقال: ارفعوا إليها رأس أبيها، وحطّوه بين يديها تتسلّى. فأتوا بالرأس فى طبق مغطّى بمنديل، ووضعوه بين يديها، فقالت: يا هذا «۲» إنّى طلبت أبى ولم أطلب الطعام، فقالوا: إنّ هنا أباك، فرفعت المنديل ورأت رأساً فقالت: ما هذا الرأس؟! قالوا: رأس أبيك، فرفعت الرأس ووضعته «۳» إلى صدرها وهى تقول: يا أبتاه من ذا الذى خضّبك بدمائك؟ يا أبتاه من ذا الذى قطع وريدك «۴»؟ يا أبتاه، من ذا الذى أيتمنى على صغر سنّى؟ يا أبتاه مَن لليتيمة حتّى تكبر؟ يا أبتاه مَن للنساء الحاسرات؟ يا أبتاه مَن للأرامل المسبيّات؟ يا أبتاه مَن للعيون الباكيات؟ يا أبتاه مَن للضائعات الغريبات؟ يا أبتاه مَن للشعور المنشورات؟ يا أبتاه مَن بعدك واخيبتاه، يا أبتاه من بعدك واغربتاه، يا أبتاه ليتنى لك الفداء، يا أبتاه ليتنى قبل هذا اليوم عمياء، يا أبتاه ليتنى وسدت «۵» التراب ولا أرى شيبك مخضّباً بالدماء.

ثمّ وضعت فمها على فم الشهيد المظلوم، وبكت حتّى غشى عليها، فلمّا حرّكوها فإذا هى قد فارقت روحها الدُّنيا، فارتفعت أصوات

أهـل البيت بالبكاء، وتجـدّد الحزن والعزاء، ومن سـمع من أهل الشام بكاءهم بكى، فلم يرَ فى ذلك اليوم إلّاباكٍ أو باكيـة، فأمر يزيد بغسلها وكفنها ودفنها» «۶».

---

(۱)

أوردناه من معالى السبطين.

(۲) ما هذا/ معالى السبطين.

(۳) وضمّته/ معالى السبطين.

(۴) وريديک/ معالى السبطين.

(۵) توسّدت/ معالى السبطين.

(۶) الإيقاد: ۱۷۹ (ولكنّا لم نجـده فى عوالم البحرانى فى النسـخة التى بأيدينا). ورواه الشـيخ الحائرى المازندرانى (معالى السـبطين ۲/ ۱۷۰) عنه وعن منتخب الطريحى ولم نعثر عليه فيه أيضاً.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۲۱

كلام حول السيّدة رقيّة

إن قيل: إنّه ما كان للإمام الحسين عليه السلام إلّابنتان، وهما سكينة وفاطمة.

نقول: المرويّ وإن كان ذلك، ولكنّه ليس بمتّفق عليه، فهناك بعض الروايات تدلّ على أنّ الإمام عليه السلام كان له بنات ثلاث بل- على قول- أربع.

قال الطبرى الإماميّ: «وله- أى للإمام الحسين عليه السلام- من البنات زينب، وسكينة، وفاطمة» «۱».

وممّن ذكر القول الآـخر العلّامـة الأربلى وابن الصبّاغ المالكى، فإنّهما قالا- واللفظ للأخير-: «قال الشـيخ كمال الـدِّين بن طلحـة: كان للحسـين عليه السـلام من الأولاد ذكوراً وإناثاً عشـرة، سـتّة ذكور وأربع إناث، فالذكور علىّ الأكبر، وعلىّ الأوسط وهو زين العابدين، وعلىّ الأصغر، ومحمّد، وعبداللّه، وجعفر.. وأمّا البنات فزينب وسكينة وفاطمة، هذا قول المشهور» «۲».

ولم يصرّح الأربلى وابن الصبّاغ باسم البنت الرابعة، فلعلّها هى التى عرفت باسم رقيّة فى أوساط الناس.

إن قيل: لعلّها هى رقيّة بنت الإمام علىّ بن أبى طالب عليه السلام.

قلنا: لكن لا يمكن الاعتماد عليه، لأنّ الروايات فى شأنها على قسـمين: مع الركب الحسينى ج۶ ۲۲۱ كلام حول السيدة رقية ..... ص : ۲۲۱

القسم الأوّل: ما تصـرّح بأنّها ماتت صغيرة، مثل ما ذكره سبط ابن الجوزى فى قوله: «وقد زاد ابن إسحاق فى أولاد فاطمة من علىّ عليه السلام: محسناً، مات صغيراً،

---

(۱) دلائل الإمامـة: ۱۸۱. وانظر: المنـاقب ۴/ ۷۷؛ الهدايـة الكبرى: ۲۰۲؛ كشف الغمّـة ۲/ ۳۹؛ إسـعاف الراغبين، المطبوع بهـامش نور الأبصار: ۱۹۵ (على ما فى إحقاق الحقّ ۱۱/ ۴۵۱).

(۲) الفصول المهمّة: ۱۹۹. ونحوه فى كشف الغمّة ۲/ ۳۸، وفيه: هذا قول مشهور، ثمّ قال: وقيل: كان له أربع بنين وبنتان، والأوّل أشهر.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۲۲

وزاد الليث: رقيّة، ماتت صغيرة أيضاً» «۱».

فبناءً على هذا لا يمكن القول بأنّها المقصودة بالمقام، لأنّ الفاصل الزمانى بين وفاة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وما بعد وقعة الطفّ يخرجها عن كونها صغيرة! هذا إذا فرضنا أنّها ولدت فى آخر أيّام حياة الإمام علىّ عليه السلام، وإلّا فإنّ المسألة أصعب.

القسم الثانى: ما تصرّح بأنّها كبرت وتزوّجت من مسلم بن عقيل «۲». فإنّ المؤرِّخين ذكروا فى عِداد أنصار الإمام الحسين عليه السلام الذين استشهدوا معه فى كربلاء عبداللّه بن مسلم بن عقيل، وقد صرّحوا بأنّ امّه كانت رقيّة بنت علىّ بن أبى طالب.

صرّح بذلك ابن حبّان «۳»، والقاضى نعمان «۴»، والطبرى «۵» عن أبى مخنف، وخليفة بن خياط «۶»، وابن الأثير «۷» وغيرهم.

ولكن مع هذا لا يمكن القول بأنّها المقصودة، وذلك لعدّة أُمور:

أوّلًا: لا نعلم بحضورها فى وقعة الطف، ولكن القرائن تؤيّد حضورها، وذلك لأسباب متعدّدة مثل إرسال زوجها مسلم بن عقيل إلى الكوفة، وحضور أبنائها مع الحسين عليه السلام من البنات والذكور، فبطبيعة الحال هى تلازم أخاها فى

---

(۱) تذكرة الخواص: ۳۲۲.

(۲) المجدى فى الأنساب: ۱۸.

(۳) كتاب الثقات ۲/ ۳۱۱).

(۴) شرح الأخبار ۳/ ۱۹۵).

(۵) تاريخ الطبرى ۴/ ۳۵۹.

(۶) تاريخ خليفة بن خيّاط: ۱۴۵.

(۷) الكامل فى التاريخ ۴/ ۹۳.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۲۳

هذه المرحلة الحسّاسة والهامّة جدّاً.

ثانياً: ليس لنا دليل على وفاتها فى الشام، بل هناك بعض الأخبار بوجود قبرها بمصر «۱»،- صرّح بذلك ياقوت الحموى وغيره «۲»، وإلّا فبطبيعة الحال تكون قد توفّيت بالمدينة.

ثالثاً: القرائن التى نُقلت فى شأن وفاة هذه السيّدة تختلف تماماً عمّا إذا كانت امرأة كبيرة، كما هو واضح.

أضف إلى ذلك ما نقل فى شأن إصلاح قبر هذه السيّدة وكونها بنتاً صغيرة، روى الشيخ الحائرى المازندرانى قال: «وقد أخبرنى بعض الصلحاء أنّ للسيّدة رقيّة بنت الحسين عليهما السلام ضريحاً بدمشق الشام، وأنّ جدران قبرها قد تعيّبت، فأرادوا إخراجها منه لتجديده فلم يتجاسر أحد أن ينزله من الهيبة، فحضر شخص من أهل البيت يدعى السيّد ابن مرتضى، فنزل فى قبرها ووضع عليها ثوباً لفّها فيه وأخرجها فإذا هى بنت صغيرة دون البلوغ، وكان متنها مجروحاً من كثرة الضرب، وقد ذكرتُ ذلك لبعض الأفاضل فحدّثنى به ناقلًا له عن بعض أشياخه» «۳».

رابعاً: تصريح بعض أرباب الكتب مثل ما نقل عن كتاب منتخبات التواريخ لمحمّد أديب آل تقى الدِّين الحصنى بقوله: «ونقل أيضاً أنّ السيّدة رقيّة بنت

---

(۱) قيل كذا ذكره الشعرانى فى الباب العاشر من المنن، انظر لطائف المنن والأخلاق: ۴۰۴، والدرّالمنثور لزينب فواز: ۲۰۶، كذا فى هامش الإشارات إلى أماكن الزيارات: ۲۶.

(۲) معجم البلدان ۵/ ۱۶۷ مادّة مصر رقم ۱۱۳۰۴؛ الإتحاف بحبّ الأشراف: ۹۵؛ أعيان الشيعة ۷/ ۳۴.

(۳) معالى السبطين ۲/ ۱۷۱، وذكر تفصيل ذلك العلّامة الحجّة محمّد هاشم الخراسانى عن السيّد محمّد على الشامى سبط السيّد

إبراهيم الدمشقى آل السيّد مرتضى، عن جدّه السيّد إبراهيم الذى باشر فى أمر إصلاح القبر الشريف، وذكر أنّ القصّة جرت فى حوالى سنة ۱۲۸۰ ه، راجع كتاب منتخب التواريخ: ۳۸۸.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۲۴

الإمام الحسين الصغيرة دفنت عند باب الفراديس» «۱».

وروى عن الشعرانى فى الباب العاشر من كتاب المنن: «وأخبرنى بعض الخواص أنّ رقيّة بنت الحسين عليه السلام فى المشهد القريب من جامع دار الخليفة أمير المؤمنين يزيد، ومعها جماعة من أهل البيت، وهو معروف الآن بجامع شجرة الدرّ، وهذا الجامع على يسار الطالب للسيّدة نفيسة، والمكان الذى فيه السيّدة رقيّة عن يمينه ومكتوب على الحجر الذى ببابه هذا البيت:

بقعة شُرّفت بآل النبىّوبنت الحسين الشهيد رقيّة» «۲»

وقد جُدِّد بناء قبر هذه السيّدة بعد انتصار الثورة الإسلامية وإقامة الجمهورية الإسلامية فى إيران بقيادة الإمام الخمينى أعلى اللَّه مقامه الشريف، وقد أصبح بناءً ضخماً ورمزاً للتضحية والجهاد فى سبيل اللَّه وإعلاء كلمته.

إن قيل: هل هناك تصريح باسمها فى ضمن كلمات الإمام الحسين عليه السلام؟

يقال: نعم، مثل ما ذكره السيّد ابن طاووس أنّه حينما أراد عليه السلام أن يودّع أهله قال: يا اختاه يا امّ كلثوم، وأنت يا زينب، وأنت يا رقيّة، وأنت يا فاطمة، وأنتِ يا رباب، انظرن إذا أنا قُتلت فلا تشققن علىَّ جيباً، ولا تخمشن علىَّ وجهاً، ولا تقلن علىَّ هجراً «۳».

وما ذكره القندوزى أنّه نادى: يا امّ كلثوم، ويا سكينة، ويا رقيّة، ويا عاتكة، ويا زينب، ويا أهل بيتى عليكنّ منّى السلام «۴».

وكلا الاحتمالين فى شأنها ممكن، وإن كان ظاهر لحن خطاب ما ذكره السيّد

---

(۱) منتخبات التواريخ، مراقد أهل بيت در شام [بالفارسية]: ۴۵.

(۲) معالى السبطين ۲/ ۱۷۱.

(۳) الملهوف: ۱۴۱.

(۴) ينابيع المودّة ۳/ ۷۹، عنه إحقاق الحقّ ۱۱/ ۶۳۳.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۲۵

ابن طاووس أنّه متوجّه إلى اخته رقيّة بنت علىّ عليه السلام، ويمكن اعتبار هذا دليلًا آخر على حضورها فى معركة الطفّ.

وصف مسكن أهل البيت فى الشام

روى الشيخ الصدوق رحمه الله بإسناده عن فاطمة بنت على (صلوات اللَّه عليهما) أنّها قالت: «ثمّ إنّ يزيد (لعنه اللَّه) أمر بنساء الحسين عليه السلام فحُبسن مع علىّ بن الحسين عليهما السلام فى محبس لا يكنّهم من حرٍّ ولا قرّ حتّى تقشّرت وجوههم» «۱».

وقال القاضى نعمان بعد ذكره بكاء يزيد!: «وقيل إنّ ذلك بعد أن أجلسهنّ فى منزل لا يكنّهن من برد ولا حرّ، فأقاموا شهراً ونصف، حتّى أقشرت وجوههنّ من حرّ الشمس، ثمّ أطلقهم» «۲».

وقال ابن نما: «وأُسكِنّ فى مساكن لا تقيهن من حرّ ولا برد، حتّى تقشّرت الجلود وسال الصديد، بعد كنّ الخدود وظل الستور، والصبر ظاعن والجزع مقيم، والحزن لهنّ نديم» «۳».

وقال السيّد ابن طاووس: «ثمّ أمر (يزيد) بهم إلى منزل لا يكنّهم من حرّ ولا برد، فأقاموا فيه حتّى تقشّرت وجوههم» «۴».

وقال الشيخ المفيد: «ثمّ أمر (يزيد) بالنسوة أن ينزلن فى دار على حدة، معهنّ أخوهنّ علىّ بن الحسين عليهم السلام، فأُفرد لهم دار تتّصل بدار يزيد، فأقاموا أيّاماً» «۵».

(۱) أمالى الصدوق: ۲۳۱، مجلس ۳۱، ح ۲۴۳، عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۴۰ ونحوه فى روضة الواعظين ۱/ ۱۹۲، وفيه مجلس بدل محبس، والظاهر كونه تصحيف.

(۲) شرح الأخبار ۳/ ۲۶۹.

(۳) مثير الأحزان: ۱۰۲.

(۴) الملهوف: ۲۱۹. وروى مضمونه فى تسلية المجالس ۲/ ۳۹۶.

(۵) الإرشاد ۲/ ۱۲۲؛ اعلام الورى: ۲۴۹.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۲۶

والمستفاد من بعض الأخبار- مضافاً إلى ما ذكر- أنّ البيت كان خراباً بحيث كان يُخشى وقوعه عليهم.

روى صاحب «بصائر الدرجات» بإسناده عن محمّد بن على الحلبى قال:

«سمعت أبا عبداللَّه عليه السلام يقول: لمّا أُتى بعلىّ بن الحسين عليه السلام يزيد بن معاوية- عليه لعائن اللَّه- ومن معه، جعلوه «۱» فى بيت، فقال بعضهم: إنّا جُعلنا فى هذا البيت ليقع علينا فيقتلنا فراطن الحرس، فقالوا: انظروا إلى هؤلاء يخافون أن تقع عليهم البيت، وإنّما يخرجون غداً فيقتلون، قال علىّ بن الحسين عليهما السلام: لم يكن فينا أحد يُحسن الرطانة غيرى، والرطانة عند أهل المدينة الروميّة» «۲».

وروى الطبرانى الإمامى بإسناده عن يحيى بن عمران الحلبى قال: «سمعت أبا عبداللَّه عليه السلام يقول: أُتى بعلىّ بن الحسين عليهما السلام إلى يزيد بن معاوية ومَن معه من النساء أسرى فجعلوهم فى بيت، ووكّلوا بهم قوماً من العجم لا يفهمون العربيّة، فقال بعض لبعض: إنّما جعلنا فى هذا البيت ليهدم علينا فيقتلنا فيه، فقال علىّ بن الحسين عليه السلام للحرس بالرطانة: تدرون ما يقول هؤلاء النساء؟

يقلن كيت وكيت، فقال الحرس: قد قالوا إنّكم تخرجون غداً وتُقتلون، فقال علىّ بن الحسين عليه السلام: كلّا، يأبى اللَّه ذلك، ثمّ أقبل عليهم يعلّمهم بلسانهم» «۳».

رؤيا سكينة بنت الحسين عليه السلام بالشام

(۱) جاء فى رواية "دلائل الإمامة: «"فجعلوهم فى بيت»، وهو الأنسب.

(۲) بصائر الدرجات: ۳۳۸، باب ۱۲، ح ۱، عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۷۷. وانظر: المناقب ۴/ ۱۴۵.

(۳) دلائل الإمامة: ۲۰۴، ح ۱۲۵.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۲۷

قال ابن نما: «ورأت سكينة فى منامها وهى بدمشق: كأنّ خمسة نجب من نور قد أقبلت، وعلى كلّ نجيب شيخ والملائكة محدقة بهم، ومعهم وصيف يمشى، فمضى النجب وأقبل الوصيف إلىّ وقرب منّى وقال: يا سكينة، إنّ جدّك يسلّم عليك.

فقلت: وعلى رسول اللَّه السلام، يارسول رسول اللَّه، مَن أنت؟

قال: وصيف من وصائف الجنّة.

فقلت: مَن هؤلاء المشيخة الذين جاءوا على النجب؟

قال: الأوّل آدم صفوة اللَّه، والثانى إبراهيم خليل اللَّه، والثالث موسى كليم اللَّه، والرابع عيسى روح اللَّه.

فقلت: مَن هذا القابض على لحيته يسقط مرّة ويقوم اخرى؟

فقال: جدّك رسول اللَّه صلى الله عليه و آله.

فقلت: وأين هم قاصدون؟

قال: إلى أبيك الحسين.

فأقبلت أسعى فى طلبه لأعرّفه ما صنع بنا الظالمون بعده، فبينما أنا كذلك إذ أقبلت خمسة هوادج من نور، فى كلّ هودج امرأة.

فقلت: مَن هذه النسوة المقبلات؟

قال: الأولى حوّاء أُمّ البشر، والثانية آسية بنت مزاحم، والثالثة مريم بنت عمران، والرابعة خديجة بنت خويلد، والخامسة الواضعة يدها على رأسها تسقط مرّة وتقوم مرّة وتقوم أُخرى.

فقلت: مَن؟

فقال: جدّتك فاطمة بنت محمّد، أُمّ أبيك.

فقلت: واللَّه لأخبرنّها ما صُنِعَ بنا.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۲۸

فلحقتها ووقفت بين يديها أبكى وأقول: يا أُمّتاه، جحدوا واللَّه حقّنا، يا أُمّتاه بدّدوا واللَّه شملنا، يا أُمّتاه استباحوا واللَّه حريمنا، يا أُمّتاه قتلوا واللَّه الحسين أبانا.

فقالت: كفّى صوتك يا سكينة، فقد أقرحت كبدى، وقطّعت نياط قلبى، هذا قميص أبيك الحسين معى لا يفارقنى حتّى ألقى اللَّه به.

ثمّ انتبهتُ وأردت كتمان ذلك المنام، وحدّثت به أهلى، فشاع بين الناس» «۱».

وذكر بعضه السيّد ابن طاووس وروى عنها أنّها رأت ذلك فى اليوم الرابع من مقامهم فى الشام «۲» وذكره العلّامة المجلسى بتفصيل أكثر عن بعض مؤلّفات أصحابنا مرسلًا «۳».

مدّة إقامة أهل البيت فى الشام

اشاره

لم نعثر على من صرّح بمدّة إقامتهم بالشام تحديداً من القدماء إلّاالقاضى أبو حنيفة النعمان بن محمّد التميمى المغربى المتوفى سنة ۳۶۳ من الهجرة، فإنّه قال:

«فأقاموا فيه شهراً ونصف» «۴»، ويقرب منه قول ابن طاووس حيث قال: «أقاموا فيه شهراً» «۵»، وما عداه اكتفوا بذكر عنوان عام، مثل ما ذكره الشيخ المفيد بقوله:

«فأقاموا أيّاماً» «۶»، واعتمد عليه الطبرسى «۷».

---

(۱) مثير الأحزان: ۱۰۴، عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۴۰.

(۲) الملهوف: ۲۲۰، وفيه: أنّها قالت لجدّتها فاطمة الزهراء عليها السلام فى المنام: يا امّتاه جحدوا واللَّه حقّنا، ياأمّتاه بدّدوا واللَّه شملنا، يا امّتاه استباحوا واللَّه حريمنا، يا امّتاه قتلوا واللَّه الحسين أبانا.

(۳) بحار الأنوار ۴۵/ ۱۹۴.

(۴) شرح الأخبار ۳/ ۲۶۹.

(۵) إقبال الأعمال: ۵۸۹.

(۶) الإرشاد ۲/ ۱۲۲.

(۷) اعلام الورى: ۲۴۹.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۲۹

نعم ذكر العلّامة المجلسى عن بعض كتب أصحابنا مرسلًا ما يستفاد منه أنّ مدّة البقاء كانت زهاء عشرة أيّام، حيث قال: «وندبوه على ما نقل سبعة أيّام فلمّا كان اليوم الثامن دعاهنّ يزيد وعرض عليهنّ المقام فأبين وأرادوا الرجوع إلى المدينة فأحضر لهم المحامل» «۱»، ولكن المأخذ غير معلوم فلا يمكن الاستناد إليه.

وإذا اعتمدنا على ما رواه ابن سعد من بعث يزيد إلى المدينة وقدوم عدّة من ذوى السنّ من موالى بنى هاشم عليه، وضمّه إليهم عدّة من موالى أبى سفيان، وبعث الأسارى من آل البيت عليهم السلام معهم إلى المدينة «۲» فيكون البقاء- مع ملاحظة مدّة إرسال البريد إلى المدينة وإتيانهم منها إلى الشام- أكثر من ذلك حتماً.

حقائق أم أوهام؟

۱- قيل: إنّ يزيد أمر بالنسوة- من آل البيت عليهم السلام- أن ينزلن فى دار على حدة معهنّ ما يصلحهنّ وأخوهنّ علىّ بن الحسين فى الدار التى هنّ فيها «۳».

وفيه: أنّ هذه الدار تختلف عن الدار الخربة التى وصفت بكونها لا تكنّهم من حرّ ولا برد حتّى تقشّرت وجوههم «۴»، بل هى دار نقلوا إليها بعد أحداث مجلس يزيد، ويدلّ عليه ما أردفه الطبرى بعد ذلك بقوله: فخرجن حتّى دخلن دار يزيد فلم تبق من آل معاوية امرأة إلّااستقبلتهنّ تبكى «۵»، فهى إمّا دار يزيد كما هو ظاهر

---

(۱) بحار الأنوار ۴۵/ ۱۹۶.

(۲) الطبقات الكبرى: ۸۴ (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من القسم غير المطبوع).

(۳) تاريخ الطبرى ۳/ ۳۳۹ ط دار الكتب العلمية بيروت وفى ط ۴/ ۳۵۳ ونحوه فى نور الأبصار: ۱۳۲.

(۴) أمالى الصدوق: ۲۳۱؛ شرح الأخبار ۳/ ۲۶۹؛ روضة الواعظين ۱/ ۱۹۲؛ مثير الأحزان: ۱۰۲؛ الملهوف: ۲۱۹؛ تسلية المجالس ۲/ ۳۹۶؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۱۴۰.

(۵) تاريخ الطبرى ۳/ ۳۳۹.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۳۰

نقل الطبرى، وتصريح آخرين بقولهم: إنّ يزيد أنزلهم فى داره الخاصّة «۱»، أو دار تتّصل بدار يزيد كما مرّ ذلك عن المفيد «۲» والطبرسى «۳»، فما عن بعض من توصيف منزلهم بالحسن والصلاح! فغير صحيح، والمنقول من ذلك محمول على ما ذكر، ويؤيّده ما قاله السيّد محمّد بن أبى طالب بقوله: «روى أنّ اللعين لمّا خشى شقّ العصا وحصول الفتنة أخذ فى الاعتذار والإنكار لفعل ابن زياد وإبداء التعظيم والتكريم لعلىّ بن الحسين عليهما السلام ونقل نساء رسول اللّه صلى الله عليه و آله إلى داره الخاصّة وكان لا يتغدّى ولا يتعشّى إلّامع سيّدنا سيّد العابدين» «۴».

۲- قيل: إنّ يزيد ما كان يتغدّى ويتعشّى حتّى يحضر معه علىّ بن الحسين عليهما السلام «۵».

وفيه- إن صحّ ذلك- أنّه لم يكن إلّابعد تغيّر المعادلة وانقلاب الأمر عليه، قام به حفظاً للظاهر سياسةً منه وخوفاً من الفتنة، وأمّا فى الخفاء والواقع فقد عرفت غير مرّة أنّه هو الذى همَّ بقتل الإمام زين العابدين عليه السلام وأراد اغتياله، وهو الذى كشف عن خبث

باطنه وسوء سريرته عند محادثته مع الإمام عليه السلام.

۳- قيل: إنّ يزيد طلب من عليّ بن الحسين عليه السلام أن يصارع ولده خالداً «۶».

---

(۱) مقتل الخوارزمى ۲/ ۷۴؛ تسلية المجالس ۲/ ۳۹۹، بحار الأنوار ۴۵/ ۱۴۳.

(۲) الإرشاد ۲/ ۱۲۲.

(۳) اعلام الورى: ۲۴۹.

(۴) تسلية المجالس ۲/ ۴۵۷.

(۵) مقتل الخوارزمى ۲/ ۷۴؛ المنتظم ۵/ ۳۴۴، تاريخ الطبرى ۴/ ۳۵۳؛ الكامل فى التاريخ ۴/ ۷؛ تسلية المجالس ۲/ ۳۹۹؛ البداية والنهاية ۸/ ۱۹۷.

(۶) مقتل الخوارزمى ۲/ ۷۴؛ المناقب ۴/ ۱۷۲ (عن الطبرى والبلاذرى)؛ الاحتجاج ۲/ ۱۳۴ عنه بحار الأنوار ۴۲/ ۱۶۲.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۳۱

وهذا أيضاً خطأ وغير صحيح قطعاً، وإن صحّ مضمون الخبر فهو فى شأن عمرو بن الحسن، الذى ذكره أصحاب السير والتواريخ منهم ابن سعد فى طبقاته، قال: ثمّ دعا بعليّ بن حسين وحسن بن حسن وعمرو بن حسن، فقال لعمرو بن حسن وهو يومئذٍ ابن إحدى عشرة سنة: أتصارع هذا؟ يعنى خالد بن يزيد، قال:

لا، ولكن أعطنى سكّيناً وأعطه سكّيناً حتّى أُقاتله، فضمّه إليه يزيد وقال:

شنشنة أعرفها من أخزم‌هل تلد الحيّة إلّاحيّة «۱»

ومنه يظهر أنّ ما فى بعض الكتب «۲» من كونه عمرو بن الحسين، بدل عمرو بن الحسن تصحيف، إذ لا نعلم بولد له عليه السلام بهذا الاسم، مضافاً إلى أنّه لم يبقَ من ذرّيته الطاهرة إلّاالإمام عليّ بن الحسين عليه السلام.

والذى يغلب على الظنّ- أنّ عمّال بنى أميّة دسّوا هذه الامور ونشروها بين أوساط الناس بعدما رأوا تأثير كلام الإمام عليه السلام فى قلب عاصمة حكومة بنى أميّة السوداء، أو أنّه حصل من سهو الكتّاب.

وأمّا البيت الذى تمثّل به يزيد فهناك بعض الخلاف فى كيفيّته، روى الخوارزمى أنّه قال:

شنشنة أعرفها من أحزم‌هل يلد الأرقم غير الأرقم «۳»

وروى ابن الجوزى: «سنّة أعرفها من أحرم» «۴»، وجاء فى نسخة من كتابه كما

---

(۱) الطبقات الكبرى (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من القسم غير المطبوع): ۸۴. انظر أيضاً: تاريخ الطبرى ۴/ ۳۵۳؛ الكامل فى التاريخ ۴/ ۸۷؛ مثير الأحزان: ۱۰۵، (وفيه: عمر بن الحسن بدل عمرو، وأيضاً فى أنّ يزيد قال قبل إنشاده البيت: ما تتركون عداوتنا صغاراً وكباراً)؛ الملهوف: ۲۲۳.

(۲) الأخبار الطوال: ۲۶۱؛ المنتظم ۵/ ۳۴۴؛ البداية والنهاية ۸/ ۱۹۷؛ نور الأبصار: ۱۳۲.

(۳) مقتل الخوارزمى ۲/ ۷۴.

(۴) المنتظم ۵/ ۳۴۴.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۳۲

فى الطبقات وفى نور الأبصار: «وهل تلد الحيّة إلّاالأحوية» «۱».

وفى المناقب:

هذا من العصا عصيّةهل تلد الحيّة إلّاالحيّة

ثمّ قال: وفى كتاب الأحمر قال: أشهد أنّك ابن على بن أبى طالب «۲».

وفى الاحتجاج أنّه قال: لا تلد الحيّة إلّاالحيّة

أشهد أنّك ابن علىّ بن أبى طالب «۳»

وأصل البيت هو- كما عن ابن الكلبى- لأبى أخزم الطائى وهو جدّ أبى حاتم أو جدّ جدّه، وكان له ابن يقال له أخزم، وقيل كان عاقّاً فمات وترك بنين، فوثبوا يوماً على جدّهم أبى أخزم فأدموه، فقال:

إنّ بنىّ ضرّجونى بالدمشنشنة أعرفها من أخزم

يعنى هؤلاء أشبهوا أباهم فى العقوق، والشنشنة: الطبيعة والعادة.. يضرب فى قرب الشبه «۴».

۴- قيل: (إنّ فاطمة بنت على قالت لامرأة يزيد: «ما تُرك لنا شىء». فالتفت يزيد فقال: «ما أتى إليهم عظيم»، ثمّ ما ادّعوا شيئاً ذهب لهم إلّاأضعفه لهم) «۵».

---

(۱) نور الأبصار: ۱۳۲.

(۲) المناقب ۴/ ۱۷۳.

(۳) الاحتجاج ۲/ ۱۳۴.

(۴) مجمع الأمثال ۱/ ۳۷۵ (رقم ۱۹۳۳).

(۵) الطبقات الكبرى (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من القسم غير المطبوع): ۸۳؛ ونحوه ما روى عن فاطمة بنت الحسين عليهما السلام أنّها قالتها لُامّ كلثوم زوج يزيد. انظر عبرات المصطفين ۲/ ۲۸۹ عن مخطوطة مرآة الزمان: ۱۰۰.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۳۳

ومن هذا القبيل ما رواه ابن الأثير بقوله: «وسألهنّ- أى يزيد- عمّا أُخذ منهنّ فأضعفه لهنّ «۱»، وما رواه الطبرى وابن كثير: وأرسل يزيد إلى كلّ امرأة ماذا أخذ لك؟ وليس منهنّ امرأة تدّعى شيئاً بالغاً ما بلغ إلّاقد أضعفه لها» «۲».

ففى جميع ذلك أنّه: أوّلًا: لا نسلّم بصحّة الخبر، فشأن أهل البيت- الذين هم أهل بيت الحميّة والغيرة وأرباب العزّة والمنعة- أعلى وأرفع من أن يطلبوا من رجل خبيث سيّئ السيرة والسريرة شيئاً، فما هى إلّامفتعلات وموضوعات وضعها أنصار بنى أُميّة حقداً على أهل بيت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله وبغضاً لهم.

وثانياً: على فرض التسليم بها، فإنّ مطالبة أهل البيت ما كانت لأجل الحصول على أمور مادّية، بل هناك فى ضمن ما سُلب منهم بعض مواريث آل البيت الخاصّة، وخاصّةً ما يتعلّق بفاطمة الزهراء سلام اللَّه عليها «۳»، وهذا أمرٌ لا يعوّض بأىّ شىء.

وثالثاً: من الممكن أنّ بعض نساء آل البيت نقلن تلك الامور، لأجل تبيين عمق الفاجعة والمأساة التى جرت فى كربلاء، حتّى يبقى فى التاريخ ويذكر على الألسن، لا أن يكون المقصود مطالبة شىء منها.

ورابعاً: يحقّ لكلّ أحد غصب ماله أن يطالب به، وليس فى ذلك أىّ نقيصة، ولكن المسائل التى ضمّتها هذه الروايات أوجبت أن نتأمّل فى قبولها، فإنّ هناك أغراضاً سياسيّة فاسدة لا يمكن التغاضى عنها.

۵- إنّ المتتبّع فى أحداث كربلاء يجد روايات تريد أن تمرّ على القضايا

---

(۱) الكامل فى التاريخ ۴/ ۸۶.

(۲) تاريخ الطبرى ۴/ ۳۵۵؛ البداية والنهاية ۸/ ۱۹۸.

(۳) الملهوف: ۲۲۲.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۳۴

مروراً سريعاً، غامضة العين، كأنّه لم يحدث شيء! أو أنّه انتهى بالخير والسلامة! نذكر بعضها:

روى الذهبى بإسناده عن عمرو بن دينار قال: «حدّثنا محمّد بن على عن أبيه قال: قُتل الحسين وأُدخلنا الكوفة فلقينا رجل، فأدخلنا منزله، فألحفنا! فنمتُ فلم أستيقظ إلّابحسّ الخيل فى الأزقّة، فحُملنا إلى يزيد، فدمعت عينه حين رآنا، وأعطانا ما شئنا! وقال: إنّه سيكون فى قومك أمور، فلا تدخل معهم..» «۱».

إنّ الناظر الجاهل بالحقائق حينما يقرأ الخبر، يتصوّر أنّ راويه يقصّ عن سفر فحسب! ولم يحدث أى خبر فى الكوفة، لا من السجن ولا- أحداث مجلس عبيداللّه بن زياد، ولم يحدث فى الطريق إلى الشام أى أمر، ووصلوا بالخير والسلامة الشام، وتأثّر يزيد، بحيث دمعت عينه!.

ولا نعلم كيف يُتصوّر إمكان أن يأخذ رجلٌ بقية الركب إلى منزله والحراسة مشدّدة عليهم من قِبل ابن زياد؟!

وروى الطبرانى- بعد ذكر بعض أحداث مجلس يزيد ومحادثة الإمام عليه السلام معه- قال: «فجعلت فاطمة وسكينة يتطاولان لتريا رأس أبيهما، وجعل يزيد يتطاول فى مجلسه ليستر عنهما رأس أبيهما، ثمّ أمر بهم فجهّزوا وأصلح إليهم وأُخرجوا إلى المدينة»! «۲».

وهناك بعض الأخبار التى هى على هذا المنوال، فكلّ هذه الروايات إمّا أن تكون بيان قطعة ناقصة من الحادثة، وإمّا أن تكون لأجل تحريف التاريخ عن حقائقه.

---

(۱) سير أعلام النبلاء ۳/ ۳۲۰.

(۲) المعجم الكبير للطبرانى ۳/ ۱۰۹/ ح ۲۸۰۶.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۳۵

المظلوم ينتصر

غلبة الدم على السيف

حصلت المعركة، ووقعت الملحمة فى أرض الطف، ولكنّها لم تنته فصولها. أجل، سقط قائد النهضة صريعاً على الثرى، وذُبح عطشاناً من القفا، ورُفع رأسه الشريف على السنا، ولكنّ المعركة لم ولن تنتهى.

أرادوا أن يحكموا بالظاهر، بأنّ الخليفة! هو الظافر، كيف لا وقد قُتل قائد المسيرة، وسُبى أهله الذين حُملوا مع رؤوس الشهداء أسارى من بلد إلى بلد، حتّى وصلوا بهم إلى عاصمة المملكة، وأهلها فرحون مستبشرون، زاعمون أنّ ذلك أمارة الغلبة والظفر؟!

نعم، إنّهم ارتكبوا المجازر التى تشمئزّ منها القلوب، وفعلوا ما يقرح الأكباد، ولكنّهم نسوا شيئاً واحداً، وهو أنّه هناك سنّة اللّه وإرادته التى تغلب كلّ شيء!

أرادوا أن يطفئوا نور اللّه بأفواههم، وأبى اللّه ذلك: «يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَ يَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ» «۱»، وقال سبحانه وتعالى:

«يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَ اللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكافِرُونَ» «۲».

أرادوا أن يغلبوا حجّة اللّه وقد قال سبحانه وتعالى: «كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَ رُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ» «۳».

تخيّلوا أنّ الغلبة بالعدد والعُدّة فقط وقد نسوا قوله تعالى: «كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ» «۴».

(۱)

التوبة: ۳۲.

(۲) الصف: ۸.

(۳) المجادلة: ۲۱.

(۴) البقرة: ۲۴۹.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۳۶

ومن هذا المنطق، ننطلق إلى سنّة إلهية ثابتة فى ساحة صراع الحقّ مع الباطل، وهى انتصار الحقّ على الباطل. لقد غلب الدم السيف، لأنّ اللّه يقول: «وَ لَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنا لِعِبادِنَا الْمُرْسَلِينَ* إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ* وَ إِنَّ جُنْدَنا لَهُمُ الْغالِبُونَ» «۱»، وقال تعالى: «فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغالِبُونَ» «۲».

كيف انقلبت المعادلة؟

إنّ مسألة انقلاب المعادلة وتغيّر الأوضاع وتبدّل كفّتى الموازنة لم تحصل دفعة ودونما مقدّمات، بل هى حصيلة جهود كثيرة، ونتيجة مقاساة شدائد صعبة تحمّلها أهل بيت الحسين عليه السلام وعلى رأسهم سيّد المتهجّدين وزين العابدين علىّ بن الحسين عليه السلام، والسيّدة العقيلة زينب الكبرى سلام اللّه عليها. وابتدأت تلك الجهود بعد استشهاد الإمام الحسين عليه السلام مباشرة، واستمرّت فى الكوفة وفى الطريق إلى الشام، وأثمرت فى دمشق، وامتدّت حتّى وصلت إلى بيت الطاغى ابن الباغى يزيد بن معاوية بحيث زعزعت أركان حكومته من الداخل والخارج. هذا ما سنتناوله فى هذه المرحلة ونركّز على بعض جوانبه وننظر إلى بعض زواياه.

نظرة إلى دور الإمام زين العابدين عليه السلام

لقد رأينا موقف الإمام عليه السلام تجاه المسائل العديدة التى حصلت بعد عاشوراء إلى زمان دخوله الشام- لاسيّما ما جرى فى الشام- ولقد ذكرنا شواهد متعدِّدة على

(۱) الصافات: ۱۷۱- ۱۷۳.

(۲) المائدة: ۵۶.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۳۷

دور الإمام البارز على صعيد الشعب والحكومة والشخصيات.

فقد تمكّن الإمام عليه السلام أن يكسر الحواجز ويهدم الموانع التى فرضتها السلطة الطاغية ويعبر جميع ذلك ويقوم بكسر الحواجز الإعلامية المفروضة على الناس ويبيّن الحقائق التى اخفيت عليهم.

فتارةً يرى الإمام عليه السلام اناساً ساذجين قلبوا الأمر عليهم، فيواجههم برحابة صدره الشريف، كما حصل ذلك مع الشيخ الشامى الذى حمد اللّه على قتل الحسين عليه السلام وأهله!- فى البدية- ولكنّه حينما يسمع آيات قرآنية نازلة فى شأن آل بيت رسول اللّه- كآية التطهير، والمودّة فى القربى وغيرها- يرجع إلى فطرته السليمة ويقول: اللّهمَّ إنّى تائب إليك ممّا تكلّمته ومن بغض هؤلاء القوم، اللّهمَّ إنّى أبرأ إليك من عدوّ محمّد وآل محمّد من الجنّ والإنس «۱».

ولم يتحمّل يزيد ذلك فأمر بقتل ذلك الشيخ الشامى «۲».

إنّ التمسّک بالقرآن والاستدلال به هو أحسن طریق اتّخذه الإمام علیه السلام للاحتجاج به فی هذا المقطع، لأنّهم- کما ذکرنا- منعوا نشر أحادیث فضل أهل البیت علیهم السلام منعاً کاملًا، کما وضعوا فی قبالها أحادیث فی شأن مبغضیهم!

فتارةً نری الإمام إذا واجه الطاغیة قابله وهاجمه بقوّة الإیمان وصلابة البیان وإقامة البرهان بحیث لم یبقِ له إلّاالخزی والخسران، ثمّ أوعده بالنیران لأنّه تابع إمامه الذی لیس هو إلّاالشیطان، ولکونه ثمرة عبدة الأوثان. فلذلک واجهه بهذا الکلام: أنشدک باللَّه یا یزید ما ظنّک برسول اللَّه صلی الله علیه و آله لو رآنا مقرّنین فی الحبال؟ أما کان یرقّ لنا؟ فأمر یزید بالحبال فقطعت وعرف الانکسار فیه «۳». فلم

---

(۱) الفتوح ۲/ ۱۸۳؛ تفسیر فرات الکوفی: ۱۵۳ ح ۱۹۱؛ أمالی الصدوق: ۲۳۰؛ روضة الواعظین ۱/ ۱۹۱؛ الاحتجاج ۲/ ۱۲۰؛ مقتل الخوارزمی ۲/ ۶۱؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۱۵۴ و ۱۶۶.

(۲) الملهوف: ۲۱۱؛ تسلیة المجالس ۲/ ۳۸۴.

(۳) الطبقات الکبری: ۸۳؛ الردّ علی المتعصّب العنید: ۴۹؛ تذکرة الخواص: ۲۶۲؛ الکامل فی التاریخ ۴: ۸۶؛ تاریخ دمشق ۱۹/ ۴۹۳؛ مثیر الأحزان: ۹۸؛ الملهوف: ۲۱۳؛ جواهر المطالب ۲/ ۲۹۴.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۲۳۸

یبق فی القوم إلّامن بکی «۱»، وحینما استشهد یزید- المدّعی خلافة رسول اللَّه- ببیت لشاعر جاهلی یجیبه الإمام علیه السلام بآیة قرآنیة، فیثقل ذلک علی یزید «۲»، ولم یجد إلّاأن یلتجئ لآیة شریفة فی غیر موقعها، فیثبت الإمام علیه السلام له وللجمیع عدم فقهه بالقرآن وعدم درکه معناه «۳»، هذا وهو مدّعی الخلافة الإسلامیّة؟

ومع الأسف الشدید فإنّ کثیراً من المؤرّخین لم یذکروا هذه القطعة الأخیرة.

هذا جانب ممّا نقل عن نشاط الإمام علیه السلام علی صعید مواجهة الطاغوت ومجابهته، وکسر کبریائه وسطوته، وکذا الأمر بالنسبة إلی مقابلة الإمام علیه السلام مع بعض الأشخاص، سواء کانوا من الساذجین المنخدعین منهم- کما مرّ فی قصّة الشیخ الشامی- أو غیرهم مثل ماذ کر حول تکلّم الإمام علیه السلام مع مکحول صاحب رسول اللَّه صلی الله علیه و آله «۴» أو منهال «۵».

وأمّا علی الصعید الشعبی العام فنجد ذروة ذلک فی خطبته الغرّاء التی القیت أمام حشد الجماهیر مع حضور یزید الملعون، ولقد بسطنا القول فی تأثیر الخطبة وصداها فراجع «۶»، ونکتفی بذکر ما أورده السیّد محمّد بن أبی طالب عند ذکره الخطبة، قال: «فلم یزل یقول أنا أنا حتّی ضجّ الناس بالبکاء والنحیب والأنین وخشی یزید اللعین أن تکون فتنة، فأمر المؤذّن فقال: اقطع علیه الکلام» «۷».

---

(۱)

تذکرة الخواص: ۲۶۲.

(۲) المعجم الکبیر للطبرانی ۳/ ۱۰۹، ح ۲۸۰۶؛ تاریخ مدینة دمشق ۱۹/ ۴۹۳؛ سیر أعلام النبلاء ۳/ ۳۱۹؛ تاریخ الإسلام: ۱۸؛ مجمع الزوائد ۹/ ۱۹۵.

(۳) تفسیر القمّی ۲/ ۳۵۲؛ الفصول المهمّة: ۱۹۵.

(۴) الاحتجاج ۲/ ۱۳۴، عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۶۲.

(۵) تفسیر القمّی ۲/ ۱۳۴؛ الفتوح ۲/ ۱۸۷؛ تفسیر فرات الکوفی: ۱۴۹؛ مقتل الخوارزمی ۲/ ۷۱.

(۶) انظر مبحث «نظرة خاطفة فی الخطبة وصداها» فی هذا الکتاب.

(۷) تسلیة المجالس ۲/ ۳۹۵.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۳۹

ومن هنا نعلم ما هو السرّ وراء قيام يزيد بحبس الإمام عليه السلام «۱»، أو أمره باغتياله «۲»، واقتراح بعض الصحابة! «۳» ومشاوريه «۴» ذلك. وهذه الشواهد المتقنة تؤيّد مدى نجاح نشاط الإمام عليه السلام وعمله فى جوانب متعدّدة.

نظرة إلى دور زينب الكبرى عليها السلام

لقد قامت السيّدة العقيلة زينب الكبرى- سلام اللَّه عليها- بواجبها الرسالى امتداداً للنهضة الحسينيّة وتجسيداً رائعاً لقيمها الراقية وأهدافها السامية.

إنّها بنت على وفاطمة.

إنّها أُخت الحسنين.

إنّها التى تغذّت فى حضن النبوّة وتربّت فى كنف الولاية.

وهى التى رأت مصائب لم ولن يرى مثلها أحد!

لقد رأت بالأمس مظلومية جدّها رسول اللَّه صلى الله عليه و آله فى آخر أيّام حياته.

ثمّ رأت مظلوميّة أمّها الصدّيقة الشهيدة فاطمة الزهراء سلام اللَّه عليها وكيف كُسر ضلعها «۵» وأُحرق باب دارها «۶» وهى التى حضرت المسجد مع امّها ونقلت تلك الخطبة الغرّاء التى ألقتها امّها عليها السلام «۷».

---

(۱) المناقب ۴/ ۱۷۳؛ أمالى الصدوق: ۲۳۱؛ بصائر الدرجات: ۳۳۹؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۱۴۰.

(۲) بحار الأنوار ۴۵/ ۱۶۸ و ۲۰۰؛ المناقب ۴/ ۱۷۳.

(۳) تاريخ مدينة دمشق ۱۹/ ۴۲۰.

(۴) إثبات الوصيّة: ۱۴۵؛ البداية والنهاية ۸/ ۱۹۸.

(۵) كتاب سليم بن قيس الهلالى: ۴۰؛ الاحتجاج ۱۱/ ۲۱۲، ولقد أخبر رسول اللَّه صلى الله عليه و آله بوقوع ذلك، انظر أمالى الصدوق: ۱۷۶ ح ۱۷۸؛ إرشادالقلوب: ۲۹۵؛ فرائد السمطين ۲/ ۳۵؛ نوادر الأخبار: ۱۶۱.

(۶) إثبات الوصيّة: ۱۲۴.

(۷) الاحتجاج ۱/ ۲۵۳، وانظر: بلاغات النساء: ۱۹؛ معانى الأخبار: ۳۵۴؛ أمالى الطوسى: ۲۳۸؛ كشف الغمّة ۲/ ۱۱۴؛ شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد ۱۶/ ۲۳۳؛ أعلام النساء ۴/ ۱۲۸؛ إحقاق الحقّ ۱۰/ ۳۰۶؛ بحار الأنوار ۴۳/ ۱۵۹.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۴۰

وبذلك تعلّمت كيف تواجه الحكّام الظلمة بقوّة البيان وصلابة الإيمان، وإذا أردْتَ أن تعلم جذور خطب زينب فارجع البصر إلى ما بعد وفاة الرسول تجدها ترجع إلى خطبة امّها الزهراء البتول سلام اللَّه عليها.

ثمّ رأت غربة أبيها المظلوم علىّ بن أبى طالب واستشهاده، ثمّ الحسن عليهم سلام اللَّه جميعاً.

أمّا اليوم! فقد أصبحت بطلة المعركة الكبرى، ولقد أدّت واجبها بأحسن وجه، وعبر مواقف؛ منها:

۱- متابعتها لإمام زمانها وابن أخيها علىّ بن الحسين عليه السلام، الذى عرّفته أمام يزيد بقولها هو المتكلِّم «۱».

۲- وقوفها الصلب أمام الطاغية يزيد.

۳- تأثير كلامها فى أوساط المجتمع الشامى، وخاصّة فى مجلس يزيد.

۴- تأثيرها البالغ فى قلب العاصمة وفى بيت يزيد- كما يأتى تفصيل ذلك-.

۵- موقفها العاطفی أمام رأس أخیها الحسین بحیث قلبت المجلس، إلی حدّ قالوا: فأبکت واللّه کلّ من کان «۲».

۶- إلقاء خطبتها الغرّاء فی مجلس یزید، التی تضمّنت معانی عالیة ومضامین راقیة وبراهین متقنة- ولقد بسطنا القول فی شأنها.

---

(۱) المناقب ۴/ ۱۷۳.

(۲) الاحتجاج ۲/ ۱۲۳.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۲۴۱

نظرة إلی دور سائر أهل البیت علیهم السلام وأثره

لقد ذکرنا مواقف صلبة من أهل البیت علیهم السلام فی مواضع مختلفة ومواطن متعدّدة.

منها: الموقف الذی اتّخذته امّ کلثوم أمام طلب الرجل الشامی من یزید «۱».

ومنها: ما قامت به سکینة فی تعریف هذه الاسرة الطاهرة بقولها: «نحن سبایا آل محمّد» «۲»، فهذا الکلام یثیر سؤالًا فی أذهان الناس فحواه أنّه لو کانوا هم من آل محمّد فلماذا السبی؟! وهل هذه هی المودّة فی القربی التی جعلها اللّه أجراً لجدّهم رسول اللّه صلی الله علیه و آله؟

وهی التی کشفت القناع عن باطن یزید بقولها: «واللّه ما رأیت أقسی قلباً من یزید ولا رأیت کافراً ولا مشرکاً شرّاً منه ولا أجفی منه» «۳».

وهی التی أذلّت یزید بقولها: یا یزید، بنات رسول اللّه سبایا؟ «۴»

ومنها: الموقف الذی اتّخذته فاطمة بنت الحسین علیه السلام بحیث حینما دخلوا بیت یزید ما وجدوا فیهنّ سفیانیّة إلّاوهی تبکی «۵».

قال ابن نما: «وقالت فاطمة بنت الحسین: یا یزید، بنات رسول اللّه سبایا؟! فبکی الناس وبکی أهل داره حتّی علت الأصوات» «۶».

---

(۱) بحار الأنوار ۴۵/ ۱۳۷.

(۲) قرب الإسناد ۲۶/ ۸۸، عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۶۹ ح ۱۵.

(۳) أمالی الصدوق: ۲۳۰، عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۵۴.

(۴) الطبقات الکبری: ۸۳؛ سیر أعلام النبلاء ۳/ ۳۰۳.

(۵) العقد الفرید ۵/ ۱۳۲؛ مثیر الأحزان: ۹۹؛ شرح الأخبار ۳/ ۲۶۸؛ تاریخ الطبری ۴/ ۳۵۵؛ الکامل فی التاریخ ۴/ ۸۶؛ البدایة والنهایة ۸/ ۱۹۷.

(۶) مثیر الأحزان: ۹۹.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۲۴۲

وکذا ما روی فی شأن عمرو بن الحسن حینما طالبه یزید المصارعة مع ولده خالد «۱».

فإنّ المتأمّل فی جمیع ذلک- وهو شیء قلیل ممّا وصل بأیدینا، وما أخفته الأعداء حقداً وبغضاً وحسداً أکثر، واللّه العالم- یجد أنّ هذه المسیرة حقّقت أهدافها، ووصلت إلی بلغتها ونالت مناها من استیقاظ الناس وکشف النقاب عن سریرة أصحاب الزمرة الطاغیة، وإصلاح أمر الامّة، لکی تکون معرکة کربلاء أعظم وأشرف معارک الحقّ ضدّ الباطل علی مدی الدهور والأعصار.

نظرة إلی مواقف بعض الصحابة

لقد ذكرنا فى مطاوى الأبحاث السابقة أنّ بعض الصحابة كان لهم الدور الإيجابى تجاه الفاجعة العظمى التى حصلت فى أرض كربلاء، وجرى الحق على ألسنتهم، وتكلّموا بالواقع واتّخذوا مواقف جليلة، ولا نعنى بذلك تبرئتهم عن عدم نصرتهم الحسين عليه السلام، بل المقصود أنّ اتّخاذ هذا الموقف نفسه قد أثّر فى أوساط الناس وانقلاب المعادلة، ومن هؤلاء:

۱- سهل بن سعد، فهو الذى قال هذه الكلمة- حينما علم بورود سبايا أهل البيت الشام ومعهم رأس الحسين عليه السلام-: واعجباه! يُهدى رأس الحسين والناس يفرحون؟! «۲».

۲- واثلة بن الأسقع، فإنّه لمّا سمع أنّ رجلًا من أهل الشام قام بلعن الحسين

---

(۱) الطبقات الكبرى: ۸۴ (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من القسم غير المطبوع)؛ تاريخ الطبرى ۴/ ۳۵۳؛ الكامل فى التاريخ ۴/ ۷۸؛ مثير الأحزان: ۱۰۵؛ الملهوف: ۲۲۳.

(۲) مقتل الخوارزمى ۲/ ۶۰؛ تسلية المجالس ۲/ ۳۷۹؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۱۲۷.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۴۳

وأبيه عليهما السلام- وقد جيء برأسه الشريف- قال: واللَّه لا أزال أحبّ عليّاً والحسن والحسين وفاطمة بعد أن سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يقول فيهم ما قال... «۱».

۳- أبو برزة الأسلمى، هو الذى اعترض على يزيد حينما رآه ينكت رأس الحسين عليه السلام بالخيزران بقوله: يا يزيد ارفع قضيبك، فواللَّه لطالما رأيت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله يقبّل ثناياه «۲».

ولقد بسطنا القول فى تفصيل ذلك عند ذكر مجلس يزيد، فراجع.

۴- زيد بن أرقم، فإنّه اتّخذ موقفاً مشابهاً لموقف أبى برزة الأسلمى بقوله:

كفّ عن ثناياه، فطالما رأيت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله يقبّلها.

فقال يزيد: لولا أنّك شيخ خرفت لقتلتك «۳».

وإليه أشار السيّد الحميرى فى أشعاره «۴».

۵- النعمان بن بشير، قيل: إنّه ممّن استنكر فعل يزيد فى مجلسه «۵».

وروى الخوارزمى بإسناده عن عكرمة بن خالد قال: «أُتى برأس الحسين إلى يزيد بن معاوية بدمشق فنصب، فقال يزيد: علىَّ بالنعمان بن بشير، فلمّا جاء قال: كيف رأيت ما فعل عبيداللَّه بن زياد؟ قال: الحرب دُوَل. فقال: الحمد للَّه الذى قتله! قال النعمان: قد كان أمير المؤمنين- يعنى به معاوية- يكره قتله، فقال:

---

(۱) اسد الغابة ۲/ ۲۰. ونحوه ما ذكره الذهبى فى شأن واثلة بن الأسقع، والظاهر اتّحاده مع ما مرّ (سير أعلام النبلاء ۳/ ۳۱۴).

(۲) تذكرة الخواص: ۲۶۱، وانظر: تهذيب الكمال ۶/ ۴۲۸؛ تاريخ الطبرى ۴/ ۲۹۳؛ المنتظم ۵/ ۳۴۲؛ الردّ على المتعصّب العنيد: ۴۷؛ سير أعلام النبلاء ۳/ ۳۰۹؛ البداية والنهاية ۸/ ۱۹۴ و ۱۹۹.

(۳) الخرائج والجرائح ۲/ ۵۸.

(۴) المناقب ۴/ ۱۱۴.

(۵) الجوهرة ۲/ ۲۱۹ على ما فى عبرات المصطفين ۲/ ۳۱۰.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۴۴

ذلك قبل أن يخرج، ولو خرج على أمير المؤمنين واللَّه قتله إن قدر، قال النعمان:

ما كنت أدرى ما كان يصنع! ثمّ خرج النعمان، فقال (يزيد): هو كما ترون إلينا منقطع، وقد ولّاه أمير المؤمنين ورفعه، ولكن أبى كان يقول: لم أعرف أنصاريّاً قطّ إلّايحبّ عليّاً وأهله ويبغض قريشاً بأسرها» «۱».

هذا مع أنّ ابن أبى الحديد قد صرّح بانحرافه عن علىّ عليه السلام بقوله: وكان النعمان بن بشير منحرفاً عنه، وعدوّاً له، وخاض الدماء مع معاوية خوضاً، وكان من امراء يزيد ابنه حتّى قُتل وهو على حاله «۲».

ولقد أثّر اتّخاذ هذا الموقف من بعض الصحابة، بحيث لم يتحمّله يزيد وقال: لولا صحبتك رسول اللَّه صلى الله عليه و آله لضربت واللَّه عنقك، فقال: ويلك تحفظ لى صحبتى من رسول اللَّه صلى الله عليه و آله ولا تحفظ لابن رسول اللَّه بنوّته؟ فضجّ الناس بالبكاء وكادت أن تكون فتنة «۳».

بعض الموالين لأهل البيت فى الشام

حينما نريد أن نحلّل الواقع الاجتماعى لابدّ أن نلتفت إلى هذه النقطة وهى أنّ المستفاد من بعض النصوص وجود بعض الموالين لأهل البيت عليهم السلام فى الشام وفى قلب عاصمة الدولة الأمويّة، وهذا أمر لا يمكن أن نتغافل عنه فى هذا المقطع.

ممّا يؤيّد هذا المطلب هو ما رواه سهل بن سعد، قال: «خرجت إلى بيت المقدس حتّى توسّطت الشام فإذا أنا بمدينة مطردة الأنهار كثيرة الأشجار قد علّقوا

---

(۱) مقتل الخوارزمى ۲/ ۵۹.

(۲) شرح نهج البلاغة ۴/ ۷۷.

(۳) مقتل الخوارزمى ۲/ ۵۸.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۴۵

الستور والحجب والديباج وهم فرحون مستبشرون وعندهم نساء يلعبن بالدفوف والطبول، فقلت فى نفسى: لعلّ لأهل الشام عيداً لا نعرفه نحن، فرأيت قوماً يتحدّثون، فقلت: يا هؤلاء ألكم بالشام عيد لا نعرفه نحن؟ قالوا: يا شيخ نراك غريباً! فقلت: أنا سهل بن سعد: قد رأيت رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم وحملت حديثه، فقالوا: يا سهل ما أعجبك السماء لا تمطر دماً والأرض لا تخسف بأهلها؟ قلت:

ولِمَ ذاك؟ فقالوا: هذا رأس الحسين عترة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله يهدى من أرض العراق إلى الشام وسيأتى الآن..» «۱».

وهذا الخبر يدلّ على وجود ضمائر حيّة عارفة بالامور وتميّز الحقّ عن الباطل، فلابدّ أن نجعل لهم سهماً فى دعم النهضة الحسينيّة وإيقاظ الناس، وإن لم نعلم تفاصيله.

وممّا يؤيّد ذلك ما روى أنّ بعض الفضلاء التابعين لمّا شاهد رأس الإمام الحسين عليه السلام أخفى نفسه شهراً من جميع أصحابه، فلمّا وجدوه بعد أن فقدوه سألوه عن سبب ذلك، فقال: أما ترون ما نزل بنا؟ ثمّ أنشأ يقول:

جاءوا برأسك يابن بنت محمّدمترمّلًا بدمائه ترميلا

فكأنّما بك يابن بنت محمّدقتلوا جهاراً عامدين رسولا

قتلوك عطشاناً ولمّا يرقبوافى قتلك التأويل والتنزيلا

ويكبّرون بأن قُتلت وإنّماقتلوا بك التكبير والتهليلا

يا من إذا حسن العزاء عن امرئ كان البكا حسناً عليه جميلا

فبكتْك أرواح السحائب غدوةوبكتْك أرواح الرياح أصيلا «۲»

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۴۶

نفوذ بعض الموالين فى جهاز الحكم الأموى

إنّ الناظر فى الأحداث التاريخية يجد شواهد قد يستشمّ منها نفوذ بعض محبّى أهل البيت فى جهاز السلطة، منها ما رواه الطبرى عن حبس الأسارى من آل بيت الرسول صلى الله عليه و آله فى السجن بالكوفة، ووقوع حجر فيه ومعه كتاب مربوط وفيه خبر خروج البريد بأمرهم فى يوم كذا وكذا إلى يزيد بن معاوية، وهو سائر كذا وكذا يوماً، وراجع فى كذا وكذا، فإن سمعتم التكبير فأيقنوا بالقتل وإن لم تسمعوا تكبيراً فهو الأمان إن شاء اللَّه «۱».

فهذا ممّا يؤيّد نفوذ موالى أهل البيت فى جهاز السلطة ولو بتعدّد الوسائط.

وممّا يؤيّد ذلك ما روى عن الإمام الصادق عليه السلام حول موضع دفن رأس الحسين عليه السلام بقوله: «ولكن لمّا حمل رأسه إلى الشام سرقه مولى لنا فدفنه بجنب أمير المؤمنين عليه السلام» «۲». وسيأتى الكلام حول موضع دفن الرأس الشريف.

يزيد يواجه المشاكل فى بيته

اشارة

إنّ عمق المأساة أثّر فى نفوس الكلّ، حتّى دخل بيت يزيد، الذى لم يتمكّن من السيطرة على الوضع. وبين يديك الشواهد التأريخية التى تثبت ذلك:

۱- بكاء نساء الاسرة الأمويّة

قال البلاذرى: وصيّح نساء من نساء يزيد بن معاوية وولولن حين أُدخل

---

(۱) تاريخ الطبرى ۴/ ۳۵۴؛ الكامل فى التاريخ ۴/ ۸۴.

(۲) كامل الزيارات: ۳۴ ب ۹ ح ۵؛ الكافى ۴/ ۵۷۱ ح ۱؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۱۷۸.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۴۷

نساء الحسين عليهنّ «۱».

قال ابن فتّال: ثمّ أُدخل نساء الحسين على يزيد بن معاوية- لعنهما اللَّه وأخزاهما- فصحن نساء أهل يزيد وبنات معاوية وأهله وولولن وأقمن المأتم «۲».

وروى عن فاطمة بنت الحسين عليه السلام أنّها قالت: «فدخلت إليهنّ فما وجدت سفيانيّة إلّاملتدمة «۳» تبكى» «۴».

قال ابن الصبّاغ: قال (يزيد): «ادخلوهم إلى الحريم»، فلمّا دخلن على حرمه لم تبق امرأة من آل يزيد إلّاأتتهنّ وأظهرنَ التوجّع والحزن على ما أصابهنّ وعلى ما نزل بهنّ «۵».

قال الطبرى بإسناده عن الحارث بن كعب عن فاطمة بنت علىّ عليهما السلام:

«فخرجن حتّى دخلن دار يزيد فلم تبق من آل معاوية امرأة إلّااستقبلتهنّ تبكى تنوح على الحسين» «۶».

روى البلاذرى: «لمّا قدم برأس الحسين على يزيد بن معاوية فأُدخل أهله الخضراء بدمشق، تصايحت بنات معاوية ونساؤه فجعل يزيد يقول:

يا صيحةً تُحمد من صوائحما أهون الموت على النوائح

إذا قضى اللّه أمراً كان مفعولًا، قد كنّا نرضى من طاعة هؤلاء بدون هذا!» «۷».

نعم، روى القاضى نعمان ما يغاير ما ذكرناه مبدئياً، فإنّه روى عن على بن الحسين عليه السلام أنّه قال: «وأمر بالنسوة فأدخلن إلى نسائه، ثمّ أمر برأس الحسين عليه السلام، فرُفع على سنّ القناة، فلمّا رأين ذلك نساؤه أعولن، فدخل- اللعين- يزيد على

---

(۱) أنساب الأشراف ۳/ ۴۱۷.

(۲) روضة الواعظين ۱/ ۱۹۱.

(۳) الملتدّمة: التى تضرب صدرها فى النياحة.

(۴) العقد الفريد ۵/ ۱۳۲؛ جواهر المطالب ۲/ ۲۷۳.

(۵) الفصول المهمّة: ۱۹۵. انظر: جواهر المطالب ۲/ ۲۹۵؛ نور الأبصار: ۱۳۲.

(۶) تاريخ الطبرى ۴/ ۳۵۳. وانظر: المنتظم ۵/ ۳۴۴؛ تذكرة الخواص: ۲۶۵؛ الكامل فىالتاريخ ۴/ ۸۶؛ مقتل الخوارزمى ۲/ ۷۳؛ البداية والنهاية ۸/ ۱۹۷؛ تسلية المجالس ۲/ ۳۹۹؛ البحار ۴۵/ ۱۴۲.

(۷) أنساب الأشراف ۳/ ۴۱۹. وانظر: تذكرة الخواص: ۲۶۵. حيث يقول: لمّا دخلت نساء الحسين على نساء يزيد قلن: واحسيناه، فسمعهنّ يزيد فقال: يا صيحة ...

أقول: إنّ إحالة الأمر إلى القضاء والقدر- من دون استيعاب معناه- كان من دأب بنى أميّة وأنصارهم، ومن هذا المنطلق ترويج الفكر الجبرى أمام الاختيار، وذلك لأجل تبرئة أنفسهم عمّا ارتكبوا! وتخدير عقول الناس.

يقول العلّامة الحجّة آية اللّه السبحانى- دام ظلّه- فى كتاب «أبحاث فى الملل والنحل» ۱/ ۲۳۳: لقد اتّخذ الأمويّون مسألة القدر أداة تبريرية لأعمالهم السيئة، وكانوا ينسبون وضعهم الراهن بما فيه من شتّى ضروب العبث والفساد إلى القدر، قال أبو هلال العسكرى (فى الأوائل ۲/ ۱۲۵): إنّ معاوية أوّل من زعم أنّ اللّه يريد أفعال العباد كلّها، ولأجل ذلك لمّا سألت امّ المؤمنين عائشة معاوية عن سبب تنصيب ولده يزيد خليفة على رقاب المسلمين، فأجابها إنّ أمر يزيد قضاء من القضاء! وليس للعباد الخيرة من أمرهم. الإمامة والسياسة ۱/ ۱۶۷، وبهذا أيضاً أجاب معاوية عبداللّه بن عمر عندما استفسر من معاوية عن تنصيبه.. وقد كانت الحكومة الأمويّة الجائرة متحمّسة على تثبيت هذه الفكرة فى المجتمع الإسلامى وكانت تواجه المخالف بالشتم والضرب والإبعاد.

قال الدكتور أحمد محمود الصبحى (فى كتابه نظرية الإمامة: ۳۳۴): «إنّ معاوية لم يكن يدعم ملكه بالقوّة فحسب، ولكن بآيديولوجية تمسّ العقيدة فى الصميم، ولقد كان يعلن فى الناس أنّ الخلافة بينه وبين علىّ عليه السلام قد احتكما فيها إلى اللّه فقضى اللّه له على علىّ عليه السلام، وكذلك حين أراد أن يطلب البيعة لابنه يزيد من أهل الحجاز أعلن أنّ اختيار يزيد للخلافة كان قضاء من القضاء، ليس للعباد خيرة فى أمرهم، وهكذا كاد أن يستقرّ فى أذهان المسلمين أنّ كلّ ما يأمر الخليفة حتّى ولو كانت طاعة اللّه فى خلافه فهو قضاء من اللّه قد قدّر على العباد».

وقد سرى هذا الاعتذار إلى غير الأمويّين من الذين كانوا فى خدمة خلفائهم وامرائهم، فهذا عمر بن سعد بن أبى وقّاص قاتل الإمام الشهيد الحسين عليه السلام لمّا اعترض عليه عبداللّه بن مطيع العدوى بقوله: «اخترت همدان والرّى على قتل ابن عمّك»، يجيبه بالقول: «كانت أموراً قضيت من السماء وقد أعذرت إلى ابن عمّى قبل الوقعة فأبى إلّاما أبى» (طبقات ابن سعد ۵/ ۱۴۸).

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۴۹

نسائه فقال: ما لكنّ لا تبكين مع بنات عمّكنّ، وأمرهن أن يعولن معهنّ تمرّداً على اللّه عزّوجلّ واستهزاءً بأولياء اللّه عليهم السلام.

ثمّ قال:

نفلّق هاماً من رجال أعزّةعلينا وهم كانوا أعقّ وأظلما

صبرنا وكان الصبر منّا سجيّةبأسيافنا يفرين هاماً ومعصما

وجعل يستفره الطرب والسرور، والنسوة يبكين ويندبن، ونساؤه يعولن معهنّ وهو يقول:

شجيٌّ بكى شجوة فاجعاًقتيلًا وباكٍ على من قُتل

فلم أرَ كاليوم فى مأتم‌كان الظبا به والنفل «۱»

۲- موقف زوجة يزيد

روى الطبرى بإسناده عن القاسم بن بخيت قال: «ودخلوا على يزيد، فوضعوا الرأس بين يديه، وحدّثوه الحديث، قال: فسمعت دور الحديث هند بنت عبداللّه بن عامر بن كُرَيز- وكانت تحت يزيد بن معاوية- فتقنّعت بثوبها وخرجت، فقالت: يا أمير المؤمنين أرأس الحسين ابن فاطمة بنت رسول اللّه؟

قال: نعم فاعولى عليه، وحُدّى على ابن بنت رسول اللّه صلى الله عليه و سلم وصريخة قريش، عجّل عليه ابن زياد، فقتله قتله اللّه «۲»».

ولكن الخوارزمى نقله بعد أحداث ورود أهل بيت الحسين بيت يزيد، قال:

---

(۱) شرح الأخبار ۳/ ۱۵۸. والشجى الهيم. والنفل: المغنم، فشبّه اللعين نساءه بالظبى وجعل نساء الحسين عليه السلام مغنماً.

(۲) تاريخ الطبرى ۴/ ۳۵۵؛ الكامل فى التاريخ ۴/ ۸۴؛ جواهر المطالب ۲/ ۲۹۳.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۵۰

«وخرجت هند بنت عبداللّه بن عامر بن كريز امرأة يزيد- وكانت قبل ذلك تحت الحسين بن علىّ عليهما السلام- فشقّت الستر وهى حاسرة، فوثبت على يزيد وقالت:

أرأس ابن فاطمة مصلوب على باب دارى؟ فغطّاها يزيد وقال: نعم! فاعولى عليه يا هند، وابكى على ابن بنت رسول اللّه وصريخة قريش، عجّل عليه ابن زياد فقتله، قتله اللّه!» «۱».

وصُرّح فى رواية السيّد محمّد بن أبى طالب «۲» والعلّامة المجلسى «۳» أنّها شقّت الستر وهى حاسرة فوثبت إلى يزيد وهو فى مجلس عام فغطّاها، فبناء عليه فهى خرجت إلى مجلس يزيد بعد ورود أهل بيت الحسين إلى بيتها.

قال ابن سعد: «وبكت امّ كلثوم بنت عبداللّه بن عامر بن كريز على الحسين، وهى يومئذٍ عند يزيد بن معاوية، فقال يزيد: حقّ لها أن تعول على كبير قريش وسيّدها» «۴».

[۳-] رؤيا زوجة يزيد

قال العلّامة المجلسى: روى فى بعض مؤلّفات أصحابنا.. قال:

«ونقل عن هند زوجة يزيد قالت: كنت أخذت مضجعى فرأيت باباً من السماء وقد فُتحت، والملائكة ينزلون كتائب كتائب إلى رأس الحسين وهم يقولون: السلام عليك يا أبا عبداللّه، السلام عليك يابن رسول اللّه، فبينما أنا

---

(۱) مقتل الخوارزمى ۲/ ۷۳.

(۲) تسلية المجالس ۲/ ۳۹۹.

(۳) بحار الأنوار ۴۵/ ۱۴۲.

(۴) الطبقات الكبرى: ۸۳؛ وری فی سیر أعلام النبلاء ۳/ ۳۰۳؛ مرآة الزمان: ۱۰۰ (علی ما فی عبرات المصطفین ۲/ ۲۸۹).

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۵۱

كذلك إذ نظرت إلى سحابة قد نزلت من السماء وفيها رجال كثيرون، وفيهم رجل درّيّ اللون قمريّ الوجه، فأقبل يسعى حتّى انكبّ على ثنايا الحسين يقبّلهما وهو يقول: يا ولدی قتلوك، أتراهم ما عرفوك، ومن شرب الماء منعوك، يا ولدی أنا جدّك رسول اللَّه، وهذا أبوك عليّ المرتضى، وهذا أخوك الحسن، وهذا عمّك جعفر، وهذا عقيل، وهذان حمزة والعبّاس، ثمّ جعل يعدّد أهل بيته واحداً بعد واحد.

قالت هند: فانتبهت من نومی فزعة مرعوبة، وإذا بنور قد انتشر علی رأس الحسين، فجعلت أطلب يزيد وهو قد دخل إلى بيت مظلم، وقد دار وجهه إلى الحائط وهو يقول: ما لی وللحسين؟! وقد وقعت عليه الهمومات، فقصصت عليه المنام وهو منكّس الرأس» «۱».

[۴-] إقامة عزاء الحسين عليه السلام فی بيت الطاغية

إنّ أهل بيت الحسين عليه السلام بدّلوا بيت يزيد إلى موضع إقامة العزاء والمأتم على الحسين عليه السلام، حيث صرّح بعض المؤرّخين بقوله: «وأقمن المأتم» «۲»، وذلك بعد ورودهنّ بيت يزيد.

وصرّح بعض آخر بأنّهنّ أقمن المأتم على الحسين ثلاثة أيّام «۳».

وانقلب الأمر على اللعين يزيد بن معاوية حتّى التجأ هو لإقامة المأتم على

---

(۱) بحار الأنوار ۴۵/ ۱۹۶. وانظر: نور الأبصار: ۱۳۵، فقد ذكر الرؤيا بتفصيل.

(۲) تاريخ الطبری ۴/ ۳۵۵؛ الكامل فی التاريخ ۴/ ۸۶؛ تذكرة الخواص: ۲۶۵؛ روضة الواعظين ۱/ ۱۹۱؛ جواهر المطالب ۲/ ۲۹۵.

(۳) تاريخ الطبری ۴/ ۳۵۳؛ الكامل فی التاريخ ۴/ ۸۷؛ مقتل الخوارزمی ۲/ ۷۳؛ تسلية المجالس ۲/ ۳۹۹؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۱۴۲.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۵۲

الحسين عليه السلام ثلاثاً!!

قال ابن سعد: «وأمر- يزيد- نساء آل أبی سفيان، فأقمن المأتم على الحسين ثلاثة أيّام، فما بقيت منهنّ امرأة إلّاتلقّتنا تبكی وتنتحب، ونُحنَ على حسين ثلاثة» «۱».

وقال البلاذری: «وصيّح نساء من نساء يزيد بن معاوية وولولن حين أُدخل نساء الحسين عليهنّ وأقمن على الحسين مأتماً، ويقال إنّ يزيد أذِن لهنّ فی ذلك» «۲».

وقال السيّد ابن طاووس: «ثمّ جعلت امرأة من بنی هاشم كانت فی دار يزيد تندب الحسين عليه السلام وتنادی يا حبيباه، يا سيّداه، يا سيّد أهل بيتاه، يابن محمّداه، يا ربيع الأرامل واليتامى، يا قتيل أولاد الأدعياء.

قال الراوی: فأبكت كلّ من سمعها» «۳».

والمستفاد من بعض النصوص أنّ مأتم الحسين استمرّ أكثر من ذلك- ولعلّ التحديد بثلاثة أيّام راجع إلى ما أمره يزيد بإقامة المأتم-، مثل ما رواه العلّامة المجلسی رحمه الله عن بعض مؤلّفات أصحابنا، فإنّه بعدما نقل رؤيا زوجة يزيد قال:

«فلمّا أصبح [يزيد] استدعى حرم رسول اللَّه صلى الله عليه و آله فقال لهنّ: أيّما أحبّ إليكنّ، المقام عندی أو الرجوع إلى المدينة؟ ولكم الجائزة السنية!

(۱) الطبقات الكبرى: ۸۳. وروى نحوه فى تذكرة الخواص: ۲۶۲؛ مرآة الزمان: ۱۰۰ (على ما فى عبرات المصطفين ۲/ ۲۸۹) وفيه: قالت سكينة: فما تلقتنا (ظ) منهنّ امرأة إلّاوهى تبكى وتنتحب؛ وسير أعلام النبلاء ۳/ ۳۰۳.

(۲) أنساب الأشراف ۳/ ۴۱۷.

(۳) الملهوف: ۲۱۳. ورواه السيّد محمّد بن أبى طالب (تسلية المجالس ۲/ ۳۸۴).

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۵۳

قالوا: نحبّ أوّلًا أن ننوح على الحسين.

قال: افعلوا ما بدا لكم.

ثمّ اخليت لهنّ الحجر والبيوت فى دمشق، ولم تبق هاشميّة ولا قرشيّة إلّا ولبست السواد على الحسين، وندبوه على ما نقل سبعة أيّام..» «۱».

بل لابدّ أن يُقال: إنّ العزاء والنوح على الحسين عليه السلام استمرّ طيلة مقامهم فى دمشق، لأنّه لم تكن مجرّد سكب الدموع وجريانها، بل هى رسالة دم الحسين الذى هزّ أركان سلطة يزيد، بل طريق زوال كلّ ظالم مشى على نهج يزيد.

قال ابن أعثم: «وأقاموا أيّاماً يبكون وينوحون على الحسين رضى اللّه عنه» «۲».

وقال ابن نما: «وكانت النساء مدّة مقامهنّ بدمشق يَنحنَ عليه بشجو وأنّة، ويندبن بعويلٍ ورنّة، ومصاب الأسرى عظم خطبه، والأسى لكلم الثكلى عال طبه» «۳».

وقال السيّد ابن طاووس: «وكانوا مدّة مقامهم فى البلد المشار إليه ينوحون على الحسين عليه السلام» «۴».

يزيد يبكى تصنّعاً

وآل الأمر إلى أن يُظهر يزيد البكاء أمام الناس تصنّعاً ورياءً، حتّى أنّ ابن قتيبة قال: «فبكى يزيد حتّى كادت نفسه تفيض! وبكى أهل الشام حتّى علت أصواتهم» «۵».

---

(۱) بحار الأنوار ۴۵/ ۱۹۶.

(۲) الفتوح ۲/ ۱۸۵.

(۳) مثير الأحزان: ۱۰۲.

(۴) الملهوف: ۲۱۹.

(۵) الإمامة والسياسة ۲/ ۸.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۵۴

ولقد بالغ ابن قتيبة فيما رواه، فما ذكره فهو راجع إمّا إلى حسن تصنّعه! أو ناش عن مدى نصرة ناصريه فى الرواية، حشرهم اللّه معه.

يزيد يأمر بتقديم بعض الخدمات!

إنّ خوف زوال الملك وحصول الفتن أوجب على يزيد أن يغيّر معاملته مع أهل البيت عليهم السلام، فلقد ذكرنا فى توصيف سكنى أهل البيت عليهم السلام أنّهم أُسكنوا داراً لا يكنّهم من حرٍّ ولا برد حتّى أقشرت وجوههم «۱»، ولكن انظروا إلى ما فعله بعد ذلك.

قال ابن قتيبة: ثمّ قال- يزيد بعد بكائه التصنّعى-: «خلّوا عنهم، واذهبوا بهم إلى الحمّام، واغسلوهم، واضربوا عليهم القباب»، ففعلوا، وأمال عليهم المطبخ وكساهم، وأخرج لهم الجوائز الكثيرة من الأموال والكسوة «۲».

ولكن مع ذلك لم نستبعد وقوع شيء من الكذب في تقديم هذه الخدمات الواهية، فالظنّ الغالب أنّها من أكاذيب أنصار بني أُميّة خذلهم اللّه.

يزيد يُظهر الندامة ويلعن ابن مرجانة!

اشارة

واضطرّ يزيد إلى أن يُظهر الندامة على ما ارتكبه في شأن قتل سيّد الشهداء الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وأصحابه الكرام الأوفياء، وبادر بلعن عامله على الكوفة عبيداللّه بن زياد؛ وذلك نتيجة لعدّة أُمور:

---

(۱) أمالي الصدوق: ۲۳۱؛ مجلس ۳۱؛ ح ۲۴۳؛ شرح الأخبار ۳/ ۲۶۹؛ مثير الأحزان: ۱۰۲؛ الملهوف: ۲۱۹؛ روضة الواعظين ۱/ ۱۹۲؛ تسلية المجالس ۲/ ۳۹۶؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۱۴۰.

(۲) الإمامة والسياسة ۲/ ۸.

مع الركب الحسيني ،ج۶،ص:۲۵۵

۱- الاستنكار الشعبي العام، بحيث بلغه بغض الناس له ولعنهم وسبّهم إيّاه، وهذا الاستنكار شمل المسلمين كافّة، حيث صرّح يزيد هو بنفسه قائلًا:

«لعن اللّه ابن مرجانة! لقد بغّضني إلى المسلمين وزرع لي في قلوبهم البغضاء» «۱»، «لعن اللّه ابن مرجانة.. لقد زرع لي ابن زياد في قلب البرّ والفاجر والصالح والطالح العداوة» «۲».

وقال جلال الدِّين السيوطي: «ولمّا قُتل الحسين وبنو أبيه، بعث ابن زياد برؤوسهم إلى يزيد، فسرّ بقتلهم أوّلًا، ثمّ ندم لمّا مقته المسلمون على ذلك، وأبغضه الناس، وحقّ لهم أن يبغضوه» «۳».

وقال الشيخ الصبان: «ثمّ ندم لمّا مقته المسلمون على ذلك وأبغضه العالم» «۴».

۲- الاستنكار الخاصّ وذلك في:

أ) وجوه أهل الشام: قال سبط ابن الجوزي: «ولمّا فعل يزيد برأس الحسين ما فعل تغيّرت وجوه أهل الشام، وأنكروا عليه ما فعل» «۵».

ب) عسكر يزيد: روى ابن الجوزي عن مجاهد- بعد ذكر تمثّل يزيد بأشعار ابن الزبعرى-: «نافق فيها، ثمّ واللّه ما بقي في عسكره أحد إلّاتركه، أي عابه وذمّه» «۶».

ج) استنكار بيت يزيد: وقد ذكرناه تفصيلًا آنفاً.

---

(۱)

تذكرة الخواص: ۲۶۵.

(۲) المصدر السابق: ۲۶۱.

(۳) تاريخ الخلفاء: ۱۶۶.

(۴) إسعاف الراغبين: ۱۸۸.

(۵) مرآة الزمان: ۱۰۰ (على ما في عبرات المصطفين ۲/ ۲۸۴).

(۶) الردّ على المتعصّب العنيد: ۴۷. وروى نحوه البداية والنهاية ۸/ ۱۹۲.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۵۶

فظهر أنّ تظاهر يزيد بالندامة ولعنه ابن مرجانة ما كان إلّاخوفاً على زوال ملكه وفناء نفسه الخبيثة، ولم يكن إلّاعن مكر وخدعة وكذب وزور.

هذا هو لبّ الواقع، وأمّا الظاهر فهناك بعض الروايات تعالج جانباً من هذا الموضوع، ومع ذلك فيها أمور منكرة مدسوسة من قبل محبّى بنى أُميّة، ولابدّ من الانتباه لها.

قال ابن الأثير: «وقيل: ولمّا وصل رأس الحسين إلى يزيد حسنت حال ابن زياد عنده، وزاده ووصله وسرّه ما فعل، ثمّ لم يلبث إلّايسيراً حتّى بلغه بغض الناس له ولعنهم وسبّهم، فندم على قتل الحسين، فكان يقول: وما عليَّ لو احتملت الأذى، وأنزلت الحسين معى فى دارى، وحكّمته فيما يريد وإن كان عليَّ فى ذلك وهن فى سلطانى، حفظاً لرسول اللّه صلى الله عليه و سلم، ورعايةً لحقّه وقرابته، لعن اللّه ابن مرجانة، فإنّه اضطرّه، وقد سأله أن يضع يده فى يدى، أو يلحق بثغر حتّى يتوفّاه اللّه، فلم يجبه إلى ذلك فقتله، فبغّضنى بقتله إلى المسلمين، وزرع فى قلوبهم العداوة، فأبغضنى البرّ والفاجر بما استعظموه من قتلى الحسين، ما لى ولابن مرجانة، لعنه اللّه وغضب عليه» «۱».

تأمّل وملاحظات:

۱- اعتراف يزيد بأنّ ندامته ناشئة عن بغض المسلمين وعداوتهم له، بعد قتله الإمام الحسين عليه السلام، وإلّا فلِمَ الفرح والسرور أوّلًا ثمّ حصول الندامة بعده.

۲- وأمّا قوله: «وحكّمته فيما يريد وإن كان عليَّ فى ذلك وهن فى سلطانى» ففى الحقيقة كان الإمام يرى عدم شرعيّة سلطته، وقد صرّح بقوله عليه السلام: «الخلافة

---

(۱) الكامل فى التاريخ ۴/ ۸۷. وروى نحوه فى تذكرة الخواص: ۲۶۵؛ سير أعلام النبلاء ۳/ ۳۷؛ تاريخ الإسلام: ۲۰، عن محمّد بن جرير عن يونس بن حبيب.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۵۷

محرّمة على آل أبى سفيان» «۱».

فالمطلوب عند الإمام قلع أساس حكمه وسلطته، فحينئذٍ لا يبقى من ملكه شىء وإن كان موهناً.

۳- وأمّا قوله: «وقد سأله أن يضع يده فى يدى» فهو أيضاً إمّا من أكاذيب يزيد نفسه التى ليست بقليلة، أو من مفتعلات أعوانه، لأنّ الإمام الشهيد عليه السلام هو الذى أدلى بموقفه الصامد بقوله: «لا واللّه لا أعطيكم بيدى إعطاء الذليل، ولا أقرّ لكم إقرار العبيد» «۲»، وهو القائل: «ألا وإنّ الدعيّ ابن الدعيّ قد تركنى بين السلّة والذلّة، وهيهات له ذلك منّى، هيهات منّا الذلّة...» «۳».

۴- وأمّا لعنه ابن مرجانة فعلى فرض صحّته لا يكون إلّاصوريّاً، لما قد ذكرنا أنّه هو الذى استدعاه وشكر له وشرب معه الخمر بعد مقتل الحسين عليه السلام، «۴» وكذا الجواب فيما قيل بأنّه غضب على ابن زياد ونوى قتله! «۵». والدليل على ذلك بأنّه لم يفعل أىّ شىء بعد ذلك إلّاالشكر له!

ومن هذا القبيل ما رواه سبط ابن الجوزى عن الواقدى أنّه قال: «فلمّا حضرت الرؤوس عنده قال: فرّقت سميّة بينى وبين أبى عبداللّه وانقطع الرحم! لو كنت صاحبه لعفوت عنه! ولكن ليقضى اللّه أمراً كان مفعولًا، رحمك اللّه يا حسين، لقد قتلك رجل لم يعرف حقّ الأرحام!» «۶».

---

(۱) بحار الأنوار ۴۵/ ۳۲۶.

(۲) بحار الأنوار ۴۵/ ۷.

(۳) الاحتجاج ۲/ ۹۹، عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۸۳.

(۴) راجع فصل «قتله الحسين عليه السلام ورضاه».

(۵) تذكرة الخواص: ۲۶۵ عن تاريخ ابن جرير.

(۶) تذكرة الخواص: ۲۶۱.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۵۸

ولقد أثبتنا لك بالشواهد المتقنة وذكر الاعترافات المتعدّدة أنّه هو الذى أمر بقتل الحسين عليه السلام «۱»، ولكن الخبيث يريد أن يتخلّى عن المسؤولية ويجعلها على عاتق فاسقٍ مثله، خوفاً من إثارة الناس عليه.

ومن الغريب جدّاً أنّنا نجد أُناساً يريدون أن يبرّئوا ساحة يزيد من هذه الجريمة النكراء، وقد لوّثوا بذلك أنفسهم، ومن هؤلاء صاحب خطط الشام حينما يقول: «وكانت غلطة زياد فى قتل الحسين وسبى آله الطاهرين ذريعة أكبر للنيل من يزيد وآل يزيد، فتقوّلوا عليه وحطّوا من كرامته! مع أنّه سار بسيرة أبيه فى الملك من التوسّع فى الفتوح وقتال أعداء المملكة من الروم» «۲».

نعم إنّه سار بسيرة أبيه، بل أسرع فى السير فى بغيه وظلمه وجوره وطغيانه ووقوفه أمام الحقّ، وقتله الطاهرين من ذرّية خاتم المرسلين صلى الله عليه و آله، وذهب بنفسه إلى عذاب ربّ العالمين.

فحينئذٍ لا يمكن لأحد أن يخفى ما فى ضميره باستعمال كلمة غلطة ابن زياد وما شابهها، فإنّه إن صحّ التعبير بذلك- وليس بصحيح- فليست هى إلّاامتثال لما أمره يزيد، والتستّر خلف مسألة الفتوح لا يغنى عن الحقّ شيئاً.

ولعلّ المؤلّف جعل وقعة الحرّة ومجزرة المدينة المنوّرة، وخراب الكعبة من جملة فتوحات يزيد!.

ولنختم الكلام بما ذكره السيّد محمّد بن أبى طالب، فإنّه أجاد بقوله:

---

(۱) راجع مبحث: «قتله الإمام الحسين عليه السلام» فى هذا الكتاب.

(۲) خطط الشام ۱/ ۱۱۳.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۵۹

«وأقول: لعن اللَّه يزيد وأباه، وجدّيه وأخاه، ومن تابعه وولّاه، بينا هو ينكت ثنايا الحسين بالقضيب ويتمثّل بشعر ابن الزبعرى.. وإغلاظه لزينب بنت علىّ بالكلام السيّئ لمّا سأله الشامى.. وقوله لعلىّ بن الحسين عليه السلام: أراد أبوك وجدّك أن يكونا أميرين، فالحمد للَّه‌الذى قتلهما وسفك دماءهما.. ونصب رأس الحسين عليه السلام على باب القرية الظالم أهلها- أعنى بلدة دمشق- وإيقافه ذرّية الرسول على درج المسجد كسبايا الترك والخزر، ثمّ إنزاله إيّاهم فى دار لا- يكنّهم من حرّ ولا- قرّ حتّى تقشّرت وجوههم وتغيّرت ألوانهم، وأمر خطيبه أن يرقى المنبر ويخبر الناس بمساوئ أمير المؤمنين ومساوئ الحسين عليهما السلام وأمثال ذلك، ثمّ هو يلعن ابن زياد ويتبرّأ من فعله ويتنصّل من صنعه، وهل فعل اللعين ما فعل إلّابأمره وتحذيره من مخالفته؟ وهل سفك اللعين دماء أهل البيت إلّابإرغابه وإرهابه له بقوله، ومراسلته بالكتاب الذى ولّاه فيه الكوفة، وحثّه فيه على قتله، وأمره له بإقامة الأرصاد وحفظ المسالك على الحسين، وقوله لابن زياد فى كتابه: إنّه قد ابتلى زمانك بالحسين من بين الأزمان، وفى هذه الكرّة تعتق أو تكون رقّاً عبداً كما تعبد العبيد، فاحبس على التهمة واقتل على الظنّة..

وإنّما أظهر اللعين التبرّى من فعل ابن زياد لعنه اللَّه خوفاً من الفتنة وتمويهاً على العامّة، لأنّ أكثر الناس فى جميع الآفاق والأصقاع أنكروا فعله الشنيع وصنعه الفضيع، ولم يكونوا راضين بفعله وما صدر عنه، خصوصاً من كان حيّاً من الصحابة والتابعين فى زمنه

كسهل بن سعد الساعدى والمنهال بن عمرو والنعمان بن بشير وأبى برزة الأسلمى ممّن سمع ورأى إكرام الرسول صلى الله عليه و آله له ولأخيه، وكذلك جميع أرباب الملل المختلفة من اليهود والنصارى.. ولم يكن أحد من المسلمين فى جميع البلاد راضياً بفعله إلّامن استحكم النفاق فى قلبه من شيعة آل أبى سفيان، بل كان أكثر أهل بيته ونسائه وبنى عمّه غير راضين بذلك» «۱».

---

(۱) تسلية المجالس ۲/ ۴۰۰ (بتلخيص).

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۶۰

وعد يزيد لزين العابدين عليه السلام

قال ابن نما: «وعد يزيد لزين العابدين عليه السلام بقضاء ثلاث حاجات» «۱»، والمستفاد من نقل السيّد ابن طاووس أنّه كان بعد اعتراض الإمام عليه السلام لما تفوّه به الخطيب الشامى، ووعد يزيد للإمام فى ذلك اليوم «۲»، فحينئذٍ هى من إحدى نتائج الموقف الصلب الذى اتّخذه الإمام عليه السلام، فقام يزيد بتقديم التنازلات، حتى آل الأمر إلى أن يفى بوعده.

قال السيّد رحمه الله: «وقال لعلىّ بن الحسين عليه السلام: اذكر حاجاتك الثلاث التى وعدتك بقضائهنّ.

فقال له: الاولى: أن ترينى وجه سيّدى ومولاى الحسين، فأتزوّد منه، وأنظر إليه واودّعه.

والثانية: أن تردّ علينا ما اخذ منّا.

والثالثة: إن كنت عزمت على قتلى أن توجّه مع هؤلاء النسوة من يردّهن إلى حرم جدّهنّ صلى الله عليه و آله» «۳».

فقال: أمّا وجه أبيك فلن تراه أبداً، وأمّا قتلك فقد عفوت عنك، وأمّا النساء فلا يردّهن إلى المدينة غيرك، وأمّا ما أُخذ منكم فإنّى أُعوّضكم عنه أضعاف قيمته.

---

(۱)

مثير الأحزان: ۱۰۳.

(۲) الملهوف: ۲۱۹.

(۳) روى الطلب الثالث هذا فى مقاتل الطالبيّين: ۱۲۰؛ الاحتجاج ۲/ ۱۳۵.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۶۱

فقال عليه السلام: أمّا مالك فلا نريده، وهو موفّر عليك، وإنّما طلبت ما أُخذ منّا لأنّ فيه مغزل فاطمة بنت محمّد ومقنعتها وقلادتها وقميصها.

فأمر بردّ ذلك، وزاد عليه مائتى دينار، فأخذها زين العابدين عليه السلام وفرّقها على الفقراء والمساكين» «۱».

قال السيّد محمّد بن أبى طالب: «روى أنّ اللعين لمّا خشى شقّ العصا وحصول الفتنة أخذ فى الاعتذار، والإنكار لفعل ابن زياد، وإبداء التعظيم والتكريم لعلىّ بن الحسين عليهما السلام، ونقل نساء رسول اللَّه صلى الله عليه و آله إلى داره الخاصّة، وكان لا يتغدّى ولا يتعشّى إلّامع سيّدنا سيّد العابدين عليه السلام، وكلّ من كان حاضراً من الصحابة والتابعين والأجلّة وبنى أُميّة أشاروا عليه لعنه اللَّه بردّ حرم رسول اللَّه والإحسان إليهم والقيام بما يصلحهم، فأحضر سيّدنا علىّ بن الحسين وقال: إنّى كنت قد وعدتك بقضاء ثلاث حاجات فاذكرها لى لأقضيها» «۲».. ثمّ ذكر نحو ما مرّ.

ففى الخبر الذى رواه السيّد ابن طاووس وابن نما وجوه للتأمّل:

۱- تعليل الإمام عليه السلام بوجود آثار من فاطمة الزهراء سلام اللَّه عليها فى ضمن ما سُلب من أهل البيت يرشدنا إلى علّة كلّ ما

روى حول طلب أهل البيت بردّ ما أَخذ منهم، فتكون هذه الرواية حاكمة وناظرة ومفسِّرة لما رُوى فى هذا الشأن.

۲- إنّ تصريح الإمام بأنّ فيه آثار فاطمة ومغزلها وقميصها وقلادتها ومقنعتها يرشدنا إلى لزوم الاهتمام بحفظ آثار النبىّ صلى الله عليه و آله وعترته الطاهرين عليهم السلام والتبرّك بها.

۳- مسألة عفو يزيد عن قتل الإمام زين العابدين تدلّ على نيّته الخبيثة حول قتل واغتيال الإمام عليه السلام بالمطابقة، وكذلك تدلّ على كذب إدّعائه بأنّه ما كان يحبّ قتل الحسين عليه السلام بالملازمة، فإنّه إن لم يكن آمراً بقتل الحسين عليه السلام وراضياً به- مع أنّه خرج عليه بزعمه- فكيف أراد قتل ابنه عليه السلام- مع أنّه فى حالة الأسر- ثمّ يعفو

---

(۱) الملهوف: ۲۲۶، ورواه مثير الأحزان: ۱۰۶ بتلخيص.

(۲) تسلية المجالس ۲/ ۴۵۷.

عنه بعد ذلك.

۴- قوله «لن تراه أبداً» لعلّه ناظر إلى إرسال الرأس الشريف إلى المدينة حينذاك، كما سيأتى الكلام حوله.

۵- أمر يزيد بردّ المأخوذ يدلّ على أنّ المسلوب من أهل البيت عليهم السلام أُرسل إلى يزيد، وهذا يؤيّد ما احتملناه سابقاً.

۶- فعل الإمام عليه السلام بتفريق الزائد على ما أُخذ منهم- وهو مائتى دينار- كشف عن زاوية من زوايا الأخلاق العالية المتجلِّية فى أهل بيت النبوّة.

استشارة يزيد وجوه أهل الشام

روى ابن عبد ربّه عن علىّ بن عبد العزيز عن محمّد بن الضحّاك بن عثمان الخزامى عن أبيه قال: «.. [قال يزيد]: ما ترون يا أهل الشام فى هؤلاء؟

فقال له رجل: لا تتّخذ من كلب سوء جرواً.

قال النعمان بن بشير الأنصارى: انظر ما كان يصنعه رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم لو رآهم فى هذه الحالة، فاصنعه بهم.

قال: صدقت، خلّوا عنهم، واضربوا عليهم القباب.

وأمال عليهم المطبخ وكساهم وأخرج إليهم جوائز كثيرة، وقال: لو كان بين ابن مرجانة وبينهم نسب ما قتلهم! ثمّ ردّهم إلى المدينة» «۱».

إنّ المستفاد من النصوص أنّ هذه المحادثة والاستشارة حصلت فى آخر أيّام مقام أهل البيت عليهم السلام فى الشام، لا- ما هو المترائى من بعض الكتب من أنّه جرت

---

(۱) العقد الفريد ۵/ ۱۳۱؛ الإمامة والسياسة ۲/ ۸؛ جواهر المطالب ۲/ ۲۷۱؛ مقتل الخوارزمى ۲/ ۶۵؛ مثير الأحزان: ۹۸؛ الملهوف: ۲۱۸.

فى مجلس يزيد العام، لأنّنا قد ذكرنا شواهد عديدة بأنّ المجالس قد تكرّرت، وإن لم تكن على حدٍّ سواء من حيث الأهمّية، فحينئذٍ يريد يزيد أن يجد مفرّاً لكى يخلّص نفسه من هذه الواقعة التى هزّت أركان حكومته، وممّا يؤيّد ذلك هو ما أورده القاضى نعمان بقوله:

ثمّ قال: يا أهل الشام ما ترون فى هؤلاء؟

فقال قائلهم: قد قتل (كذا) ولا تتّخذ جروء من كلب سوء.

فقال النعمان بن بشير: انظر ما كنت ترى أنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله يفعله فيهم لو كان حيّاً، فافعله.

فبكى يزيد، فقالت فاطمة بنت الحسين عليه السلام: «يا يزيد ما تقول فى بنات رسول اللّه صلى الله عليه و آله سبايا عندك». فاشتدّ بكاؤه! حتّى سمع ذلك نساؤه! فبكين حتّى سمع بكاءهنّ من كان فى مجلسه.

وقيل: إنّ ذلك بعد أن أجلسهنّ فى منزل لا يكنّهنّ من بردٍ ولا حرّ، فأقاموا فيه شهراً ونصف، حتّى اقشرّت وجوههنّ من حرّ الشمس، ثمّ أطلقهم «۱».

تجهيز الأسرى من آل البيت إلى المدينة

قال السيّد ابن طاووس: «ثمّ أمر- يزيد- بردّ الأسارى وسبايا البتول إلى أوطانهم بمدينة الرسول» «۲».

قال الشيخ المفيد: «ثمّ ندب يزيد النعمان بن بشير وقال له: تجهّز لتخرج بهؤلاء النسوان إلى المدينة» «۳».

---

(۱) شرح الأخبار ۳/ ۲۶۸.

(۲) الملهوف: ۲۲۵.

(۳) الإرشاد ۲/ ۱۲۲.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۶۴

قال الباعونى: «فقال يزيد: جهّزوهم، وأمر النعمان بن بشير أن يجهّزهم بما يصلحهنّ ويسير معهم» «۱».

قال الطبرى: «ثمّ قال يزيد بن معاوية: يا نعمان بن بشير، جهّزهم بما يصلحهم، وابعث معهم رجلًا من أهل الشام أميناً صالحاً، وابعث معه خيلًا وأعواناً، فيسير بهم إلى المدينة» «۲».

---

(۱) جواهر المطالب ۲/ ۲۹۵.

(۲) تاريخ الطبرى ۴/ ۳۵۳؛ وانظر: الكامل فى التاريخ ۴/ ۸۷؛ روضة الواعظين ۱/ ۱۹۲؛ المنتظم ۵/ ۳۴۴)؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۱۴۵ نقلًا عن صاحب المناقب.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۶۷

الفصل الثانى: حركة المسيرة المظفّرة

الخروج من الشام

اشارة

لقد نجح أعلام الركب الحسينى فى أداء واجبهم الرسالى فى هذا المقطع الزمنى والمكانى المهمّ على أحسن وجه، حتّى خشى يزيد وقوع الفتن والأحداث واضطراب الرأى العام وخروج الأمر من يده؛ الأمر الذى دعاه للتفكير بجدّية فى طريق للخلاص من هذه المشكلة العويصة، فأمر النعمان بن بشير بتجهيز الركب الطاهر لإرجاعهم إلى المدينة. وقد رأينا كيف اختلفت المعاملة مع أهل بيت الرسول منذ ذلك الحين.

يقول الأستاذ باقر شريف القرشى: «وأصبحت- الخطب- حديث الأندية والمجالس، فكانت تغلى كالحمم على تلك الدولة الغاشمة،

وهى تنذر بانفجار شعبى يكتسح دولة يزيد، فقد عرّفت أهل الشام لؤم يزيد وخبث عنصره وقلبت الرأى العام عليه فجوبه بالنقد حتّى فى مجلسه وسقط اجتماعيّاً، وذهبت مكانته من النفوس» «۱».

يزيد يعتذر من الإمام علىّ بن الحسين عليه السلام

---

(۱) حياة الإمام الحسين عليه السلام ۳/ ۴۱۳.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۶۸

قال السيّد محمّد بن أبى طالب: «ولم يكن أحد من أكثر الناس فى جميع الآفاق راضياً بفعله، فلذلك أبدى الاعتذار وركن إلى الإنكار، خوفاً أن يُفتق عليه فتق لا

يُرتق، وأن ينفتح عليه باب من الشرّ لا يغلق، فاعتذر وأنّى له الاعتذار» «۱».

قال الشيخ المفيد رحمه الله: «ولمّا أراد أن يجهّزهم دعا علىّ بن الحسين عليهما السلام، فاستخلاه، ثمّ قال له: لعن اللَّه ابن مرجانة، أمَ واللَّه لو أنّى صاحب أبيك ما سألنى خصلة أبداً إلّاأعطيته إيّاها! ولدفعت الحتف عنه بكلّ ما استطعت، ولكنّ اللَّه قضى ما رأيت، كاتبنى من المدينة وأنْهِ كلّ حاجة تكون لك.

وتقدّم بكسوته وكسوة أهله» «۲».

وأعرض عنه الإمام لأنّ كلامه لم يكن إلّاتهرّباً ممّا لحقه من الخزى والعار.

قال ابن سعد: «وقال- يزيد- لعلىّ بن حسين: إن أحببت أن تقيم عندنا فنصل رحمك ونعرف لك حقّك فعلت، وإن أحببت أن أردّك إلى بلادك وأصلك.

قال: بل تردّنى إلى بلادى.

فردّه إلى المدينة ووصله» «۳».

وقال الخوارزمى: وروى أنّ يزيد عرض عليهم المقام بدمشق، فأبوا ذلك

---

(۱) تسلية المجالس ۲/ ۴۰۳.

(۲) الإرشاد ۲/ ۱۲۲. وروى نحوه: أعلام الورى: ۲۴۹)؛ وروى مضمونه: تاريخ الطبرى ۴/ ۳۵۳؛ الكامل فى التاريخ ۴/ ۸۷؛ الاحتجاج ۲/ ۱۳۵- عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۶۲ ح ۶؛ روضة الواعظين ۱/ ۱۹۲؛ مقتل الخوارزمى ۲/ ۷۴؛ البداية والنهاية ۸/ ۱۹۷؛ تسلية المجالس ۲/ ۳۹۹؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۱۴۵- عن صاحب المناقب.

(۳) الطبقات: ۸۴ (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من القسم غير المطبوع)؛ ونحوه فى: الطبقات الكبرى ۵/ ۲۱۲ (ترجمة الإمام علىّ بن الحسين عليهما السلام). وروى مضمونه: المنتظم ۵ / ۳۴۵؛ تذكرة الخواص: ۲۶۵؛ ومرآة الزمان: ۱۰۱- على ما فى عبرات المصطفين ۲/ ۳۵۱.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۶۹

وقالوا: «ردّنا إلى المدينة، لأنّها مهاجرة جدّنا»، فقال للنعمان بن بشير: «جهّز هؤلاء بما يصلحهم وابعث معهم رجلًا من أهل الشام أميناً صالحاً، وابعث معهم خيلًا وأعواناً»، ثمّ كساهم وحباهم وفرض لهم الأرزاق والأنزال «۱».

وقال القاضى نعمان: وأمر- يزيد- بإطلاق علىّ بن الحسين عليه السلام، وخيّره بين المقام عنده أو الانصراف، فاختار الانصراف إلى المدينة فسرّحه «۲».

وقال: ولمّا بلغ من النداء على رأس الحسين عليه السلام والاستهانة [بحرمه] ونساء من قُتل معه من أهل بيته ما أراده، وعلىّ عليه السلام على حاله من العلّة، وما أراده اللَّه تعالى من سلامته، وأن لا تنقطع الإمامة بانقطاعه، فسرّحهم يزيد اللعين، وانصرف إلى المدينة «۳».

عرض الأموال على آل البيت عليهم السلام ورفض السيّدة أُمّ كلثوم

روى العلّامة المجلسى عن بعض أصحابنا قال: «فلمّا كان اليوم الثامن دعاهنّ يزيد، وأعرض عليهنّ المقام، فأبين وأرادوا الرجوع إلى المدينة، فأحضر لهم المحامل وزيّنها، وأمر بالأنطاع الإبريسم، وصبّ عليها الأموال، وقال: يا أُمّ كلثوم، خذوا هذا المال عوض ما أصابكم!

فقالت أُمّ كلثوم: يا يزيد، ما أقلّ حياءك وأصلب وجهك؟! تقتل أخى وأهل بيتى وتعطينى عوضهم!» «۴».

متى كان الخروج من الشام؟

---

(۱) مقتل الخوارزمى ۲/ ۷۴.

(۲) شرح الأخبار ۳/ ۱۵۹.

(۳) المصدر نفسه ۲/ ۲۵۲.

(۴) بحار الأنوار ۴۵/ ۱۹۶.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۷۰

المستفاد من بعض النصوص أنّ الخروج من الشام كان فى العشرين من صفر. قال الشيخ المفيد رحمه الله: «وفى العشرين منه (شهر صفر)، كان رجوع حرم سيّدنا ومولانا أبى عبداللَّه عليه السلام من الشام إلى مدينة الرسول صلى الله عليه و آله» «۱».

وقال الشيخ الطوسى رحمه الله: «وفى اليوم العشرين منه (صفر) كان رجوع حرم سيّدنا أبى عبداللَّه الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام من الشام إلى مدينة الرسول صلى الله عليه و آله» «۲».

وقال الشيخ رضىّ الدين على بن يوسف بن المطهر الحلّى: «وفى اليوم العشرين من صفر سنة إحدى وستّين أو اثنين وستّين- على اختلاف الرواية به فى قتل مولانا الحسين عليه السلام- «۳» كان رجوع حرم مولانا أبى عبداللَّه الحسين عليه السلام من الشام إلى مدينة الرسول صلى الله عليه و آله و سلم» «۴».

وقال الكفعمى: «وفى العشرين منه (صفر) كان رجوع حرم الحسين بن على عليه السلام إلى المدينة» «۵».

وقال فى موضع آخر: «وفى هذا اليوم (العشرين من صفر) كان رجوع حرم الحسين عليه السلام من الشام إلى المدينة» «۶».

فإذا فرضنا أنّ المقصود من عبارة يوم خروجهم من الشام إلى المدينة هو

---

(۱) مسار الشيعة: ۴۶.

(۲) مصباح المتهجّد: ۷۳۰، عنه بحار الأنوار ۱۰۱/ ۳۳۴.

(۳) أقول: لا مجال لهذا التردّد فى سنة الرجوع بعد إمكان دعوى التواتر فى كون شهادته عليه السلام فى سنةإحدى وستّين، كما هو واضح للمتتبّع فى المقام.

(۴) العدد القوية: ۲۱۹ رقم ۱۱.

(۵) مصباح الكفعمى: ۵۱۰.

(۶) المصدر نفسه: ۴۸۹.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۷۱

يوم خروجهم من الشام لا يوم دخولهم المدينة، وقلنا إنّ الرأس الشريف أُدخل الشام فى الأوّل من صفر، وأنّ أهل بيت الحسين عليه السلام دخلوها فى ذلك اليوم- مع احتمال تقدّم ورود الرأس عليهم- فيكون مدّة بقائهم فى الشام عشرين يوماً.

وقد ذكرنا عن القاضى نعمان القول ببقائهم فيها شهراً ونصف، وهناك رأى وسط يقول بمكوثهم فيها شهراً، ذكره السيّد ابن طاووس «۱».

المسايرون للركب

اشارة

لقد سايرت الركب الطاهر عدّةٌ بأمر يزيد، وقد ورد ذكرهم فى التاريخ إمّا بالعنوان الكلّى أو بالخصوص، وللتوقّف فى ذلك مجال، وذلك بطرح سؤالين:

السؤال الأوّل: مَنْ هم المسايرون؟

۱) جيش: قال مسكويه الرازى: «ثمّ جهّز- يزيد- النساء وعلىّ بن الحسين، وضمّ إليهم جيشاً، حتّى ردّهم إلى المدينة» «۲».

۲) جماعة: قال ابن نما: «ثمّ أمر يزيد بمضىّ الأسارى إلى أوطانهم مع نعمان بن بشير وجماعة معه إلى المدينة» «۳».

۳) ثلاثون فارساً: قال أحمد بن داود الدينورى: «ثمّ أمر- يزيد- بتجهيزهم بأحسن جهاز، وقال لعلىّ بن الحسين: «انطلق مع نسائك حتّى تبلغهنّ وطنهنّ»، ووجّه معه رجلًا فى ثلاثين فارساً، يسير أمامهم، وينزل حجرة عنهم، حتّى انتهى

---

(۱) إقبال الأعمال: ۵۸۹. مع الركب الحسينى ج۶ ۲۷۱ السؤال الأول: من هم المسايرون؟ ..... ص : ۲۷۱

(۲) تجارب الامم ۲/ ۷۵.

(۳) مثير الأحزان: ۱۰۶.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۷۲

بهم إلى المدينة» «۱».

۴) عدّة من موالى أبى سفيان: روى الخوارزمى عن أبى العلاء الحافظ بإسناده عن مشايخه «أنّ يزيد بن معاوية حين قُدم عليه برأس الحسين وعياله بعث إلى المدينة فأقدم عليه عدّة من موالى بنى هاشم، وضمّ إليهم عدّة من موالى آل أبى سفيان، ثمّ بعث بثقل الحسين ومن بقى من أهله معهم، وجهّزهم بكلّ شىء ولم يدع لهم حاجة بالمدينة إلّاأمر لهم بها» «۲».

۵) نعمان بن بشير: كما ذكرنا ذلك عن ابن نما «۳» والباعونى «۴».

وهو المستفاد ممّا ذكره الشيخ المفيد «۵» والطبرسى «۶».

۶) محرز بن حريث الكلبى: روى عن سبط ابن الجوزى أنّه قال: «وبعث- يزيد- معهم محرز بن حريث الكلبى» «۷».

۷) رجل من بهرا: قال ابن سعد: «وبعث- يزيد- بهم مع محرز بن حريث الكلبى ورجل من بهرا، وكانا من أفاضل أهل الشام» «۸».

---

(۱) الأخبار الطوال: ۲۶۱.

(۲) مقتل الخوارزمی ۲/ ۷۵؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۱۴۵. یؤیّده ما صرّح به ابن سعد فی طبقاته: ۸۴ (ترجمة الإمام الحسین علیه السلام من القسم غیر المطبوع).

(۳) مثیر الأحزان: ۱۰۶.

(۴) جواهر المطالب ۲/ ۲۹۵.

(۵) الإرشاد ۲/ ۱۲۲.

(۶) اعلام الوری: ۲۴۹.

(۷) مرآة الزمان: ۱۰۱ (علی ما فی عبرات المصطفین ۲/ ۳۵۱). وصرّح بذلک ابن سعد کما یأتی.

(۸) الطبقات الکبری: ۸۴ (ترجمة الإمام الحسین علیه السلام من القسم غیر المطبوع).

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۲۷۳

۸) عدّة من ذوی السنّ من موالی بنی هاشم: قال ابن سعد: «ثمّ بعث یزید إلی المدینة، فقدم علیه بعدّة من ذوی السنّ من موالی بنی هاشم، ثمّ من موالی بنی علی، وضمّ إلیهم أیضاً عدّة من موالی أبی سفیان، ثمّ بعث بثقل الحسین ومن بقی من نسائه وأهله وولده معهم، وجهّزهم بکلّ شیء، ولم یدع لهم حاجة بالمدینة إلّاأمر لهم بها» «۱».

۹) عدّة من موالی بنی علیّ: کما ذکرنا ذلک عن الطبقات آنفاً، وهو عطف الخاص علی العام، کما أنّه یمکن دمج بعض ما ذکرنا فی بعض.

السؤال الثانی: لماذا هذه المسایرة؟

من الغریب جدّاً أن یقول أحد أنّ یزید یقوم بإرسال هؤلاء لأجل المحافظة علیهم فحسب، وإن کان هذا هو الظاهر المترائی من القضیّة، ولکن الواقع هو المحافظة علیهم أوّلًا، والسیطرة علی الأوضاع ثانیاً، والثانی أولی بالمقصود عنده؛ إذ بعدما علمنا بمدی تأثیر أهل البیت فی العاصمة ونشر الحقائق إلی سائر البلدان، فمن الطبیعی أن یخاف یزید حصول التمرّد والعصیان علیه فی بعض البلدان الواقعة فی المسیر، وقد راعت السلطة ذلک بالبعث إلی المدینة واستقدام عدّة من ذوی السنّ من موالی بنی هاشم وموالی بنی علیّ من أجل مسایرتهم للرکب.

ما سُمع عند ترک دمشق

قال ابن أعثم: ثمّ أمر بهم یزید بزاد کثیر ونفقة، وأمر بحملانهم إلی المدینة، فلمّا فصلوا من دمشق سمعوا منادیاً ینادی فی الهواء وهو یقول:

أیّها القاتلون ظلماً حسیناأبشروا بالعذاب والتنکیل

---

(۱) المصدر السابق.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۲۷۴ کلّ من فی السماء یدعو علیکممن نبیٍّ ومرسلٍ وقتیل

قد لُعنتم علی لسان موسیوداود وحامل الإنجیل «۱»

حسن المعاملة فی الطریق

قال ابن سعد: «وأمر- یزید- الرُّسل الذین وجّههم معهم أن ینزلوا بهم حیث شاءوا ومتی شاءوا» «۲».

وذكرنا عن الدينورى أنّ يزيد وجّه معهم رجلًا فى ثلاثين فارساً يسير أمامهم وينزل حجرة عنهم حتّى انتهى بهم إلى المدينة «۳».

قال الشيخ المفيد رحمه الله: «وأنفذ معهم فى جملة النعمان بن بشير رسولًا تقدّم إليه أن يسير بهم فى الليل، ويكونوا أمامه، حيث لا يفوتون طرفه، فإذا نزلوا تنحّى عنهم، وتفرّق هو وأصحابه حولهم كهيئة الحرس لهم، وينزل منهم حيث إذا أراد إنسان من جماعتهم وضوءاً أو قضاء حاجة لم يحتشم، فسار معهم فى جملة النعمان، ولم يزل ينازلهم فى الطريق، ويرفق بهم- كما وصّاه يزيد- ويرعونهم حتّى دخلوا المدينة» «۴».

وقال الشبلنجى: «ثمّ إنّ يزيد بعد ذلك أمر النعمان بن بشير أن يجهّزهم بما يصلحهم إلى المدينة الشريفة، وسيّر معهم رجلًا أميناً من أهل الشام فى خيل

---

(۱) الفتوح ۲/ ۱۸۷.

(۲) الطبقات: ۸۴ (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من القسم غير المطبوع).

(۳) الأخبار الطوال: ۲۶۱.

(۴) الإرشاد ۲/ ۱۲۲. وروى نحوه فى: تاريخ الطبرى ۴/ ۳۵۴؛ الكامل فى التاريخ ۴/ ۸۸؛ مقتل الخوارزمى ۲/ ۷۴؛ اعلام الورى: ۲۴۹؛ روضة الواعظين ۱/ ۱۹۲؛ تسلية المجالس ۳/ ۳۹۹)؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۱۴۶- عن صاحب المناقب- بتفاوت يسير جدّاً.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۷۵

سيّرها صحبتهم.. وأوصى بهم الرسول الذى سيّره صحبتهم، وكان يسايرهم وهو وخيله التى معهم، فيكون الحريم قدّام بحيث أنّهم لا يفوتون، فإذا نزلوا تنحّى عنهم ناحية هو وأصحابه، وكانوا حولهم كهيئة الحرس، وكان يسألهم عن حالهم، ويتلطّف بهم فى جميع أُمورهم، ولا يشقّ عليهم فى مسيرهم، إلى أن دخلوا المدينة» «۱».

وممّا يدلّ على ذلك ما رواه الطبرى عن أبى مخنف قال: «قال الحارث بن كعب: قالت لى فاطمة بنت على: قلت لُاختى زينب: يا أُخيّة، لقد أحسن هذا الرجل الشامى إلينا فى صحبتنا، فهل لكِ أن نصله؟

فقالت: واللَّه ما معنا شىء نصله به إلّاحليّنا!

قلت لها: فنعطيه حليّنا؟

قالت: فأخذت سوارى ودملجى، وأخذت أختى سوارها ودملجها، فبعثنا بذلك إليه، واعتذرنا إليه، وقلنا له: هذا جزاؤك بصحبتك إيّانا بالحسن من الفعل.

قالت: فقال: لو كان الذى صنعت إنّما هو للدُّنيا كان فى حليكنّ ما يرضينى، ولكن واللَّه ما فعلته إلّاللَّه، ولقرابتكم من رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم» «۲».

لعلّ المقصود من هذا الرجل الشامى هو محرز بن حريث الكلبى أو رجل من بهرا الذى عبّر عنهما ابن سعد بقوله: وكانا من أفاضل أهل الشام «۳»، وإن كان

---

(۱) نور الأبصار: ۱۳۲.

(۲) تاريخ الطبرى ۴/ ۲۵۴. وروى نحوه: الكامل فى التاريخ ۴/ ۸۴، وفيه: «فأخرجنا سوارين ودملجين فبعثنا بها إليه واعتذرنا..»؛ مقتل الخوارزمى ۲/ ۷۴؛ البداية والنهاية ۸/ ۱۹۷؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۱۴۶- عن صاحب المناقب-. بتفاوت يسير جدّاً.

(۳) الطبقات الكبرى: ۸۴ (ترجمة الإمام الحسين من القسم غير المطبوع).

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۷۶

المستفاد ممّا نقله ابن نما والباعونى أنّ المتولّى لذلك هو نعمان بن بشير «۱»، ولكنّه أنصارى مدنى، فلا يشمله إطلاق كونه الرجل الشامى، إلّاإذا قيل إنّه صار شاميّاً بعدما استوطنه!- أى هو شامى الهوى مدنىّ الأصل!-.

---

(۱)

مثير الأحزان: ۱۰۶؛ جواهر المطالب ۲/ ۲۹۵.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۷۷

إلى كربلاء

زيارة قبر الإمام الحسين عليه السلام

اشارة

قال السيّد ابن طاووس: «قال الراوى: ولمّا رجع نساء الحسين عليه السلام وعياله من الشام وبلغوا إلى العراق قالوا للدليل: «مرّ بنا على طريق كربلاء» فوصلوا إلى موضع المصرع» «۱».

وقال السيّد محمّد بن أبى طالب: «فسألوا أن يُسار بهم على العراق ليجدّدوا عهداً بزيارة أبى عبداللَّه عليه السلام» «۲».

وقال القندوزى: «ثمّ أمرهم (يزيد) بالرجوع إلى المدينة المنوّرة، فسار القائد بهم، وقال الإمام والنساء للقائد: بحقّ معبودك أن تدلّنا على طريق كربلاء، ففعل ذلك حتّى وصلوا كربلاء» «۳».

ولا غرابة فى الأمر فإنّ يزيد- كما روى ابن سعد فى طبقاته- أمر الرسل الذين وجّههم معهم أن ينزلوا بهم حيث شاءوا ومتى شاءوا «۴».

مَنْ هو أوّل زائر لقبر الحسين عليه السلام

روى ابن نما عن ابن عائشة قال: مرّ سليمان بن قتة العدوى مولى بنى تميم بكربلاء بعد قتل الحسين عليه السلام بثلاث، فنظر إلى مصارعهم، فاتّكأ على فرس له عربيّة، وأنشأ:

---

(۱) الملهوف: ۲۲۵.

(۲) تسلية المجالس ۲/ ۴۵۸.

(۳) ينابيع المودّة ۳/ ۹۲.

(۴) الطبقات (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من القسم غير المطبوع): ۸۴.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۷۸ مررت على أبيات آل محمّدفلم أرها أمثالها يوم حلّت

ألم تر أنّ الشمس أضحت مريضةلفقد حسين والبلاد اقشعرّت

وكانوا رجاءً ثمّ أضحوا رزيّةلقد عظمت تلك الرزايا وجلّت

وتسألنا قيس فنعطى فقيرهاوتقتلنا قيس إذا النعل زلّت

وعند غنى قطرة من دمائناسنطلبهم يوماً بها حيث حلّت

فلا يبعد اللَّه الديار وأهلهاوإنْ أصبحت منهم برغم تخلّت

فإنّ قتيل الطفّ من آل هاشمأذلّ رقاب المسلمين فذلّت

وقد اعولت تبكى السماء لفقدهوأنجمنا ناحت عليه وصلّت «۱»

قد يستدِلّ القائل بهذه الرواية أنّ سليمان بن قتة العدوى هو أوّل من زار قبر الحسين عليه السلام، حيث صرّح ابن نما أنّه زاره بعد قتل الحسين عليه السلام بثلاث.

وفيه: أوّلًا: هذا ممّا لم يقله أحد فيما نعرفه.

ثانياً: إنّ هذا القيد ممّا تفرّد به ابن نما، وأمّا بقيّة أرباب السير والتواريخ فقد اكتفوا بذكر رثاء سليمان، من دون أن يقيّدوا ذلك بيوم «۲»، ولا مكان «۳».

---

(۱) مثير الأحزان: ۱۱۰، عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۲۹۳.

(۲) انظر: تذكرة الخواصّ: ۲۷۲ (وفيه: وذكر الشعبى وحكاه ابن سعد أيضاً قال: مرّ سليمان بن قتة بكربلاء فنظر إلى مصارع القوم فبكى حتّى كاد أن يموت ثمّ قال..)؛ الملهوف: ۲۳۳ (وفيه: وقد بكى على المنازل المشار إليها فقال..)؛ ينابيع المودّة ۳/ ۱۰۰ (وفيه: وقف سليمان على مصارع الحسين وأهل بيته رضى اللَّه عنهم، وجعل يبكى ويقول..).

(۳) انظر: الطبقات: ۹۲ (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من القسم غير المطبوع)؛ مقاتل الطالبيين: ۱۲۱؛ أنساب الأشراف ۳/ ۴۲۰؛ المناقب ۴/ ۱۱۷؛ مروج الذهب ۳/ ۶۴؛ تهذيب الكمال ۶/ ۴۴۷؛ سير أعلام النبلاء ۳/ ۳۱۸؛ الاستيعاب ۱/ ۳۷۹؛ البداية والنهاية ۸/ ۲۱۳؛ جواهر العقدين ۲/ ۳۳۳.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۷۹

ثالثاً: الرواية تدلّ على مروره بكربلاء ونظره إلى مصارعهم. والمرور بها والنظر إلى المصرع أعمّ من أن يكون ذلك بقصد الزيارة أم لا، فهذا يختلف عمّا إذا نوى شخص زيارة قبر أبى عبداللَّه عليه السلام، ف «إنّما الأعمال بالنيّات» «۱»، وإنّما «لكلّ مرئٍ ما نوى» «۲».

رابعاً: إنّ لفظ المصرع أعمّ من أن يكون ناظراً إلى مكان استشهادهم أو إلى أجسادهم المطهّرة التى كانت ملقاة على الأرض، فهناك إجمال فى هذه الناحية، إذ لو كان ذلك قبل دفن الأجساد المطهّرة فلا ينطبق عليه عنوان زيارة القبور، فشأنه شأن بنى أسد الذين شاركوا فى تدفين الشهداء، كما روى ذلك.

خامساً: إنّ فى بعض الروايات أنّه قال ضمن تلك الأبيات:

وأنّ قتيل الطفّ من آل هاشمأذلّ رقاباً من قريش فذلّت

فقال له عبداللَّه بن حسن بن حسن: ويحك ألا قلت: أذلّ رقاب المسلمين فذلّت «۳».

فلو علمنا أنّ عبد اللَّه بن الحسن لم يكن حاضراً فى كربلاء فى اليوم الثالث، فهذا يعنى أنّه أنشدها متأخّراً، إلّاأن يقال: إنّه كرّر ما أنشده سابقاً بعد ذلك، واعترض عليه عبداللَّه بن الحسن المثنّى!

فالمتحصّل من جميع ذلك أنّه لا نتمكّن أن نعرّف سليمان بكونه أوّل من زار قبر الحسين عليه السلام. نعم، ربّما نتمكّن من أن نقول: هو أوّل من رثاه- من الشعراء- بعد مقتله عليه السلام، وقد كسب بذلك لنفسه شرفاً لا ينكر، خاصّة مع لحاظ ذلك الزمن المخوف، وغلبة الجور والظلم على الناس، ولأجله نرى أهمّية ما نقله أبو الفرج

---

(۱) ميزان الحكمة ۱۰/ ۲۷۷، ح ۲۰۶۶۱ وح ۲۰۶۶۲.

(۲) ميزان الحكمة ۱۰/ ۲۷۷، ح ۲۰۶۶۱ وح ۲۰۶۶۲.

(۳) الطبقات: ۹۲ (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام ومقتله من القسم غير المطبوع)؛ تذكرة الخواص: ۲۷۲.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۸۰

الإصبهانى- بعد ذكره الأبيات- بقوله: وقد رثى الحسين بن علىّ- صلوات اللَّه عليه- جماعة من متأخّرى الشعراء. وأمّا من تقدّم فما وقع إلينا شىء رثى به، وكانت الشعراء لا تقدم على ذلك مخافة بنى أُميّة وخشية منهم» «۱».

فحينئذٍ لا ينطبق هذا العنوان إلّافى رجل شريف ذى معرفة كاملة، وهو ذلك الصحابى الجليل والعارف النبيل جابر بن عبداللَّه الأنصارى- رضوان اللَّه عليه- الذى رحل من المدينة المنوّرة إلى كربلاء لأجل زيارة سيّد الشهداء عليه السلام، فقد صرّح كثير من العلماء فى كونه هو أوّل من اكتسب شرف عنوان زائر قبر الحسين عليه السلام، وكفاه شرفاً وكرامة وذخراً.

قال الشيخ المفيد: «وفى اليوم العشرين منه (صفر).. هو اليوم الذى ورد فيه جابر بن عبداللَّه بن حزام الأنصارى صاحب رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وآله، ورضى اللَّه تعالى عنه من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر سيّدنا أبى عبداللَّه عليه السلام، فكان أوّل من زاره من الناس» «۲».

وبه قال الشيخ الطوسى «۳» والعلّامة الحلّى «۴» والشيخ رضىّ الدِّين على بن يوسف بن المطهّر الحلّى «۵» والكفعمى «۶» والمجلسى «۷» والمحدّث النورى «۸» وغيرهم.

---

(۱) مقاتل الطالبيين: ۱۲۱.

(۲) مسار الشيعة: ۴۶.

(۳) مصباح المتهجّد: ۷۳۰.

(۴) منهاج الصلاح على ما فى لؤلؤ ومرجان: ۱۴۷.

(۵) العدد القويّة: ۲۱۹ رقم ۱۱؛ عنه بحار الأنوار ۹۸/ ۱۹۵.

(۶) مصباح الكفعمى: ۴۸۹.

(۷) بحار الأنوار ۱۰۱/ ۳۳۴.

(۸) مستدرك الوسائل ۳/ ۵۸۰.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۸۱

جابر بن عبداللَّه الأنصارى وعطية العوفى فى كربلاء

جابر بن عبداللَّه هو ذلك الصحابى الجليل الذى روى عنه عبد الرحمن بن سابط قال: «كنت مع جابر فدخل الحسين بن على، فقال جابر: من سرّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنّة فلينظر إلى هذا، فأشهد لسمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله يقوله» «۱».

فهو من أهل المعرفة، فإن فاتته السعادة بفوز الشهادة فى ركاب سبط خاتم الرسالة، فليس بغريب عنه أن يشدّ الرحال لزيارة قبره الشريف إبرازاً لمحبّته إيّاه ومخالفته للسلطة وتجديداً للعهد والوفاء.

روى الشيخ أبو جعفر محمّد بن أبى القاسم محمّد بن على الطبرى بإسناده عن الأعمش عن عطية العوفى قال:

«خرجت مع جابر بن عبداللَّه الأنصارى زائرين قبر الحسين بن علىّ بن أبى طالب عليه السلام، فلمّا وردنا كربلاء دنا جابر من شاطئ الفرات، فاغتسل، ثمّ ائتزر بأزار، وارتدى بآخر، ثمّ فتح صرّة فيها سعد، فنثرها على بدنه، ثمّ لم يخطُ خطوة إلّا ذَكر اللَّه تعالى، حتّى إذا دنا من القبر قال: ألمسنيه «۲» فألمسته، فخرّ على القبر مغشيّاً عليه، فرششت عليه شيئاً من الماء، فلمّا أفاق قال "يا حسين "ثلاثاً، ثمّ

---

(۱) مقتل الخوارزمى ۱/ ۱۴۷ وانظر ذخائر العقبى: ۱۲۹؛ تاريخ الإسلام للذهبى ۳/ ۸؛ سير أعلام النبلاء ۳/ ۱۹۰؛ نظم درر السمطين: ۲۰۸؛ البداية والنهاية ۸/ ۲۰۶؛ مجمع الزوائد ۹/ ۱۸۷؛ إسعاف الراغبين: ۲۰۶؛ ينابيع المودّة: ۲۲۲؛ نور الأبصار: ۱۱۶؛ مشارق الأنوار للخمراوى: ۱۱۴؛ أرجح المطالب: ۲۸۱؛ كذا فى إحقاق الحقّ ۱۱/ ۲۸۹- ۲۹۱.

(۲) يمكننا أن نعتبر هذا علّة عدم حضور جابر بن عبداللَّه فى وقعة الطف، إذ المستفاد من هذه العبارة أنّه كان مكفوف البصر حينذاك، فيكون معذوراً، ويؤيّد ذلك ما رواه ابن قتيبة فى «الإمامة والسياسة» (۱/ ۲۱۴) فى قضية وقعة الحرّة بقوله: «وكان جابر بن عبداللَّه يومئذٍ قد ذهب بصره...»، ومن المعلوم أنّ الفاصل الزمنى بين وقعة الطف ووقعة الحرّة لم يكن إلّاما يقارب سنة.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۸۲

قال: حبيب لا يجيب حبيبه. ثمّ قال: وأنّى لك بالجواب، وقد شحطت أوداجك على أثباجك، وفرّق بين بدنك ورأسك، فأشهد أنّك ابن خاتم النبيّين، وابن سيّد المؤمنين، وابن حليف التقوى، وسليل الهدى، وخامس أصحاب الكساء، وابن سيّد النقباء، وابن فاطمة سيّدة النساء، ومالكَ لا تكون هكذا وقد غذّتك كفّ سيّد المرسلين، وربيّت فى حجر المتّقين، ورضعت من ثدى الإيمان، وفطمت بالإسلام، فطبت حيّاً، وطبت ميّتاً، غير أنّ قلوب المؤمنين غير طيّبة لفراقك، ولا شاكّة فى الخيرة لك، فعليك سلام اللَّه ورضوانه، وأشهد أنّك مضيت على ما مضى عليه أخوك يحيى بن زكريا.

ثمّ جال بصره حول القبر وقال: السلام عليكم أيّتها الأرواح التى حلّت بفناء الحسين، وأناخت برحله، وأشهد أنّكم أقمتم الصلاة، وآتيتم الزكاة، وأمرتم بالمعروف، ونهيتم عن المنكر، وجاهدتم الملحدين، وعبدتم اللَّه حتّى أتاكم اليقين، والذى بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً لقد شاركناكم فيما دخلتم فيه.

قال عطيّة: فقلت له: يا جابر، كيف؟ ولم نهبط وادياً، ولم نعلُ جبلًا، ولم نضرب بسيف، والقوم قد فرّق بين رؤوسهم وأبدانهم، واوتمت أولادهم، وأُرملت أزواجهم!

فقال: يا عطيّة، سمعت حبيبى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله يقول: من أحبّ قوماً حُشر معهم، ومن أحبّ عمل قوم أُشرك فى عملهم، والذى بعث محمّداً بالحقّ نبيّاً، إنّ نيّتى ونيّة أصحابى على ما مضى عليه الحسين عليه السلام وأصحابه، خذنى نحو أبيات كوفان.

فلمّا صرنا فى بعض الطريق قال: يا عطيّة، هل أوصيك وما أظنّ أنّنى بعد هذه السفرة ملاقيك، أحبب محبّ آل محمّد صلى الله عليه و آله ما أحبّهم، وابغض مبغض آل

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۸۳

محمّد ما أبغضهم وإنْ كان صوّاماً قوّاماً، وأرفق بمحبّ محمّد وآل محمّد، فإنّه إن تزلّ له قدم بكثرة ذنوبه ثبتت له اخرى بمحبّتهم، فإنّ محبّهم يعود إلى الجنّة، ومبغضهم يعود إلى النار» «۱».

وفيه نقاط للتأمّل، منها:

۱- معرفة عظمة جابر، وذلك عبر علوّ معرفته بمنزلة آل بيت محمّد صلى الله عليه و آله.

۲- اتّخاذ موقف مهمّ لجابر، حيث إنّه عدّ أعداء الحسين عليه السلام من الملحدين.

۳- أدب جابر تجاه أبى عبداللَّه عليه السلام، وذلك نتيجة لكمال معرفته، فلذلك نراه يغتسل، ثمّ ينثر السعد على بدنه، ثمّ يذكر اللَّه فى كلّ خطوة، ثمّ لمسه القبر فوقوعه مغشيّاً عليه، وصياحه يا حسين ثلاثاً، ثمّ فقرات زيارته الدالّة على مدى معرفته تجاه الرسول ووصيّه وسبطه عليهم السلام.

۴- المستفاد من هذا النقل أنّ جابراً يتّجه بعد زيارته نحو أبيات كوفان، ولم يذكر فيه شيئاً من ملاقاته للإمام زين العابدين عليه السلام وسائر أُسرة الحسين عليه السلام.

ويأتى تحقيق المقام.

ثمّ إنّ السيّد ابن طاووس أورد كيفيّة زيارة جابر قبر أبى عبداللَّه الحسين عليه السلام وأصحابه الأوفياء مع تفاصيل أخرى يستدعى ذكرها تماماً.

قال: «وقال عطا «۲»: كنت مع جابر بن عبداللَّه يوم العشرين من صفر، فلمّا وصلنا الغاضريهٔ اغتسل فى شريعتها، ولبس قميصاً كان معه طاهراً، ثمّ قال لى:

أمعكَ شىء من الطيب يا عطا؟ قلت: معى سعد، فجعل منه على رأسه وسائر

---

(۱) بشارهٔ المصطفى: ۷۴. وروى نحوه مقتل الخوارزمى (۲/ ۱۶۷) مسنداً بتفاوت يسير.

(۲) الظاهر اتّحاده مع عطيّهٔ، كما احتمله المحدّث النورى أيضاً فى لؤلؤ ومرجان: ۱۴۹.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۸۴

جسده، ثمّ مشى حافياً حتّى وقف عند رأس الحسين عليه السلام، وكبّر ثلاثاً، ثمّ خرّ مغشيّاً عليه، فلمّا أفاق سمعته يقول:

السلام عليكم يا آل اللَّه، السلام عليكم يا صفوهٔ اللَّه، السلام عليكم يا خيرهٔ اللَّه من خلقه، السلام عليكم يا سادهٔ السادات، السلام عليكم يا ليوث الغابات، السلام عليكم يا سفن النجاهٔ، السلام عليك يا أبا عبداللَّه ورحمهٔ اللَّه وبركاته.

السلام عليك يا وارث علم الأنبياء، السلام عليك يا وارث آدم صفوهٔ اللَّه، السلام عليك يا وارث نوح نبىّ اللَّه، السلام عليك يا وارث إبراهيم خليل اللَّه، السلام عليك يا وارث إسماعيل ذبيح اللَّه، السلام عليك يا وارث موسى كليم اللَّه، السلام عليك يا وارث عيسى روح اللَّه، السلام عليك يا ابن محمّد المصطفى، السلام عليك يا ابن علىّ المرتضى، السلام عليك يا ابن فاطمهٔ الزهراء، السلام عليك يا شهيد ابن الشهيد، السلام عليك يا قتيل ابن القتيل، السلام عليك يا ولىّ اللَّه وابن وليّه، السلام عليك يا حجّهٔ اللَّه وابن حجّته على خلقه.

أشهد أنّك قد أقمت الصلاهٔ، وآتيت الزكاهٔ، وأمرت بالمعروف، ونهيت عن المنكر، وبررت والديك، وجاهدت عدوّك، أشهد أنّك تسمع الكلام، وتردّ الجواب، وأنّك حبيب اللَّه وخليله ونجيبه وصفيّه وابن صفيّه.

زرتك مشتاقاً، فكن لى شفيعاً إلى اللَّه، يا سيّدى، أستشفع إلى اللَّه بجدّك سيّد النبيّين، وبأبيك سيّد الوصيّين، وبأُمّك سيّدهٔ نساء العالمين، لعن اللَّه قاتليك وظالميك وشانئيك ومبغضيك من الأوّلين والآخرين.

ثمّ انحنى على القبر، ومرّغ خدّيه عليه وصلّى أربع ركعات، ثمّ جاء إلى قبر علىّ بن الحسين عليهما السلام فقال: السلام عليك يا مولاى وابن مولاى، لعن اللَّه قاتلك، لعن اللَّه ظالمك، أتقرّب إلى اللَّه بمحبّتكم، وأبرأ إلى اللَّه من عدوّكم. مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۸۵

ثمّ قبّله وصلّى ركعتين، والتفت إلى قبور الشهداء، فقال:

السلام على الأرواح المنيخهٔ بقبر أبى عبداللَّه، السلام عليكم يا شيعهٔ اللَّه وشيعهٔ رسوله وشيعهٔ أمير المؤمنين والحسن والحسين، السلام عليكم يا طاهرون، السلام عليكم يا مهديّون، السلام عليكم يا أبرار، السلام عيكم وعلى ملائكهٔ اللَّه الحافّين بقبوركم، جمعنى اللَّه وإيّاكم فى مستقرّ رحمته تحت عرشه.

ثمّ جاء إلى قبر العبّاس ابن أمير المؤمنين عليهما السلام، فوقف عليه وقال:

السلام عليك يا أبا القاسم، السلام عليك يا عبّاس بن علىّ، السلام عليك يا ابن أمير المؤمنين، أشهد لقد بالغت فى النصيحهٔ، وأدّيت الأمانهٔ، وجاهدت عدوّك وعدوّ أخيك، فصلوات اللَّه على روحك الطيّبهٔ، وجزاك اللَّه من أخٍ خيراً.

ثمّ صلّى ركعتين ودعا اللَّه ومضى» «۱».

إنّ هذه الزيارهٔ تدلّ على مدى عظمهٔ ومعرفهٔ وجلالهٔ هذا الصحابى الجليل.

ثمّ إنّه متى التحق عطيـة بجابر؟ هل كان عطية فى الحجّ- تلك السنة- ثمّ اصـطحبه جابر؟ أو أنّ جابراً جاء إلى الكوفة وأتيا معاً لزيارة قبر الحسين عليه السلام؟ هذا ممّا لم يتيسّر لنا تحقّقه.

بيان شخصيتهما

١- جابر بن عبـداللّه بن عمرو بن حزام الأنصارى: روى الكشّـى أنّه من السابقين الـذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السـلام «٢»، ...، وهو آخر من بقى من أصـحاب الرسول صـلى الله عليه و آله وكان منقطعاً إلى آل البيت عليهم السـلام، وكان يقعـد فى المسـجد وهو معتمّ

---

(١) مصباح الزائر: ٢٨۶، عنه بحار الأنوار ١٠١/ ٣٢٩.

(٢) اختيار معرفة الرجال ١/ ٣٨، رقم ٧٨.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:٢٨۶

بعمامـة سوداء وينـادى ":يا باقر العلم «"١»، وكان يتوكّأ على عصاه ويـدور فى سـكك المدينـة ويقول ":علىّ خير البشـر «"٢». وكان شيخاً قد أسنّ فلم يتعرّض الحجّاج له» «٣».

وقال المحدّث النورى: «هو من السابقين الأوّلين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السـلام وحامل سـلام رسول اللّه صـلى الله عليه و آله إلى بـاقر علوم الأوّلين والآخرين، وأوّل من زار أبا عبـداللّه الحسـين عليه السـلام فى يوم الأربعين، المنتهى إليه سـند أخبار اللوح السـمائى الـذى فيه نصوص من اللّه ربّ العالمين، على خلافـة الأئمّـة الراشـدين، الفائز بزيارته من بين جميع الصـحابة عند سيّدة نساء العالمين، وله بعد ذلك مناقب أُخرى وفضائل لا تحصى» «۴».

وذكره المحدّث القمّى قال: «صـحابىّ جليل القدر، وانقطاعه إلى أهل البيت عليهم السـلام، وجلالته أشـهر من أن تذكر، مات سنة ٧٨ ه، والروايات التى يظهر منها فضـله كثيرة جدّاً». ثمّ ذكر بعضها، فقال بعد ذلك: «أقول: حكى عن "أُسد الغابة "أنّه قال فى جابر رضى الله عنه: إنّه شـهد مع النبىّ ثمان عشـرة غزوة وشـهد صـفّين مع علىّ بن أبى طالب، وعُمى فى آخر عمره.. وهو آخر من مات بالمـدينة ممّن شـهد العقبة. إلى أن قال: وكان من المكثرين للحديث، الحافظين للسنن، وقال الشيخ رحمه الله: إنّه شهد بدراً وثمانى عشرة غزوة مع النبىّ، قلت: وهذا يطابق قول جابر: شاهدت منها تسعة عشر، واللّه العالم» «۵».

---

(١)

المصدر نفسه، رقم ٨٨.

(٢) المصدر نفسه ١/ ۴۴ ح ٩٣.

(٣) المصدر نفسه، ٢/ ١٢۴ ح ١٩۵.

(۴) مستدرك الوسائل ٣/ ۵٨٠ الفائدة الخامسة من الخاتمة ترجمة جابر، عنه سفينة البحار ١/ ١۴١.

(۵) سفينة البحار ١/ ١۴٠- ١۴١.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:٢٨٧

وذكر السيّد الخوئى أنّه شـهد بدراً وثمانى عشرة غزوة مع النبىّ صلى الله عليه و آله، من أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه و آله ومن أصـفياء أصـحاب علىّ عليه السـلام، ومن شـرطة خميسه، ومن أصـحاب الحسن والحسين والسجّاد والباقر عليهم السلام، جليل القدر.. روى الكلينى بسند صحيح عن أبى جعفر عليه السلام قوله: «ولم يكذب جابر» «١». «٢»

۲- عطيّة بن سعد بن جنادة العوفى من جديلة قيس

ويكنّى أبا الحسن قاله المحدّث القمّى، وقال:

«عطيّة العوفى أحد رجال العلم والحديث يروى عنه الأعمش وغيره، وروى عنه أخبار كثيرة فى فضائل أمير المؤمنين عليه السلام.. وهو الذى تشرّف بزيارة الحسين عليه السلام مع جابر الأنصارى الذى يعدّ من فضائله أنّه كان أوّل من زاره ... روى أنّه جاء سعد بن جنادة إلى علىّ بن أبى طالب عليه السلام وهو بالكوفة، فقال: يا أمير المؤمنين إنّه قد ولد لى غلام فسمّه، فقال: هذا عطيّة اللَّه، فسمّى عطية، وكانت امّه روميّة، وخرج عطيّة مع ابن الأشعث «۳»، هرب عطية إلى فارس، وكتب الحجّاج إلى محمّد بن القاسم الثقفى أن ادع عطيّة، فإن لعن علىّ بن أبى طالب وإلّا فاضربه أربعمائة سوط واحلق رأسه ولحيته، فدعاه وأقرأه كتاب الحجّاج، وأبى عطية أن يفعل، فضربه أربعمائة سوط، وحلق رأسه ولحيته، فلمّا ولّى قتيبة بن مسلم خراسان خرج إليه عطية، فلم يزل بخراسان حتّى ولّى عمر بن هبيرة العراق،

---

(۱) معجم رجال الحديث ۴/ ۳۳۰، رقم ۲۰۲۶، عنه المفيد من معجم رجال الحديث: ۱۰۰.

(۲) ولمزيد التعرّف على شخصيته راجع مصادر ترجمته مثل: رجال الشيخ ۷۳؛ الإصابة ۱/ ۲۱۳؛ تهذيب الأسماء ۱/ ۱۴۲؛ الأعلام ۱/ ۲۱۳ وتنقيح المقال ۱/ ۱۹۹ وغيرها.

(۳) مرّت ترجمته وقصة خروجه فى الجزء الثانى من هذه الموسوعة ص ۱۲۲، فراجع.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۸۸

فكتب إليه عطيّة يسأله الإذن له فى القدوم، فأذن له، فقدم الكوفة فلم يزل بها إلى أن توفّى سنة ۱۱۱ وكان كثير الحديث ثقة إن شاء اللَّه، انتهى.

عن "ملحقات الصراح "قال: عطيّة العوفى بن سعيد (سعد ظ) له تفسير فى خمسة أجزاء. قال عطيّة: عرضت القرآن على ابن عبّاس ثلاث عرضات على وجه التفسير، وأمّا على وجه القراءة فقرأت عليه سبعين مرّة، انتهى.

ويظهر من كتاب بلاغات النساء أنّه سمع عبداللَّه بن الحسن يذكر خطبة فاطمة الزهراء عليها السلام فى أمر فدك فراجع «۱».

قال ابن نما: «ولمّا مرّ عيال الحسين عليه السلام بكربلاء وجدوا جابر بن عبداللَّه الأنصارى رحمه الله وجماعة من بنى هاشم قدموا لزيارته فى وقت واحد، فتلاقوا بالحزن والاكتئاب والنوح على هذا المصاب المقرح لأكباد الأحباب» «۲».

قال السيّد ابن طاووس: «فوصلوا إلى موضع المصرع، فوجدوا جابر بن عبداللَّه الأنصارى رحمه الله وجماعة من بنى هاشم ورجالًا من آل الرسول صلى الله عليه و آله قد وردوا لزيارة قبر الحسين عليه السلام، فوافوا فى وقت واحد وتلاقوا بالبكاء والحزن واللطم» «۳».

إقامة العزاء على أرض الطف

أقام الركب الحسينى مجلس العزاء فى أرض المعركة وهى الطفّ، وذلك بعد إقامته فى الشام، وبذلك صارت سنّة حسنة استمرّت من ذلك الحين إلى الآن، وأمّا المجلس الذى أُقيم بكربلاء فقد تبنّاه أهل بيت الحسين عليهم السلام الذين شهدوا بأعينهم عمق المأساة والفاجعة بأعينهم، وقد حضرها جابر بن عبداللَّه الأنصارى «۴» وجماعة من بنى هاشم ورجال من آل الرسول صلى الله عليه و آله أتوا لزيارة قبر الحسين عليه السلام،

---

(۱) سفينة البحار ۲/ ۲۰۵ مادّة عطا.

(۲) مثير الأحزان: ۱۰۷.

(۳) الملهوف: ۲۲۵. وروى نحوه السيّد محمّد بن أبى طالب (تسلية المجالس ۲/ ۴۵۸).

(۴) فى زيارته الثانية للقبر الشريف.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۸۹

واجتمعت إليهم نساء ذلك السواد، وأقاموا أيّاماً، وفى بعض التواريخ استمرّت ثلاثة أيّام.

قال السيّد: «وأقاموا المآتم المقرحة للأكباد، واجتمعت إليهم نساء ذلك السواد، وأقاموا على ذلك أيّاماً» «۱».

وروى القندوزى عن أبى مخنف: «فأخذوا بإقامة المآتم إلى ثلاثة أيّام» «۲».

التحقيق حول الأربعين

اشارة

لقد وقع الخلاف فى زمن مجيء أهل البيت عليهم السلام إلى كربلاء؛ هل كان ذلك فى الأربعين الأولى؟ أم الثانية؟ أم غيرهما.

أمّا أصل مجيئهم إلى كربلاء فلا ينبغى الريب فيه، إذ إنّه- مضافاً إلى إمكانه- مذكور فى كثير من الكتب المعتبرة، وعدم تصريح بعض الكبار من العلماء لا يكون تصريحاً بالعدم، إذ أنّه أعمّ.

وأمّا زمن المجيء فقد وقع الخلاف فيه، فذهب فريق إلى كونه فى الأربعين الأوّل، ونفى فريق إمكان وقوعه فيه وقالوا إنّ المدّة لا تكفى فلابدّ أن يكون بعد ذلك ولكن ليس فى الأربعين الثانى، بل فيما بينهما.

أمّا كونه فى الأربعين الثانى (أى فى سنة ۶۲ ه) فبعيد جدّاً، وإن ذكره بعض «۳» ولكن لا يمكن الالتفات إليه.

أمّا الفريق الأوّل (أعنى القائلين بأنّ الرجوع كان فى الأربعين الأوّل) فمنهم:

---

(۱) الملهوف: ۲۲۵.

(۲) ينابيع المودّة ۳/ ۹۲. ونحوه فى المنتخب ۲/ ۴۸۳.

(۳) مثل ناسخ التواريخ.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۹۰

۱- أبو ريحان البيرونى، قال: «العشرون (من صفر) رُدّ رأس الحسين إلى جثّته حتّى دُفن مع جثّته، وفيه زيارة الأربعين، وهم حرمه بعد انصرافهم من الشام» «۱».

۲- الشيخ البهائى، قال: «التاسع عشر (من صفر) فيه زيارة الأربعين لأبى عبداللّه عليه السلام، وهى مرويّة عن الصادق عليه السلام، وقتها عند ارتفاع النهار، وفى هذا- وهو يوم الأربعين من شهادته عليه السلام- كان قدوم جابر بن عبداللّه الأنصارى رضى الله عنه لزيارته عليه السلام، واتّفق فى ذلك اليوم ورود حرمه عليه السلام من الشام إلى كربلاء، قاصدين المدينة، على ساكنها السلام والتحيّة» «۲».

۳- العلّامة المجلسى رحمه الله، فقد نقل الشهرة بين الأصحاب، وقال حول علّة استحباب زيارة الحسين صلوات اللّه عليه فى يوم الأربعين: «والمشهور بين الأصحاب أنّ العلّة فى ذلك رجوع حرم الحسين- صلوات اللّه عليه- فى مثل ذلك اليوم إلى كربلاء عند رجوعهم من الشام، وإلحاق علىّ بن الحسين- صلوات اللّه عليه- الرؤوس بالأجساد» «۳».

۴- الشهيد القاضى الطباطبائى، فإنّه أتعب نفسه الزكيّة لإثبات هذه المسألة، وقد أتى بكتاب ضخم حول هذا الموضوع، وسنتعرّض إلى ملخّص ما استدلّ به حينما نذكر أدلّة المحدّث النورى.

وهناك من العلماء- رحمهم اللّه- من لم يتعرّض لذلك مطلقاً كالشيخ المفيد «۴»

(۱) الآثار الباقیة: ۳۲۱.

(۲) توضیح المقاصد: ۶.

(۳) بحار الأنوار ۱۰۱/ ۳۳۴.

(۴) مسار الشیعة ۴۶.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۲۹۱

والحلّی «۱» والکفعمی «۲»، فإنّهم اکتفوا بذکر رجوع أهل البیت من الشام إلی المدینة، ولم یذکروا شیئاً من وصولهم إلی کربلاء. وبعضهم قد توقّف فی المسألة، ولم یختر أیّ الجانبین، مثل جدّنا آیة اللّه الفقیه الشیخ الطبسی النجفی، حینما قال: «إنّما البحث فی أنّهم أتوا إلی کربلاء فی الأربعین الأولی أو فی السنة المقبلة، مقتضی ظاهر بعض أنّه کان فی السنة الاولی، وظاهر عبارة ابن طاووس فی اللهوف کذلک.. وفی الناسخ أنّه لیس لنا خبر صریح فی ذلک، بل قال: مجیء آل اللّه سنة الشهادة محال، ولکن مجیء جابر وجماعة من بنی هاشم فی الأربعین الأوّل بلا إشکال، وأمّا الشیخ عماد الدِّین حسن بن علی الطبری الذی کان معاصراً للخواجة نصیر الدِّین الطوسی فی کامل البهائی: أنّ آل الرسول دخلوا دمشق فی السادس عشر من ربیع الأوّل، وإلحاق الرأس الشریف به کما فی الناسخ کان فی العشرین من شهر صفر فی الأربعین الثانی، والذی یقول بالثانی إنّ مکثهم فی الکوفة ما کان بنحو الاختصار، ثمّ بعد ذلک مرورهم فی الأمصار والبلدان والقری وتوقّفهم فی قرب «میافارقین» عشرة أیّام، وثلاثة أیّام فی النصیبین، وثلاثة أیّام فی خارج الشام، مع وقوفهم فی الکوفة فی الحبس وغیره ما یقرب من عشرین یوم، فکیف وصلوا فی عشرین صفر من السنة الأولی التی وقعت فیها الشهادة، والعلم عند اللّه، وما کان البناء فی رواحهم ومجیئهم من الشام إلی کربلاء بطریق الإعجاز، فعلیه أنا من المتوقّفین فی ذلک، ولکنّ المشهور عند عوامّ الناس فی السنة الاولی، مع أنّ ظاهر عدّة التواریخ أنّ

(۱) العدد القویّة: ۲۱۹.

(۲) مصباح الکفعمی: ۴۸۹ و ۵۱۰.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۲۹۲

توقّفهم فی الشام لا یقلّ من شهر» «۱».

وقد نفی ذلک بعض العلماء واستبعده جدّاً، ومنهم:

۱- السیّد ابن طاووس: قال فی "إقبال الأعمال: «"وجدت فی "المصباح:"

أنّ حرم الحسین علیه السلام وصلوا المدینة مع مولانا علیّ بن الحسین علیه السلام یوم العشرین من صفر، وفی غیر "المصباح: "أنّهم وصلوا کربلاء أیضاً فی عودهم من الشام یوم العشرین من صفر، وکلاهما مستبعد، لأنّ عبیداللّه بن زیاد- لعنه اللّه- کتب إلی یزید یعرّفه ما جری ویستأذنه فی حملهم، ولم یحملهم حتّی عاد الجواب إلیه، وهذا یحتاج إلی نحو عشرین یوماً أو أکثر منها، لأنّه لمّا حملهم إلی الشام روی أنّهم أقاموا فیها شهراً فی موضع لا یکنّهم من حرٍّ ولا برد، وصورة الحال یقتضی أنّهم تأخّروا أکثر من أربعین یوماً من یوم قُتل علیه السلام إلی أن وصلوا العراق أو المدینة، وأمّا جوازهم فی عودهم علی کربلاء فیمکن ذلک، ولکنّه ما یکون وصولهم إلیها یوم العشرین من صفر، لأنّهم اجتمعوا علی ما روی جابر بن عبداللّه الأنصاری، فإن کان جابر وصل زائراً من الحجاز، فیحتاج وصول الخبر إلیه ومجیئه أکثر من أربعین یوماً، وعلی أن یکون جابر وصل من الحجاز من الکوفة أو غیرها [کذا] انتهی» «۲».

وفیه: أنّه لم نعثر فی «المصباح»: (أنّ حرم الحسین علیه السلام وصلوا المدینة یوم العشرین من صفر)، وإنّما فیه: «أنّه کان رجوع حرم سیّدنا أبی عبداللّه الحسین علیه السلام من الشام إلی مدینة الرسول فی الیوم العشرین من صفر» «۳».

وقلنا آنفاً أنّه لو كان المقصود هو مبدأ الرجوع- لا الوصول والدخول فيها-

---

(۱) مقتل الإمام الحسين عليه السلام: ۲۸۵- مخطوط-.

(۲) إقبال الأعمال: ۵۸۹.

(۳) مصباح المتهجّد: ۷۳۰.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۹۳

فحينئذٍ يكون المراد أنّه كان يوم الانطلاق من الشام، فلا مجال لأحد الاستبعادين.

۲- العلّامة المجلسى، فإنّه قال: «فائدة: اعلم أنّه ليس فى الأخبار ما العلّة فى استحباب زيارته- صلوات اللَّه عليه- فى هذا اليوم- الأربعين-؟، والمشهور بين الأصحاب أنّ العلّة فى ذلك رجوع حرم الحسين- صلوات اللَّه عليه- فى مثل ذلك اليوم إلى كربلاء عند رجوعهم من الشام، وإلحاق علىّ بن الحسين- صلوات اللَّه عليه- الرؤوس بالأجساد، وقيل: فى مثل ذلك اليوم رجعوا إلى المدينة، وكلاهما مستبعدان جدّاً، لأنّ الزمان لا يسع ذلك، كما يظهر من الأخبار والآثار، وكون ذلك فى السنة الأُخرى أيضاً مستبعد» «۱».

واستبعدهما فى زاد المعاد «۲»، وما علّقناه حول كلام السيّد جارٍ هنا أيضاً.

۳- المحدّث النورى فإنّه استبعده بالمرّة، وذكر أدلّة لا بأس بها فى الجملة، سنذكرها فى المبحث الآتى «القضاء بين المحدّث النورى والقاضى الطباطبائى».

۴- المحدّث القمّى، فإنّه قدس سره من المستبعدين والمنكرين لذلك أيضاً «۳».

۵- الشيخ محمّد إبراهيم الآيتى، فإنّه نفاه وعدّه من الأساطير التاريخية! «۴».

۶- الشهيد المطهرى فإنّه رضى اللَّه عنه، نفى خبر لقاء أهل البيت مع جابر بجدّ، وقال: المتفرّد بذلك هو السيّد ابن الطاووس فى اللهوف، ولم يذكره أحد غيره، حتّى أنّ السيّد لم يذكره فى سائر كتبه أيضاً، والدليل العقلى يرفضه أيضاً «۵».

وفيه: إن كان مقصوده- رضوان اللَّه عليه- من إنكار اللقاء، عدم حصوله فى

---

(۱) بحار الأنوار ۱۰۱/ ۳۳۴.

(۲) زاد المعاد، عنه مقتل الإمام الحسين عليه السلام للطبسى.

(۳) منتهى الآمال ۱/ ۸۱۷.

(۴) بررسى تاريخ عاشورا: ۱۴۸.

(۵) حماسه حسينى ۱/ ۳۰.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۹۴

خصوص يوم الأربعين- كما هو المترائى من ظاهر عبارته، خاصّة مع ضمّه الدليل العقلى لذلك- فإنّ السيّد ابن طاووس لم يقله حتّى فى اللهوف، وإن كان المقصود إنكار أصل اللقاء فإنّ السيّد ليس المتفرّد فى هذه القضيّة، فإنّ هناك كباراً من العلماء نجدهم قد صرّحوا بذلك؛ منهم: الشيخ ابن نما الذى كان معاصراً للسيّد «۱» والشيخ‌البهائى «۲» والسيّد ابن أبى‌طالب «۳» والعلّامةالمجلسى «۴» والقندوزى «۵» وغيرهم.

ويأتى القول المختار فى الموضوع.

القضاء بين المحدّث النورى والقاضى الطباطبائى

اشارة

ذكرنا الأقوال فى المسألة، وأشرنا إلى أنّ المحدّث النورى كان من المنكرين للرجوع فى الأربعين الأوّل، بينما كان الشهيد القاضى من الذاهبين لإثباته، لكنّ لمّا كان هذين العلمين الحجّتين متحمّسين فى رأيهما ويقدّمان الأدلّة على ما يذهبان إليه، فإليك مجمل ما أفاداه، والنظر المختار فيه:

۱- مع المحدّث النورى

اشارة

قال المحدّث النورى:

«إنّ السيّد ابن طاووس والذى روى خبر لقاء أهل البيت مع جابر بن عبداللّه الأنصارى، ألّف كتاب اللهوف فى أوان تكليفه وبداية شبابه، ويدلّ عليه اثنان:

---

(۱) مثير الأحزان ۱۰۷.

(۲) توضيح‌المقاصد ۶.

(۳) تسلية المجالس ۲/ ۴۵۸.

(۴) جلاء العيون ۴۵۰.

(۵) ينابيع المودّة ۳/ ۹۲.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۹۵

۱) إنّه أسقط ذكر المأخذ والإسناد فيه وفى مصباح الزائر، وهو خلاف سيرته وطريقته فى سائر كتبه الموجودة، وليس هناك وجه إلّاعدم إتقانه التامّ وقلّة اطّلاعه فى حين تأليف هذين الكتابين، وكذلك فى كتابه الآخر المسمّى بالمجتنى فحينئذٍ لو ورد إشكال على كتابه فلا ينافى شخصيّته وعظمته وعلوّ مقامه وطول باعه وكثرة اطّلاعه فى الأحاديث والآثار، لأنّها حصلت تدريجيّاً وعلى مرّ الزمان.

۲) إنّ السيّد قد صرّح فى إجازاته أنّه كتب مصباح الزائر فى بداية التكليف «۱»، وقال فى أوّل اللهوف: إنّ من أجلّ البواعث لنا على سلوك هذا الكتاب «۲» أنّنى لمّا جمعت كتاب (مصباح الزائر وجناح المسافر) ورأيته قد احتوى على أقطار الزيارات ومختار أعمال تلك الأوقات؛ فحامله مستغنٍ عن نقل مصباح لذلك الوقت الشريف أو حمل مزار كبير أو لطيف، أحببت أيضاً أن يكون حامله مستغنياً عن نقل مقتل فى زيارة عاشوراء إلى مشهد الحسين صلوات اللّه عليه، فوضعت هذا الكتاب ليُضمّ إليه» «۳».

مناقشة مقدّمتى النورى

فمقصود المحدّث النورى من هاتين المقدّمتين أنّ السيّد ابن طاووس كتب اللهوف- وهو المصدر الأقدم فى المسألة- فى سنّ مبكّرة وفى وقت عدم تضلّعه

---

(۱) بحار الأنوار ۱۰۷/ ۳۹.

(۲) الملهوف: ۸۶.

(۳) لؤلؤ ومرجان: ۱۴۴.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۲۹۶

التامّ، فلا یرکن إلیه فی هذه المسألة.

وفی کلیهما وجوه للنظر:

۱- إنّ إسقاطه المأخذ والإسناد لیس ناشئاً عن عدم إتقانه التامّ وقلّة اطّلاعه- کما قال- بل لمّا کان قصد المؤلّف تألیف کتاب صغیر الحجم کثیر الموضوع قابل للحمل فی مشهد الحسین علیه السلام وغیره فلابدّ له أن یفعل ذلک، وإلّا یکون ذلک نقضاً للغرض، ولکان الأجدر الاکتفاء بالمطوّلات کمصباح الشیخ.

۲- قال السیّد (ابن طاووس) فی إجازاته: «ممّا ألّفته فی بدایة التکلیف من غیر ذکر الأسرار والتکشیف کتاب مصباح الزائر وجناح المسافر ثلاث مجلّدات» «۱»، ثمّ ذکر سائر کتبه، وقال فی آخر ما ذکره من تصانیفه: «وصنّفت کتاب الملهوف علی قتلی الطفوف ما عرفت أنّ أحداً سبقنی إلی مثله، ومن وقف علیه عرف ما ذکرته من فضله» «۲»، فربما الناظر إلی هذه العبارة یستشفّ منها أنّ اللهوف هو آخر ما صنّفه، لما فی جعله آخر تصانیفه، ومع عدم قبول ذلک فالمتیقّن أنّ هذه الشهادة منه علی مضمون الکتاب حصلت فی مرحلة کمال عمره الشریف، وبعد فراغه من کثیر من تصانیفه، فإذن لا یناسب ذلک الکلام فی حقّ هذا الکتاب.

۳- إنّ المحدّث النوری قد صرّح فی کتابه هذا بأنّ "مصباح الزائر "من الکتب المعتبرة «۳»! وهذان لا یجتمعان.

۴- ثمّ إنّ ضمّه إلی "مصباح الزائر "لیس دلیلًا علی کتابته فی أوان التکلیف،

---

(۱) بحار الأنوار ۱۰۷/ ۳۹.

(۲) المصدر نفسه ۱۰۷/ ۴۲.

(۳) لؤلؤ ومرجان: ۱۴۸.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۲۹۷

بل المؤلّف رأی حسن ذلک فیما بعد، کما صرّح بذلک نفسه.

۵- أضف إلی ذلک أنّ تألیف الکتب من مثل هؤلاء فی هذا السنّ المبکِّرة هو عنایة إلهیّة خاصّة لمن یشاء من خیار عباده، ولذلک نجد کباراً من العلماء القدماء مجتهدین فی أوان التکلیف أو قبله.

۶- إنّ السیّد لیس المتفرّد بذلک، بل هذا العلّامة الجلیل الفقیه ابن نما الحلّی (۵۶۷- ۶۴۵ ه)- الذی قال المحقّق الکرکی عنه: وأعلم العلماء بفقه أهل البیت «۱»- ذکر خبر اللقاء أیضاً، ولا یقول أحد إنّه کتبه فی أوان تکلیفه! وإنّه ناش عن کذا وکذا. وهو متقدِّم زمنیّاً علی السیّد ابن طاووس، إذ کانت ولادة السیّد رحمه الله سنة ۵۸۹ ه ووفاته سنة ۶۶۴، بینما ولد ابن نما فی سنة ۵۶۷ وتوفّی سنة ۶۴۵، فولادته کانت قبل السیّد ب ۲۲ سنة، واتّفق وفاته قبل وفاة السید ب ۲۱ سنة.

فتحصّل أنّ صدور هذا اللحن من الخطاب من مثل هذا المحدّث فی شأن ذلک العالم الکبیر غیر مناسب.

۷- لقد أجابه الشهید القاضی الطباطبائی بقوله ما ملخّصه:

(إنّ هذه المسألة لیس قائلها السیّد ابن طاووس فی اللهوف فحسب، بل هناک أبو ریحان البیرونی المتوفی عام ۴۴۰ قد صرّح بذلک، وعلیه شهرة الأصحاب من الإمامیة- التی ادّعاها العلّامة المجلسی- ومورد وفاق العلماء من القرن الأوّل إلی القرن السابع، وأوّل من استشکل فیها السیّد ابن طاووس فی الإقبال، ومن المتأخّرین المحدّث النوری) «۲».

---

(۱)

انظر مقدّمة مثير الأحزان: ۹.

(۲) انظر مقدّمة مثير الأحزان: ۴- ۲۰.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۹۸

إذن تخرج المسألة عن كونها فى إطار نقل راوٍ مجهول نقل فى سنّ مبكِّر من العمر، بل هناك جذور للمسألة. نعم، سوف نذكر بعض الملاحظات على كلام الشهيد القاضى الطباطبائى.

المحدّث النورى يستدلّ بسبع نقاط

ثمّ إنّ المحدّث النورى قال:

«وصول أهل البيت فى الأربعين (الاولى) إلى كربلاء- بناءً على ما ذكره السيّد فى اللهوف- منافٍ لأمور كثيرة وأخبار عديدة وتصريح عدّة من العلماء، منها:

۱- إنّ السيّد فى الإقبال- بعد إشارته إلى ما ذكره فى اللهوف سابقاً- قد استبعد ذلك.

ثمّ نقل المحدّث النورى ما ذكرناه عن الإقبال فيما مضى، وقال بعده:

هذا ملخّص ما أفاده فى الإقبال، والعجب منه أنّه يذكر فى اللهوف قضيّة استئذان ابن مرجانة من يزيد حول مسألة الأسارى، وحملهم إلى الشام بعد ذلك، ومع ذلك نقل تلك القصّة (أى اجتماعهم مع جابر فى يوم الأربعين) وهما لا يجتمعان.

۲- إنّ أحداً من أجلّاء فنّ الحديث والمعتمدين من أهل السير والتاريخ لم يذكروا ذلك فى كتبهم، مع أنّه فى غاية الأهمّية وجدير بالذكر، بل المستفاد من سياق كلامهم إنكارهم له.

ثمّ ذكر خبر المفيد فى الإرشاد حول أمر يزيد بتجهيز أهل بيت الحسين إلى المدينة، إلى أن قال:

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۲۹۹

فسار معهم فى جملة النعمان ولم يزل ينازلهم فى الطريق ويرفق بهم كما وصّاه يزيد ويرعاهم حتّى دخلوا المدينة، ومن البعيد أن يرى المفيد خبراً يعتمد عليه حول ذهابهم إلى كربلاء ولقائهم جابراً وإقامتهم العزاء على الحسين عليه السلام ولم يشر إليه، وكذا الطبرى فى تاريخه الذى يعدّ من التواريخ المعتبرة، وابن الأثير فى الكامل لم يذكرا شيئاً من الرجوع إلى كربلاء «۱».

۳- قال الشيخ المفيد فى (مسار الشيعة) فى ضمن وقائع شهر صفر: وفى اليوم العشرين منه كان رجوع حرم سيّدنا ومولانا أبى عبداللّه عليه السلام من الشام إلى مدينة الرسول صلى الله عليه و آله، وهو اليوم الذى ورد فيه جابر بن عبداللّه الأنصارى صاحب رسول اللّه صلى الله عليه و آله من المدينة إلى كربلاء لزيارة قبر سيّدنا أبى عبداللّه عليه السلام فكان أوّل من زاره [من المسلمين] ويستحبّ زيارته «۲» وذكر نحوه الشيخ الطوسى فى مصباح المتهجّد (۷۳۰)، والعلّامة الحلّى فى منهاج الصلاح، والكفعمى فى موضعين من مصباحه (۴۸۹ و ۵۱۰). وظاهر العبارة أنّه يوم خروجهم من الشام لا- ورودهم المدينة كما توهّمه بعض، لأنّ السير من الشام إلى المدينة الذى يزيد على مائتى فرسخ، لا يتعارف أن يكون أقلّ من شهر، خاصّة مع

---

(۱) لؤلؤ ومرجان: ۱۴۵- ۱۴۶.

(۲) مسار الشيعة: ۴۶.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۰۰

ملاحظة أمر يزيد لنعمان (برعاية حالهم فى الطريق) واختلاف العبارة يدلّ على المراد، إذ لو كان المقصود واحداً لما غيّر التعبير

ولاكتفى بكلمة الرجوع، بينما نجد استعمال كلمتين فى المقام وهما الرجوع والورود، وعلى أىّ حال فهذه الكلمات صريحة فى عدم مجيئهم إلى كربلاء! وإلّا لكان ذكره فى أحداث شهر صفر أجدر، وذلك لجهات متعدّدة.

۴- إنّ تفصيل ورود جابر إلى كربلاء مذكور فى كتابين معتبرين وهما «بشارة المصطفى» للشيخ عماد الدِّين أبى القاسم الطبرى- الذى هو من نفائس الكتب الموجودة- و «مصباح الزائر» للسيّد ابن طاووس، وليس فيهما ذكر عن ورود أهل البيت إلى كربلاء وحصول اللقاء مع جابر، بل المستفاد أنّ الزيارة لم تكن إلّاساعات عديدة، فمن المستبعد عادةً أن يحصل اللقاء ولم يذكره عطيّة، هذا مضافاً إلى أنّه لا أظنّ أن يقبل ذو العقل السليم بأن يأتى الإمام السجّاد عليه السلام- ويكون ذلك أوّل زيارته لقبر أبيه فى الظاهر- ولم يُنقل عنه كلام ولا زيارة، وتُنقل الزيارة التى تعمل بها الشيعة عن جابر.

۵- «إنّ أبا مخنف لوط بن يحيى من كبار المحدّثين والمعتمد عند أرباب السير والتواريخ، ومقتله فى غاية الاعتبار، إلّاأنّه لم يوصل أصل مقتله بأيدينا، والموجود حالياً المنسوب إليه مشتمل على بعض المطالب المنكرة المخالفة لأصول

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۰۱

المذهب التى أدخلها الأعداء والجهّال لأغراض فاسدة، فهو ساقط عن الاعتماد والاعتبار ولا يمكن الوثوق على منفرداته، ولذلك لم ننسب خبر ورود أهل البيت إلى كربلاء فى الأربعين إليه، مع أنّ الموجود فيه هو نحو ما مرّ عن اللهوف،.. هذا، ولكن مع ذلك نجد أنّ الموجود فى هذا المقتل- مع كثرة النسخ المختلفة- اتّفاق (فى جميع نسخه) على أنّه كان سير أهل البيت من الكوفة نحو الشام من طريق تكريت والموصل ونصيبين وحلب المعبّر عنه بالطريق السلطانى الذى كان معموراً ومارّاً بكثير من القرى والمدن المعمورة، وهناك ما يقرب بأربعين منزلًا من الكوفة إلى الشام، وحصلت قضايا عديدة وبعض الكرامات فى الطريق بحيث لا يمكن ادّعاء دسّ جميعها وجعلها بواسطة الوضّاعين، خصوصاً مع عدم وجود الداعى على وضع بعضها.

أضف إلى ذلك أنّ هناك شواهد كثيرة على كون تسييرهم من الطريق السلطانى، منها ما ذكر فى سائر الكتب المعتبرة مثل مناقب ابن شهرآشوب حول قصّة دير راهب قنسرين، وبروز الكرامات الباهرة من الرأس الشريف، وقنسرين يقع بمنزل من حلب، وخرّب سنة ۳۵۱ حين إغارة الروم.

ومنها: قصّة يحيى اليهودى الحرانى وسماعه تلاوة الرأس آيات من القرآن، ثمّ إسلامه وشهادته كما نقله الفاضل

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۰۲

المتبحّر الجليل السيّد جلال الدِّين فى روضة الأحباب، وقال إنّ هناك قبر يحيى المعروف بيحيى الشهيد، والدُّعاء عند رأسه مستجاب، والحران يطلق على موضعين الأوّل:

بلد فى شرقى الفرات من بلاد الجزيرة (وهى ما بين الفرات ودجلة)، الثانى: قرية من توابع حلب، وكلاهما محتمل.

وكذا تصريح العالم الجليل البصير عماد الدِّين الطبرسى (الطبرى) فى كتابه كامل السقيفة المعروف ب (كامل بهائى) فى أنّ مرور الأسرى من آل البيت عليهم السلام من آمِد وموصل ونصيبين وبعلبك وميّافارقين وشيرز، و "آمد "على ساحل دجلة مثل موصل، و" بعلبك "على ثلاث منازل من الشام، و "ميافارقين "فى قرب ديار بكر من بلاد الجزيرة، و "شيزر "بقرب حماة بين حلب والشام، وذُكر بعض القصص والحكايات فى هذه المنازل، وموضع الرأس الشريف فى «معرّة» من قرى "حلب "كما ذكره بعض العلماء الأعلام وذكروا ما حصل فيها ومعاملة أهلها مع جيش ابن زياد.

كما أنّ الفاضل الألمعى ملّا حسين الكاشفى فى «روضة الشهداء» ذكر قضايا عديدة حين عبورهم من تلك المنازل وغيرها.

وليس الغرض من ذكر هذه الشواهد التمسّك والاستشهاد بكلّ واحد منها، وإن كان بعضها فى غاية الاعتبار، ولكن الغرض أنّ المنصف يحصل على اطمئنان تامّ بأنّ المسير

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۰۳

كان فى هذا السير- أى السلطانى- مضافاً على أنّه لم نجد معارضاً ومخالفاً له من الأخبار وكلمات الأصحاب إلى زماننا هذا.

وحينما يتأمّل العاقل ويلاحظ السير من كربلاء إلى الكوفة ومنها إلى الشام ثمّ إلى كربلاء، مع ملاحظة لبثهم أقلّ الأيّام فى كلا البلدين (الكوفة والشام) يعدّ رجوعهم فى الأربعين من الممتنعات.

ومع الإغماض عمّا ذكر، لو فرض أنّ السير كان من البرية وفى غربى الفرات، فمع التأمّل يصدق الامتناع والاستبعاد أيضاً، لأنّ الفاصلة بين الكوفة إلى الشام- بخط مستقيم- يكون ۱۷۵ فرسخاً، ونعلم أنّهم وصلوا الكوفة فى ۱۲ من المحرّم، وكان المجلس المشؤوم فى ۱۳ منه، وذهاب القاصد منها إلى الشام ورجوعه منها إليها- فى مسألة استئذان ابن مرجانة من يزيد وحمله الأسرى إليه من بعد وصول جوابه كما ذكره السيّد فى اللهوف وابن الأثير فى الكامل- لا يقلّ من عشرين يوماً، كما فى الإقبال.

وأمّا ما احتمله بعض الأفاضل فى حواشيه على مزار البحار من وقوع الاستئذان وجواب يزيد بواسطة الحمام فاسد، لعدم تداوله فى عصر بنى أُميّة وبداية حكم بنى العبّاس، بل على ما صرّح به شهاب الدِّين أحمد بن يحيى بن فضل اللّه العمرى فى كتاب التعريف أنّ أصل تلك النوع من الحمام-

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۰۴

الذى يعبّر عنه بحمام الهدى وحمام الرسائلى من الموصل، وكان موضع اعتناء هامّ عند ملوك الفاطميّين، وأوّل من نقله من الموصل هو نور الدِّين محمود بن زنگى فى سنة ۵۶۵.

وبالجملة مع ملاحظة ما ذكر عن الإقبال حول حبسهم فى الشام شهراً، وإقامتهم العزاء سبعة أيّام بعد خروجهم عن الحبس- كما فى كامل البهائى-، ولبثهم عشرة أيّام فى منزل يزيد على ما ذكره محمّد بن جرير الطبرى فى تاريخه، وسيرهم مع نهاية الإجلال والإكرام والتأنّى والوقار ليلًا من الشام- كما ذكره الشيخ المفيد وغيره-، (فوصولهم فى الأربعين غير ممكن)، فلو فرض أن يسيروا كلّ ليلة ثمانية فراسخ على ذلك الخطّ المستقيم، لاستمرّ السير نحو ۲۲ يوماً، مع أنّ السير فيه غير ميسّر، لقلّة المياه فيه، خاصّة لتلك المسيرة الحافّة بالنساء والأطفال.

۶- لو كان وصول الإمام السجّاد عليه السلام وجماعة من بنى هاشم وتشرّفهم لزيارة قبر أبى عبداللّه الحسين عليه السلام فى يوم واحد، بل فى وقت واحد، لما كان مناسباً أن يعدّ جابر أوّل زائر قبره، ويجعل ذلك من مناقبه، كما قاله الشيخ المفيد فى مسار الشيعة والكفعمى فى مصباحه «۱».

۷- لا يخفى على الناظر فى كتب المقاتل أنّه بعدما أبرز يزيد الندامة الظاهرية وعرض على آل البيت الخيار فى البقاء أو

---

(۱) لؤلؤ ومرجان: ۱۵۰- ۱۵۳.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۰۵

الرجوع وطلبهم الرجوع، تركوا الشام قاصدين المدينة، ولم يكن هناك ذكر عن العراق وكربلاء، ولم يكن البناء على الذهاب لذلك الصوب، والمسموع من المتردّدين أنّ طريق الشام إلى العراق يختلف من طريق الشام نحو المدينة ويتمايز فى الشام نفسه، فلم يكن هناك قدر مشترك فى السير، وهو معلوم لمن يلاحظ اختلاف طول هذه البلاد، فبناءً عليه من يرد العراق فلابدّ أن يسير على خط العراق من الشام نفسه، ولو كان تركهم الشام قاصدين العراق- كما هو ظاهر اللهوف- من دون اطّلاع وإذن يزيد فهذا غير ميسّر، ولابدّ أن يعرضوا ذلك عليه فى المجلس، ولا يظنّ أنّه لو عرضوا طلبهم الذهاب إلى العراق- الذى لم يكن القصد إلّازيارة التربة المقدّسة- لرضى بذلك وأذِن، وذلك لخبث سريرته، ودناءة طبعه، وهو الذى أعطى مائتى دينار وقال: هذا عوض ما أصابكم، فكيف يرضى بأن يزداد فى مصارف السفر؟!

فكيف كان، إنّ هذا الاستبعاد يسقط الوثوق بالمرّة عن ذلك الراوى المجهول الذى روى عنه فى اللهوف، ومع ضمّه لتلك الشواهد

المتقدّمة يخرب أساس احتمال ورودهم بكربلاء فى الأربعين، من أساسه «۱».

---

(۱) لؤلؤ ومرجان: ۱۵۴.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۰۶

مناقشتنا للمحدّث النورى

مناقشة النقطة الأولى:

إنّ السيّد فى اللهوف لم يصرّح بحصول اللقاء فى خصوص يوم الأربعين، بل ذكر خبر اللقاء فقط، كما ذكره ابن نما أيضاً، ويأتى وجه عدم منع اجتماعهما.

مناقشة النقطة الثانية:

أوّلًا: لقد أجاب الشهيد القاضى حول عدم ذكر الشيخ المفيد لذلك: أنّ بناءه كان هو نقل ما وصل إليه مسنداً ولو كان خلافاً للمشهور «۱»- والعهدة على مدّعيها.

ثانياً: أنّ عدم الذكر أعمّ من عدم الوقوع، وهؤلاء لم ينفوا ذلك.

ثالثاً: وقد ذكرنا تصريح بعضهم حول حصول اللقاء، مثل البيرونى والشيخ البهائى وغيرهما.

مناقشة النقطة الثالثة:

إنّنا نوافقه فى استنباطه من كلمة الرجوع الخروج من الشام لا الوصول إلى المدينة، كما ذكرناه سابقاً، والظاهر أنّ قوله (وإن توهّمه بعض) ناظر إلى ما ذكره السيّد ابن طاووس فى الإقبال، ولكن لا نوافق فى كون هذه الكلمات صريحة فى عدم إتيانهم إلى كربلاء، وقد قلنا إنّ عدم الذكر يكون أعمّ، خاصّة مع ملاحظة ما قيل حول دأب الشيخ المفيد فى كتابة التاريخ.

وأمّا ما ذكره من عدم إمكان الرجوع إلى المدينة فى أقلّ من شهر فقد ذكر الشهيد القاضى الطباطبائى شواهد عديدة على إمكان ذلك، ويأتى كلامه.

---

(۱) المصدر نفسه ۹۴.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۰۷

مناقشة النقطة الرابعة:

أوّلًا: إنّ تعبير هذا المحدّث العظيم عن مصباح الزائر بكونه من الكتب المعتبرة مع تصريحه أنّه ألّف فى أوان تكليفه وهو فى ذلك الوقت كذا وكذا عدول عمّا ذكره سابقاً، فإنّه رفض خبر اللقاء استناداً لضمّه اللهوف إلى مصباح الزائر الذى ألّف فى سنّ مبكّر، تسرياً للضعف منه إليه!

ثانياً: استبعاد المحدّث فى مكانه، إلّاأنّه عدم ذكر عطيّة ذلك فى محلّه، ويأتى وجهه!

مناقشة النقطة الخامسة:

هذا هو أهمّ دليل ذكره المحدّث النورى، حيث المقصود منه وصوله إلى نتيجة الامتناع فى فرض المسألة.

ولقد اهتمّ الشهيد القاضى لإجابته وإثبات الإمكان، وسنذكر أدلّته بعد إتمام أقوال المحدّث النورى.

مناقشة النقطة السادسة:

على فرض ذلك ليس هناك مانع أن يكون جابر سبق القوم فى الزيارة، فينبطق عنوان أوّل زائر عليه، بل المستفاد من النصوص سبق

جابر عليهم، حينما قالوا: فوصلوا إلى موضع المصرع فوجدوا جابر بن عبداللّه «۱»، فتحصّل أنّ اللقاء وإن كان فى يوم واحد، ولكن التشرّف بزيارة القبر لم يكن فى وقت واحد، ويأتى المختار فى المسألة.

---

(۱)

اللهوف: ۲۲۵.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۰۸

مناقشة النقطة السابعة:

أوّلًا: إنّ وجود القدر المشترك من الطريق «۱» هو ممّا يستفاد من نقل اللهوف، وأمّا ما نقله ابن نما- الذى هو مقدّم على اللهوف- فليس فيه أثر عن ذلك.

وثانياً: إنّ المستشكل نفى وجود قدر مشترك فى الطريق لأجل شيئين:

أ) اتّكاله على نقل قول المتردّدين فى عصره.

وفيه: أنّ هذا لا يكفى، إذ إنّ التغيير والتبديل فى الطرق ممّا يحصل فى كلّ زمان، فكيف ذلك بالنسبة إلى مسألة راجعة إلى أكثر من ألف سنة، ثمّ نظنّ كونه على تلك الحالة السابقة، فالمسألة تحتاج إلى تتبّع وتحقيق أكثر.

ب) اعتماده على ملاحظة طول البلدان الثلاثة.

وهذا ممّا لا يغنى فى المقام، فالطريق قضية ترجع إلى مصالح عامّة لأُناس يقطعونه- من أهالى تلك المناطق- ولأجله نرى أنّه ربّما يكثر فى طول السير لأجل عبوره فى تلكم البلاد والقرى، إذ ليس المقصود هو المبدأ الأعلى والمقصد المنتهى فحسب، فلحاظ طول البلاد يفيد إذا كان السير فى الهواء، لا الأرض!

وثالثاً: إنّ ما استبعده فى المقام غير وارد، إذ مع تصريحه باختلاف حالة يزيد يوم خروج الأسرى من الشام، وإبراز ندامته ظاهراً، ومع ملاحظة أوامر يزيد بلزوم حسن المعاملة معهم، وخاصّة مع الالتفات إلى ما ذكرناه عن ابن سعد بأنّ

---

(۱) كربلاء المدينة

القدر المشترك

من الطريق

الشام

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۰۹

يزيد أمر الرُّسل الذين وجّههم أن ينزلوا بهم حيث شاءوا ومتى شاءوا «۱»، فلو طلبوا الذهاب إلى كربلاء إمّا ابتداءً من نفس الشام، أو بعد الخروج منه، فليس بمستبعد.

وأمّا عدم ذكرهم كربلاء والاكتفاء بذكر المدينة لا ضير فيه، بعد أن كانت هى الغاية القصوى بالنسبة إليهم، لكونها موطنهم ومسقط رأسهم، فما شأن كربلاء فى ذلك الزمان إلّاشأن إحدى المنازل فى الطريق، فسؤال يزيد كان ناظراً إلى اختيار محلّ الإقامة الدائميّة، لا المؤقّتة، ومن الطبيعى أن يكون الجواب مطابقاً للجواب، ولذلك اكتفوا بذكر المدينة، ولا ينافى لقاصد المدينة أن يكون مارّاً بكربلاء.

۲- مع القاضى الطباطبائى

اشارة

هـذا، ولكن الشـهيد السـعيد القاضـى الطباطبـائى قـد وقف بجـدٍّ وعزم على إثبات كون الرجوع فى الأربعين الأولى، وبما أنّ أهمّ أدلّة المحدّث النورى كان الوجه الخامس منها فنذكر ملخّص ما أفاده الشهيد، ثمّ نذكر ملاحظاته على ذلك الوجه. قال:

إنّ رجوع أهل البيت فى الأربعين الأول وإلحاق رؤوس الشهداء إلى أجسادهم هو المشهور بين العلماء وكان موضع وفاقهم إلى القرن السابع، وأوّل من أشـكل فى ذلك السـيّد ابن طاووس فى الإقبال، وأمّا مسألـة لقائهم مع جابر فقـد ذكره ابن طاووس وابن نما، وإنّهما وإن لم يصـرحا بتحديـد يوم الورود، ولكنّه كان ذلك فى الأربعين حتماً، لأنّ أحـداً لم يـذكره فى غير الأربعين، وهو ما فهمه العلماء، وقد اتّفق العلماء وأرباب‌المقاتل على تشرّف جابر فى يوم‌الأربعين.

---

(۱)

الطبقات: ۸۴ (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام ومقتله من القسم غير المطبوع).

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۱۰

ثمّ قال- فى توجيه إمكان السير-:

إنّ البعير الذلول والخيل العربية التى كانت تسـتعمل فى ذلك الزمان، كانت تسير المسافة الكثيرة فى مدّة قليلة، ولعلّه لن يوجد نظيرها فى عصرنا!

القاضى يستدلّ بعشر نقاط

ثمّ ذكر شواهد عديدة على تحقّق السير من العراق إلى الشام- وبالعكس- فى مدّة عشرة أو ثمانية بل وحتّى سبعة أيّام، منها:

۱- ذكر السـيّد محسن الأمين رحمه الله فى أعيان الشـيعة: أنّ هناك طريقاً مسـتقيماً بين العراق والشام، يسلكه أعراب العقيل فى زماننا هذا خلال أسبوع فقط.

۲- وذكر السـيّد الأمين رحمه الله أيضاً: أنّ أعراب صـليب- وهم من حوران الواقع فى قبلة دمشق- كانوا يسـيرون السير إلى العراق فى مدّة ثمانية أيّام.

۳- لقـد أتى خبر موت معاويـة إلى الكوفـة بعد مضـىّ أسـبوع من موته، ذكر المامقانى فى تنقيح المقال عن الكشـى بإسـناده عن أبى خالد التمّار قال: كنت مع ميثم التمّار بالفرات يوم الجمعة، فهبّت ريح وهو فى سفينة من سفن الرومان، قال:

فخرج فنظر إلى الريح، فقال: شدّوا برأس سـفينتكم إنّ هذه ريح عاصف مات معاوية الساعة، قال: فلمّا كانت الجمعة المقبلة قدم بريد من الشام فلقيته فاستخبرته، قلت: يا عبداللّه

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۱۱

ما الخبر؟ قال: الناس على أحسن حال، توفّى أمير المؤمنين وبايع الناس يزيد، قال: قلت: أىّ يوم توفّى؟ قال: يوم الجمعة «۱».

۴- لقد كان موت معاوية فى ۱۵ من رجب سنة ۶۰، وخروج الإمام الحسين عليه السلام من المدينة فى ۲۸ من شهر رجب، وتحقّق فى هـذا الفاصل الزمانى- الذى هو عبارة عن ۱۳ يوماً- وصول القاصـد، وعدم بيعته عليه السـلام، مع أنّ الفاصـلة بين الشام والحجاز أكثر منه إلى العراق.

۵- ذكر الطبرى أنّ بسـر بن أرطاة أمهل أبا بكر أن يـذهب من الكوفـة نحو الشام ويرجع خلال اسـبوع، فصار ذهابه إلى معاويـة وإيابه إلى بسر فى سبعة أيّام، فيعلم من ذلك أنّه ذهب من الكوفة إلى الشام فى ثلاثة أيّام ونصف، وكذا حال الرجوع.

۶- فی مسألة نجاة المختار من الحبس، ذهب عمیرة حاملًا رسالة عبد اللّه بن عمر- زوج اخت المختار- إلی یزید، وأخذ بکتاب استخلاصه منه، وتوجّه نحو الکوفة وسار الطریق فی أحد عشر یوماً إلی أن وصل الکوفة.

۷- خرج الإمام الحسین علیه السلام من مکّة فی الثامن من ذی الحجّة، والفاصل بینها وبین الکوفة ما یقارب ب ۳۸۰ فرسخاً، والإمام ما کان یسرع فی السیر، ووصل إلی کربلاء فی الثانی من

---

(۱) تنقیح المقال ۳/ ۲۶۲، رقم ۱۲۳۴۴.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۳۱۲

المحرّم، فتحصّل أنّ مسیرته تمکّنت أن تقطع هذه المسافة الطویلة خلال ۲۴ یوماً، فعلم من ذلک أنّهم ساروا کلّ یوم ما یقرب من ۱۵ فرسخاً (مع أنّه کان یقف فی بعض المنازل).

۸- لقد صرّحت کثیر من الکتب المعتبرة أنّ ورود أهل البیت فی الشام کان فی الأوّل من صفر، منها ما ذکره أبو ریحان البیرونی فی الآثار الباقیة وأنّهم توجّهوا من الکوفة نحو الشام فی حوالی العشرین أو الخامس عشر من المحرّم، ثمّ إنّهم ساروا هذه المسافة فی حدود عشرة أیّام أو خمسة عشر یوماً إلی أن وصلوا الشام، ورجوعهم فی هذه المدّة نحو العراق غیر بعید، مع أنّ أبا ریحان البیرونی الذی کان عالماً بالأوضاع ومطّلعاً علی کیفیّة السیر فی ذلک الزمان ذکره ولم یستبعده ولم یرفضه.

۹- روی أنّ هارون الرشید وأبا حنیفة کانا یستهلّان هلال ذی الحجّة فی الکوفة أو بغداد، وبعد رؤیتهما الهلال کانا یخرجان للحجّ.

۱۰- روی الشیخ المفید بإسناده عن خیزران الأسباطی، قال:

قدمت علی أبی الحسن علی بن محمّد علیهما السلام المدینة، فقال لی: ما خبر الواثق عندک؟ قلت: جعلت فداک، خلّفته فی عافیة، أنا من أقرب الناس عهداً به، عهدی به منذ عشرة أیّام، قال: فقال لی: إنّ أهل المدینة یقولون إنّه مات، فقلت: أنا أقرب الناس به عهداً، قال: فقال لی: إنّ الناس یقولون إنّه

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۳۱۳

مات، فلمّا قال لی: إنّ الناس یقولون علمت أنّه یعنی نفسه.. «۱».

تلخیص استنتاج القاضی

یمکننا أن نلخّص ما أراد القاضی استنتاجه هکذا:

یعلم من قوله: (عهدی به منذ عشرة أیّام) أنّه تمکّن أن یسیر هذه المسافة التی نحو ۳۸۰ فرسخاً فی عشرة أیّام.

فتحصّل من جمیع ذلک إمکان السیر فی زهاء عشرة أیّام، وما ذکره المحدّث النوری لیس إلّاهو صرف استبعاد، وهذه الشواهد التاریخیة تثبت الإمکان.

فملخّص القول: أنّه یصحّ ما ذکره سبط ابن الجوزی أنّهم ترکوا الکوفة فی (۱۵) من المحرّم نحو الشام، ثمّ إنّهم وصلوا الشام فی الأوّل من صفر، ولبثوا فیه ما یقرب ثمانیة أیّام، ثمّ توجّهوا إلی کربلاء خلال ثمانیة أو عشرة أیّام فتمکّنوا من الرجوع إلی کربلاء والدخول فیها فی العشرین من صفر- الأربعین-، وهو المطلوب.

ثمّ قال ردّاً علی حجج المقابل:

أمّا مسألة استئذان ابن مرجانة من یزید ورجوع القاصد إلیه الذی یحتاج إلی عشرین یوماً، ولبثهم فی الشام شهراً- الذی ذکره المحدّث النوری، وبذلک نفی الرجوع فی الأربعین- ففیه:

---

(۱) الإرشاد ۲/ ۳۰۱.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۱۴

أوّلًا: إنّ البريد يتمكّن أن يوصل فى خلال ثلاثة أيّام تقريباً، كما مرّ ذكره فى خبر بسر بن أرطاة.

وثانياً: من الممكن أنّ الاستئذان يكون قد حصل بواسطة حمام الهدى، وكان ذلك ممكناً، إذ إنّ أوّل من استعمل الحمام لهذا القصد هو نوح النبىّ، ثمّ سليمان، وكذلك الإيرانيّون، فحينئذٍ كان استعماله لذلك القصد متداولًا فى ذلك العصر.

وثالثاً: لم يكن هناك دليل معتبر على لبثهم فى الشام شهراً. بل التواريخ المعتبرة تصرّح بكونه أيّاماً، من ثمانية إلى عشرة.

وقال أيضاً:

ثمّ إنّ المشهور بين علماء الإماميـة أنّ الرأس المطهّر الحق بالجسد الطاهر فى الأربعين الاول، ألحقه الإمام زين العابدين عليه السلام، وروى المجلسى شهرة الأصحاب حول رجوع أهل البيت فى العشرين من صفر.

ملخّص أدلّة القاضى الطباطبائى ومناقشتها

اشارة

فملخّص أدلّة القاضى الطباطبائى:

۱- أنّ الشهرة قائمة على رجوع آل البيت فى الأربعين الأول.

۲- أنّ الرجوع فى هذا الوقت ممكن، وذلك بذكر الشواهد التاريخية المتعدّدة.

۳- وبما أنّ جابراً قد زار قبر الإمام الحسين عليه السلام فى الأربعين، فحصول اللقاء أيضاً كان فى الأربعين الأول، إذ لم يقل أحد بغيره، وهو ما فهمه العلماء.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۱۵

وفيه:

أمّا الأوّل: إنّ هذه الشهرة لا تغنى من الحقّ شيئاً، خاصّة وقد ذكرنا أنّ مدّعيها- وهو العلّامة المجلسى «۱» أعرض عنها واستبعدها بالمرّة.

وأمّا الثانى: الحقّ أنّ ما ذكره الشهيد القاضى الطباطبائى من الشواهد التاريخية المتعدّدة- التى تدلّ على مدى تتبّعه وكثرة تعبه لأجله- يُخرج المسألة عن صورة الامتناع، ويدخلها فى فرض الإمكان، وبذلك يهدم أساس قول المحدّث النورى، إلّاأنّه لا يكفى هذا الحدّ فى إثبات المراد، إذ المطلوب هو ثبوت الوقوع لا الإمكان، وإمكان الشىء أعمّ من وقوعه.

وأمّا الثالث فإنّ الصحيح أنّ زيارة جابر لقبر الإمام عليه السلام كانت فى الأربعين، ولكنّا ننفى حصول اللقاء فيه أيضاً، خاصّة وأنّ ابن نما والسيّد ابن طاووس- وهما المصدران الأساسيّان فى خبر اللقاء- لم يحدّدا زمن اللقاء، فننفى الملازمة بينهما.

القول المختار فى المسألة

ويتّضح بذلك- واللّه العالم بحقائق الامور- ما يلى:

إنّ جابر بن عبداللّه الأنصارى ذلك الصحابى الجليل العالم العارف البصير، الذى تحمّل مشقّة السفر- وهو كبير العمر مكفوف البصر- وشدّ رحله من المدينة نحو كربلاء، لم يكتفِ بزيارة واحدة لقبر سيّد الشهداء عليه السلام، وأنّه زار قبر الإمام عليه السلام مرّتين على

الأقلّ، أمّا زيارته الاولى فهى التى رويناها عن الطبرى «۲»

---

(۱) بحار الأنوار ۱۰۱/ ۳۳۴.

(۲) بشارة المصطفى: ۷۴.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۱۶

والسيّد ابن طاووس «۱»، والخوارزمى «۲»، تلك الزيارة التى رواها عطيّة، فإنّ هذه الزيارة تختلف عن زيارته المقرونة باللقاء، وذلك لأمور:

۱- فى هذه الزيارة لم نجد ذكراً عن خبر اللقاء، بل لعلّ هناك تصريحاً بعدم اللقاء، إذ جاء فى رواية الطبرى والخوارزمى أنّ جابراً طلب من عطيّة أن يتوجّه نحو أبيات كوفان بقوله: (خذنى نحو أبيات كوفان)، ثمّ صارا فى الطريق، فمن المستبعد جدّاً أن يحصل اللقاء ولم يذكره عطيّة، مع أنّه فى غاية الأهمّية.

۲- إنّ المستفاد من خبر الطبرى والسيّد ابن طاووس والخوارزمى أنّه لم يكن هناك فى حين زيارتهما أحد غيرهما، ولكن جاء فى ضمن الخبر المقرون باللقاء أنّ هناك جماعة من بنى هاشم، حينما قال ابن نما: «ولمّا مرّ عيال الحسين عليه السلام بكربلاء وجدوا جابر بن عبداللّه الأنصارى- رحمة اللّه عليه- وجماعة من بنى هاشم قدموا لزيارته» «۳». وقال السيّد: «فوصلوا إلى موضع المصرع، فوجدوا جابر بن عبداللّه الأنصارى رحمه الله وجماعة من بنى هاشم ورجالًا من آل الرسول صلى الله عليه و آله وقد وردوا لزيارة قبر الحسين عليه السلام، فوافوا فى وقت واحد».

فالمستفاد منهما ورود عدّة من بنى هاشم ورجال من آل الرسول إلى كربلاء- وإن لم نعرفهم تفصيلًا- ولم نجد هناك اسم عطيّة، ولو كان حاضراً لروى اللقاء مع هؤلاء الجماعة، فتحصّل أنّهما زيارتان.

---

(۱)

مصباح الزائر: ۲۸۶.

(۲) مقتل الخوارزمى ۱/ ۱۶۷.

(۳) مثير الأحزان: ۱۰۷.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۱۷

۳- إنّ تصريح كثير من العلماء بكون جابر أوّل زائر للحسين عليه السلام، يثبت تقدّم زيارته على زيارة جماعة من بنى هاشم، وإلّا فما كان هناك وجه فى تلبّسه بهذا العنوان دون غيره، فتحصّل أنّ الزيارة التى رواها الطبرى والسيّد والخوارزمى- التى فيها ذكر عطيّة، وليس فيها ذكر ورود جماعة من بنى هاشم وخبر اللقاء- تختلف عمّا ذكره ابن نما، والسيّد (فى اللهوف)- والذى ليس فيه ذكر عطيّة، وهى زيارة اخرى توفّق جابر لها بعد زيارته الاولى، وليس ببعيد على إنسان ذى معرفة وبصيرة مثل جابر أن يكرّر الزيارة ولا يكتفى بزيارة واحدة.

فبناءً عليه يكون يوم الأربعين يوم زيارة جابر لقبر الحسين عليه السلام، كما ذكرناه عن المصادر المتعدّدة. وأمّا مجيء أهل البيت وحصول لقائهم معه ومع جماعة من بنى هاشم فقد حصل فى زيارة أخرى بعد ذلك، وإن لم نعلم تحديدها بالضبط. كما أنّ ابن نما والسيّد فى اللهوف لم يحدّداه. وبذلك تنحلّ العقدة وترفع العويصة فى مسألة رجوع أهل البيت إلى كربلاء؛ كيف جاءوا؟ وهل جاءوا؟ وهل يمكن الوصول أم لا؟ ويزول تشتّت الأقوال الموجودة المردّدة بين القبول والردّ والتوقّف فى ذلك.

وأمّا ما ذكره الشهيد القاضى بفهم العلماء كذلك فإنّه غير محقّق، وهو ناش عن ثبوت ملازمة زيارة جابر فى الأربعين وحصول اللقاء

مع أهل البيت فى كربلاء وهو مبنيّ على وصولهم فى الأربعين، هذه الملازمة غير ثابتة.

وأمّا ما ذكره السيّد الشهيد فإنّه لم يكن إلّالأجل إثبات إمكان رجوعهم ورفع الامتناع والاستبعاد، وهذا غاية ما يمكن أن يستفاد منه- والحقّ أنّه وفّق لذلك- إلّا أنّه لا يمكن الاستناد إليه فى المقام، إذ مع فرض التسليم بذلك، فإنّ هذا يتحقّق فى فرض إرسال البريد- وما شابهه- الذى من شأنه السرعة فى السير، أو تكون هناك ظروف خاصّة (كمسألة الوصول لأداء مناسك الحجّ أو تنفيذ الأوامر ... الخ)، لا فى مثل هذه المسيرة التى كان شأنها خلاف ذلك، إذ إنّها بطبيعة حالها حاملة للأطفال والنساء، وقد مرّت بالمنازل المتعدّدة قبل وصولها الشام، وبعد الخروج منها تغيّرت المعاملة، وذلك بصدور أوامر بلزوم المحافظة عليهم ورعاية أمرهم

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۱۸

فى السير واللبث، ولم يكن هناك نذر للوصول فى الأربعين إلى كربلاء!!، فإذن لا يكون هناك أىّ داع لإيصالهم- أو وصولهم- فى الأربعين إلى كربلاء.

نعم، لو كانت لدينا نصوص معتبرة حول رجوعهم فى الأربعين لالتزمنا بها، ولكنّ أنّى لنا ذلك، وأمّا ما ذكره البيرونى «۱» والبهائى «۲» من التصريح بذلك فلا يمكن الالتزام به، لعدم تمحضهما فى روايات التاريخ، ولكونهما ذوى فنون، فلعلّ حصل ذلك من خطور الملازمة المنتفية، أضف إلى ذلك ما يعارضه ممّا ذكره القاضى نعمان (ت: ۳۶۳ ه)- المقدّم عليهما زمناً وخبرة (فى الرواية)- وقد صرّح فى كتابه «شرح الأخبار» بلبث أهل بيت رسول اللَّه شهراً ونصفاً فى الشام «۳»، وبذلك يظهر الجواب عمّا ذكره السيّد الشهيد من عدم وجود دليل معتبر حول بقاء أهل البيت شهراً فى الشام- كما رواه فى الإقبال-.

فظهر من ذلك أنّه مع ملاحظة بقائهم فى الشام، مع ضمّ مسألة استئذان ابن مرجانة من يزيد، ولحاظ حالة المسيرة فى الذهاب والإياب، يكون رجوع هذه المسيرة فى الأربعين إلى كربلاء أمراً مستبعداً جدّاً، وإن كان هو ممكناً فى حدّ نفسه فيما عداها.

فيستنتج بذلك عدم الالتزام بإلحاق الرأس الشريف بالجسد الطاهر فى خصوص يوم الأربعين. نعم، أُلحق الرأس فى وقت مجىء أهل البيت، اللّهمّ إلّا أن نلتزم بما ذكره السيّد ابن طاووس من الوجه.

فالمختار فى المسألة أنّ رجوع آل بيت الرسول صلى الله عليه و آله إلى كربلاء ما كان فى الأربعين الأولى ولا الثانية، بل فى الفترة الواقعة بينهما.

---

(۱)

الآثار الباقية: ۳۲۱.

(۲) توضيح المقاصد: ۶.

(۳) شرح الأخبار ۳/ ۲۶۹.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۱۹

تحديد يوم الأربعين

إنّ العشرين من صفر هو يوم الأربعين وهو موضع وفاق الجميع، إلّاما ذكرنا عن الشيخ البهائى، فإنّه جعل يوم التاسع عشر من صفر يوم الأربعين «۱»، وهو المتفرّد فى قوله، وذلك الاختلاف ناش عن احتساب يوم عاشوراء أو عدمه، والظاهر عدم احتسابه، لأنّ المقصود مضى ذلك المقدار من بعد الشهادة فيكون يوم الحادى عشر من محرّم مضىّ يوم عنها وهكذا، فيكون يوم العشرين من صفر مضىّ أربعين يوماً من شهادته عليه السلام.

وقال السيّد ابن طاووس:

«فإن قيل: كيف يكون يوم العشرين من صفر يوم الأربعين، إذا كان قتل الحسين صلوات اللّه عليه يوم عاشر من محرّم، فيكون يوم العاشر من جملة الأربعين، فيصير واحداً وأربعين.

فيقال: لعلّه قد كان شهر محرّم الذى قتل فيه صلوات اللّه عليه ناقصاً، وكان يوم عشرين من صفر تمام الأربعين يوماً، فإنّه حيث ضُبط يوم الأربعين بالعشرين من صفر فإمّا أن يكون الشهر كما قلنا ناقصاً، أو يكون تامّاً ويكون يوم قتله صلوات اللّه عليه غير محسوب من عدد الأربعين، لأنّ قتله كان فى أواخر نهاره، فلم يحصل ذلك اليوم كلّه فى العدد، وهذا تأويل كاف للعارفين، وهم أعرف بأسرار ربّ العالمين فى تعيين أوقات الزيارة للطاهرين» «۲».

فضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام فى يوم الأربعين

سمّى الشيخ الحرّ العاملى باباً باسم «باب تأكّد استحباب زيارة الحسين عليه السلام

---

(۱) توضيح المقاصد: ۶.

(۲) إقبال الأعمال: ۵۸۹.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۲۰

يوم الأربعين من مقتله، وهو يوم العشرين من صفر» «۱».

روى الشيخ المفيد والشيخ الطوسى قالا: «روى عن أبى محمّد الحسن بن على العسكرى عليهما السلام أنّه قال: علامات المؤمن خمس: صلاة الإحدى والخمسين، وزيارة الأربعين، والتختّم باليمين، وتعفير الجبين، والجهر ببسم اللّه الرحمن الرحيم» «۲».

وروى الشيخ الطوسى بإسناده عن صفوان الجمّال قال: «قال لى مولاى الصادق عليه السلام فى زيارة الأربعين: تزور عند ارتفاع النهار وتقول: السلام على وليّ اللّه وحبيبه.. وذكر الزيارة- إلى أن قال:- وتصلّى ركعتين وتدعو بما أحببت وتنصرف» «۳».

إلحاق الرأس الشريف بالجسد الطاهر

لقد أحسن دعبل الخزاعى فى رثائه، إذ قال:

رأس ابن بنت محمّد ووصيّهللناظرين على قناة يرفع

والمسلمون بمنظر وبمسمعلا منكر منهم ولا متفجّع

كحلت بمنظرك العيون عمايةوأصمّ رزؤك كلّ إذن تسمع

أيقظت أجفاناً وكنت لها كرىوأنمت عيناً لم تكن بك تهجع

---

(۱) وسائل الشيعة ۱۴/ ۴۷۸، كتاب الحجّ، باب ۵۶.

(۲) كتاب المزار (للشيخ المفيد): ۶۰؛ تهذيب الأحكام ۶/ ۵۲ كتاب المزار باب ۱۶ ح ۳۷ عنه وسائل الشيعة ۱۴/ ۴۷۸ ح ۱۹۶۴۳؛ انظر: مصباح المتهجّد: ۷۳۰؛ روضة الواعظين ۱/ ۱۹۵؛ مصباح الكفعمى: ۴۸۹ (حاشية)؛ مصباح الزائر: ۲۸۶؛ إقبال الأعمال: ۵۸۹؛ بحار الأنوار ۸۲/ ۲۹۲ ح ۲۱ (عن مصباح الشيخ)؛ وج ۸۵/ ۷۵ ح ۷ (عن مصباح الشيخ)؛ وج ۱۰۱/ ۱۰۶ ح ۱۷ (عن التهذيب).

(۳) تهذيب الأحكام ۶/ ۱۱۳ ح ۲۰۱- عنه وسائل الشيعة ۱۴/ ۷۸ ح ۱۹۶۴۴، انظر مصباح المتهجّد ۷۳۰؛ إقبال الأعمال ۵۸۹.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۲۱ ما روضة إلّاتمنّت أنّهالك منزلٌ ولخطّ قبرك مضجع «۱»

قال فخر الشيعة وسند الشريعة العلّامة المجلسى رحمه الله: «والمشهور بين علمائنا الإماميّة أنّه دفن رأسه مع جسده، ردّه علىّ بن الحسين

علیهما السلام» «۲».

وقال السیّد محمّد بن أبی طالب: «وأمّا رأس الحسین علیه السلام فروی أنّه أُعید إلی کربلاء ودفن مع جسده الشریف، وکان العمل من الطائفة علی هذا» «۳».

وأمّا کیفیّته فقد قال البدخشانی: «ثمّ وجّه (یزید) ذرّیة الحسین رضی الله عنه ورأسه مع علیّ بن الحسین إلی المدینة» «۴».

فبناءً علی مرورهم بکربلاء فقد أُلحق الرأس الشریف بالجسد الطاهر، وهو المرویّ کما یأتی.

الأقوال فی موضع دفن رأس الحسین علیه السلام

اشارة

لقد ذکرنا قول المشهور بین علمائنا علی أنّه دفن الرأس الشریف بکربلاء، وإلیک تفصیل الکلام.

لقد ذُکرت مواضع متعدّدة حول مکان دفن الرأس الشریف، وهی:

۱) کربلاء المقدّسة: صرّح بذلک الکثیر من علمائنا- حتّی أصبح هو المشهور بینهم بل ادّعی البعض الإجماع علی ذلک- بل ذکره بعض علماء العامّة أیضاً، وتدلّ علیه بعض الروایات.

روی الشیخ الصدوق بإسناده عن فاطمة بنت علی (صلوات اللّه علیهما) أنّها

---

(۱) المناقب ۴/ ۱۲۶؛ مثیر الأحزان: ۱۰۷؛ کفایة الطالب: ۴۴۶؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۲۵۵.

(۲) بحار الأنوار ۴۵/ ۱۴۵.

(۳) تسلیة المجالس ۲/ ۴۵۹.

(۴) نزل الأبرار: ۱۶۰.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۳۲۲

قالت: «ولم یرفع ببیت المقدس حجر عن وجه الأرض إلّاوجد تحته دم عبیط، وأبصر الناس الشمس علی الحیطان حمراء کأنّها الملاحف المعصفرة، إلی أن خرج علیّ بن الحسین علیهما السلام بالنسوة، وردّ رأس الحسین إلی کربلاء» «۱».

ووجّه سؤال إلی السیّد المرتضی- أعلی اللّه مقامه- وهو: «هل ما روی من حمل رأس مولانا الشهید أبی عبداللّه علیه السلام إلی الشام صحیح؟ وما الوجه فیه؟

فقال: الجواب: هذا أمر قد رواه جمیع الرواة والمصنّفین فی یوم الطف، وأطبقوا علیه، وقد رووا أیضاً أنّ الرأس أُعید بعد حمله إلی هناک، ودفن مع الجسد بالطف» «۲».

وقال الطبرسی: «وذکر الأجلّ المرتضی رضی الله عنه فی بعض مسائله أنّ رأس الحسین بن علیّ ردّ إلی بدنه بکربلاء من الشام وضمّ إلیه، واللّه أعلم» «۳».

وذکر ابن فتّال النیسابوری مضمون ما رواه الشیخ الصدوق، الذی یدلّ علی أنّه ارتضاه «۴».

قال ابن نما الحلّی بعد ذکره الأقوال فی موضع الدفن من المدینة ودمشق- عند باب الفرادیس عند البرج الثالث ممّا یلی المشرق- ومصر، قال: «والذی علیه المعوّل من الأقوال أنّه أُعید إلی الجسد بعد أن طیف به فی البلاد ودفن معه» «۵».

وقال السیّد ابن طاووس فی الملهوف: «وأمّا رأس الحسین علیه السلام فروی أنّه

---

(۱) أمالى الصدوق: ۲۳۱، مجلس ۳۱، ح ۲۴۳، عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۴۰.

(۲) رسائل الشريف المرتضى ۳/ ۱۳۰.

(۳) اعلام الورى: ۲۵۰.

(۴) روضة الواعظين ۱/ ۱۹۲.

(۵) مثير الأحزان: ۱۰۶.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۲۳

أُعيد فدفن بكربلاء مع جسده الشريف صلوات اللَّه عليه، وكان عمل الطائفة على هذا المعنى المشار إليه» «۱».

ولقد ذكرنا عن البيرونى «۲» والشيخ البهائى «۳» تصريحهم بإلحاق الرأس الشريف بالجسد بكربلاء.

وقد ذكر السيّد فى الإقبال وجهاً لكيفيّة الإلحاق «۴».

---

(۱) الملهوف: ۲۲۵، عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۴۴.

(۲) الآثار الباقية: ۳۲۱.

(۳) توضيح المقاصد: ۶.

(۴) قال: فصلٌ فيما نذكره من الجواب عمّا ظهر فى أنّ ردّ رأس مولانا الحسين عليه السلام كان يوم العشرين من صفر: اعلم أنّ إعادة الرأس المقدس لمولانا الحسين- صلوات اللَّه عليه- إلى جسده الشريف يشهد به لسان القرآن العظيم المنيف حيث قال اللَّه جلّ جلاله: «وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ» فهل بقى شكّ حيث أخبر اللَّه أنّه من حيث استشهد حىّ عند ربّه مرزوق مصون فلا ينبغى أن يشكّ فى هذا العارفون.

وأمّا كيفيّة إحيائه بعد شهادته وكيفيّة جمع رأسه الشريف إلى جسده بعد مفارقته فهذا سؤال يكون فيه سوء أدب من العبد على اللَّه جلّ جلاله أن يعرّفه كيفيّة تدبير مقدوراته، وهو جهل من العبد وإقدام على ما لم يكلّف العلم به ولا السؤال عن صفاته، وأمّا تعيين الإعادة يوم الأربعين من قتله والوقت الذى قتل فيه الحسين صلوات اللَّه وسلامه عليه، ونقله اللَّه جلّ جلاله إلى شرف فضله كان الإسلام مقلوباً والحقّ مغلوباً وما تكون الإعادة بأمور دنيويّة والظاهر أنّها بقدرة الإله، لكن وجدت نحو عشر روايات مختلفات فى حديث الرأس الشريف كلّها منقولات، ولم أذكر إلى الآن أنّنى وقفت ولا رويت تسمية أحد ممّن كان من الشام حتّى أعادوه إلى جسده الشريف بالحائر عليه أفضل السلام ولا كيفيّة لحمله من الشام إلى الحائر على صاحبه أكمل التحية والإكرام ولا كيفيّة لدخول حرمه المعظّم ولا من حفر ضريحه المقدّس المكرّم حتّى عاد إليه وهل وضعه موضعه من الجسد أو فى الضريح مضموماً إليه فليقتصر الإنسان على ما يجب عليه من تصديق القرآن من أنّ الجسد المقدّس تكلّم عقيب الشهادة وأنّه حىّ يرزق فى دار السعادة ففى بيان الكتاب العزيز ما يغنى عن زيادة دليل وبرهان. (إقبال الأعمال: ۵۸۸).

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۲۴

وقال السيّد محمّد بن أبى طالب: «وأمّا رأس الحسين عليه السلام فروى أنّه أُعيد إلى كربلاء ودفن مع جسده الشريف، وكان العمل من الطائفة على هذا» «۱».

وذكر الخوارزمى ما فعل سليمان بن عبد الملك بالرأس الشريف، وهو «أنّ الرأس الشريف صلب بدمشق ثلاثة أيّام، ومكث فى خزائن بنى أميّة حتّى ولّى سليمان بن عبد الملك، فطلبه، فجىء به وهو عظم أبيض قد قحل، فجعله فى سفط وطيّبه وجعل عليه ثوباً ودفنه فى مقابر المسلمين بعدما صلّى عليه، فلمّا ولّى عمر بن عبد العزيز بعث إلى المكان يطلبه منه فأخبره بخبره، فسأل عن الموضع الذى دفن فيه، فنبشه وأخذه واللَّه أعلم بما صنع، والظاهر من دينه أنّه بعثه إلى كربلاء، فدفن مع جسده» «۲».

وفيه: إن صحّ الخبر فهو فى حقّ أحد شهداء وقعة الطفّ لا سيّد الشهداء، إذ المشهور عندنا إلحاقه بالجسد بواسطة الإمام زين العابدين عليه السلام ولذلك أجابه العلّامة المجلسى رحمه الله بقوله: «أقول: هذه أقوال المخالفين فى ذلك، والمشهور بين علمائنا الإماميّة أنّه دُفن رأسه مع جسده، ردّه علىّ بن الحسين عليهما السلام» «۳».

وقال الشبراوى: «وقيل أُعيد إلى الجثّة بكربلاء بعد أربعين يوماً من مقتله» «۴».

وقال الشبلنجى: «وذهبت الإماميّة أنّه أُعيد إلى الجثّة، ودفن بكربلاء بعد أربعين يوماً من المقتل» «۵».

---

(۱) تسلية المجالس ۲/ ۴۵۹.

(۲) مقتل الخوارزمى ۲/ ۷۵.

(۳) بحار الأنوار ۴۵/ ۱۴۵.

(۴) الإتحاف بحبّ الأشراف: ۷۰.

(۵) نور الأبصار: ۱۳۳.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۲۵

بل قد يقال: إنّ حصول الشهرة على الدفن بكربلاء ليس هو عند الإماميّة فقط، بل هو عند المسلمين، كما قال سبط ابن الجوزى: واختلفوا فى الرأس على أقوال أشهرها أنّه ردّه إلى المدينة مع السبايا، ثمّ ردّ إلى الجسد بكربلاء، فدفن معه، قاله هشام وغيره «۱».

ولا يخفى أنّه وإن كانت روايات الشيعة تختلف عن غيرها فى كيفيّة الإلحاق، إذ الشهرة على إلحاق الإمام علىّ بن الحسين عليهما السلام رأس أبيه إلى جسده الطاهر، بينما غيرهم يذكرونه إمّا من بعد رجوع السبايا إلى المدينة، أو غيره، ولكنّ المهمّ هو أصل الإلحاق بالجسد والدفن فى أرض كربلاء.

۲) النجف الأشرف: قال العلّامة المجلسى رحمه الله: وقد وردت أخبار كثيرة فى أنّه مدفون عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام «۲».

أقول: الظاهر أنّ كلامه رحمه الله ناظر إلى روايات فى باب زيارة أمير المؤمنين عليه السلام:

منها: ما رواه الشيخ الكلينى بإسناده عن يزيد بن عمر بن طلحة، قال: قال لى أبو عبداللّه عليه السلام وهو بالحيرة: أما تريد ما وعدتك؟ قلت: بلى- يعنى الذهاب إلى قبر أمير المؤمنين صلوات اللّه عليه- قال: فركب وركب إسماعيل (ابنه معه) «۳»، وركبت معهما حتّى إذا جاز الثوية «۴» وكان بين الحيرة والنجف عند ذكوات بيض، نزل ونزل إسماعيل ونزلت معهما، فصلّى وصلّى إسماعيل وصلّيت، فقال لإسماعيل: قم فسلِّم على جدّك الحسين عليه السلام، فقلت: جعلت فداك، أليس

---

(۱) تذكرة الخواص: ۲۶۵.

(۲) بحار الأنوار ۴۵/ ۱۴۵.

(۳) كذا فى رواية كامل الزيارة.

(۴) موضع قريب من الكوفة وقيل بالكوفة وقيل خريبة إلى جانب الحيرة على ساعة منها، كذا فى معجم‌البلدان ۲/ ۱۰۱ رقم ۲۵۸۴.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۲۶

الحسين عليه السلام بكربلاء؟ فقال: نعم، ولكن لمّا حمل رأسه إلى الشام سرقه مولى لنا فدفنه بجنب أمير المؤمنين عليه السلام «۱».

وروى بإسناده عن أبان بن تغلب، قال: كنت مع أبى عبداللّه عليه السلام، فمرّ بظهر الكوفة، فنزل فصلّى ركعتين، ثمّ تقدّم قليلًا فصلّى ركعتين، ثمّ سار قليلًا فنزل فصلّى ركعتين، ثمّ قال: هذا موضع قبر أمير المؤمنين عليه السلام، قلت: جعلت فداك والموضعين اللذين صلّيت فيهما؟ قال: موضع رأس الحسين عليه السلام وموضع منزل القائم «۲».

وروى الشيخ ابن قولويه عن علىّ بن أسباط رفعه قال: قال أبو عبداللّه عليه السلام:

إنّك إذا أتيت الغرى رأيت قبرين قبراً كبيراً وقبراً صغيراً، فأمّا الكبير فقبر أمير المؤمنين، وأمّا الصغير فرأس الحسين بن علىّ عليه السلام «۳».

وروى عن يونس بن ظبيان قال: كنت عند أبى عبداللّه عليه السلام بالحيرة أيّام مقدمه على أبى جعفر فى ليلة صحيانة مقمرة، قال: فنظر إلى السماء فقال: يا يونس، أما ترى هذه الكواكب ما أحسنها، أما أنّها أمانٌ لأهل السماء ونحن أمانٌ لأهل الأرض، ثمّ قال: يا يونس أيّهما أحبّ إليك البغل أو الحمار؟ قال:

---

(۱) الكافى ۴/ ۵۷۱ باب موضع رأس الحسين عليه السلام، ح ۱؛ كامل الزيارات: ۳۴، باب ۹ ح ۴؛ وسائل الشيعة ۱۴/ ۴۰۰ ح ۱۹۲۶؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۱۷۸.

وروى مضمونه الشيخ الطوسى بإسناده عن عمر بن عبداللّه بن طلحة النهدى عن أبيه (تهذيب الأحكام ۶/ ۳۵، ح ۷۲، عنه وسائل الشيعة ۱۴/ ۳۹۹ ح ۱۹۴۵۵).

(۲) الكافى ۴/ ۵۷۲، ح ۲؛ كامل الزيارات: ۳۴ باب ۹ ح ۵؛ وسائل الشيعة ۱۴/ ۴۰۰ ح ۱۹۴۵۷.

وروى مضمونه الشيخ الطوسى بإسناده عن مبارك الخبّاز (تهذيب الأحكام ۶/ ۳۴، ح ۷۱، عنه وسائل الشيعة ۱۴/ ۳۹۹ ح ۱۹۴۵۴).

(۳) كامل الزيارات: ۳۵ ح ۶، عنه وسائل الشيعة ۱۴/ ۴۰۲ ح ۱۹۴۶۰.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۲۷

فظننت أنّ البغل أحبّ إليه لقوّته، فقلت الحمار، فقال: أحبّ أن تؤثرنى به، قلت: قد فعلت، فركب وركبت، ولمّا خرجنا من الحيرة قال: تقدّم يا يونس، قال: فأقبل يقول: تيامن تياسر، فلمّا انتهينا إلى الذكوات الحمر قال: هو المكان؟ قلت: نعم، فتيامن ثمّ قصد إلى موضع فيه ماء وعين، فتوضّأ، ثمّ دنا من أكمة فصلّى عندها، ثمّ مال عليها وبكى، ثمّ مال إلى أكمة دونها، ففعل مثل ذلك، ثمّ قال: يا يونس افعل مثل ما فعلت، ففعلت ذلك، فلمّا تفرّغت قال لى: يايونس، تعرف هذا المكان؟ فقلت: لا، فقال: الموضع الذى صلّيت عنده أوّلًا هو قبر أمير المؤمنين عليه السلام، والأكمة الأخرى رأس الحسين بن على بن أبى طالب عليهما السلام إنّ الملعون عبيداللّه بن زياد لعنه اللّه لمّا بعث رأس الحسين عليه السلام إلى الشام ردّ إلى الكوفة، فقال: اخرجوه عنها لا يفتن به أهلها، فصيّره اللّه عند أمير المؤمنين عليه السلام، فالرأس مع الجسد والجسد مع الرأس «۱».

قال العلّامة المجلسى رحمه الله فى بيان الخبر: «قوله (فالرأس مع الجسد) أى بعدما دفن هناك ظاهراً الحق بالجسد بكربلاء، أو صعد به مع الجسد إلى السماء، كما فى بعض الأخبار، أو أنّ بدن أمير المؤمنين- صلوات اللّه عليه- كالجسد لذلك الرأس، هما من نور واحد» «۲».

وروى عن الشيخ الطوسى بإسناده عن مفضل بن عمر قال: جاز الصادق عليه السلام بالقائم المائل فى طريق الغرى، فصلّى عنده ركعتين، فقيل له: ما هذه الصلاة؟

فقال: هذا موضع رأس جدّى الحسين بن على عليه السلام وضعوه هاهنا «۳».

---

(۱) كامل الزيارات: ۳۶، باب ۹، ح ۱۰، عنه وسائل الشيعة ۱۴/ ۴۰۲ ح ۱۹۴۶۱؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۱۷۸ ح ۲۹.

(۲) بحار الأنوار ۴۵/ ۱۷۸.

(۳) وسائل الشيعة ۱۴/ ۴۰۱ ح ۱۹۴۵۹.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۲۸

ولكن يمكن أن يقال: إنّه مكان وضع الرأس لا دفنه، إلّاأن يرفع هذا الاحتمال بفعل الإمام وهو الصلاة، فتأمّل إذ هو أعمّ.

وروى الشيخ عبد الكريم بن طاووس قال: وذكر محمّد بن المشهدى فى مزاره ما صورته:

«روى محمّد بن خالد الطيالسى عن سيف بن عميرة قال: خرجت مع صفوان بن مهران الجمّال وجماعة من أصحابنا إلى الغرى بعدما ورد أبو عبداللَّه عليه السلام فزرنا أمير المؤمنين عليه السلام، فلمّا فرغنا من الزيارة صرف صفوان وجهه إلى ناحية أبى عبداللَّه عليه السلام وقال: نزور الحسين بن على عليهما السلام من المكان هذا من عند رأس أمير المؤمنين عليه السلام، قال صفوان: وزرت مع سيّدى أبى عبداللَّه الصادق عليه السلام وفعل مثل هذا» «۱».

ثمّ قال المحدّث الحرّ العاملى: هذا يحتمل قصد الزيارة من بُعد، ويحتمل إرادة زيارة رأس الحسين عليه السلام «۲».

كيفما كان فهذا المكان من الأمكنة المقدّسة التى ينبغى للمؤمن العارف أن يظهر أدبه ويزور سيّده، ولأجله نرى أنّ المحدّث الحرّ العاملى يعقد باباً فى كتابه، باسم «باب استحباب زيارة رأس الحسين عليه السلام عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام، واستحباب صلاة ركعتين لزيارة كلّ منهما» «۳».

وعلى ذلك نحمل عمل العارف الكامل المجاهد الفقيه المجدّد مؤسّس

---

(۱) فرحة الغرى: ۹۶.

(۲) وسائل الشيعة ۱۴/ ۴۰۱، ح ۱۹۴۵۸.

(۳) وسائل الشيعة ۱۴/ ۳۹۸، كتاب الحجّ، أبواب المزار وما يناسبه، باب ۳۲.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۲۹

الجمهورية الإسلامية فى إيران، آية اللَّه العظمى الإمام الخمينى أعلى اللَّه مقامه الشريف، فإنّه- على ما قيل- لم يكن يمرّ من أمام رأس الإمام أمير المؤمنين أبداً خلال حضوره فى النجف الأشرف طيلة ۱۴ سنة؛ احتمالًا لوجود الرأس الشريف فيه واحتراماً له.

وأمّا ما أورده سبط ابن الجوزى بقوله: «وذكر عبداللَّه بن عمرو الورّاق فى كتاب المقتل أنّه لمّا حضر الرأس بين يدى ابن زياد أمر حجّاماً فقال: قوّره فقوّره، وأخرج لغاديده ونخاعه وما حوله من اللحم، واللغاديد ما بين الحنك وصفحة العنق من اللحم، فقام عمرو بن الحريث المخزومى فقال لابن زياد: قد بلغت حاجتك من هذا الرأس، فهب لى ما ألقيت منه، فقال: ما تصنع به؟ فقال: أُواريه، فقال: خذه، فجمعه فى مطرف خزّ كان عليه وحمله إلى داره، فغسله وطيّبه وكفّنه ودفنه عنده فى داره، وهى بالكوفة تعرف بدار الخزّ دار عمرو بن حريث المخزومىّ» «۱».

ففيه: أنّه على فرض صحّته فإنّه دفن بعض ماكان متّصلًا بالرأس‌الشريف فى الكوفة لا الرأس، كما هو صريح الخبر، لأنّه قبل إرسال الرأس الشريف إلى الشام.

اللعنة الأبدية على كلّ من ارتكب وأمر ورضى بتلك المأساة الكبرى والفاجعة العظمى.

۳- المدينة (البقيع): يأتى فى المبحث الآتى حول أوضاع المدينة بعد قتل الحسين عليه السلام ما ورد حول إرسال يزيد الرأس الشريف إلى عامله فيها وهو عمرو بن سعيد، ولأجل ذلك صارت جنّة البقيع- المدينة- إحدى الأمكنة التى قيل بكونها تشرّفت بضمّ الرأس الشريف فيها.

قال ابن سعد: ثمّ أمر عمرو بن سعيد برأس الحسين فكفّن ودفن بالبقيع عند

---

(۱) تذكرة الخواص: ۲۵۹.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۳۰

قبر امّه «۱».

وقال ابن نما: «وأمّا الرأس الشريف اختلف الناس فيه، قال قوم: إنّ عمرو بن سعيد دفنه بالمدينة، ثمّ ذكر سائر الأقوال» واختار قول الدفن بكربلاء وقال: «هو المعوّل عليه» «۲».

وروى الخوارزمى عن أبى العلاء الحافظ بإسناده عن مشايخه «أنّ يزيد بعث رأس الحسين إلى عمرو بن سعيد بن العاص وهو إذ ذاك عامله على المدينة، فقال عمرو: وددت أنّه لم يبعث به إلىّ، ثمّ أمر عمرو برأس الحسين عليه السلام، فكفّن ودفن بالبقيع عند قبر امّه فاطمة عليها السلام» «۳».

وقال الباعونى: «وأمّا رأسه فالمشهور بين أهل التاريخ والسير أنّه بعثه ابن زياد بن أبيه الفاسق إلى يزيد بن معاوية، وبعث به يزيد إلى عمرو بن سعيد الأشدق- لطيم الشيطان- وهو إذ ذاك بالمدينة، فنصبه ودفن عند امّه بالبقيع» «۴».

وفى شذرات الذهب: «والصحيح أنّ الرأس المكرّم دفن بالبقيع إلى جنب امّه فاطمة، وذلك أنّ يزيد بعث به إلى عامله بالمدينة عمرو بن سعيد الأشدق، فكفّنه ودفنه» «۵».

وقال الشبلنجى: «وقيل دفن بالبقيع عند قبر امّه وأخيه الحسن، وهو قول ابن

---

(۱) الطبقات: ۸۵ (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام ومقتله من القسم غير المطبوع). وروى ذلك: المنتظم ۵ / ۳۴۴؛ الردّ على المتعصّب العنيد: ۴۹؛ تذكرة الخواص: ۲۶۵؛ سير أعلام النبلاء ۳/ ۳۱۵؛ نهاية الارب ۲۰/ ۴۸۱؛ البداية والنهاية ۸/ ۲۰۵- عن ابن سعد.

(۲) مثير الأحزان: ۱۰۶.

(۳) مقتل الخوارزمى ۲/ ۷۵؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۱۴۵. وروى مضمونه الذهبى (تاريخ الإسلام: ۲۰).

(۴) جواهر المطالب ۲/ ۲۹۹.

(۵) شذرات الذهب ۱/ ۶۷.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۳۱

بكار والعلّامة الهمدانى وغيرهما» «۱».

وكيفما كان فهذا الاحتمال ناش عن إرسال الرأس الشريف إلى المدينة، كما ذكره ابن حجر فى قوله: «وأرسل- يزيد- برأسه وبقيّة بنيه إلى المدينة» «۲». مع الركب الحسينى ج۶ ۳۳۱ الأقوال فى موضع دفن رأس الحسين عليه السلام ..... ص : ۳۲۱

لجواب هو ما ذكره العلّامة المجلسى، أمّا إرسال الرأس إلى المدينة فلا ضير بالمقام، لاحتمال كون الإرسال فى مدّة وجود أهل البيت بالشام، وعليه يحمل قول يزيد للإمام السجّاد عليه السلام، فأمّا وجه أبيك فلن تراه أبداً «۳»، فلا يمنع تبدّل رأيه بعد وصول الرأس من المدينة إلى الشام وتسليمه إلى الإمام السجّاد عليه السلام.

وأمّا قول ابن حجر بإرسال يزيد الرأس والاسرة إلى المدينة فلا ينافى مرورهم بكربلاء ودفنهم الرأس فيها ثمّ قصدهم المدينة، وسيأتى خبر البلاذرى حول إرجاع الرأس الشريف من المدينة إلى الشام «۴».

۴- الشام: قال البلاذرى: قال الكلبى: وبعث يزيد برأسه إلى المدينة، فنصب على خشبة، ثمّ ردّ إلى دمشق، فدفن فى حائط بها، ويقال فى دار الإمارة، ويقال فى المقبرة «۵».

قيل: الحائط: الحديقة أو البستان، ودار الإمارة هى قصر الخضراء وكان بجوار الجامع الأموى إلى الجنوب منه «۶».

وقال: «ودفن رأس الحسين فى حائط بدمشق، إمّا حائط القصر وإمّا غيره،

---

(۱) نور الأبصار: ۱۳۳.

(۲) الصواعق المحرقة: ۲۹۴.

(۳) الملهوف: ۲۲۶.

(۴) أنساب الأشراف ۳/ ۴۱۹.

(۵) أنساب الأشراف ۳/ ۴۱۹.

(۶) عبرات المصطفين ۲/ ۳۴۱.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۳۲

وقال قوم: دفن فى القصر حفر له وأعمق» «۱».

وروى ابن عساكر بإسناده عن ريا حدّثته «أنّ الرأس مكث فى خزائن السلاح حتّى ولّى سليمان بن عبد الملك، فبعث إليه فجاء به وقد قحل وبقى عظم أبيض، فجعله فى سفط وطيّبه، وجعل عليه ثوباً، ودفن فى مقابر المسلمين، فلمّا ولّى عمر بن عبد العزيز بعث إلى الخازن- خازن بيت السلاح- وجّه إلىّ رأس الحسين بن على، فكتب إليه أنّ سليمان أخذه وجعله فى سفط وصلّى عليه ودفنه، فصحّ ذلك عنده، فلمّا دخلت المسوّدة سألوا عن موضع الرأس، فنبشوه وأخذوه، واللّه أعلم ما صنع» «۲».

قال ابن كثير: المسوّدة يعنى بنى العبّاس «۳».

وحكى الخوارزمى: «أنّ سليمان بن عبد الملك بن مروان رأى النبىّ صلى الله عليه و آله و سلم فى المنام كأنّه يبرّه ويلطفه، فدعا الحسن البصرى وقصّ عليه وسأله عن تأويله، فقال الحسن: لعلّك اصطنعت إلى أهله معروفاً، فقال سليمان: إنّى وجدت رأس الحسين فى خزانة يزيد بن معاوية، فكسوته خمسة من الديباج وصلّيت عليه فى جماعة من أصحابى وقبرته، فقال الحسن: إنّ النبى رضى عنك بسبب ذلك، فأحسن إلى الحسن البصرى وأمر له بجوائز» «۴».

وقال ابن الجوزى: «وذكر ابن أبى الدُّنيا أنّهم وجدوا فى خزانة يزيد رأس

---

(۱) أنساب الأشراف ۳/ ۴۱۶.

(۲) تاريخ مدينة دمشق ۷/ ۴۲۱.

(۳) البداية والنهاية ۸/ ۲۰۵. وروى أوّله فى جواهر المطالب ۲/ ۲۱۱ والإتحاف ۶۹.

(۴) مقتل الخوارزمى ۲/ ۷۵؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۱۴۵. ثمّ ذكر مضمون ما أورده ابن عساكر، ثمّ أضاف عليه: والظاهر من دينه- عمر بن عبد العزيز- أنّه بعثه إلى كربلاء فدفن مع جسده (المصدر).

وروى مضمون رؤياه نظم درر السمطين: ۲۲۶، والإتحاف: ۷۰ أيضاً.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۳۳

الحسين فكفّنوه ودفنوه بدمشق عند باب الفراديس» «۱».

وذكره أيضاً فى «الردّ على المتعصّب العنيد» عن ابن أبى الدُّنيا من حديث عثمان بن عبد الرحمان عن محمّد بن عمر بن صالح- ثمّ نقل الخبر كما فى المنتظم- ثمّ قال: «وعثمان ومحمّد ليسا بشىء عند أهل الحديث، والأوّل- أى الدفن بالبقيع- الصحيح» «۲».

وروى ابن نما عن منصور بن جمهور «أنّه دخل خزانة يزيد بن معاوية، لمّا فتحت وجد بها جونة حمراء، فقال لغلامه سليم: احتفظ بهذه الجونة، فإنّها كنز من كنوز بنى أميّة، فلمّا فتحها إذا فيها رأس الحسين عليه السلام وهو مخضوب بالسواد، فقال لغلامه: آتنى بثوب، فأتاه به، فلفّه، ثمّ دفنه بدمشق عند باب الفراديس عند البرج الثالث ممّا يلى المشرق» «۳».

ثمّ ذكر سائر الأقوال، واعتمد على كون الدفن بكربلاء «۴».

وذكر سبط ابن الجوزى ما رواه جدّه عن ابن أبى الدُّنيا بعنوان القول الثالث فى المسألة، وفيه: «فكفّنوه ودفنوه بباب الفراديس فى دار

الإمارة، وكذا ذكر الواقدى أيضاً» «۵».

ثمّ قال: «والرابع أنّه بمسجد الرقّة على الفرات بالمدينة المشهورة، ذكره عبداللّه بن عمر الورّاق فى كتاب المقتل، وقال: لمّا حضر الرأس بين يدى يزيد بن

---

(۱) المنتظم ۵/ ۳۴۴.

(۲) الردّ على المتعصّب العنيد: ۵۰. ورواه أيضاً جواهر المطالب ۲/ ۲۹۹ عن ابن أبى الدُّنيا.

(۳) جواهر المطالب ۲/ ۲۹۹.

(۴) مثير الأحزان: ۱۰۶.

(۵) تذكرة الخواص: ۲۶۵.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۳۴

معاوية قال: لأبعثنّه إلى آل أبى معيط عن رأس عثمان وكانوا بالرقّة، فبعثه إليهم، فدفنوه فى بعض دورهم، ثمّ أُدخلت تلك الدار فى المسجد الجامع قال: وهو إلى جانب سدرة هناك، وعليه شبيه النيل لا يذهب شتاءً ولا صيفاً» «۱».

وروى الذهبى عن أبى أميّة الكلاعى قال: «سمعت أبا كرب قال: كنت فيمن توثّب على الوليد بن يزيد بدمشق، فأخذت سفطاً وقلت فيه غنائى، فركبت فرسى وخرجت به من باب توما، قال: ففتحته فإذا فيه رأس مكتوب عليه هذا رأس الحسين بن على، فحفرت له بسيفى فدفنته» «۲».

وروى ابن كثير ما رواه ابن أبى الدُّنيا من طريق عثمان بن عبد الرحمن عن محمّد بن عمر بن صالح، وقال وهما ضعيفان، ثمّ قال: «قلت: ويعرف مكانه بمسجد الرأس اليوم داخل باب الفراديس الثانى، ثمّ ذكر ما رواه ابن عساكر عن ريّا» «۳».

وقال ابن الحورانى: «وداخل باب الفراديس مشهد الحسين ويسمّى مسجد الرأس وهو معروف الآن، وهو مشهد حافل عليه جلالة وهيبة وله وقف على مصالحه، وهذا المشهد يقصده الناس للزيارة والدُّعاء والتبرّك والتماس الحوائج، وهو فى غاية القبول» «۴».

وجاء فى دائرة المعارف: «وفى باب الفراديس مشهد الحسين بن على» «۵».

---

(۱) تذكرة الخواص: ۲۶۵.

(۲) سير أعلام النبلاء ۳/ ۳۱۶. وتاريخ الإسلام: ۲۰، وسير أعلام النبلاء ۳/ ۳۱۹ وروى أيضاً ما ذكره ابن عساكر عن ريا.

(۳) البداية والنهاية ۸/ ۲۰۵.

(۴) الإشارات إلى أماكن الزيارات: ۲۵.

(۵) دائرة المعارف ۸/ ۲.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۳۵

فتحصّل من جميع ذلك:

أنّ الروايات حول دفن الرأس الشريف فى الشام على أقسام، منها ما روى بطريق ضعيف كما اعترفوا بذلك، ومنها ما أعرض عنها ناقلوها.

وأنّ الأقوال فى تحديد مكانه مختلفة وهى:

أ) دمشق- فى حائط بها-

ب) فی دار الإمارة بدمشق.

ج) فی المقبرة بدمشق.

د) فی القصر الخضراء بدمشق.

ه) عند باب الفرادیس بدمشق.

و) بمسجد الرقّة.

ز) قرب باب توما.

۵) مصر: قال ابن نما: وحدّثنی جماعة من أهل مصر أنّ مشهد الرأس عندهم یسمّونه مشهد کریم، علیه من الذهب شیء کثیر یقصدونه فی المراسم، ویزورونه، ویزعمون أنّه مدفون هناک «۱».

وقال سبط ابن الجوزی: «واختلفوا فی الرأس علی أقوال .. الخامس: أنّ الخلفاء الفاطمیّین نقلوه من باب الفرادیس إلی عسقلان، ثمّ نقلوه إلی القاهرة، وهو فیها، وله مشهد عظیم یزار فی الجملة» «۲».

---

(۱) مثیر الأحزان: ۱۰۶.

(۲) تذکرة الخواص: ۲۶۵.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۳۳۶

ولقد ذکرنا اختیار ابن نما وسبط ابن الجوزی القول بدفن الرأس الشریف بکربلاء.

قال ابن کثیر: «وادّعت الطائفة المسمّون بالفاطمیّین الذین ملکوا الدیار المصریّة قبل سنة أربعمائة إلی ما بعد سنة ستّین وستّمائة أنّ رأس الحسین وصل إلی الدیار المصریة ودفنوه بها، وبنوا علیه المشهد المشهور به بمصر الذی یقال له تاج الحسین بعد سنة خمسمائة، وقد نصّ غیر واحد من أئمّة أهل العلم علی أنّه لا أصل لذلک» «۱». ثمّ ذکر علّة ذلک علی ما زعمه، والذی یظهر حقده من خلاله.

وقال الشبلنجی: «اختلفوا فی رأس الحسین رضی الله عنه بعد مسیره إلی الشام إلی أین سار وفی أیّ موضع استقرّ، فذهب طائفة إلی أن یزید أمر أن یطاف به فی البلاد، فطیف به حتّی انتهی به إلی عسقلان، فدفنه أمیرها بها، فلمّا غلب الأفرنج علی عسقلان افتداه منهم الصالح طلائع وزیر الفاطمیّین بمال جزیل، ومشی إلی لقائه من عدّة مراحل، ووضعه فی کیس حریر أخضر علی کرسی من الآبنوس، وفرش تحته المسک والطیب، وبنی علیه المشهد الحسینی المعروف بالقاهرة قریباً من خان الخلیلی .. والذی علیه طائفة من الصوفیة أنّه بالمشهد القاهری.

قال المناوی فی طبقاته: «ذکر لی بعض أهل الکشف والشهود أنّه حصل له اطّلاع علی أنّه دفن مع الجثّة بکربلاء، ثمّ ظهر الرأس بعد ذلک بالمشهد القاهری! لأنّ حکم الحال بالبرزخ حکم الإنسان الذی تدلّی فی تیّار جارٍ فیطفو بعد ذلک فی مکان آخر، فلمّا کان الرأس منفصلًا طاف فی هذا المحل (المسمّی) بالمشهد الحسینی المصری! وذکر أنّه خاطبه» «۲».

---

(۱) البدایة والنهایة ۸/ ۲۰۵.

(۲) نور الأبصار: ۱۳۳.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۳۳۷

وقال: وفی کتاب الخطط للمقریزی بعد کلام علی مشهد الحسین رضی الله عنه ما نصّه: «وکان حمل الرأس الشریف إلی القاهرة من عسقلان، ووصوله إلیها فی یوم الأحد ثامن من جمادی الآخرة سنة ثمان وأربعین وخمسمائة .. ویذکر أنّ هذا الرأس الشریف لمّا اخرج من المشهد بعسقلان وجد دمه لم یجفّ، وله ریح کریح المسک» «۱».

وقال الشبراوى: «قال العلّامـة الشـعرانى: لمّا دفن الرأس الشـريف ببلاد المشـرق ومضـى عليه مدّة أرشـى عليه الوزير طلائع بن رزيک، وأنفق ثلاثين ألف دينار، ونقله إلى مصـر، وبنى عليه المشـهد الشـريف، وخرج هو وعسـكره حفاة إلى نحو الصالحيـة من طريق الشام يتلقّون الرأس الشـريف، ثمّ وضـعه طلايع فى برنس من حرير أخضـر على كرسى من ابنوس، وفرش تحته المسک والطيب، وقد زرته مراراً، .. ثمّ ذكر رؤيا الشيخ شهاب الدين أحمد بن الشبلى الحنفى» «۲».

إنّ طلائع بن رزيک كان نائب مصر، كما صرّح بذلک الشبراوى «۳»، وذكر تفصيل ما حصل من نقل الرأس من عسقلان إلى القاهرة سنة ۵۴۸ «۴».

وفى جميع ذلک أنّه على فرض صحّته فلعلّه راجع إلى أحد أصحاب الحسين عليه السلام الذين استشهدوا معه صلوات اللّه عليه، وأهل البيت أدرى بما فى البيت، ولم يذكر أحد منهم حول دفن الرأس الشريف بمصر.

---

(۱) المصدر نفسه: ۱۳۵.

(۲) الإتحاف: ۷۵.

(۳) المصدر نفسه: ۹۷.

(۴) المصدر نفسه: ۷۸- ۸۲.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۳۸

فالمختار هو قول المشهور من إلحاق الرأس الشريف بالجسد الطاهر بكربلاء.

ولنختـم الكلاـم بمـا ذكره سـبط ابن الجـوزى: ففى أىّ مكـان رأسه أو جسـده فهـو سـاكن فى القلـوب والضـمائر، قـاطن فى الأسـرار والخواطر، أنشدنا بعض أشياخنا فى هذا المعنى:

لا تطلبوا المولى «۱» حسين‌بأرض شرق أو بغرب

ودعوا الجميع وعرّجوانحوى فمشهده بقلبى «۲»

ترک کربلاء نحو المدينة

ثمّ إنّ أهل بيت الرسول صلى الله عليه و آله تركوا كربلاء قاصدين المدينة، بعدما أقاموا العزاء على سيّد الشهداء بكربلاء.

قال السيّد ابن طاووس: قال الراوى: ثمّ انفصلوا من كربلاء طالبين المدينة «۳».

ولقد نلتم ونلنا منكم‌وكذاک الحرب أحياناً دول

نضع الأسياف فى أكتافكم‌حيث نهوى عللًا بعد نهل

نخرج الأضياح من أستاهكم‌كسلاح النّيب يأكلن العصل

إذ تولّون على أعقابكم‌هرباً فى الشعب أشباه الرِسَل

إذ شددنا شدّة صادقةًفأجأناكم إلى سفح الجبل

بخناطيل كأشداف الملامن يلاقوه من الناس يهل

---

(۱) هكذا فى الاصل، ولعلّ الصحيح: قبر، وليس المولى

(۲) تذكرة الخواص: ۲۶۶.

(۳) الملهوف: ۲۲۶. روى نحوه: تسلية المجالس ۲/ ۴۵۹؛ ينابيع المودّة ۳/ ۹۲؛ المنتخب ۲/ ۴۸۳)، وغيرهم.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۳۹ ضاق عنّا الشعب إذ نجزعهوملانا الفرط منه والرِّجَل

برجالٍ لستُمُ أمثالهمأيّدوا جبريل نصراً فنزل

وعلونا يوم بدرٍ بالتّقىطاعة اللّه وتصديق الرّسل

وقتلنا كلّ رأسٍ منهموقتلنا كلّ جحجاحٍ رفل

وتركنا فى قريشٍ عورةًيوم بدرٍ وأحاديث المثل

ورسول اللّه حقّاً شاهدٌيوم بدرٍ والتنابيل الهبل

فى قريشٍ من جموعٍ جمّعوامثل ما يجمع فى الخصب الهمل

نحن لا أمثالكم، ولد استهانحضر الناس إذا البأس نزل «۱»

---

(۱) السيرة النبويّة ۳/ ۱۴۳.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۴۳

الفصل الثالث إلى مدينة الرسول

المدينة قبل وصول خبر مقتل الإمام الحسين عليه السلام

اشارة

كانت المدينة المنوّرة تترقّب سماع خبر أعظم حادثة وأكبر كارثة وأفضع فاجعة فى العالم.. كيف لا وهو خبر قتل من قال جدّه سيّد الكائنات فى حقّه:

«حسين منّى وأنا من حسين» «۱».

إنّ بعض أقرباء النبىّ صلى الله عليه و آله وأصحابه كانوا يعلمون بمصير الحسين عليه السلام إجمالًا، وذلك عبر ما سمعوه عن صاحب الرسالة صلى الله عليه و آله مباشرةً أو بالواسطة، فإنّهم- وإن فاتهم الفوز العظيم، أو قصّروا فى سبيل نصرة ابن بنت نبيّهم عليه السلام- ولكن ذلك لم يمنعهم أن يعيشوا فى حالة من الخوف والقلق، وترقّب الأحداث!

لقد قامت زوجة الرسول الكريم صلى الله عليه و آله امّ سلمة- التى حصلت على شرف العلم والمعرفة وأصبحت موضع سرّ الرسول صلى الله عليه و آله- بدورها العظيم تجاه هذه المأساة، إذ استودعها النبىّ صلى الله عليه و آله تربة من تراب كربلاء قبل مقتل الحسين عليه السلام بسنوات عديدة، ولقد احتفظت بها، وصار احمرارها علامة تحقّق المأساة. وهى التى روت أحاديث كثيرة فى هذا الشأن، كما سترى.

---

(۱) تهذيب التهذيب ۲/ ۲۹۹ و...

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۴۴

وروى ابن عبّاس بدوره عدّة روايات حول هذا الموضوع، واتّخذ مواقف جيّدة- ولا نريد بذلك توجيه عدم حضوره فى كربلاء.

وثمّة بعض القصائد والأشعار التى ربما نسبت إلى الجنّ، وإنّها وإن كانت بموضع من الإمكان بل الوقوع، فإنّ مصيبة قتل الحسين عليه السلام شملت الكون بكامله والخلائق بأجمعها، والموجودات كلّها، إلّاأنّ هناك احتمالًا آخر وهو صدورها من بعض الناس الموالين لأبى عبداللّه الحسين عليه السلام ومحبّى أهل بيت رسول اللّه صلى الله عليه و آله، أو أنّ بعضها كذلك، ولا ضير بأن نجمع حصول

كلا الأمرين وتحقّقهما- أى صدور بعضها من الجنّ وبعضها من شيعة الإمام من الإنس.

كما رويت بعض المنامات والرؤى الصادقة من أمثال امّ سلمة وابن عبّاس وغيرهما تناقلها الناس وأثّرت فى أوساط المجتمع الذى تهيّأ لسماع خبر الفاجعة.

ولا ننسى أنّ الآيات السماوية والأرضية الكثيرة التى حصلت فى مناطق عديدة بعد مقتل الإمام الحسين عليه السلام خلقت الجوّ المناسب لذلك.

وإليك- أيّها القارئ الكريم- بعض النصوص التى تعالج هذا الموضوع وتبيّن ما جرى فى هذه الفترة من الزمان.

دور أمّ سلمة

* أُمّ سلمة تعلم بمصير الإمام عليه السلام

فقد روى الطبرانى بإسناده عن سعد بن طريف، عن أبى جعفر محمّد بن علىّ، عن أُمّ سلمة قالت:

«قال رسول اللَّه صلى الله عليه و آله: يُقتل حسين بن على رضى الله عنه على رأس ستّين من

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۴۵

مهاجرتى» «۱».

* أُمّ سلمة ترى تربة الحسين عليه السلام

اشارة

روى الطبرانى بإسناده عن عتبة بن عبداللَّه بن زمعة، عن أُمّ سلمة:

«أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله اضطجع ذات يوم، فاستيقظ وهو خاثر النفس وفى يده تربة حمراء يقلّبها، فقلت: ما هذه التربة يارسول اللَّه؟ فقال: أخبرنى جبريل عليه السلام أنّ هذا- الحسين عليه السلام- يُقتل بأرض العراق، فقلت لجبريل عليه السلام: أرنى تربة الأرض التى يُقتل بها. فهذه تربتها» «۲».

وروى الحاكم بإسناده عن عبداللَّه بن وهب بن زمعة قال:

أخبرتنى أُمّ سلمة رضى اللَّه عنها أنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم اضطجع ذات ليلة للنوم، فاستيقظ وهو حائر، ثمّ اضطجع فرقد، ثمّ استيقظ وهو حائر دون ما رأيت به المرّة الأولى، ثمّ اضطجع فاستيقظ وفى يده تربة حمراء يقبّلها، فقلت: ما هذه التربة يارسول اللَّه؟ قال: أخبرنى جبريل عليه الصلاة والسلام أنّ هذا- الحسين- يُقتل بأرض العراق فقلت لجبريل: «أرنى تربة الأرض التى يُقتل بها»، فهذه تربتها.

ثمّ قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه «۳».

---

(۱) المعجم الكبير ۳/ ۱۱۰ ح ۲۸۰۷.

(۲) المعجم الكبير ۳/ ۱۱۶ ح ۲۸۲۱، انظر كنز العمّال ۱۳/ ۶۵۷ ح ۳۷۶۶۷.

(۳) المستدرك على الصحيحين ۴/ ۳۹۸، عنه إحقاق الحقّ ۱۱/ ۳۳۹؛ سير أعلام النبلاء ۳/ ۲۸۹؛ ذخائر العقبى ۱۵۷.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۴۶

وروى الطبرانى بإسناده عن المطلب بن عبداللَّه بن حنطب، عن أُمّ سلمة قالت:

«كان رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم جالساً ذات يوم فى بيتى فقال: لا يدخل علىَّ أحد، فانتظرت فدخل الحسين رضى الله عنه، فسمعت نشيج رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم يبكى، فاطّلعتُ فإذا حسين فى حجره والنبىّ صلى الله عليه و سلم يمسح جبينه وهو يبكى، فقلت: واللَّه ما علمت حين دخل، فقال: إنّ جبرئيل عليه السلام كان معنا فى البيت، فقال: تحبّه؟ قلت: أمّا من الدُّنيا فنعم، قال: إنّ أُمّتك ستقتل هذا بأرض يُقال لها كربلاء، فتناول جبريل عليه السلام من تربتها فأراها النبىّ صلى الله عليه و سلم، فلمّا أُحيط بحسين حين قُتل قال: ما اسم هذه الأرض؟ قالوا: كربلاء، قال: صدق اللَّه ورسوله أرض كربٍ وبلاء» «۱».

وروى بإسناده عن صالح بن أريد عن أُمّ سلمة رضى اللَّه عنها قالت:

«قال لى رسول اللَّه صلى الله عليه و آله و سلم: اجلسى بالباب ولا يلجنّ علىَّ أحد، فقمت بالباب إذ جاء الحسين رضى الله عنه، فذهبت أتناوله، فسبقنى الغلام، فدخل على جدّه، فقلت: يا نبىّ اللَّه، جعلنى اللَّه فداك، أمرتنى أن لا يلج عليك أحد، وإنّ ابنك جاء، فذهبت أتناوله فسبقنى، فلمّا طال ذلك تطلّعت من الباب، فوجدتك تقلّب بكفّيك شيئاً ودموعك تسيل، والصبى على بطنك، قال: نعم.

أتانى جبريل، فأخبرنى أنّ أُمّتى يقتلونه، وأتانى بالتربة التى يقتل عليها، فهى التى أقلّب بكفّى» «۲».

---

(۱) المعجم الكبير ۳/ ۱۱۵ ح ۲۸۱۹.

(۲) المعجم الكبير ۳/ ۱۱۵، ح ۲۸۲۰.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۴۷

ملاحظتان

اشارة

۱- إنّ أُمّ سلمة ليست الوحيدة فى نقل أخبار إتيان جبرئيل بتربة الحسين عليه السلام إلى جدّه الرسول الأعظم صلى الله عليه و آله، بل هناك روايات عديدة عن غيرها مثل عائشة وزينب بنت جحش حول هذا الموضوع الهامّ «۱» التى لا مجال لذكرها الآن.

۲- إنّها لم تكن الوحيدة التى رأت تربة الحسين عليه السلام قبل مقتله، بل هناك أشخاص رأوها وعلى رأسهم أبوه الإمام علىّ بن أبى طالب عليه السلام، نذكر بعضهم:

أ) الإمام أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب عليه السلام:

روى الطبرانى بإسناده عن عبداللَّه بن نجى عن أبيه أنّه سافر مع علىّ رضى الله عنه، فلمّا حاذى نينوى قال: صبراً أبا عبداللَّه صبراً بشط الفرات، قلت:

وما ذاك؟ قال: دخلتُ على رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم ذات يوم وعيناه تفيضان، فقلت: هل أغضبك أحد يارسول اللَّه؟ ما لى أرى عينيك مفيضتين؟ قال: قام من عندى جبريل عليه السلام، فأخبرنى أنّ أُمّتى تقتل الحسين ابنى، ثمّ قال: هل لك أن أُريك من تربته؟ قلت: نعم، فمدّ يده فقبض قبضة، فلمّا رأيتها لم أملك عينىّ أن فاضتا «۲».

ب) أبو بكر وعمر وحذيفة وعمّار وأبو ذرّ:

(۱) المعجم الكبير ۳/ ۱۱۳ ح ۲۸۱۵؛ مجمع الزوائد ۹/ ۱۸۸ و ۱۸۹ و ۱۹۲.

(۲) المعجم الكبير ۳/ ۱۱۱ ح ۲۸۱۱. وروى فى مسند أحمد ۱/ ۸۵؛ مجمع الزوائد ۹/ ۱۸۷ وقال: «ورجاله ثقات ولم ينفرد نجى بهذا»؛ تهذيب الكمال ۶/ ۴۰۷؛ سير أعلام النبلاء ۳/ ۲۸۸؛ مقتل الخوارزمى ۱/ ۱۷۰ وغيرهم.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۴۸

روى الطبرانى بإسناده عن عائشة قالت:

«دخل الحسين بن على رضى الله عنه على رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم وهو يوحى إليه، فنزا على رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم وهو منكبّ، ولعب على ظهره، فقال جبريل لرسول اللَّه صلى الله عليه و سلم: أتحبّه يا محمّد؟ قال: ياجبريل، وما لى لا أحبّ ابنى؟ قال: فإنّ أُمّتك ستقتله من بعدك. فمدّ جبريل عليه السلام يده، فأتاه بتربة بيضاء، فقال: فى هذه الأرض يُقتل ابنك هذا يامحمّد واسمها الطفّ. فلمّا ذهب جبريل عليه السلام من عند رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم خرج رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم والتربة فى يده يبكى، فقال: يا عائشة إنّ جبريل عليه السلام أخبرنى أنّ الحسين ابنى مقتول فى أرض الطفّ، وأنّ أُمّتى ستفتن بعدى.

ثمّ خرج إلى أصحابه فيهم علىّ وأبو بكر وعمر وحذيفة وعمّار وأبو ذرّ- رضى اللَّه عنهم- وهو يبكى، فقالوا: ما يبكيك يارسول اللَّه؟ فقال: أخبرنى جبريل أنّ ابنى الحسين يُقتل بعدى بأرض الطفّ، وجاءنى بهذه التربة، وأخبرنى أنّ فيها مضجعه» «۱».

* تربة الحسين عليه السلام عند أُمّ سلمة

روى الطبرانى بإسناده عن ثابت البنانى، عن أنس بن مالك قال:

«استأذن مَلَك القطر ربّه عزّوجلّ أن يزور النبىّ صلى الله عليه و سلم، فأذِن له، فجاءه وهو فى بيت أُمّ سلمة، فقال: يا أُمّ سلمة، احفظى علينا الباب لا يدخل علينا أحد، فبينما هم على الباب إذ جاء الحسين، ففتح الباب، فجعل يتقفّز على ظهر النبىّ صلى الله عليه و سلم، والنبىّ صلى الله عليه و سلم

(۱) المعجم الكبير ۳/ ۱۱۳ ح ۲۸۱۴.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۴۹

يلثمه ويقبّله، فقال له المَلَك: تحبّه يا محمّد؟ قال: نعم [قال:] أما أنّ أُمّتك ستقتله، وإن شئت أن أُريك من تربة المكان الذى يُقتل فيها، قال: فقبض من المكان الذى يُقتل فيه، فأتاه بسهلة حمراء، فأخذته أُمّ سلمة، فجعلته فى ثوبها، قال ثابت: كنّا نقول: إنّها كربلاء» «۱».

وروى الطبرانى بإسناده عن شقيق بن سلمة عن أُمّ سلمة قالت:

«كان الحسن والحسين رضى اللَّه عنهما يلعبان بين يدى النبىّ صلى الله عليه و سلم فى بيتى فنزل جبريل عليه السلام فقال: يا محمّد، إنّ أُمّتك تقتل ابنك هذا من بعدك- فأومأ بيده إلى الحسين- فبكى رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم وضمّه إلى صدره، ثمّ قال رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم: وديعة عندك هذه التربة، فشمّها رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم وقال: ويح كرب وبلاء.

قالت: وقال رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم: يا أُمّ سلمة، إذا تحوّلت هذه التربة دماً فاعلمى أنّ ابنى قد قتل.

قال: فجعلتها أُمّ سلمة فى قارورة، ثمّ جعلت تنظر إليها كلّ يوم وتقول: إنّ يوماً تحولين دماً ليوم عظيم» «۲».

(۱) المعجم الكبير ۳/ ۱۱۲، ح ۲۸۱۳. وروى نحوه فى مسند الإمام أحمد بن حنبل ۳/ ۲۴۲؛ دلائل النبوّة ۶/ ۴۶۹؛ الخصائص الكبرى

۲ / ۱۲۵- عن البيهقى وأبى نعيم؛ ذخائر العقبى: ۱۴۶، ثمّ قال: خرجه البغوى فى معجمه وخرجه أبو حاتم فى صحيحه؛ الصواعق المحرقة: ۲۹۲- عن البغوى وأبى حاتم وأحمد؛ تهذيب الكمال ۶/ ۴۰۸؛ مجمع الزوائد ۹/ ۱۸۷ و ۱۹۰؛ كنز العمّال ۱۳/ ۶۵۷، ح ۳۷۶۶۹ وغيرهم.

(۲) المعجم الكبير ۳/ ۱۱۴ ح ۲۸۱۷. وأخرجه: كفاية الطالب: ۴۲۶؛ تهذيب الكمال: ۶/ ۴۸۰؛ مجمع الزوائد ۹/ ۱۸۹؛ تهذيب التهذيب ۲/ ۳۴۶؛ الصواعق المحرقة: ۲۹۲؛ ذخائر العقبى: ۱۴۶ وقال: خرّجه الملّا فى سيرته؛ الخصائص الكبرى ۲/ ۱۲۵؛ طرح الترتيب ۱/ ۴۱- على ما فى إحقاق الحقّ ۱۱/ ۳۴۷.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۵۰

وقال الشيخ المفيد: وروى بإسناد آخر عن أُمّ سلمة- رضى اللَّه عنها- أنّها قالت:

«خرج رسول اللَّه صلى الله عليه و آله من عندنا ذات ليلة، فغاب عنّا طويلًا، ثمّ جاءنا وهو أشعث أغبر ويده مضمومة، فقلت: يارسول اللَّه، ما لى أراك شعثاً مغبرّاً؟! فقال: أسرى بى فى هذا الوقت إلى موضع من العراق يُقال له كربلاء، فأُريت فيه مصرع الحسين ابنى وجماعة من ولدى وأهل بيتى، فلم أزل ألقط دماءهم، فها هى فى يدى، وبسطها إلىّ فقال: خذيها واحتفظى بها، فأخذتها فإذا هى شبه تراب أحمر، فوضعته فى قارورة، وسددتُ رأسها واحتفظتُ به، فلمّا خرج الحسين عليه السلام من مكّة متوجّهاً نحو العراق كنت أخرج تلك القارورة فى كلّ يوم وليلة فأشمّها وأنظر إليها، ثمّ أبكى لمصابه، فلمّا كان فى اليوم العاشر من المحرّم- وهو اليوم الذى قُتل فيه عليه السلام- أخرجتها فى أوّل النهار وهى بحالها، ثمّ عدت إليها آخر النهار فإذا هى دم عبيط، فصمت فى بيتى وبكيت وكظمت غيظى مخافة أن يسمع أعداؤهم بالمدينة، فيسرعوا بالشماتة، فلم أزل حافظةً للوقت حتّى جاء الناعى ينعاه، فحقّق ما رأيت» «۱».

---

(۱) الإرشاد ۲/ ۱۳۰، عنه بحار الأنوار ۴۴/ ۲۳۹، ح ۳۱. وروى فى اعلام الورى: ۲۱۷؛ روضة الواعظين ۱/ ۱۹۳، وذكر مضمونه: الصواعق المحرقة: ۲۹۲؛ نظم درر السمطين: ۲۱۵.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۵۱

وقال ابن الأثير:

«وروى أنّ النبى صلى الله عليه و سلم أعطى أُمّ سلمة تراباً من تربة الحسين حمله إليه جبرائيل، فقال النبىّ صلى الله عليه و سلم لأُمّ سلمة: إذا صار هذا التراب دماً فقد قُتل الحسين، فحفظت أُمّ سلمة ذلك التراب فى قارورة عندها، فلمّا قُتل الحسين صار التراب دماً، فأعلمت الناس بقتله أيضاً» «۱».

وقال الطبرى:

«إنّ أُمّ سلمة أخرجت يوم قتل الحسين بكربلاء وهى بالمدينة قارورة فيها دم، فقالت: قُتل- واللَّه- الحسين، فقيل: من أين علمتِ؟ قالت: دفع إلىّ رسول اللَّه من تربته وقال لى: إذا صار هذا دماً فاعلمى أنّ ابنى قد قتل، فكان كما قالت» «۲».

وذكر الخوارزمى «أنّ النبىّ صلى الله عليه و آله أخذ تلك القبضة- من تربة الحسين عليه السلام- التى أتاه بها المَلَك فجعل يشمّها ويبكى ويقول فى بكائه:

اللّهمَّ لا تبارك فى قاتل ولدى، واصله نار جهنّم.

ثمّ دفع تلك القبضة إلى أُمّ سلمة وأخبرها بقتل الحسين بشاطئ الفرات، وقال: يا أُمّ سلمة، خذى هذه التربة إليك، فإنّها إذا تغيّرت وتحوّلت دماً عبيطاً فعند ذلك يُقتل ولدى الحسين» «۳».

بل المستفاد من بعض النصوص أنّ أُمّ سلمة كانت تحمل قارورتين من تراب الحسين عليه السلام، إحداهما سلّمها إليها رسول اللَّه

صلى الله عليه و آله، والاخرى تسلّمتها من

---

(۱) الكامل فى التاريخ ۴/ ۹۳.

(۲) دلائل الإمامة: ۱۸۰.

(۳) مقتل الخوارزمى ۱/ ۱۶۲. ورواه السيّد محمّد بن أبى طالب (تسلية المجالس ۲/ ۱۱۲).

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۵۲

يدى الحسين عليه السلام.

لقد روى الفقيه المحدّث القطب الراوندى أنّ الإمام الحسين عليه السلام لمّا أراد العراق

«قالت له أُمّ سلمة: لا تخرج إلى العراق، فقد سمعت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله يقول: يقتل ابنى الحسين ب [أرض] العراق، وعندى تربة دفعها إلىّ فى قارورة.

فقال: واللَّه إنّى مقتول كذلك، وإن لم أخرج إلى العراق يقتلوننى أيضاً، وإن أحببت أن أُريك مضجعى ومصرع أصحابى، ثمّ مسح بيده على وجهها، ففسح اللَّه فى بصرها حتّى أراها ذلك كلّه، وأخذ تربة فأعطاها من تلك التربة أيضاً فى قارورة أُخرى، وقال عليه السلام: فإذا فاضتا دماً فاعلمى أنّى قد قتلت.

فقالت أُمّ سلمة: فلمّا كان يوم عاشوراء نظرت إلى القارورتين بعد الظهر، فإذا هما قد فاضتا دماً.

فصاحت، ولم يقلّب فى ذلك اليوم حجر ولا مدر إلّاوجد تحته دم عبيط» «۱».

ويظهر من رواية الفقيه ابن حمزة عن الباقر عليه السلام مرسلًا- بعد ذكر ما يقرب من نقل الخرائج فى المضمون- أنّها خلطت التربة التى أعطاها الإمام الحسين عليه السلام مع التربة التى كانت عندها «۲».

* ما سمعته أُمّ سلمة ليلة قتل الحسين عليه السلام

روى الخوارزمى بإسناده عن عبد الرحمن بن محمّد بن أبى سلمة يذكر عن

---

(۱) الخرائج والجرائح ۱/ ۲۵۳ ح ۷، عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۸۹ ح ۲۷؛ العوالم ۱۷/ ۱۵۷، ح ۷.

(۲) الثاقب فى المناقب: ۳۳۱، فصل ۵، ح ۲۷۲ ونحوه فى الهداية: ۲۰۲ وعيون المعجزات: ۶۹ بتفاوت.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۵۳

أبيه عن جدّه عن امّ سلمة قالت:

«جاء جبرئيل عليه السلام إلى النبىّ صلى الله عليه و آله فقال: إنّ أُمّتك تقتله- يعنى الحسين- بعدك، ثمّ قال له: ألا أُريك من تربة مقتله؟ قال: نعم، فجاء بحصيّات، فجعلهنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله فى قارورة، فلمّا كانت ليلة قتل الحسين- قالت أُمّ سلمة- سمعت قائلًا يقول:

أيّها القاتلون جهلًا حسيناًأبشروا بالعذاب والتنكيل

قد لُعنتم على لسان ابن داودوموسى وصاحب الإنجيل

قال: فبكيت وفتحت القارورة، فإذا قد حدث فيها دم» «۱».

* ما رأته امّ سلمة فى منامها

روی الترمذی بإسناده عن سلمی قالت: «دخلتُ علی امّ سلمة وهی تبکی، فقلت: ما یبکیک؟ قالت: رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و سلم- تعنی فی المنام- وعلی رأسه ولحیته التراب، فقلت: ما لکَ یارسول اللّه؟ قال: شهدت قتل الحسین آنفاً» «۲».

---

(۱) مقتل الخوارزمی ۲ / ۹۴، عنه إحقاق الحقّ ۱۱ / ۳۴۷. ورواه: نظم درر السمطین: ۲۱۷، وفیه: «فإذا الحصیّات قد جرت دماً»، والصواعق المحرقة: ۲۹۲ وغیرهم.

(۲) الجامع الصحیح، سنن الترمذی ۵/ ۶۵۷، باب ۳۱ مناقب الحسن والحسین، ح ۳۷۷۱. ورواه: المعجم الکبیر ۲۳/ ۳۷۳ ح ۸۸۲؛ المستدرک ۴/ ۱۹؛ تاریخ دمشق، ترجمة الإمام الحسین علیه السلام: ۳۸۸، ح ۳۲۸؛ کفایة الطالب: ۴۳۳؛ أُسد الغابة ۱/ ۲۲؛ الخصائص الکبری ۲/ ۱۲۶؛ البدایة والنهایة ۸/ ۲۰۲؛ سیر أعلام النبلاء ۳/ ۳۱۶؛ تاریخ الإسلام: ۱۷؛ الصواعق المحرقة: ۲۹۴؛ تهذیب التهذیب ۲/ ۳۰۷، تلخیص المستدرک ۴ / ۱۹؛ تهذیب الکمال ۲ / ۴۳۹ وانظر: مصابیح السنّة: ۲۰۷؛ مقتل الخوارزمی ۲ / ۹۶؛ أسماء الرجال (للذهبی) ۲/ ۱۴۱؛ جامع الأصول (لابن الأثیر) ۱۰/ ۲۴؛ المختار فی مناقب الأخبار: ۲۲؛ ذخائر العقبی: ۱۴۸؛ نظم درر السمطین: ۲۱۷؛ تهذیب التهذیب ۲/ ۳۵۳- علی ما فی إحقاق الحقّ ۱۱/ ۳۵۵.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۳۵۴

وزاد الباعونی- بعد ذکره خبر سلمی-: ثمّ قالت: «فعلوها؟ ملأ اللّه قبورهم وبیوتهم ناراً». ثمّ استیقظتْ مغشیّاً علیها «۱».

وقال الخوارزمی بعد ذکره الخبر: «وجاء فی المراسیل أنّ سلمی المدنیّة قالت: رفع رسول اللّه صلی الله علیه و آله و سلم إلی أُمّ سلمة قارورة فیها رمل من الطف، وقال لها: إذا تحوّل هذا دماً عبیطاً فعند ذلک یقتل الحسین، قالت سلمی: فارتفعت واعیة من حجرة أُمّ سلمة فکنت أوّل من أتاها، فقلت لها: ما دهاک یا أُمّ المؤمنین؟ قالت:

رأیت رسول اللّه فی المنام والتراب علی رأسه، فقلت: ما لکَ؟ قال: وثب الناس علی ابنی فقتلوه، وقد شهدته قتیلًا الساعة، فاقشعرّ جلدی وانتبهت وقمت إلی القارورة، فوجدتها تفور دماً، قالت سلمی: ورأیتها موضوعة بین یدیها» «۲».

روی الشیخ الصدوق رحمه الله بإسناده عن أبی البختری وهب بن وهب عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبیه، عن آبائه علیهم السلام عن أُمّ سلمة رضی اللّه عنها «أنّها أصبحت یوماً تبکی، فقیل لها: ما لکِ؟ قالت: لقد قُتل ابنی الحسین علیه السلام، وما رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله منذ مات إلّاالللیلة، فقلت: بأبی أنت وأُمّی، مالی أراک شاحباً؟ فقال: لم أزل منذ اللیلة أحفر قبر الحسین وقبور أصحابه» «۳».

وذکر الشیخ الطوسی بإسناده عن عبداللّه بن عبّاس قال: «بینا أنا راقد فی منزلی إذ سمعت صراخاً عظیماً عالیاً من بیت أُمّ سلمة زوج النبیّ صلی الله علیه و آله فخرجت یتوجّه بی قائدی إلی منزلها، وأقبل أهل المدینة إلیها الرجال والنساء، فلمّا انتهیت إلیها قلت: یا أُمّ المؤمنین، ما بالک تصرخین وتغوثین؟ فلم تجبنی، وأقبلت علی

---

(۱) جواهر المطالب ۲/ ۲۹۸.

(۲) مقتل الخوارزمی ۲/ ۹۶؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۲۳۲.

(۳) أمالی الصدوق: ۲۰۲، المجلس ۲۹، ح ۲۱۷. ورواه الشیخ المفید فی أمالیه ص ۳۱۹، المجلس ۳۸، ح ۶، کذا: أمالی الطوسی: ۹۰، المجلس ۳، ح ۱۴۰؛ وروضة الواعظین: ۱۷۰.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۳۵۵

النسوة الهاشمیّات وقالت: یا بنات عبد المطّلب، اسعدننی وابکین معی، فقد واللّه قُتل سیّدکنّ وسیّد شباب أهل الجنّة، قد واللّه قُتل سبط رسول اللّه وریحانته الحسین، فقیل: یا أُمّ المؤمنین، ومن أین علمت ذلک؟ قالت: رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله فی المنام

الساعة شعثاً مذعوراً، فسألته عن شأنه ذلک، فقال: قتل ابنی الحسین وأهل بیته الیوم، فدفنتهم، والساعة فرغت من دفنهم، قالت: فقمت حتّی دخلت البیت، وأنا لا أکاد أن أعقل، فنظرت فإذا بتربة الحسین التی أتی بها جبرئیل من کربلاء، فقال: إذا صارت هذه التربة دماً فقد قُتل ابنک، وأعطانیها النبیّ صلی الله علیه و آله، فقال: اجعلی هذه التربة فی زجاجة- أو قال: فی قارورة- ولتکن عندک، فإذا صارت دماً عبیطاً فقد قُتل الحسین، فرأیت القارورة الآن، وقد صارت دماً عبیطاً تفور، قال: وأخذت أُمّ سلمة من ذلک الدم، فلطّخت به وجهها، وجعلت ذلک الیوم مأتماً ومناحة علی الحسین علیه السلام، فجاءت الرکبان بخبره وأنّه قد قُتل فی ذلک الیوم.

قال عمرو بن ثابت: قال أبی: فدخلت علی أبی جعفر محمّد بن علیّ علیهما السلام منزله، فسألته عن هذا الحدیث، وذکرت له روایة سعید بن جبیر هذا الحدیث عن عبداللّه بن عبّاس، فقال أبو جعفر علیه السلام: حدّثنیه عمر بن أبی سلمة عن أُمّه امّ سلمة.

قال ابن عبّاس- فی روایة سعید بن جبیر عنه قال-: فلمّا کانت اللیلة رأیت رسول اللّه صلی الله علیه و آله فی منامی أغبر أشعث، فذکرت له ذلک وسألته عن شأنه، فقال لی:

ألم تعلمی أنّی فرغت من دفن الحسین وأصحابه.

قال عمرو بن أبی المقدام: فحدّثنی سدیر عن أبی جعفر علیه السلام أنّ جبرئیل جاء إلی النبیّ صلی الله علیه و آله بالتربة التی یُقتل علیها الحسین علیه السلام، قال أبو جعفر: فهی عندنا» «۱».

---

(۱) أمالی الطوسی: ۳۱۵، مجلس ۱۱، ح ۶۴۰. ورواه ابن شهرآشوب عن أحمد فی المسند عن أنس والغزالی فی «کیمیاء السعادة» وابن بطة فی «الإبانة» من خمسة عشر طریقاً وابن حبیش التمیمی (المناقب ۴/ ۵۵، عنه العوالم ۱۷/ ۵۰۷ ح ۱؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۲۲۷، ح ۲۲).

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۳۵۶

وروی الفقیه ابن حمزة عن الإمام الباقر علیه السلام:

«فلمّا کانت تلک اللیلة التی صبیحتها قُتل الحسین بن علیّ صلوات اللّه علیهما فیها، أتاها (أُمّ سلمة) رسول اللّه صلی الله علیه و آله فی المنام أشعث باکیاً مغبرّاً، فقالت: یارسول اللّه، مالی أراک باکیاً مغبرّاً أشعث؟ فقال: دفنت ابنی الحسین علیه السلام وأصحابه الساعة.

فانتبهت أُمّ سلمة رضی اللّه عنها، فصرخت بأعلی صوتها، فقالت: وا ابناه، فاجتمع أهل المدینة، وقالوا لها: ما الذی دهاک؟

فقالت: قُتل ابنی الحسین بن علی صلوات اللّه علیهما، فقالوا لها:

وما علمک [بذلک]؟ قالت: أتانی فی المنام رسول اللّه صلوات اللّه علیه باکیاً أشعث أغبر، فأخبرنی أنّه دفن الحسین وأصحابه الساعة، فقالوا: أضغاث أحلام، فقالت: مکانکم، فإنّ عندی تربة الحسین علیه السلام، فأخرجت لهم القارورة فإذا هی دم عبیط» «۱».

* أُمّ سلمة تسمع نوح الجنّ

روی الشیخ الصدوق بإسناده عن أُمّ سلمة- زوجة النبیّ صلی الله علیه و آله- قالت:

ما سمعت نوح الجنّ منذ قُبض النبیّ صلی الله علیه و آله إلّااللیلة، ولا أرانی إلّاوقد أصبت بابنی.

قالت: وجاءت الجنّیة منهم:

---

(۱) الثاقب فی المناقب: ۳۳۰، ح ۲۷۲. وروی نحوه أبو عبداللّه الحسین بن حمدان الخصیبی (الهدایة الکبری: ۲۰۳)، وغیره، انظر: إثبات الوصیّة: ۲۶۲؛ عیون المعجزات: ۶۹؛ الصراط المستقیم ۲/ ۱۷۹، ح ۷؛ مدینة المعاجز ۳/ ۴۸۹ ح ۱۰۰۳؛ معالم الزلفی: ۹۱.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۳۵۷ ألا یا عین فانهملی بجهدفمن یبکی علی الشهداء بعدی

على رهط تقودهم المناياإلى متجبّر فى ملك عبد «۱»

* صراخ أُمّ سلمة وضجّة المدينة

لقد ذكرنا عن ابن عبّاس أنّ أهل المدينة- رجالًا ونساءً- توجّهوا نحو بيت أُمّ سلمة، بعدما سمعوا صراخها وبكاءها.

وممّا يؤيّد ذلك ما أورده اليعقوبى فى تاريخه، قال: «وكان أوّل صارخة صرخت فى المدينة أُمّ سلمة زوج النبى، كان دفع إليها قارورة فيها تربة، وقال لها:

إنّ جبريل أعلمنى أنّ أُمّتى تقتل الحسين، وأعطانى هذه التربة، وقال لى: إذا صارت دماً عبيطاً فاعلمى أنّ الحسين قد قُتل، وكانت عندها، فلمّا حضر ذلك الوقت جعلت تنظر إلى القارورة فى كلّ ساعة، فلمّا رأتها قد صارت دماً صاحت واحسيناه! وا ابن رسول اللَّه! وتصارخت النساء من كلّ ناحية، حتّى ارتفعت المدينة بالرجّة التى ما سُمع بمثلها قطّ» «۲».

---

(۱) أمالى الصدوق: ۲۰۲، مجلس ۲۹، ح ۲۱۸. انظر: إحقاق الحقّ ۱۱/ ۵۷۳؛ شرح الأخبار ۳/ ۱۶۷ ح ۱۱۰۷ وفيه: «ألا يا عين جودى لى.. ومن..»؛ مقتل الخوارزمى ۲/ ۹۵) وفيه: «فاحتفلى.. على رهط سرت بهم..»؛ مثير الأحزان: ۱۰۸ وفيه: «فاحتملى.. فى الملك..»؛ ترجمة الإمام الحسين من تاريخ دمشق: ۳۹۳- ۳۹۷؛ تذكرة الخواص: ۲۶۹ وفيه: «فاختلفى.. فى ثوب عبد»؛ كفاية الطالب: ۴۴۲ وفيه: «فاحتفلى ..»؛ ذخائر العقبى: ۱۵۰- بعضه- وقال: «خرّجه الملّا فى سيرته»؛ الخصائص الكبرى ۲/ ۱۲۷ وفيه: «فاحتفلى..»؛ مجمع الزوائد ۹/ ۱۹۹ وفيه: «فاحتفلى»؛ تهذيب الكمال ۶/ ۴۴۱ وفيه: «فاحتفلى بجهد.. متخيّر..»، وغيرهم: معجم الطبرانى: ۲۸۶۹؛ آكام المرجان: ۱۴۷- على ما فى إحقاق الحقّ ۱۱/ ۵۷۳ وفيه: «فاحتفلى.. متحيّر..».

(۲) تاريخ اليعقوبى ۲/ ۲۴۵.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۵۸

* خلاصة الكلام

إنّ أُمّ سلمة- بما حازت من موقع انتمائها لرسول اللَّه صلى الله عليه و آله، وبما نالت من موضع ائتمانها من قبل رسول اللَّه صلى الله عليه و آله، وبما فازت من معرفتها بآل بيت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله، وبما قامت برسالتها تجاه آل اللَّه ...- أخذت دورها المحورى فى فترة عدم حضور آل بيت المصطفى صلى الله عليه و آله بالمدينة، وأثّرت تأثيراً بالغاً، بحيث ضجّت المدينة بصراخها ورجفت بأنينها، سلام اللَّه ورضوانه عليها، ولعلّ عدم إجابتها لسؤال ابن عبّاس- فى ما رواه الشيخ الطوسى- عتاب منها عليه فى عدم نصرته سبط الرسول عليه السلام، واللَّه العالم.

دور ابن عبّاس

* علمه بمصير سيّد الشهداء عليه السلام

كان ابن عبّاس من الذين يعلمون بمصير الإمام عليه السلام، فمن الطبيعى أن يكون ممّن يترقّب خبر استشهاده عليه السلام.

أخرج الحاكم عن ابن عبّاس قال: «ما كنّا نشكّ وأهل البيت متوافرون أنّ الحسين يُقتل بالطف» «۱».

* رؤيا ابن عبّاس وإخباره بعض الناس

روى أحمد بإسناده عن ابن عبّاس قال: «رأيت النبيّ صلى الله عليه و سلم فيما يرى النائم بنصف النهار، وهو قائم أشعث أغبر، بيده قارورة فيها دم، فقلت: بأبى أنت وأُمّى يارسول اللَّه، ما هذا؟ قال: هذا دم الحسين وأصحابه لم أزل ألتقطه منذ اليوم، فأحصينا ذلك اليوم، فوجدوه قُتل فى ذلك اليوم» «۲».

---

(۱) مستدرك الحاكم ۳: ۱۷۹، عنه الخصائص الكبرى ۲/ ۱۲۶.

(۲) مسند أحمد بن حنبل ۱/ ۲۸۳. وروى فى: المعجم الكبير ۳/ ۱۱۶، ح ۲۸۲۲؛ عبرات المصطفين ۲/ ۱۲۳؛ شرح الأخبار ۳/ ۱۶۸، ح ۱۱۱۰؛ الاستيعاب ۱/ ۳۸۱؛ تاريخ بغداد ۱/ ۱۴۲؛ المستدرك على الصحيحين ۴/ ۳۹۸؛ مناقب علىّ بن أبى طالب: ۷۸، ح ۱۱۶ وفيه: «رأيت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله وأنا قائل..»؛ مقتل الخوارزمى ۲/ ۹۴؛ ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من تاريخ دمشق: ۳۸۵، ح ۳۲۵؛ دلائل النبوّة ۶/ ۴۷۱؛ الردّ على المتعصّب العنيد: ۵۲؛ أسد الغابة ۱/ ۲۲؛ اعلام الورى: ۲۱۸؛ تذكرة الخواص: ۲۶۸؛ تاريخ الخلفاء: ۱۶۶؛ الخصائص الكبرى: ۱۲۶؛ نظم درر السمطين: ۲۱۷؛ سير أعلام النبلاء ۳/ ۳۱۵؛ تاريخ الإسلام: ۱۷؛ تلخيص المستدرك ۴/ ۳۹۸؛ ذخائر العقبى: ۱۵۸؛ الإصابة ۱/ ۳۳۵؛ الصواعق المحرقة: ۲۹۴؛ تهذيب التهذيب ۲/ ۳۰۶؛ جواهر المطالب ۲/ ۲۹۷؛ البداية والنهاية ۸/ ۲۰۲ وقال: «تفرّد به أحمد وإسناده قوىّ»؛ مجمع الزوائد ۹/ ۱۹۴ وقال: «رجال أحمد رجال الصحيح»؛ تهذيب الكمال ۶/ ۴۳۹؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۲۳۱؛ عوالم ۱۷/ ۵۱۰، باب ۴، ح ۱؛ إحقاق الحقّ- الملحقات- ۱۱/ ۳۶۹، وغيرهم: انظر: مشكاة المصابيح: ۵۷۲، الفضائل للقطيعى ۲/ ۷۸۰- على ما فى عبرات المصطفين ۲/ ۱۲۵.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۵۹

وروى ابن عساكر بإسناده عن علىّ بن زيد بن جدعان قال: «استيقظ ابن عبّاس من نومه، فاسترجع وقال: قُتل حسين واللَّه، فقال له أصحابه: كلّا، قال:

رأيت رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم ومعه زجاجة من دم، فقال: ألا تعلم ما صنعتْ أُمّتى من بعدى؟ قتلوا ابنى الحسين وهذا دمه ودم أصحابه أرفعها إلى اللَّه عزّوجلّ، قال: فكتب ذلك اليوم الذى قال فيه، وتلك الساعة، فما لبثوا إلّاأربعة وعشرين يوماً حتّى جاءهم الخبر بالمدينة أنّه قُتل ذلك اليوم، وتلك الساعة» «۱».

وقال الزرندى: وفى رواية أنّ ابن عبّاس كان فى قايلة له، فانتبه من قايلته وهو يسترجع، ففزع أهله فقالوا: ما شأنك؟ ما لكَ؟ قال: رأيت النبيّ صلى الله عليه و آله وهو يتناول من الأرض شيئاً، فقلت: بأبى وأُمّى يارسول اللَّه صلى الله عليه و آله ماهذا الذى تصنع؟

---

(۱) تاريخ مدينة دمشق ۱۴/ ۲۳۷ (ط دار الفكر دمشق)؛ مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ۷/ ۱۵۲. وروى فى كشف الغمّة ۲/ ۵۶؛ كفاية الطالب: ۴۲۸؛ البداية والنهاية ۸/ ۲۰۲؛ جواهر المطالب ۲/ ۲۹۸ بتفاوت يسير، عن ابن أبى الدُّنيا، وغيرهم: إحقاق الحقّ ۱۱/ ۳۷۰؛ الدرّ النظيم (مخطوط) عن السمعانى فى أماليه والنطزى فى الفضائل العلويّة: ۱۷۵- على ما فى عبرات المصطفين ۲/ ۱۲۷.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۶۰

قال: دم الحسين أرفعه إلى السماء «۱».

وكيفما كان فقد أيقن ابن عبّاس بالمأساة، وأخبر الناس بقتل الحسين عليه السلام، وهذا ما صرّح به ابن الأثير فى قوله: قال ابن عبّاس: «رأيت النبيّ صلى الله عليه و سلم الليلة التى قُتل فيها الحسين وبيده قارورة، وهو يجمع فيها دماً، فقلت: يارسول اللَّه ما هذا؟ قال: هذه دماء الحسين وأصحابه أرفعها إلى اللَّه تعالى، فأصبح ابن عبّاس فأعلَمَ الناس بقتل الحسين، وقصّ رؤياه، فوُجد قد قُتل فى ذلك اليوم» «۲».

ولقد ذكر ابن شهرآشوب فيما رواه خصوصيّات لابدّ من ذكرها، قال: «إنّ ابن عبّاس: رأى النبيّ صلى الله عليه و سلم فى منامه بعد

[ما] قتل الحسين عليه السلام وهو مغبرّ الوجه حافى القدمين باكى العينين، وقد ضمّ حجز قميصه إلى نفسه، وهو يقرأ هذه الآية: «وَ لا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ» «۳» وقال: «إنّى مضيت إلى كربلاء والتقطت دم الحسين من الأرض، هو ذا فى حجرى، وأنا ماضٍ أُخاصمهم بين يدىّ ربّى» «۴».

ما سمعه أهل المدينة

اشارة

روى الشيخ الجليل ابن قولويه بإسناده عن عمرو بن عكرمة قال: أصبحنا ليلة قتل الحسين عليه السلام بالمدينة، فإذا مولى لنا يقول: سمعنا البارحة منادياً ينادى ويقول:

أيّها القاتلون جهلًا حسيناأبشروا بالعذاب والتنكيل

---

(۱) نظم درر السمطين: ۲۱۸.

(۲) الكامل فى التاريخ ۴/ ۹۳.

(۳) إبراهيم: ۴۲.

(۴) المناقب ۴/ ۸۴؛ ونحوه فى تسلية المجالس ۲/ ۴۴۱.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۶۱ كلّ أهل السماء يدعو عليكممن نبيٍّ ومرسلٍ وقبيل

قد لُعنتم على لسان ابن داودوذى الروح حامل الإنجيل «۱»

وقال الشيخ مطهر بن طاهر المقدسى: وسمع أهل المدينة ليلة قتل الحسين فى نهارها هاتفاً يهتف:

مسح الرسول جبينهفله بريق فى الخدود

أبواه من عليا قريشوجدّه خير الجدود «۲»

وقال الشيخ الثقة ابن نما الحلّى: وممّا انفرد به النطنزى فى كتاب الخصائص عن أبى ربيعة عن أبى قبيل: قيل: سُمع فى الهواء بالمدينة قائل يقول:

---

(۱) كامل الزيارات: ۹۷، باب ۲۹، ح ۱۰، عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۲۳۸. وذكر فى الإرشاد ۲/ ۱۲۴ وفيه: «فلمّا كان الليل من ذلك اليوم الذى خطب فيه عمرو بن سعيد بقتل الحسين بن علىّ عليهما السلام بالمدينة سمع أهل المدينة فى جوف الليل منادياً ينادى يسمعون صوته ولا يرون شخصه.. من نبى وملاك وقبيل.. ابن داود وموسى وصاحب..»؛ تاريخ الطبرى ۴/ ۳۵۸، وفيه «من نبى وملك وقبيل.. ابن داود وموسى»، ثمّ قال: «قال هشام: حدّثنى عمرو بن حيزوم الكلبى عن أبيه قال: سمعت هذا الصوت. وذكر أسماء من قُتل من بنى هاشم مع الحسين عليه السلام وعدد من قتل من كلّ قبيلة من القبائل التى قاتلته»؛ الكامل فى التاريخ ۴/ ۹۰؛ مثير الأحزان: ۱۰۷- عن صاحب الذخيرة وفيه: «أهل السماء تبكى.. وملاك وقبيل.. ابن داود وموسى وصاحب..»- عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۲۳۵؛ كشف الغمّة ۲/ ۶۸- كما فى الإرشاد؛ تذكرة الخواص: ۲۷۰؛ روضة الواعظين ۱ / ۱۹۳ وفيه: «ظلماً حسيناً.. نبى وملك وقبيل.. وموسى وعيسى وصاحب..»؛ البداية والنهاية ۸/ ۲۰۰ وفيه مثل ما ذكرناه عن الروضة، إلّاأنّه ليس فيه كلمة عيسى؛ الملهوف: ۲۰۸ وفيه: «كلّ من فى السماء يبكى عليه من نبىّ وشاهد ورسول.. وموسى وصاحب الإنجيل»؛ تسلية المجالس ۲/ ۳۷۲، وغيرهم مثل: تاريخ دمشق ۴/ ۳۴۱؛ كفاية الطالب: ۲۹۵؛ نظم درر السمطين: ۲۱۷؛ ينابيع المودّة: ۳۲۰- على ما فى إحقاق الحقّ ۱۱/ ۵۷۶-؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۱۹۹- عن

شارح ديوان أمير المؤمنين عليه السلام.

(۲) البدء والتاريخ ۶/ ۱۲.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۶۲ يا من يقول بفضل آل محمّدبلّغ رسالتنا بغير توانى

قتلتْ شرارُ بنى أُميّة سيّداًخير البريّة ماجداً ذا شان

ابن المفضّل فى السماء وأرضهاسبط النبيّ وهادم الأوثان

بكت المشارق والمغارب بعدمابكت الأنام له بكلّ لسان «۱»

وقال ابن نما:

«وناحت عليه- أى على الحسين عليه السلام- الجنّ، وكان نفر من أصحاب النبيّ صلى الله عليه و آله منهم المسوّر بن مخزمة ورجال يستمعون النوح ويبكون» «۲».

وروى الشيخ ابن قولويه بإسناده عن الحلبى قال: قال لى أبو عبداللَّه عليه السلام:

«لمّا قُتل الحسين عليه السلام سمع أهلنا قائلًا يقول بالمدينة: اليوم نزل البلاء على هذه الأُمّة، فلا يرون فرحاً حتّى يقوم قائمكم فيشفى صدوركم ويقتل عدوّكم، وينال بالوتر أوتاراً، ففزعوا منه وقالوا: إنّ لهذا القول لحادثاً، قد حدث ما لا نعرفه. فأتاهم خبر الحسين عليه السلام بعد ذلك، فحسبوا ذلك فإذا هى تلك الليلة التى تكلّم فيها المتكلِّم» «۳».

وروى الشيخ المفيد بإسناده عن محفوظ بن المنذر قال: «حدّثنى شيخ من بنى تميم كان يسكن الرابية قال: سمعت أبى يقول: ماشعرنا بقتل الحسين عليه السلام حتّى كان مساء ليلة عاشوراء فإنّى لجالس بالرابية ومعى رجل من الحىّ فسمعنا هاتفاً يقول:

---

(۱) مثير الأحزان: ۹۵، عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۲۴.

(۲) مثير الأحزان: ۱۰۷، عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۲۳۵.

(۳) كامل الزيارات: ۳۳۶، باب ۱۰۸، ح ۱۴، عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۷۲.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۶۳ واللَّه ما جئتكم حتّى بصرتُ بهبالطفّ منعفر الخدّين منحورا

وحوله فتية تدمى نحورهممثل المصابيح يعلون الدّجى نورا

وقد حثثت قَلوصى كى أصادفهممن قبل أن يلاقوا الخُرَّد الحورا

فعاقنى قدرٌ واللَّه بالغهوكان أمراً قضاه اللَّه مقدورا

كان الحسين سراجاً يُستضاء باللَّه يعلم أنّى لم أقل زورا

صلّى الإله على جسم تضمّنهقبر الحسين حليف الخير مقبورا

مجاوراً لرسول اللَّه فى غُرَفوللوصىّ وللطيّار مسرورا

فقلنا له: من أنت يرحمك اللَّه؟ قال: أنا وأبى من جنّ نصيبين، أردنا مؤازرة الحسين عليه السلام ومواساته بأنفسنا، فانصرفنا من الحجّ، فأصبناه قتيلًا» «۱».

إلّا أنّ سبط ابن الجوزى ذكره بنحو آخر قال: «وذكر المدايني عن رجل من أهل المدينة قال: خرجت أريد اللحاق بالحسين عليه السلام- لمّا توجّه إلى العراق- فلمّا وصلت الربذة إذا برجل جالس، فقال لى: يا عبد اللَّه، لعلّك تريد أن تمدّ الحسين؟ قلت: نعم، قال: وأنا كذلك، ولكن اقعد فقد بعثت صاحباً لى والساعة يقدم بالخبر، قال: فما مضت إلّاساعة وصاحبه قد أقبل وهو يبكى، فقال له الرجل: ما الخبر؟ فقال:

واللَّه ما جئتكم حتّى بصرتُ بهفى الأرض منعَفر الخدّين منحورا

وحوله فتیة تدمی نحورهممثل المصابیح یغشون الدجی نورا

وقد حثثت قلوصی کی أُصادفهممن قبل ما ینکحون الخرّدَ الحورا

---

(۱) أمالی المفید: ۳۲۰، مجلس ۳۸، ح ۷، عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۲۳۹، ح ۹. وروی نحوه الشیخ الطوسی فی أمالیه (۹۰، مجلس ۳، ح ۱۴۱).

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۳۶۴ یالهف نفسی لو أنّی لحقتهمإذاً لقرّت إذا حلّوا أساریرا

فقال له الرجل الجالس:

اذهب فلا زال قبراً أنت ساکنهحتّی القیامة یُسقی الغیث ممطورا

فی فتیةٍ بذلوا للّه‌أنفسهمقد فارقوا المال والأهلین والدورا» (۱).

والمستفاد منه ومن بعض النصوص أنّه سیطرت حالة من الندامة علی بعض أوساط المجتمع من بعد خروج أبی عبداللّه الحسین علیه السلام إلی العراق، ولعلّه أصابهم الخجل فی عدم نصرتهم ابن بنت نبیّهم، وأحسّوا لذلک فی نفسهم الذلّ.

ولقد روی الزرندی الخبر بتفصیل أکثر، قال: «ونقل أبو الشیخ فی کتابه بسنده إلی محمّد بن عبّاد بن صهیب عن أبیه، قال: قدم رجل المدینة یطلب الحدیث والعلم بها، فجلس فی حلقة، فمرّ بهم رجل، فسلّم علیهم، فقال له ذلک الرجل:

نحبّ أن تخبرنا بما جئت له، ترید نصرة الحسین بن علی؟ قال: نعم، خرجت أُرید نصرة الحسین، فلمّا صرت بالربذة إذا برجل جالس، فقال لی: یا أبا عبداللّه، أین ترید؟ قلت: أرید نصرة الحسین، قال: وأنا أرید ذلک أیضاً، ولنا رسول هناک یأتینا بالخبر الساعة، قال: فتعجّبت من قوله: یأتینا بالخبر الساعة، فلم یلبث وهو یُحدّثنی إذ أقبل رجل وقال له الذی کان معی: ما وراءک؟ فأنشأ یقول:

واللّه ما جئتکم حتّی بصرت بهلحب العجاجة لحب السیف منحورا

وحوله فتیةٌ تُدمی نحورهممثل المصابیح یغشون الدجی نورا

وقد حثثت قلوصی کی أُصادقهممن قبل ما أن یلاقوا الخرّد الحورا

یا لهف نفسی لو أنّی قد لحقت بهمإنّی تحلیت إذ حلّت أساویرا

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۳۶۵

فأجابه الذی کنت معه واستعبر وقال:

فی فتیةٍ وهبوا للّه‌أنفسهمقد فارقوا المال والأهلین والدورا

فلا زال قبراً أنت تسکنهحتّی القیامة یُسقی الغیث ممطورا

ثمّ التفتُّ فلم أرهما، فعلمت أنّهما من الجنّ، فرجعت إلی المدینة وإذا الخبر قد لحقنا أنّ الحسین قد قُتل، وأنّ رأسه حمله سنان بن أنس النخعی إلی یزید» «۱».

ولا یخفی أنّ سماع الهاتف لم ینحصر بالمدینة وضواحیها، بل حصل فی أمکنة شتّی وبقاع عدیدة منها:

مکّة وضواحیها: روی القاضی نعمان عن عبداللّه بن زواق، قال: «سمعت رجلًا من الأنصار یحدّث معمراً، قال: لمّا کان الیوم الذی قُتل فیه الحسین بن علیّ علیه السلام مرّ رجل فی بعض اللیل فی منی، فسمع صوتاً علی کبکب «۲» کأنّه صوت امرأة تنوح: «ابک ابکی حسینا أیما»، فأجابتها أُخری من ثبیر «۳» تقول: «إبک ابکی ابن الرسول ایما». قال الرجل: فکتبت تلک اللیلة، فإذا هی اللیلة التی تتلو الیوم الذی قُتل الحسین علیه السلام» «۴»

ومنها: البصرة. قال ابن نماء: وروی أنّ هاتفاً سُمع بالبصرة ینشد لیلًا:

إنّ الرماح الواردات صدورهانحو الحسین تقاتل التنزیلا

(۱) نظم درر السمطين: ۳۲۳.

(۲) اسم جبل خلف عرفات مشرف عليها، قيل: هو الجبل الأحمر الـذى تجعله فى ظهرك إذا وقفتبعرفة. معجم البلدان ۴/ ۴۹۲، رقم ۱۰۱۰۷.

(۳) قـال الجمحى: الأـثبرة أربعـة: ثبير غينى.. وثبير الأـعرج.. وثبير منى.. وقال نصـر: ثبير من أعظمجبال مكّـة بينها وبين عرفـة.. معجم البلدان ۲/ ۸۵، رقم ۲۷۶۹.

(۴) شرح الأخبار ۳/ ۱۶۹، ح ۱۱۱۳.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۶۶ ويهلّلون بأنْ قُتلت وإنّماقَتلوا بك التكبير والتهليلا

فكأنّما قتلوا أباك محمّداًصلّى عليه اللَّه أو جبريلا «۱»

رؤيا عامر بن سعد البجلى

أورد ابن عسـاكر بإسـناده عن عامر بن سـعد البجلى، قال: «لمّا قُتل الحسـين بن على رأيت رسول اللَّه صـلى الله عليه و سـلم فى المنام، فقال: إن رأيت البراء بن عازب فاقرأه منّى السـلام وأخبره أنّ قتلة الحسـين بن على فى النار، وإن كاد اللَّه أن يسـحت أهل الأرض منه بعذاب أليم.

قال: فأتيت البراء، فأخبرته، فقال: صدق رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم، قال رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم:

من رآنى فى المنام فقد رآنى، فإنّ الشيطان لا يتصوّر بى» «۲».

تقاطر الدم من شجرة

إنّ مصيبة قتل الحسين عليه السلام شملت الكون كلّه، ولذلك نرى حدوث الآيات الكونية فى الأرض والسماء بعد مقتله- صلوات اللَّه عليه- وبكاء العالَم عليه «۳»،

(۱) مثير الأحزان: ۱۰۸.

(۲) ترجمـة الإمام الحسـين من تاريـخ دمشق: ۴۴۴، ح ۳۹۷. وذكره المزى (تهـذيب الكمـال ۶/ ۴۴۶) وفيه: «وإن كـاد اللَّه ليسـحت» والبدخشانى (نزل الأبرار: ۱۶۳) وقال: «أخرجه ابن الأخضر» وغيرهما.

(۳) منها ما ذكره الشـيخ الصدوق رحمه الله بإسـناده عن جبلة المكيّة قالت: سمعت ميثماً التمّار قدّس اللَّه روحهيقول: واللَّه لتقتلنّ هذه الامّـة ابن نبيّها فى المحرّم لعشـر يمضـين منه، وليتّخذنّ أعداء اللَّه ذلك اليوم يوم بركة، وأنّ ذلك لكائن، قد سـبق فى علم اللَّه تعالى ذكره، أعلم ذلك بعهـد عهـده إلىَّ مولاى أمير المؤمنين صـلوات اللَّه عليه، ولقـد أخبرنى أنّه يبكى عليه كلّ شـىء حتّى الوحوش فى الفلوات، والحيتـان فى البحـار، والطير فى جوّ السـماء، وتبكى عليه الشـمس والقمر والنجوم والسـماء والأـرض، ومؤمنو الإـنس والجنّ وجميع ملائكـة السـماوات ورضوان ومالك وحملة العرش، وتمطر السـماء دماً ورماداً، ثمّ قال: وجبت لعنة اللَّه على قتلة الحسـين عليه السلام كما وجبت على المشركين الذين يجعلون مع اللَّه إلهاً آخر، وكما وجبت على اليهود والنصارى والمجوس ....

ثمّ قال ميثم: يا جَبَلة، اعلمى أنّ الحسين بن على عليهما السـلام سيّد الشهداء يوم القيامة، ولأصحابه على سائر الشهداء درجة، يا جبلة، إذا نظرتِ إلى الشـمس حمراء كأنّها دمٌ عبيط فاعلمى أنّ سيّدك الحسين قد قُتل، قالت جبلة: فخرجت ذات يوم، فرأيت الشمس على

الحيطان كأنّها الملاحف المعصفرة، فصحت حينئذٍ وبكيت، وقلت: قد واللّه قُتل سيّدنا الحسين بن عليّ عليهما السلام. (أمالى الصدوق: ۱۸۹، مجلس ۲۷، ح ۱، علل الشرائع ۱/ ۲۲۷، ح ۳، عنهما بحار الأنوار ۴۵/ ۲۰۲، ح ۴).

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۶۷

وتفصيلها خارج عن المقام، إلّاإنّنا نكتفى بذكر هذا الخبر:

روى العلّامة المجلسى عن بعض كتب المناقب المعتبرة عن سيّد الحفّاظ أبى منصور الديلمى بإسناده عن هند بنت الجون قالت: نزل رسول اللّه صلى الله عليه و آله بخيمة خالتها أُمّ معبد ومعه أصحاب له، فكان من أمره فى الشاة ما قد عرفه الناس، فقال «۱» فى الخيمة هو وأصحابه حتّى أبرد، وكان يوم قائظ شديد حرّه، فلمّا قام من رقدته دعا بماء، فغسل يديه فأنقاهما، ثمّ مضمض فاه ومجّه على عوسجة كانت إلى جنب خيمة خالتها ثلاث مرّات، واستنشق ثلاثاً، وغسل وجهه وذراعيه، ثمّ مسح برأسه ورجليه وقال: «لهذه العوسجة «۲» شأن» ثمّ فعل من كان معه من أصحابه مثل ذلك، ثمّ قام فصلّى ركعتين، فعجبت أنا وفتيات الحىّ من ذلك وما كان عهدنا ولا رأينا مصلّياً قبله، فلمّا كان من الغد أصبحنا وقد علت العوسجة حتّى صارت كأعظم دوحة عادية وأبهى، وخضّد اللّه شوكها، وساخت عروقها، وكثرت أفنانها، واخضرّ ساقها وورقها، ثمّ أثمرت بعد ذلك وأينعت بثمر كأعظم ما يكون من الكمأة فى لون الورس المسحوق، ورائحة العنبر، وطعم الشهد، واللّه

---

(۱) من القيلولة.

(۲) العوسج: من شجر الشوك له جناة حمراء ويكون غالباً فى السباخ، الواحدة عوسجة.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۶۸

ما أكل منها جائع إلّاشبع، ولا ظمآن إلّاروى، ولا سقيم إلّابرأ، ولا ذو حاجة وفاقة إلّااستغنى، ولا أكل من ورقها بعير ولا ناقة ولا شاة إلّاسمنت ودرّ لبنها، ورأينا النماء والبركة فى أموالنا منذ يوم نزل، وأخصبت بلادنا، وأمرعت، فكنّا نسمّى تلك الشجرة: «المباركة»، وكان ينتابنا من حولنا من أهل البوادى يستظلّون بها، ويتزوّدون من ورقها فى الأسفار، ويحملون معهم فى الأرض القفار، فيقوم لهم مقام الطعام والشراب، فلم تزل كذلك وعلى ذلك أصبحنا ذات يوم وقد تساقط ثمارها، واصفرّ ورقها، فأحزننا ذلك وفرقنا له، فما كان إلّاقليل حتّى جاء نعى رسول اللّه، فإذا هو قد قُبض ذلك اليوم، فكانت بعد ذلك تثمر ثمراً دون ذلك فى العظم والطعم والرائحة، فأقامت على ذلك ثلاثين سنة، فلمّا كانت ذات يوم أصبحنا وإذا بها قد تشوّكت من أوّلها إلى آخرها، فذهبت نضارة عيدانها وتساقط جميع ثمرها، فما كان إلّايسيراً حتّى وافى مقتل أمير المؤمنين عليّ بن أبى طالب عليه السلام، فما أثمرت بعد ذلك لا قليلًا ولا كثيراً، وانقطع ثمرها، ولم نزل ومن حولنا نأخذ من ورقها ونداوى مرضانا بها، ونستشفى به من أسقامنا.

فأقامت على ذلك برهة طويلة، ثمّ أصبحنا ذات يوم فإذا بها قد انبعثت من ساقها دماً عبيطاً جارياً وورقها ذابلة تقطر دماً كماء اللحم، فقلنا إن قد حدث عظيمة، فبتنا ليلتنا فزعين مهمومين نتوقّع الداهية، فلمّا أظلم الليل علينا سمعنا بكاءً وعويلًا من تحتها وجلبةً شديدة ورجّة، وسمعنا صوت باكية تقول:

أيابن النبيّ ويابن الوصيّ ويا من بقيّة ساداتنا الأكرمينا

ثمّ كثرت الرنّات والأصوات، فلم نفهم كثيراً ممّا كانوا يقولون، فأتانا بعد ذلك قتل الحسين عليه السلام، ويبست الشجرة، وجفّت، فكسّرتها الرياح والأمطار بعد ذلك، فذهبت واندرس أثرها.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۶۹

قال عبد اللّه بن محمّد الأنصارى: فلقيت دعبل بن على الخزاعى بمدينة الرسول، فحدّثته بهذا الحديث فلم ينكره وقال: حدّثنى أبى عن جدّى عن أمّه سعيدة بنت مالك الخزاعيّة أنّها أدركت تلك الشجرة فأكلت من ثمرها على عهد عليّ بن أبى طالب عليهما

السلام، وأنّها سمعت تلك الليلة نوح الجنّ فحفظت من جنّيّة منهنّ:

يابن الشهيد ويا شهيداً عمّه‌خير العمومة جعفر الطيّار

عجباً لمصقول أصابك حدّه‌فى الوجه منك وقد علاه غبار «۱»

ولقد روى ذلك أيضاً الخوارزمى «۲» والسيّد محمّد بن أبى طالب «۳» بتفاوت يسير.

قصّة الغراب وفاطمة بنت الحسين- الصغرى

روى الخوارزمى بإسناده عن المفضّل بن عمر الجعفى، سمعت جعفر بن محمّد عليهما السلام يقول: حدّثنى أبى محمّد بن على، حدّثنى أبى علىّ بن الحسين عليهما السلام قال: لمّا قتل الحسين جاء غراب فوقع فى دمه، ثمّ تمرّغ، ثمّ طار، فوقع بالمدينة على جدار دار فاطمة بنت الحسين وهى الصغرى، فرفعت رأسها إليه، فنظرته فبكت وقالت:

نعب الغراب. فقلت: من تنعاه ويلك من غراب!؟

قال: الإمام. فقلت: من؟قال: الموفّق للصواب

---

(۱) بحار الأنوار ۴۵/ ۲۳۳ ح ۱.

(۲) مقتل الخوارزمى ۲/ ۱۱۱ ح ۴۴، ط دار أنوار الهدى.

(۳) تسلية المجالس ۲/ ۴۷۰.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۷۰ إنّ الحسين بكربلابين المواضى والحراب

قلت: الحسين؟ فقال لى:مُلقىً على وجه التراب

ثمّ استقلّ به الجناحولم يطق ردّ الجواب

فبكيت منه بعبرةٍتُرضى الإله مع الثواب

قال محمّد بن علىّ عليهما السلام: فنعتُهُ لأهل المدينة، فقالوا: جاءت بسحر عبد المطّلب، فما كان بأسرع من أن جاءهم الخبر بقتل الحسين عليه السلام «۱».

الطير المتلطّخ بالدم فى المدينة

قال العلّامة المجلسى رحمه الله: (روى بعض أصحابنا قال: وروى من طريق أهل البيت عليهم السلام أنّه لمّا استشهد الحسين عليه السلام بقى فى كربلاء صريعاً ودمه على الأرض مسفوحاً، وإذا بطائر أبيض قد أتى وتمسّح بدمه، وجاء والدّم يقطر منه، فرأى طيوراً تحت الظلال على الغصون والأشجار، وكلّ منهم يذكر الحبّ والعلف والماء، فقال لهم ذلك الطير المتلطّخ بالدّم: يا ويلكم! أتشتغلون بالملاهى، وذكر الدُّنيا والمناهى، والحسين فى أرض كربلاء فى هذا الحرّ مُلقى على الرمضاء، ظامىء مذبوح، ودمه مسفوح، فعادت الطيور كلّ منهم قاصداً كربلاء، فرأوا سيّدنا الحسين عليه السلام مُلقى فى الأرض، جثّة بلا رأس ولا غسل ولا كفن، قد سفت عليه

---

(۱) مقتل الخوارزمى ۲/ ۹۲، عنه إحقاق الحقّ ۱۱/ ۴۹۲، ورواه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۷۱ عن بعض الكتب القديمة؛ فرائد السمطين ۲/ ۱۶۳ ح ۴۵۱ وفيه: «حقّاً لقد سكن التراب.. بين الأسنّة والضراب/ فابك الحسين بعبرةٍ ترضى الإله.. فلم يطق.. فبكيت فما هلّ بى بعد الوصىّ المستجاب»؛ تسلية المجالس ۲/ ۴۶۹؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۱۷۱ ح ۱۹، عن كتاب المناقب القديم، وفيه: «بين الأسنّة والضراب.

فابكى الحسين بعبرة ترجى الإله مع الثواب.. حقّاً لقد سكن التراب.. فلم يطق.. فبكيت ممّا هلّ بى بعد الدعاء المستجاب»؛ العوالم ۱۷/ ۴۹۰، ح ۲ وغيرهم بتفاوت.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۷۱

السوافى، وبدنه مرضوض قد هشّمته الخيل بحوافرها، زوّاره وحوش القفار، وندبته جنّ السهول والأوعار، قد أضاء التراب من أنواره، وأزهر الجوّ من إزهاره، فلمّا رأته الطيور تصايحن وأعلنّ بالبكاء والثبور، وتواقعن على دمه يتمرّغن فيه، وطار كلّ واحد منهم إلى ناحية يُعلم أهلها عن قتل أبى عبداللّه الحسين عليه السلام، فمن القضاء والقدر أنّ طيراً من هذه الطيور قصد مدينة الرسول، وجاء يرفرف والدّم يتقاطر من أجنحته، ودار حول قبر سيّدنا رسول اللّه يعلن بالنداء: «ألا قُتل الحسين بكربلا، ألا ذُبح الحسين بكربلا»، فاجتمعت الطيور عليه وهم يبكون عليه وينوحون.

فلمّا نظر أهل المدينة من الطيور ذلك النوح، وشاهدوا الدّم يتقاطر من الطير، لم يعلموا ما الخبر حتّى انقضت مدّة من الزمان وجاء خبر مقتل الحسين، علموا أنّ ذلك الطير كان يخبر رسول اللّه بقتل ابن فاطمة البتول، وقرّة عين الرسول.

وقد نُقل أنّه فى ذلك اليوم الذى جاء فيه الطير إلى المدينة، كان فى المدينة رجل يهودى، وله بنت عمياء زمناء طرشاء مشلولة، والجذام قد أحاط ببدنها، فجاء ذلك الطائر والدم يتقاطر منه، ووقع على شجرة يبكى طول ليلته، وكان اليهودى قد أخرج ابنته تلك المريضة إلى خارج المدينة إلى بستان، وتركها فى البستان الذى جاء الطير ووقع فيه، فمن القضاء والقدر أنّ تلك الليلة عرض لليهوديّ عارض، فدخل المدينة لقضاء حاجته، فلم يقدر أن يخرج تلك الليلة إلى البستان التى فيها ابنته المعلولة، والبنت لمّا نظرت أباها لم يأتها تلك الليلة لم يأتها نوم لوحدتها، لأنّ أباها كان يحدّثها ويسلّيها حتّى تنام، فسمعت عند السحر بكاء الطير وحنينه، فبقيت تتقلّب على وجه الأرض، إلى أن صارت تحت

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۷۲

الشجرة التى عليها الطير، فصارت كلّما حنّ ذلك الطير تجاوبه من قلب محزون، فبينما هى كذلك إذ وقع قطرة من الدّم، فوقعت على عينها ففتحت، ثمّ قطرة أُخرى على عينها الأُخرى فبرئت، ثمّ قطرة على يديها فعوفيت، ثمّ على رجليها فبرئت، وعادت كلّما قطرت قطرة من الدّم تلطّخ به جسدها، فعوفيت من جميع مرضها من بركات دم الحسين عليه السلام.

فلمّا أصبحت أقبل أبوها إلى البستان، فرأى بنتاً تدور ولم يعلم أنّها ابنته، فسألها أنّه كان لى فى البستان ابنة عليلة لم تقدر أن تتحرّك، فقالت ابنته: واللّه أنا ابنتك، فلمّا سمع كلامها وقع مغشيّاً عليه، فلمّا أفاق قام على قدميه، فأتت به إلى ذلك الطير، فرآه واكراً على الشجرة يئنّ من قلبٍ حزين محترق ممّا رأى ممّا فُعل بالحسين عليه السلام، فقال له اليهودى: أقسمت عليك- بالذى خلقك أيّها الطير- أنْ تكلّمنى بقدرة اللّه تعالى، فنطق الطير مستعبراً، ثمّ قال: إنّى كنت واكراً على بعض الأشجار مع جملة الطيور عند الظهيرة وإذا بطير ساقط علينا، وهو يقول: أيّها الطيور، تأكلون وتتنعّمون، والحسين فى أرض كربلاء فى هذا الحرّ على الرمضاء طريحاً ظامئاً والنحر دام، ورأسه مقطوع، على الرمح مرفوع، ونساؤه سبايا، حفاة عرايا، فلمّا سمعنا بذلك تطايرنا إلى كربلاء، فرأيناه فى ذلك الوادى طريحاً، الغسل من دمه، والكفن الرّمل السافى عليه، فوقعنا كلّنا عليه ننوح ونتمرّغ بدمه الشريف، وكان كلّ منّا طار إلى ناحية، فوقعت أنا فى هذا المكان.

فلمّا سمع اليهودى ذلك تعجّب وقال: لو لم يكن الحسين ذا قدر رفيع عند اللّه ما كان دمه شفاء من كلّ داء، ثمّ أسلم اليهودى وأسلمت البنت وأسلم خمسمائة من قومه) «۱».

---

(۱) بحار الأنوار ۴۵/ ۱۹۱. ورواه البحرانى أيضاً (عوالم ۱۷/ ۴۹۳، ح ۱۰).

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۷۳

المدينة بعد تلقّيها خبر مقتل الإمام الحسين عليه السلام

اشارة

ضجّت المدينة المنوّرة أربع مرّات لخبر مقتل الإمام أبى عبداللّه الحسين عليه السلام منذ استشهاده عليه السلام حتّى وصول أهل بيته إليها، كما يلى:

١- بعد فزع أُمّ سلمة حين ملاحظتها انقلاب ما فى القارورة دماً، وبعد أن رأت النبى صلى الله عليه و آله فى منامها.

٢- بعد وصول مبعوث ابن زياد، وإذاعة السلطة الفاجرة- رسميّاً- خبر تحقّق الفاجعة والمأساة.

٣- بعد مجيء مبعوثى يزيد بالخبر- أو برأس الحسين عليه السلام كما فى بعض الروايات-.

۴- بعد وصول آل بيت الحسين إلى المدينة، واستقبال الناس لهم بالعويل والبكاء.

وإليك التفاصيل:

أمّا الموقف الأوّل (انقلاب ما فى القارورة دماً ورؤية أم سلمة رسول اللّه صلى الله عليه و آله فى المنام وتأثّرها) فقد مرّت تفاصيله آنفاً، فلا نعيد.

وأمّا الموقف الرابع (أعنى: ضجّة المدينة بعد وصول آل بيت الحسين عليه السلام إليها) فهذا ما سنتناوله تفصيلًا فى المبحث الآتى (عودة بقيّة الركب الحسينى إلى المدينة المنوّرة) تحت عنوان «حال المدينة بعد علم أهلها بمصرع الإمام عليه السلام».

أمّا ما سنتعرّض له فهما الموقفان الباقيان، أى الموقف الثانى (بعد وصول مبعوث ابن زياد) والثالث (بعد دخول الرأس الشريف حسب بعض الروايات):

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۷۴

وصول مبعوث ابن زياد المدينة المنوّرة

اشارة

لقد أنفذ اللعين ابن زياد رسولًا إلى عمرو بن سعيد بن العاص والى المدينة يحمل خبر قتل الحسين عليه السلام، وهو عبد الملك بن أبى الحُدَيث السُّلمى «۱»، أو عبد الملك بن أبى الحارث السلمى «۲»، أو عبيداللّه بن الحرث السلمى «۳».

* ولقد اكتفى بعضٌ بذكر العنوان العام، ولم يصرّح باسمه:

قال السيّد ابن طاووس: «وكتب عبيداللّه بن زياد إلى يزيد بن معاوية يخبره بقتل الحسين وخبر أهل بيته، وكتب أيضاً إلى عمرو بن سعيد بن العاص أمير المدينة بمثل ذلك» «۴».

وقال ابن الأثير: «فأرسل عبيد اللّه بن زياد مبشّراً!! إلى المدينة بقتل الحسين إلى عمرو بن سعيد» «۵».

وقال ابن كثير: «ثمّ كتب ابن زياد إلى عمرو بن سعيد أمير الحرمين يبشّره بمقتل الحسين!» «۶»

* فيما رواه آخرون بتفاصيل أكثر كالطبرى، فإنّه قال: «قال هشام: حدّثنى عوانة بن الحكم قال: لمّا قتل عبيداللّه بن زياد الحسين بن علىّ وجيء برأسه إليه

---

(۱) كما فى الإرشاد ۲/ ۱۲۳، ولكن جاء فى نقل العلّامة المجلسى فى البحار ۴۵/ ۱۲۱ عن نسخةالإرشاد الذى كان بيده أنّه عبد الملك بن أبى الحارث السلمى، فينطبق على ما ذكره الطبرى، والظاهر هو كذلك إذ أنّ الخلاف يرجع إلى الكتابة، ولا يخفى تشابه

كتابة الحرث مع الحديث.

(۲) كما فى تاريخ الطبرى ۴: ۳۵۶.

(۳) كما ذكره ابن نما فى مثير الأحزان: ۹۴.

(۴) الملهوف: ۲۰۷، عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۲۱.

(۵) الكامل فى التاريخ ۴/ ۸۸.

(۶) البداية والنهاية ۸/ ۱۹۸.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۷۵

دعا عبد الملك بن أبى الحارث السلمى فقال: انطلق حتّى تقدم المدينة على عمرو بن سعيد بن العاص، فبشّره بقتل الحسين، وكان عمرو بن سعيد بن العاص أمير المدينة يومئذ، قال: فذهب ليعتل له، فزجره، وكان عبيداللَّه لا يُصطلى بناره، فقال: انطلق حتّى تأتى المدينة ولا يسبقك الخبر، وأعطاه دنانير، وقال: لا تعتلّ، وإنْ قامت بك راحلتك فاشتر راحلة» «۱».

ولقد ذكرنا مراراً أنّ أهل المدينة كانوا يترقّبون سماع خبر المأساة، ومن الشواهد على ذلك ما رواه الطبرى فى الخبر نفسه: قال: «قال عبد الملك: فقدمت المدينة، فلقينى رجل من قريش، فقال: ما الخبر؟ فقلت: الخبر عند الأمير، فقال:

إنّا للَّهوإنّا إليه راجعون، قُتل الحسين بن على» «۲».

مبعوث ابن زياد عند والى المدينة

قال الطبرى: «قال عبد الملك: فدخلت على عمرو بن سعيد، فقال: ما وراءك؟

فقلت: ما سرّ الأمير. قُتل الحسين بن على.

فقال: ناد بقتله.

فناديت بقتله، فلم أسمع واللَّه واعية قطّ مثل واعية نساء بنى هاشم فى دورهنّ على الحسين، فقال عمرو بن سعيد- وضحك-:

عجّت نساء بنى زياد عجّةكعجيج نسوتنا غداة الأرنب

- والأرنب وقعة كانت لبنى زبيد على بنى زياد من بنى الحارث بن كعب من

---

(۱) تاريخ الطبرى ۴/ ۳۵۶.

(۲) الإرشاد ۲/ ۱۲۳، عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۲۱؛ الكامل فى التاريخ ۴/ ۸۸؛ مثير الأحزان: ۹۴.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۷۶

رهط عبد المدان، وهذا البيت لعمرو بن معديكرب-.

ثمّ قال عمرو: هذه واعية بواعية عثمان بن عفّان!

ثمّ صعد المنبر، فأعلم الناس بقتله «۱»، ودعا ليزيد بن معاوية ونزل» «۲».

ضجّة الناس عند سماع الخبر

«ولمّا بلغ أهل المدينة مقتل الحسين كثر النوائح والصوارخ عليه» «۳».

وروى الشيخ المفيد والشيخ الطوسى وابن شهرآشوب عن أبى هياج عبداللَّه بن عامر أنّه قال: «فما رأينا باكياً ولا باكية أكثر ممّا رأينا

ذلك اليوم» «۴».

اشتداد الواعية فى دور بنى هاشم

روى الشيخ المفيد رحمه الله عن مبعوث ابن زياد إلى المدينة: «فلم أسمع واللّه واعية قطّ مثل واعية بنى هاشم فى دورهم على الحسين بن علىّ عليهما السلام حين سمعوا النداء بقتله» «۵».

وقال البلاذرى: واشتدّت الواعية فى دور بنى هاشم، فقال عمرو بن سعيد الأشدق: واعية بواعية عثمان.

وقال مروان حين سمع ذلك:

---

(۱) تاريخ الطبرى ۴/ ۳۵۶. وروى نحوه: الإرشاد ۲/ ۱۲۳ وذكر بعضه كشف الغمّة ۲/ ۶۸ ومثير الأحزان: ۹۴، إلّاأنّه يظهر من رواية ابن نما أنّ المنادى بقتل الإمام الحسين عليه السلام هو رجل غير مبعوث ابن زياد، حيث قال: فدخلت على عمرو، وقال: ما وراءك؟ فأخبرته، فاستبشر وأمر أن ينادى بقتله.

(۲) الإرشاد ۲/ ۱۲۳؛ كشف الغمّة ۲/ ۶۸.

(۳) أنساب الأشراف ۳/ ۴۱۷.

(۴) أمالى المفيد: ۳۱۹، مجلس ۳۸، ح ۵؛ أمالى الطوسى: ۸۹ مجلس ۳ ح ۱۳۹؛ المناقب ۴/ ۱۱۶.

(۵) الإرشاد ۲/ ۱۲۳. وروى نحوه تاريخ الطبرى ۴/ ۳۵۶؛ كشف الغمّة ۲/ ۶۸.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۷۷ عجّت نساء بنى زبيد عجّة كعجيج نسوتنا غداة الأزيب «۱»

وقال ابن كثير: ثمّ كتب ابن زياد إلى عمرو بن سعيد أمير الحرمين يبشّره بقتل الحسين، فأمر منادياً فنادى بذلك، فلمّا سمع نساء بنى هاشم ارتفعت أصواتهنّ بالبكاء والنوح، فجعل عمرو بن سعيد يقول: هكذا ببكاء نساء عثمان بن عفّان «۲».

وروى عن القاسم بن نجيب أنّه قال: ولمّا بلغ أهل المدينة مقتل الحسين بكى عليه نساء بنى هاشم ونحن عليه «۳».

وقال السيّد محمّد بن أبى طالب: وكان ابن زياد حين قُتل الحسين عليه السلام أرسل يخبر يزيد بذلك، وكتب أيضاً إلى عمرو بن سعيد بن العاص ... أمير المدينة بمثل ذلك، فأمّا عمرو بن سعيد فحيث وصله الخبر صعد المنبر وخطب الناس وأعلمهم ذلك، فعظمت واعية بنى هاشم، وأقاموا سنن المصائب والمآتم «۴».

جلاوزة السلطة تظهر كفرها وحقدها

يستبشرون بقتله وبسبّهوهمُ على دين النبىّ محمّد!

واللّه ما هم مسلمون وإنّماقالوا بأقوال الكفور الملحد

قد أسلموا خوف الردى وقلوبُهمطُويَت على غلٍّ وحقدٍ مكمد «۵»

من جلاوزة السلطة الحاكمة ممّن أظهر كفره باللّه وبغضه وحقده لآل بيت رسوله: عمرو بن سعيد أحد أفراد هذه الشجرة الملعونة.

---

(۱) أنساب الأشراف ۳/ ۴۱۷.

(۲) البداية والنهاية ۸/ ۱۹۸.

(۳) المصدر نفسه.

(۴) تسلیة المجالس ۲/ ۳۷۲.

(۵) مثیر الأحزان: ۹۴.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۳۷۸

قال العلّامة الحجّة الشیخ الأمینی رحمه الله:

«عمرو بن سعید بن العاص بن أمیّة الأموی المعروف بالأشدق الذی جاء فیه فی «مسند أحمد» من طریق أبی هریرة مرفوعاً: لیرعفنّ علی منبری جبّار من جبابرة بنی أمیّة یسیل رعافه «۱». قال: فحدّثنی من رأی عمرو بن سعید رعف علی منبر رسول اللّه حتّی سال رعافه، کان هذا الجبّار ممّن یسبّ علیّاً علیه السلام علی صهوة المنابر، قال القسطلانی فی «إرشاد الساری فی شرح صحیح البخاری»، والأنصاری فی «تحفة الباری شرح البخاری المطبوع فی ذیل إرشاد الساری»، فی الصفحة المذکورة: سمّی عمرو بالأشدق، لأنّه صعد المنبر فبالغ فی شتم علیّ رضی الله عنه، فأصابته لقوة- أی داء فی وجهه..» «۲»

وقال- بعد ذکر وصول مبعوث ابن زیاد إلیه، وعلمه بخبر قتل الحسین علیه السلام-:

ثمّ صعد المنبر، فأعلم الناس قتله، وفی «مثالب أبی عبیدة»: ثمّ أومأ إلی القبر الشریف وقال: «یا محمّد یوم بیوم بدر»، فأنکر علیه قوم من الأنصار «۳».

وممّا یدلّ علی خبثه ما أردفه العلّامة الأمینی رحمه الله قال: «کان أبو رافع عبداً لأبی أُحیحة سعید بن العاص بن أمیّة، فأعتق کلّ من بنیه نصیبه منه إلّاخالد بن سعید، فإنّه وهب نصیبه للنبیّ صلی الله علیه و آله فأعتقه، فکان یقول: أنا مولی رسول اللّه صلی الله علیه و آله، فلمّا ولّی عمرو بن سعید بن العاص المدینة أیّام معاویة أرسل إلی البهیّ بن أبی رافع، فقال له: مولی مَن أنت؟ فقال: مولی رسول اللّه صلی الله علیه و آله، فضربه مائة سوط، ثمّ ترکه ثمّ دعاه، فقال: مولی مَن أنت؟ فقال: مولی رسول اللّه صلی الله علیه و آله، فضربه مائة سوط،

---

(۱) مسند أحمد ۲/ ۵۲۲.

(۲) الغدیر ۱۰/ ۲۶۴. انظر- أیضاً- الجزء الثانی من هذه الموسوعة، تألیف الشیخ نجم الدین الطبسی، ص ۱۹۳- ۱۹۴.

(۳) الغدیر ۱۰/ ۲۶۴. انظر- أیضاً- الجزء الثانی من هذه الموسوعة، تألیف الشیخ نجم الدین الطبسی، ص ۱۹۳- ۱۹۴.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۳۷۹

حتّی ضربه خمسمائة سوط، فلمّا خاف أن یموت قال له: أنا مولاکم» «۱».

وممّن أبرز خبثه وحقده علی آل الرسول صلی الله علیه و آله مروان بن الحکم کما روی عن التنبیه علی أبی القالی فی أمالیه أنّه قال:

«وقد رأیت أبا محمّد ابن حبیب البصری:

أدرج هذا البیت (عجّت نساء) فی خبر ذکره، فقال: لمّا جاء نعی الحسین رضی الله عنه ومن کان معه قال مروان: یوم بیوم الخفض المجوّر؟! أی یوم بیوم عثمان، ثمّ تمثّل بقول الأسدی: عجّت نساء ...» «۲».

موقف أُمّ سلمة

إنّ لُامّ المؤمنین أُمّ سلمة- سلام اللّه علیها- مواقف صریحة وجریئة تجاه هذه الجریمة النکراء التی جرت فی حقّ ثمرة فؤاد الرسول ومهجة قلب بنته البتول وأهل بیته، ولقد ذکرنا شیئاً منها فی أوّل هذا الفصل.

وأمّا بالنسبة إلی بعد وصول خبر نعی أبی عبداللّه الحسین سلام اللّه علیه فنجد منها مواقف بطولیة وکلمات صریحة وواضحة تجاه المأساة، نذکر بعض ما ظفرنا به:

قال ابن الجوزى: «وذكر ابن أبى الدُّنيا أنّه لمّا بلغ أُمّ سلمة قتل الحسين قالت: فعلوا؟! ملأ اللّه قبورهم وبيوتهم ناراً، ثمّ وقعت مغشيّاً عليها» «۳».

روى ابن سعد بإسناده عن عامر بن عبد الواحد، عن شهر بن حوشب قال:

«أنا لعند أُمّ سلمة زوج النبيّ صلى الله عليه و سلم قال: فسمعنا صارخة، فأقبلت حتّى انتهت إلى أُمّ

---

(۱) الغدير ۱۰/ ۲۶۵.

(۲) عبرات المصطفين ۲/ ۲۱۹ وسترى ما يدلّ على المقصود فى بحث «رأس الحسين عليه السلام بالمدينة».

(۳) الردّ على المتعصّب العنيد: ۵۱.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۸۰

سلمة، فقالت: قتل الحسين، قالت: قد فعلوها، ملأ اللّه بيوتهم- أو قبورهم- عليهم ناراً، ووقعت مغشيّاً عليها. قال: وقمنا» «۱».

وروى أيضاً بإسناده عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب قال:

«سمعت أُمّ سلمة حين أتاها قتل الحسين لعنت أهل العراق وقالت: قتلوه، قتلهم اللّه، غرّوه وذلّوه، لعنهم اللّه» «۲».

وروى الحاكم الحسكانى بإسناده عن عبد الحميد بن بهرام قال: «حدّثنا شهر بن حوشب قال: سمعت أُمّ سلمة حين جاء نعى الحسين بن على لعنت أهل العراق، فقالت: قتلوه قتلهم اللّه، غرّوه وذلّوه لعنهم اللّه، وإنّى رأيت رسول اللّه صلى الله عليه و سلم جاءته فاطمة غديّة ببرمة لها قد صنعت له فيها عصيدة تحملها فى طبق لها حتّى وضعتها بين يديه، فقال لها: أين ابن عمّك؟ قالت: هو فى البيت، قال: اذهبى فادعى به وائتينى بابنيه، فجاءت تقود ابنيها كلّ واحد منهما بيد، وعلىّ يمشى فى أثرهم [فى أثرها «خ»]، حتّى دخلوا على رسول اللّه صلى الله عليه و آله و سلم، فأجلسهما فى حجره، وجلس علىّ على يمينه وفاطمة على يساره، فاجتذب من تحتى كساءً خيبريّاً كان بساطاً لنا على المنامة بالمدينة، فلفّه رسول اللّه عليهم جميعاً، فأخذ بشماله بطرفى الكساء وألوى بيده اليمنى إلى ربّه وقال: اللّهمّ إنّ هؤلاء أهلى

---

(۱) الطبقات، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من القسم غير المطبوع: ۸۷، ح ۳۰۱. ورواه: تاريخ دمشق (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام: ۳۹۰، ح ۳۳۰؛ تذكرة الخواص: ۲۶۷؛ سير أعلام النبلاء ۳/ ۳۱۸؛ تهذيب الكمال ۶/ ۴۳۹؛ البداية والنهاية ۸/ ۲۰۲، وغيرهم.

(۲) الطبقات، ترجمة الإمام الحسين عليه السلام من القسم غير المطبوع: ۸۹، ح ۳۱۴. ورواه: مسند أحمد ۶/ ۲۹۸؛ المعجم الكبير ۳/ ۱۱۴، ح ۲۸۱۸؛ مثير الأحزان: ۹۵؛ شواهد التنزيل ۲/ ۱۱۱ ح ۷۴۳؛ تذكرة الخواص: ۲۶۷؛ الطرائف: ۱۲۶، ح ۱۹۴- عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۹۸؛ مجمع الزوائد ۹/ ۱۹۴، وقال: ورجاله موثّقون؛ بحار الأنوار ۴۵/ ۱۲۴ وغيرهم بتفاوت يسير.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۸۱

أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً- ثلاث مرّات- قلت: يارسول اللّه، ألست من أهلك؟ قال: بلى، فأدخلنى فى الكساء. فدخلت فى الكساء بعدما قضى دعاؤه لابن عمّه وابنيه وابنته فاطمة عليهم السلام» «۱».

إنّ أُمّ سلمة- مع أنّها كانت تعيش فى ظروف صعبة جدّاً- وضّحت أنّ القوم أجرموا بحقّ آخر من بقى من أصحاب الكساء وهو الطاهر ابن الطاهر الحسين بن علىّ عليهما السلام.

ولم تكتف هذه المرأة الجليلة بهذا الحدّ من إبراز الموقف، بل أعلنت الحداد ولبست السواد علناً وفى الملأ العام من الناس، وفى مسجد رسول اللّه صلى الله عليه و آله.

روى القاضى نعمان عن أبى نعيم بإسناده عن أُمّ سلمة:

«أنّها لمّا بلغها مقتل الحسين صلى الله عليه و آله ضربت قبّة فى مسجد رسول اللّه صلى الله عليه و آله، جلست فيها ولبست سواداً» «۲».

نعى أسماء بنت عقيل

روى الشيخ المفيد بإسناده عن أبى الهياج عبداللّه بن عامر قال: «لمّا أتى نعى الحسين عليه السلام إلى المدينة خرجت أسماء بنت عقيل بن أبى طالب- رضى اللّه عنها- فى جماعة من نسائها، حتّى انتهت إلى قبر رسول اللّه صلى الله عليه و آله، فلاذت به، وشهقت عنده، ثمّ التفتت إلى المهاجرين والأنصار وهى تقول:

---

(۱) شواهد التنزيل ۲/ ۱۱۰، ح ۷۴۱. ورواه أيضاً: كشف الغمّة ۲/ ۵۸.

لا يقال: إنّها من أهل البيت عليهم السلام وإنّها دخلت الكساء- حسب هذه الرواية-.

لأنّنا نقول: إنّها دخلته- كما قالت- بعدما قضى النبى صلى الله عليه و آله دعاءه لابن عمّه وابنيه وابنته فاطمة عليهم السلام، أى أنّها لم تكن مشمولة بقوله صلى الله عليه و آله: اللّهمَّ إنّ هؤلاء أهلى أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

(۲) شرح الأخبار ۳/ ۱۷۱، ح ۱۱۱۹.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۸۲ ماذا تقولون إن قال النبىّ لكم‌يوم الحساب وصدق القول مسموع

خذلتم عترتى أو كنتم غيّباًوالحقّ عند ولىّ الأمر مجموع

أسلمتموهم بأيدى الظالمين فمامنكم له اليوم عند اللّه مشفوع

ما كان عند غداة الطف إذ حضرواتلك المنايا ولا عنهنّ مدفوع

قال: فما رأينا باكياً ولا باكية أكثر ممّا رأينا ذلك اليوم» «۱».

وصول مبعوثى يزيد إلى المدينة

اشاره

لقد أرسل يزيد رسولين إلى المدينة، وهما محرز بن حريث بن مسعود الكلبى ورجل من بهرا، كما صرّح بذلك ابن نما فى قوله: «وروى أنّ يزيد بن معاوية بعث بمقتل الحسين إلى المدينة محرز بن حريث بن مسعود الكلبى من بنى عدى بن حباب ورجلًا من بهرا «۲»، وكانا من أفاضل أهل الشام، فلمّا قدما خرجت امرأة من بنات عبد المطّلب قيل هى زينب بنت عقيل ناشرة شعرها، واضعة كمّها على رأسها، تتلقّاهم وهى تبكى وتقول: ماذا تقولون .. (الأبيات)» «۳».

رأس الحسين عليه السلام بالمدينة

ثمّة روايات تدلّ على إرسال الرأس الشريف إلى المدينة، بغية إشاعة الرعب والخوف والقضاء على كلّ حركة مضادّة، وذكرنا بعض الأخبار فى بحث «الأقوال فى موضع دفن رأس الحسين عليه السلام»، فلا نعيدها، والظاهر أنّه كان فى فترة وجود أهل البيت عليهم السلام فى الشام، ثمّ إنّه أرجع الرأس الشريف إلى الشام، كما صرّح

---

(۱) أمالى المفيد: ۳۱۹، مجلس ۳۸، ح ۵؛ أمالى الطوسى ص ۸۹، مجلس ۳، ح ۱۳۹؛ المناقب ۴/ ۱۱۶.

(۲) بهرا، قبيلة من قضاعة، راجع مجمع البحرين.

(۳) مثير الأحزان: ۹۴.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۸۳

بـذلك البلاـذرى عن الكلبى بقوله: وبعث يزيـد برأسه إلى المدينـة فنصب على خشـبة ثمّ ردّ إلى دمشق «۱»، ثمّ دفع إلى الإمـام زين العابدين عليه السـلام، حتّى ألحقه عليه السلام بالجسد الشريف، وهذا ينسجم مع روايـة القاضى نعمان بوجود أهل البيت عليهم السلام فى الشام مدّة شهر ونصف «۲»، أو مع نقل السيّد ابن طاووس بوجودهم فيه ما يقارب شهراً «۳».

قال ابن سـعد: وبعث يزيـد برأس الحسـين إلى عمرو بن سـعيد بن العاص وهو عامل له يومئـذٍ على المدينة، فقال عمرو: وددت أنّه لم يبعث به إلىّ، فقال مروان: اسكت، ثمّ تناول الرأس، فوضعه بين يديه، وأخذ بأرنبته فقال:

يا حبّذا بردك فى اليدين‌ولونك الأحمر فى الخدّين

كأنّما بات بمجسدين واللَّه لكأنّى أنظر إلى أيّام عثمان، وسمع عمرو بن سعيد الصيحة من بنى هاشم فقال:

عجّت نساء بنى زياد عجّة‌كعجيج نسوتنا غداة الأرنب «۴»

وجاء فى نقل البلاذرى:

قال عمرو بن سعيد: وددت أنّ أمير المؤمنين لم يبعث إلينا برأسه، فقال مروان: بئس ما قلت، هاته:

---

(۱) أنساب الأشراف ۳/ ۴۱۹.

(۲) شرح الأخبار ۳/ ۲۶۹.

(۳) وقد بسطنا الكلام فيه فراجع، فنكتفى بذكر ما يتعلّق بالمدينة.

(۴) الطبقـات (ترجمـة الإمام الحسـين عليه السـلام ومقتله من القسم غير المطبوع): ۸۴. وروى صـدره مقتـل الخوارزمى ۲/ ۷۵، وانظر تذكرة الخواص: ۲۶۵، وفيه: عجّت نساء بنى تميم...

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۸۴ يا حبّذا بَرْدُك فى اليدين‌ولونك الأحمر فى الخدّين «۱»

وقال: حـدّثنا عمر بن شـبه، حـدّثنى أبو بكر عيسـى بن عبـداللَّه بن محمّـد بن عمر بن على بن أبى طالب عن أبيه قال: رعف عمرو بن سعيد على منبر رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم، فقال بيار الأسلمى- وكان زاجراً-: إنّه ليوم دم.

قال: فجيء برأس الحسين، فنصب، فصرخت نساء أبى طالب، فقال مروان:

عجّت نساء بنى زبيد عجّة‌كعجيج نسوتنا غداة الأزيب

ثمّ صحْن أيضاً، فقال مروان:

ضربت ذو شرّ فيهم ضربةأثبتت إن كان ملك فاستقرّ» «۲»

وقال ابن نما:

«ونقلت عن تاريخ البلاذرى أنّه لمّا وافى رأس الحسين عليه السلام المدينة سمعت الواعية من كلّ جانب، فقال مروان بن الحكم:

ضربت دوسر فيهم ضربةأثبتت أوتاد حكم فاستقرّ

ثمّ أخذ ينكت وجهه بقضيب ويقول:

يا حبّذا بردك فى اليدين‌ولونك الأحمر فى الخدّين

كأنّه بات بمجسدين‌شفيت منك النفس يا حسين» «۳»

لقـد كشف القاضـى نعمـان عن بعض زوايا القضيّة بقوله: «ثمّ أُتى برأس الحسـين إلى عمرو بن سـعيد، فأعرض بوجهه عنه واسـتعظم

أمره، فقال مروان

---

(۱) أنساب الأشراف ۳/ ۴۱۷.

(۲) أنساب الأشراف ۳/ ۴۱۸. وجاء فی نقل ابن سعد:

ضرب الدوسر فیهم ضربهٔأثبتت أوتاد ملک فاستقرّ

(۳) مثیر الأحزان: ۹۵، عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۲۴.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۳۸۵

اللعین لحامل الرأس: هاته. فدفعه إلیه، فأخذه بیده وقال:

یا حبّذا بردک فی الیدین‌ولونک الأحمر فی الخدّین» «۱»

وفی شرح الأخبار أیضاً: «ولمّا أمر اللعین (یزید) بأن یُطاف برأس الحسین علیه السلام فی البلدان أتی به إلی المدینهٔ، وعامله علیها عمرو بن سعید [الأشدق]، فسمع صیاح النساء، فقال: ما هذا؟ قیل: نساء بنی هاشم یبکین لمّا رأین رأس الحسین، وکان عنده مروان بن الحکم، فقال مروان اللعین متمثّلًا:

عجّت نساء بنی زیاد عجّهٔکعجیج نسوتنا غداهٔ الأذیب

عنی اللعین عجیج نساء بنی عبد شمس ممّن قتل منهم یوم بدر، فأمّا ما أقاموه ظاهراً من أمر عثمان فمروان اللعین فیمن ألبَّ علیه وشمت بمصابه وهو القائل:

لمّا أتاه نعیه ذینهمن کسر ضلعاً کسر جنبه

ولکن ذحول بنی أمیّهٔ بدماء الجاهلیهٔ التی طلبوا بها رسول اللّه فی عترته وأهل بیته، ولمّا قال ذلک مروان اللعین قال عمرو بن سعید- عامل المدینهٔ یومئذٍ:

لوددت واللّه أنّ أمیر المؤمنین لم یکن یبعث إلینا برأس الحسین فقال له مروان:

اسکت لا امّ لک، وقل کما قال الأوّل:

ضربوا رأس شریز ضربهٔاشتت أوتاد ملک فاستتر» «۲»

وروی ابن أبی الحدید المعتزلی عن الإسکافی قوله: «أمّا مروان.. فأخبث عقیدهٔ وأعظم إلحاداً وکفراً، وهو الذی خطب یوم وصل إلیه رأس الحسین علیه السلام إلی المدینهٔ وهو یومئذٍ أمیرها «۳» وقد حمل الرأس علی یدیه فقال:

---

(۱) شرح الأخبار ۳/ ۱۶۰- ۱۶۲.

(۲) شرح الأخبار ۳/ ۱۵۹.

(۳) لقد مضی أنّ أمیر المدینهٔ کان حینئذٍ عمرو بن سعید، إلّاأنّ مروان کان حاضراً فی المجلس.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۳۸۶ یا حبّذا بردک فی الیدین‌وحمرهٔ تجری علی الخدّین

کأنّما بتّ بمحشدین ثمّ رمی بالرأس نحو قبر النبیّ، وقال: یا محمّد، یومٌ بیوم بدر!

وهذا القول مشتقّ من الشعر الذی تمثّل به یزید بن معاویهٔ، وهو شعر ابن الزبعری یوم وصل الرأس إلیه، والخبر مشهور «۱».

نعم، إنّ بنی أُمیّهٔ وأذنابهم أثبتوا بفعلتهم النکراء استمرار جاهلیّتهم السوداء، ولقد أظهروا أحقادهم المکنونهٔ، وأرادوا استیفاء ثأرهم من صاحب الرسالهٔ بإبادتهم لعترته، وإنّهم ما آمنوا باللّه ورسوله طرفهٔ عین أبداً.

رثاء ابنة عقيل

كان لبنات عقيل دور مهمّ فى إثارة مشاعر الناس وانقلابهم نفسيّاً بعد مقتل أبى عبداللّه الحسين عليه السلام وأصحابه، وقد ذكرنا سابقاً ما يتعلّق بإحداهنّ وهى أسماء بنت عقيل، وذلك بعد وصول خبر استشهاد أبى عبداللّه الحسين عليه السلام.

ثمّ هانجد هنا دوراً بارزاً لُاختها وهى- على ما صرّح به أكثر المؤرِّخين- زينب بنت عقيل، وإن اكتفى بعضهم بذكر عنوان «امرأة من بنات عبد المطّلب» «۲»، أو «ابنة عقيل» «۳» أو «أُمّ لقمان بنت عقيل» «۴» لكن الأكثر ذكر أنّها «زينب بنت عقيل» «۵».

---

(۱) شرح نهج البلاغه ۴/ ۷۱

(۲) الرد على المتعصب العنيد: ۵۱، مثير الاحزان: ۹۵

(۳) مروج الذهب ۳/ ۶۸، تاريخ طبرى ۴/ ۳۵۷، المنتظم ۵/ ۳۴۴ جواهر المطالب ۲/ ۲۹۶

(۴) الإرشاد ۲/ ۱۲۴؛ روضة الواعظين ۱/ ۱۹۲؛ كشف الغمّة ۲/ ۶۸.

(۵) أنساب الأشراف ۳/ ۴۲۰؛ شرح الأخبار ۳/ ۴۹۹، ح ۱۱۲۸؛ تذكرة الخواص: ۲۶۷؛ مجمع الزوائد ۹/ ۱۹۹؛ تسلية المجالس ۲/ ۳۷۲.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۸۷

وأمّا كيفيّة خروجها فقد ذكر المسعودى أنّها خرجت فى نساء من قومها حواسر حائرات لما قد ورد عليهنّ من قتل السادات «۱».

وقال الطبرى: إنّها خرجت ومعها نساؤها وهى حاسرة تلوى بثوبها «۲».

وقال الشيخ المفيد: «وخرجت أُمّ لقمان بنت عقيل بن أبى طالب حين سمعت نعى الحسين حاسرة ومعها أخواتها أُمّ هانى وأسماء ورملة وزينب بنات عقيل بن أبى طالب- رحمة اللّه عليهن- تبكى قتلاها بالطفّ وهى تقول ..» «۳».

وذكره ابن الفتّال «۴» والأربلى «۵» كذلك.

وقال ابن الجوزى: «ولمّا أتى المدينة مقتل الحسين عليه السلام خرجت ابنة عقيل ومعها نساؤها حاسرة وهى تبكى وتقول..» «۶».

وقال سبط ابن الجوزى: قال الواقدى: «لمّا وصل الرأس إلى المدينة والسبايا لم يبق بالمدينة أحد «۷»، وخرجوا يضجّون بالبكاء وخرجت زينب بنت عقيل بن أبى طالب كاشفة وجهها ناشرة شعرها تصيح: واحسيناه وا إخوتاه وا أهلاه وا محمّداه، ثمّ قالت..» «۸».

---

(۱) مروج الذهب ۳/ ۶۸.

(۲) تاريخ الطبرى ۴/ ۳۵۷.

(۳) الإرشاد ۲/ ۱۲۴.

(۴) روضة الواعظين ۱/ ۱۹۲.

(۵) كشف الغمّة ۲/ ۶۸.

(۶) المنتظم ۵/ ۳۴۴ ونحوه.

(۷) تذكرة الخواص: ۲۶۷.

(۸) هو المتفرّد بذكر عطف السبايا على الرأس، وهو غير صحيح، ولا تؤيّد ذلك الشواهد التاريخية التى ذكرناها.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۸۸

وقال ابن نما: «فلمّا قدما (مبعوثا يزيد إلى المدينة) خرجت امرأة من بنات عبد المطّلب قيل هى زينب بنت عقيل ناشرة شعرها، واضعة كمّها على رأسها، تتلقّاهم وهى تبكى وتقول..» «۱».

وأمّا مكان ذلك فقد صرّح البلاذرى والطبرانى والقاضى نعمان بكونه فى البقيع «۲»، وأمّا الآخرون فلم يحدّدوا الموضع من المدينة.

وأمّا ما قالته فقد ذكر البلاذرى أنّه: وقالت زينب بنت عقيل ترثى قتلى أهل الطف، وخرجت تنوح بالبقيع:

ماذا تقولون إن قال النبىّ لكمماذا فعلتم وأنتم آخر الأُمم

بأهل بيتى وأنصارى أما لكمُعهد كريم أما توفون بالذمم

ذرّيتى وبنو عمّى بمضيعةٍمنهم أسارى وقتلى ضُرِّجوا بدم

ما كان ذا جزائى إذ نصحتكمُأن تخلفونى بسوء فى ذوى رحمى «۳»

وأمّا غيره- ما عدا سبط ابن الجوزى والخوارزمى- فقد ذكر من الأبيات ثلاثاً مع تفاوت. وجاء فى ضمن نقل المسعودى:

بعترتى وبأهلى بعد مفتقدىنصف أسارى ونصف ضرّجوا بدم

ما كان هذا جزائى إذ نصحت لكمأن تخلفونى بشرٍّ فى ذوى رحمى «۴»

---

(۱) مثير الأحزان: ۹۵، ونحوه فى الردّ على المتعصّب العنيد: ۵۱.

(۲) أنساب الأشراف ۳/ ۴۲۰؛ المعجم الكبير ۳/ ۱۲۶، ح ۲۸۵۳؛ شرح الأخبار ۳/ ۱۹۹، ح ۱۱۲۸.

(۳) أنساب الأشراف ۳/ ۴۲۰.

(۴) مروج الذهب ۳/ ۶۸. ونحوه فى: المعجم الكبير ۳/ ۱۲۶، ح ۲۸۵۳، وفيه: «.. بأهل بيتى وأنصارى وذرّيتى منهم أُسارى...»؛ شرح الأخبار ۳/ ۱۹۹ ح ۱۱۲۸، وفيه: «.. بأهل بيتى وقد أضحوا بحضرتكم منهم أسارى.. هل كان..»؛ تاريخ الطبرى ۴/ ۳۵۷ ذكر بيتين، وفيه: «بعترتى وبأهلى.. منهم أسارى ومنهم..»؛ الكامل فى التاريخ ۴/ ۸۹؛ الإرشاد ۲/ ۱۲۴ وفيه: «منهم أسارى ومنهم.. بسوء..». ومثله فى: روضة الواعظين وكشف الغمّة. ومقتل الخوارزمى ۲/ ۷۶ وفيه: «.. فهم أسارى../ ضيّعتم حقّنا واللَّه أوجبه وقد عرى الفيل حقّ البيت والحرم»، وكفاية الطالب: ۴۴۱ وفيه: «.. بأهل بيتى وأنصارى وشيعتهم ... منهم أسارى وقتلى ضرّجوا.. ما كان ذاك..»؛ المنتظم ۵/ ۳۴۴ وفيه: «بعترتى وبأهلى عند منطلقى منهم أسارى ومنهم ضرّجوا بدم..»؛ تذكرة الخواص: ۲۶۷، وفيه: «بأهل بيتى وأولادى أما لكم عهدٌ أما.. هذا جزائى إذ نصحت لكم..»؛ مثير الأحزان: ۹۵، وفيه: «منهم أسارى ومنهم.. بسوء..»؛ مجمع الزوائد ۹/ ۱۹۹ وفيه: «.. وبأنصارى وذرّيتى ... منهم أسارى و..»؛ جواهر المطالب ۲/ ۲۹۶ وفيه: «.. منهم أسارى ومنهم..»؛ تسلية المجالس ۲/ ۳۷۲؛ عيون الأخبار ۱/ ۲۱۳، بتفاوت يسير.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۸۹

ثمّ إنّ الطبرانى قال بعد ذلك: فقال أبو الأسود الدؤلى: نقول: «ربنا ظلمنا انفسنا» الآية «۱»، ثمّ قال أبو الأسود:

أقول وزادنى جزعاً وغيظاًأزال اللَّه ملك بنى زياد

وأبعدهم كما غدروا وخانواكما بعدت ثمود وقوم عاد

ولا رجعت ركابهم إليهمإذا وقفت إلى يوم التناد «۲».

وقال القاضى نعمان: «فقال أبو الأسود الدؤلى: وقد سمعتها تقول: (ربنا ظلمنا انفسنا و ان لم تغفر لنا و ترحمنا لنكونن من الخاسرين» «۳»، وهذا قول من لم يعتقد عداوة أهل بيت محمّد، فأمّا الذين اعتقدوا عداوتهم وقصدوا لما قصدوا إليه منهم مصرّون على كفرهم وعلى ما ارتكبوه منهم، وقد قتلوا من أهل بيت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله بعد هذا خلقاً كثيراً قلّ من يحصر عددهم ظلماً لهم، واستخفافاً

---

(۱) الأعراف: ۲۳.

(۲) المعجم الكبير ۳/ ۱۲۶، ح ۲۸۵۳؛ مجمع الزوائد ۹/ ۱۹۹؛ كفاية الطالب: ۴۴۱.

(۳) الأعراف: ۲۳.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۹۰

لحقّهم غير من تعاطى ما ليس له منهم، فصرعه تعاطيه ما ليس له، وتعدّيه إلى غير حظّه وتسمية اسمه» «۱».

خطبة عمرو بن سعيد

أورد ابن سعد- بعدما ذكر وصول الرأس الشريف إلى المدينة-:

«ثمّ خرج عمرو بن سعيد إلى المنبر، فخطب الناس، ثمّ ذكر حسيناً وما كان من أمره، وقال: واللَّه لوددتُ أنّ رأسه فى جسده، وروحه فى بدنه، يسبّنا ونمدحه، ويقطعنا ونصله، كعادتنا وعادته.

فقام ابن أبى حبيش أحد بنى أسد بن عبد العزى بن قصى، فقال: أما لو كانت فاطمة حيّة لأحزنها ما ترى.

فقال عمرو: اسكت لا سكتّ، أتنازعنى فاطمة وأنا من عفر ظبايها، واللَّه إنّه لابننا، وأنّ امّه لابنتنا، أجل واللَّه لو كانت حيّة لأحزنها قتله ثمّ لم تلم من قتله! يدفع عن نفسه!

فقال ابن أبى حبيش: إنّه ابن فاطمة، وفاطمة بنت خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّى» «۲».

لقد ذكرنا فيما سبق حقد ابن سعيد وبغضه لآل بيت رسول اللَّه، بل ما يثبت بذلك كفره، وإنّ المتأمّل فى هذه الخطبة والعارف بأجوائها لا يستغرب منها، إذ يعلم أنّها أُلقيت فى ظلّ أجواء مضطربة بعد وصول الخبر المدينة، ووصول الرأس الشريف إليها، ولذلك ترى هذا الحاقد يظهر التراجع فى كلامه ويظهر

---

(۱) شرح الأخبار ۳/ ۱۹۹.

(۲) الطبقات: ۸۵ ترجمة الإمام الحسين من القسم غير المطبوع منه.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۹۱

نفسه فى موقف المدافع والمتأثّر، ولكنّه مع ذلك تراه لا يستطيع التستّر على خبث سريرته حتّى فى هذه الكلمات التى يتفوّه بها فى هذه الظروف الخاصّة.

قال البلاذرى: «وقام ابن أبى حبيش وعمرو يخطب فقال: رحم اللَّه فاطمة، فمضى فى خطبته شيئاً، ثمّ قال: واعجباً لهذا الألثغ، وما أنت وفاطمة؟ قال: أُمّها خديجة- يريد أنّها من بنى أسد بن عبد العزّى- قال: نعم واللَّه، وابنة محمّد أخذتها يميناً وأخذتها شمالًا، وددت أنّ أمير المؤمنين كان نحّاه عين (عنّى ظ) ولم يرسل به إلىّ، وددت واللَّه أنّ رأس الحسين كان على عنقه وروحه كانت فى جسده» «۱».

وقال الخوارزمى: «قالوا: ثمّ صعد عمرو بن سعيد- أمير المدينة- المنبر، وخطب وقال فى خطبته:

إنّها لدمة بلدمة، وصدمة بصدمة، وموعظة بعد موعظة «قِميْزلَجلًّا بَحتمالِنمَلًّا نَرلَجتما مُخنْمتجى ثمالنمتُّجنُمِلُم» «۲»، واللَّه لوددت أنّ رأسه فى بدنه وروحه فى جسده أحيان كان يسبّنا ونمدحه ويقطعنا ونصله كعادتنا وعادته، ولم يكن من أمره ما كان، ولكن كيف نصنع بمن سلّ سيفه يريد قتلنا؟! إلّاأن ندفع عن أنفسنا.

فقام إليه عبداللَّه بن السائب فقال: أما لو كانت فاطمة حيّة فرأت رأس الحسين لبكت عليه، فجبهه عمرو بن سعيد وقال: نحن أحقّ بفاطمة منك! أبوها عمّنا! وزوجها أخونا! وابنها ابننا! أما لو كانت فاطمة حيّة لبكت عينها، وحزن كبدها، ولكن ما لامت من قتله، ودفع عن نفسه» «۳».

---

(۱) أنساب الأشراف ۳/ ۴۱۸.

(۲) القمر: ۵.

(۳) مقتل الخوارزمی ۲/ ۷۶.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۳۹۲

إنّ سخافة ما استدلّ به هذا اللعین هو ممّا یضحک الثکلی، أمن الدفاع أن یحاصر آلاف الفسقة الفجرة عدّة قلیلة وفیهم آخر سبط بقی من آخر رسول لربّ العالمین، وعترته وذریّته والنساء والأطفال، وعدّة من خیار الأصحاب الذین کانوا رهبان اللیل وأسد النهار، ثمّ یُقتلون عطاشی وتحتزّ رؤوسهم الطاهرة وتسبی نساؤهم وتُحمل من مدینة إلی مدینة ونقطة إلی نقطة.. وهل هذا إلّاالانتقام من رسول اللَّه صلی الله علیه و آله کما اعترف بذلک الطاغی ابن الباغی یزید بن معاویة وسائر أذنابه بما فیهم عمرو بن سعید ومروان بن الحکم وغیرهم.

وأمّا فاطمة وأبوها وزوجها، وسائر الأنبیاء من قبل الرسول صلی الله علیه و آله فلقد بکوا علی مصاب الحسین علیه السلام، ولعنوا من أمر وارتکب ورضی بقتل الحسین علیه السلام.

موقف عبداللَّه بن جعفر

إنّ لعبد اللَّه بن جعفر مواقف مشّرفة بعد وقوع مأساة کربلاء واستشهاد ولدیه- وهما عون وعبداللَّه- فی رکاب خالهما أبی عبداللَّه الحسین علیه السلام.

وممّا یمکن أن یستند إلیه فی توجیه عدم حضوره فی کربلاء ما جاء فی زیارة الناحیة المقدّسة المنسوبة للإمام الحجّة علیه السلام، حیث قال فی حقّ ولده:

«السلام علی محمّد بن عبداللَّه بن جعفر الشاهد مکان أبیه» «۱».

فلعلّ عذراً لم نعلمه منعه من الحضور.

وممّا یرشدنا إلی موقفه الإیجابی ما ذکره الطبری بإسناده عن عبد الرحمن

---

(۱) زیارة الناحیة المقدّسة المنسوبة للإمام الحجّة علیه السلام.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۳۹۳

ابن عبید أبی الکنود قال: «لمّا بلغ عبداللَّه بن جعفر بن أبی طالب مقتل ابنیه مع الحسین دخل علیه بعض مواله والناس یعزّونه، قال- ولا أظنّ مولاه ذلک إلّاأبا اللسلاس- فقال: هذا ما لقینا ودخل علینا من الحسین، قال: فحذفه عبداللَّه بن جعفر بنعله، ثمّ قال: یابن اللخناء، أللحسین تقول هذا؟ واللَّه لو شهدتُه لأحببت أن لا أُفارقه حتّی أُقتل معه، واللَّه إنّه لممّا یسخی بنفسی عنهما ویهوّن علیَّ المصاب بهما أنّهما أُصیبا مع أخی وابن عمّی مواسیین له صابرین معه.

ثمّ أقبل علی جلسائه فقال: الحمد للَّهعزّوجلّ علیَّ بمصرع الحسین إن لا یکن آستْ حسیناً یدی فقد آساه ولدی» «۱». مع الرکب الحسینی ج۶ ۳۹۳ موقف عبدالله بن جعفر ..... ص : ۳۹۲

---

(۱) تاریخ الطبری ۴/ ۳۵۷. وروی مضمونه الکامل فی التاریخ ۴/ ۸۹؛ مقتل الخوارزمی ۲/ ۷۶، وذُکر بعضه فی الطبقات (ترجمة الإمام الحسین علیه السلام من القسم غیر المطبوع: ۸۵).

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۳۹۴

عودة بقيّة الركب الحسينى إلى المدينة المنوّرة

اشاره

إنّهم على مقربة من المدينة، مدينة جدّهم، ومهاجر أبيهم، ومأوى امّهم، مسقط رأسهم، وموطن أحبّتهم، ما أصعب الدخول إليها وهم على هذه الحالة..

لقد خرجوا مع الحسين عليه السلام واليوم رجعوا بلا حسين إلّامن رايته الحمراء.

ومن الطبيعى أن تأخذ المسيرة منحىً عاطفيّاً أكثر من أىّ شىءٍ، فلقد عاش أهل المدينة مع الحسين وتعوّدوا عليه، ورأوا فى وجوده وجود جدّه بعلمه وهيبته وخُلقه وشجاعته وغيرته وبكلّ مكارم الأخلاق، واليوم يسمعون بوصول أهل بيته قرب موطنه، أهل بيت خرجوا معه ورجعوا وحدهم، ولكنّهم يحملون رسالته.

ومن هذا المنطلق نرى أنّ المسيرة لم تكتف بالتزام الظاهر العاطفى فحسب، بل أنّها عنيت بالجانب المبدئى والمنهجى أكثر، واستمرّت على ذلك فى أشكال مختلفة، سواء كان ذلك على شكل إقامة العزاء والمأتم، أو استمرار البكاء، أو إلقاء الخطب أو بثّ الأدعية العالية المضامين أو غير ذلك. والغاية من كلّ ذلك هو تنوير الأفكار وإيقاظ المجتمع من السبات العميق الذى استولى على جميع أفراده، ما خلا من تمسّك بالقرآن والعترة.

نعم، إنّها لحظات صعبة..

يقول الشيخ ابن نما الحلّى- واصفاً تلك الحال-: ولمّا رجع صحب آل الرسول من السفر بعد طول الغيبة.. وقد خلّفوا السبط مفترشاً للتراب بعيداً من الأحباب، بقفرة بهماء، وتنوفة شوهاء، لا سمير لمناجيها، ولا سفير لمفاجيها، وأعينهم باكية ليتم البقيّة الزاكية، فأسفت ألا أكون رائد أقدامهم ورافد حذى

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۹۵

لموطئ أقدامهم، وقلت هذه الأبيات بلسان قالى ولسان حالهم:

ولمّا وردنا ماء يثرب بعدماأسلنا على السبط الشهيد المدامعا

ومدت لما نلقاه من ألم الجوىرقاب المطايا واستكانت خواضعا

وجرّع كأس الموت بالطفّ أنفساًكراماً وكانت للرسول ودايعا

وبدّل سعد الشم من آل هاشمبنحس فكانوا كالبدور طوالعا

وقفنا على الأطلال نندب أهلهاأسى وتبكى الخاليات البلاقعا «۱»

ما قالته أُمّ كلثوم

روى العلّامة المجلسى عن بعض مؤلّفات أصحابنا قال: وأمّا أُمّ كلثوم فحين توجّهت إلى المدينة جعلت تبكى وتقول:

مدينة جدّنا لا تقبلينافبالحسرات والأحزان جينا

ألا فاخبر رسول اللّه عنّاباًنّا قد فجعنا فى أبينا

وأنّ رجالنا بالطفّ صرعىبلا رؤوس وقد ذبحوا البنينا

وأخبر جدّنا أنّا اسرناوبعد الأسر يا جدّا سبينا

ورهطك يارسول اللّه أضحواعرايا بالطفوف مُسلّبينا

وقد ذبحوا الحسين ولم يراعواجنابك يارسول اللَّه فينا

فلو نظرتْ عيونك للأُسارىعلى أقتاب الجمال محمّلينا

رسول اللَّه بعد الصّون صارتعيون الناس ناظرة إلينا

وكنتَ تحوطُنا حتّى تولّتعيونُك ثارت الأعدا علينا

---

(۱) مثير الأحزان: ۱۱۲.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۹۶ أفاطم لو نظرتِ إلى السبايابناتك فى البلاد مشتّتينا

أفاطم لو نظرتِ إلى الحيارىولو أبصرتِ زين العابدينا

أفاطم لو رأيتينا سهارىومن سهر الليالى قد عمينا

أفاطم ما لقيتى من عِداكىولا قيراط ممّا قد لقينا

فلو دامت حياتكِ لم تزالىإلى يوم القيامة تندبينا

وعرّجْ بالبقيع وقف ونادِأيابن حبيب ربّ العالمينا

وقل يا عمّ يا حسن المزكّىعيال أخيك أضحوا ضائعينا

أياعمّاه إنّ أخاك أضحىبعيداً عنك بالرّمضا رهينا

بلا رأس تنوح عليه جهراًطيور والوحوش الموحشينا

ولو عاينت يا مولاى ساقواحريماً لا يجدن لهم معينا

على متن النياق بلا وطاءوشاهدت العيال مكشّفينا

مدينة جدّنا لا تقبلينافبالحسرات والأحزان جينا

خرجنا منك بالأهلين جمعاًرجعنا لا رجال ولا بنينا

وكنّا فى الخروج بجمع شملٍرجعنا حاسرين مسلّبينا

وكنّا فى أمان اللَّه جهراًرجعنا بالقطيعة خائفينا

ومولانا الحسين لنا أنيسرجعنا والحسين به رهينا

فنحن الضائعات بلا كفيلونحن النائحات على أخينا

ونحن السائرات على المطايانشال على جمال المبغضينا

ونحن بنات يس وطهونحن الباكيات على أبينا

ونحن الطاهرات بلا خفاءونحن المخلصون المصطفونا

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۹۷ ونحن الصابرات على البلاياونحن الصادقون الناصحونا

ألا يا جدّنا قتلوا حسيناولم يرعوا جناب اللَّه فينا

ألا يا جدّنا بلغت عدانامُناها واشتفى الأعداء فينا

لقد هتكوا النساء وحمّلوهاعلى الأقتاب قهراً أجمعينا

وزينب أخرجوها من خباهاوفاطم والهٌ تبدى الأنينا

سكينة تشتكى من حرّ وجدٍتنادى الغوث ربّ العالمينا

وزين العابدين بقيد ذيلوراموا قتله أهل الخؤونا

فبعدهمُ على الدُّنيا تراب‌فكأس الموت فيها قد سقينا

وهذى قصّتى مع شرح حالى‌ألا يا سامعون ابكوا علينا «۱»

الإمام زين العابدين عليه السلام يوفد بشير بن حذلم

المتتبّع لمسيرة الركب الطاهر من كربلاء إلى الكوفة ومنها إلى الشام، يدرك أنّ الإمام عليه السلام كان هو المسيطر على الأوضاع وكان يخرق الاعلام المشوّه ويقلّب الأمر على الحكّام ويبيّن الحقائق المستورة، فكان نهجه وسلوكه نهج الفعل والتأثير، لا الانفعال والتأثّر.

ومن هذا المنطلق نفهم سرّ إيفاد الإمام عليه السلام بشير بن حذلم الشاعر إلى المدينة، فلقد تمكّن- بصفته رسول الإمام عليه السلام، وبكونه شاعراً قويّاً ومؤثّراً عاطفياً،- من التأثير فى المجتمع حتّى كاد أن يقلب الوضع فى المدينة، بحيث تحرّك أهل المدينة- بما فيها من الرجال والنساء والكبار والصغار- إلى خارجها لاستقبال آل بيت رسول اللَّه صلى الله عليه و آله، واستثمر الإمام عليه السلام هذه الفرصة وألقى عليهم

---

(۱) بحار الأنوار ۴۵/ ۱۹۷؛ ينابيع المودّة ۳/ ۹۴.

كلمته التى سوف ترى مدى تأثيرها بعد ذلك.

قال السيّد ابن طاووس: «قال بشير بن حذلم: فلمّا قربنا منها- أى المدينة- نزل علىّ بن الحسين عليهما السلام، فحطّ رحله، وضرب فسطاطه، وأنزل نساءه، وقال:

يا بشير، رحم اللَّه أباك، لقد كان شاعراً، فهل تقدر على شىء منه؟ قلت: بلى يابن رسول اللَّه، إنّى لشاعر، قال: فادخل المدينة وانْعَ أبا عبداللَّه عليه السلام.

قال بشير: فركبتُ فرسى وركضت حتّى دخلت المدينة (۱).

وقال: فلمّا بلغت مسجد النبىّ صلى الله عليه و آله رفعت صوتى بالبكاء، وأنشأتُ أقول:

يا أهل يثرب لا مقام لكم بهاقتل الحسين فأدمعى مدرارُ

الجسمُ منه بكربلاء مضرّجٌوالرأس منه على القناة يُدارُ

قال: ثمّ قلت: هذا علىّ بن الحسين مع عمّاته وأخواته قد حلّوا بساحتكم ونزلوا بفنائكم، وأنا رسوله إليكم أعرّفكم مكانه» (۲).

الفصل الثالث

حال المدينة بعد علم أهلها بمصرع الإمام عليه السلام

وروى السيّد ابن طاووس عن بشير بن حذلم أنّه قال: «وسمعت جارية تنوح على الحسين عليه السلام وتقول:

نعى سيّدى ناعٍ نعاه فأوجعافأمرضنى ناع نعاه فأفجعا

أعينىّ جودا بالمدامع واسكباوجودا بدمع بعد دمعكما معا

على من دهى عرش الجليل فزعزعاوأصبح أنف الدِّين والمجد أجدعا

على ابن نبىّ اللَّه وابن وصيّهوإن كان عنّا شاحط الدار أشسعا

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۳۹۹

ثمّ قالت: أيّها الناعى جدّدت حزننا بأبى عبداللَّه عليه السلام، وخدشت منّا قروحاً لمّا تندمل، فمن أنت يرحمك اللَّه؟

قلت: أنا بشير بن حذلم، وجّهنى مولاى علىّ بن الحسين، وهو نازل موضع كذا وكذا مع عيال أبى عبداللَّه الحسين عليه السلام ونسائه» «۱».

وروى السيّد ابن طاووس عن بشير بن حذلم أيضاً أنّه قال: «فما بقيت فى المدينة مخدّرة ولا محجّبة إلّابرزن من خدورهن، مكشوفة شعورهنّ، مخمشة وجوههنّ، ضاربات خدودهنّ، يدعون بالويل والثبور، فلم أرَ باكياً أكثر من ذلك اليوم، ولا يوماً أمرّ على المسلمين منه بعد وفاة رسول اللَّه صلى الله عليه و آله» «۲».

وقال ابن نما: «فلم يبق فى المدينة مخدّرة ولا محجّبة إلّابرزت وهنّ بين باكية ونائحة ولاطمة، فلم يرَ يوم أمرّ على أهل المدينة منه» «۳».

وقال فى أخبار الزينبات: «حدّثنى إبراهيم بن محمّد الحريرى، قال: حدّثنى عبد الصمد بن حسّان السعدى، عن سفيان الثورى، عن جعفر بن محمّد الصادق، عن أبيه، عن الحسن بن الحسن قال: لمّا حملنا إلى يزيد وكنّا بضعة عشر نفساً أمر أن نسير إلى المدينة، فوصلناها فى مستهلّ.. «۴» وعلى المدينة عمرو بن سعيد الأشدق... «۵»، فجاء عبد الملك بن الحارث السهمى فأخبره بقدومنا، فأمر أن ينادى فى أسواق المدينة ألا- إنّ زين العابدين وبنى عمومته وعمّاته قد قدموا إليكم، فبرزت الرجال والنساء والصبيان صارخات باكيات، وخرجت نساء

---

(۱) الملهوف: ۲۲۷.

(۲) الملهوف: ۲۲۶؛ تسلية المجالس ۲/ ۴۶۰؛ ينابيع المودّة ۳/ ۹۳.

(۳) مثير الأحزان: ۱۱۲.

(۴) (و ۵) بياض فى الأصل.

(۵)

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۴۰۰

بنى هاشم حاسرات تنادى واحسيناه واحسيناه، فأقمنا ثلاثة أيّام بلياليها ونساء بنى هاشم وأهل المدينة مجتمعون حولنا» «۱».

استقبال الناس بقيّة العترة الطاهرة

قال ابن نما: «وخرج الناس إلى لقائه (علىّ بن الحسين عليه السلام)، وأخذوا المواضع والطرق» «۲».

قال السيّد ابن طاووس: «قال بشير بن حذلم: فتركونى مكانى وبادروا، فضربتُ فرسى حتّى رجعتُ إليهم، فوجدت الناس قد أخذوا الطرق والمواضع، فنزلت عن فرسى، وتخطّيت رقاب الناس، حتّى قربت من باب الفسطاط» «۳».

وهذا التوصيف يكشف عن مدى زحام الناس حول الإمام عليه السلام، بحيث لم يجد بشير بُدّاً إلّاأن يتخطّى رقاب الناس، ويوصل نفسه قرب باب الفسطاط.

خطبة الإمام زين العابدين عليه السلام

روى السيّد ابن طاووس عن بشير: «وكان علىّ بن الحسين عليهما السلام داخلًا، فخرج ومعه خرقة يمسح بها دموعه، وخلفه خادم معه كرسى، فوضعه له، وجلس عليه، وهو لا يتمالك من العبرة، فارتفعت أصوات الناس بالبكاء وحنين الجوارى والنساء، والناس من كلّ

ناحیة یعزّونه، فضجّت تلک البقعة ضجّة شدیدة، فأومأ بیده أن اسکتوا، فسکنت فورتهم، فقال علیه السلام: «۴»

---

(۱) أخبار الزینبات: ۱۱۳.

(۲) مثیر الأحزان: ۱۱۲.

(۳) الملهوف: ۲۲۸.

(۴) قال ابن نما: قال بشیر: فعدت إلی باب الفسطاط وإذا هو قد خرج وبیده خرقة یمسح بها دموعه وخادم معه کرسی، فوضعه وجلس وهو مغلوب علی لوعته، فعزّاه الناس، فأومی إلیهم أن اسکتوا، فسکنت فورتهم، فقال.. (مثیر الأحزان: ۱۱۳).

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۴۰۱

الحمد للّه ربّ العالمین، الرحمن الرحیم، مالک یوم الدِّین، بارئ الخلائق أجمعین، الذی بَعُد فارتفع فی السماوات العُلی، وقرب فشهد النجوی، نحمده علی عظائم الامور، وفجائع الدهور، وألم الفواجع، ومضاضة اللواذع، وجلیل الرزء، وعظیم المصائب الفاظعة الکاظة الفادحة الجائحة.

أیّها القوم، إنّ اللّه تعالی وله الحمد ابتلانا بمصائب جلیلة، وثلمة فی الإسلام عظیمة، قُتل أبو عبداللّه علیه السلام وعترته، وسبی نساؤه وصبیته، وداروا برأسه فی البلدان من فوق عامل السنان، وهذه الرزیّة التی لا مثلها رزیة.

أیّها الناس، فأیّ رجالات منکم یسرّون بعد قتله؟! أم أیّة عین منکم تحبس دمعها وتضنّ عن انهمالها؟!

فلقد بکت السبع الشداد لقتله، وبکت البحار بأمواجها، والسماوات بأرکانها، والأرض بأرجائها، والأشجار بأغصانها، والحیتان فی لجج البحار، والملائکة المقرّبون، وأهل السماوات أجمعون.

أیّها الناس، أیّ قلبٍ لا ینصدع لقتله؟! أم أیّ فؤاد لا یحنّ إلیه؟! أم أیّ سمعٍ یسمع هذه الثلمة التی ثلمت فی الإسلام ولا یصمّ؟!

أیّها الناس، أصبحنا مطرودین مشرّدین مذمومین شاسعین عن الأمصار، کأنّنا أولاد ترک أو کابل، من غیر جرم اجترمناه، ولا مکروه ارتکبناه، ولا ثلمة فی الإسلام ثلمناها، ما سمعنا بهذا فی آبائنا الأوّلین، إن هذا إلّااختلاق.

واللّه، لو أنّ النبیّ صلی الله علیه و آله تقدّم إلیهم فی قتالنا کما تقدّم إلیهم فی الوصایة

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۴۰۲

بنا لما زادوا علی ما فعلوا بنا، فإنّا للّه‌وإنّا إلیه راجعون، من مصیبة ما أعظمها وأوجعها وأفجعها وأکظّها وأفظعها وأمرّها وأفدحها، فعند اللّه نحتسب فیما أصابنا وأبلغ بنا، إنّه عزیز ذو انتقام» «۱».

ثمّ قام- علیه السلام- ومشی إلی المدینة لیدخلها.. «۲».

تأمّل وملاحظات

إنّ هذا الخطاب مع قصره یحتوی علی أمور مهمّة، نذکر بعضها:

۱- الترکیز علی حمد اللّه وثنائه المستمرّ وعلی کلّ حال وفی کلّ الظروف.

۲- بیان ما وقع فی عالم الکون، وأنّ العوالم بما فیها من البحار والسماوات والأرض والأشجار والحیتان والملائکة وأهل السماوات و... بکت علی الحسین وأنّ ما حدث مصیبة ما أعظمها وأوجعها وأفجعها وأفظعها وأمرّها وأفدحها و..

۳- بیان عمق ما ارتکبوه من الفاجعة، بحیث لم یمکن أن یقع أبشع منها، وأنّه لم یعهد فی التاریخ، حتّی لو أنّ النبیّ صلی الله علیه و آله کان أوصاهم بذلک- فرضاً- لما زادوا علی ما فعلوا بهم، وإلیه یشیر العلّامة الآیة السیّد مهدی بحر العلوم فی قوله:

لو أنّهم أمروا بالبغض ما صنعوافوق الذی صنعوا لو جدّ جدّهم «۳»

۴- إيقاظ الناس وتوجيههم على ذلك بلزوم اتّخاذ الموقف، فى قوله عليه السلام:

أىّ قلب لا ينصدع لقتله؟! أم أىّ فؤاد لا يحنّ إليه؟! أم أىّ سمعٍ يسمع هذه الثلمة التى ثلمت فى الإسلام ولا يصمّ؟!

---

(۱) الملهوف: ۲۲۸؛ مثير الأحزان: ۱۱۳؛ ينابيع المودّة ۳/ ۹۳ بتفاوت يسير.

(۲) ينابيع المودّة ۳/ ۹۳.

(۳) عبرات المصطفين ۲/ ۳۵۹.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۴۰۳

فى المدينة المنوّرة

حالة أهل البيت عليهم السلام حين دخولهم المدينة

قال الشيخ ابن نما الحلّى يصف الحالة: ثمّ دخل زين العابدين عليه السلام وجماعته دار الرسول صلى الله عليه و آله فرآها مقفرة الطلول، خالية من سكّانها، خالية بأحزانها، قد غشيها القدر النازل، وساورها الخطب الهائل، وأطلّت عليها عذابات المنايا، وأظلّتها جحافل الرزايا، وهى موحشة العرصات، لفقد السادات ...

وقفت على دار النبىّ محمّدفألفيتها قد أقفرت عرصاتها

وأمست خلاءً من تلاوة قارئٍوعطّل منها صومها وصلاتها

وكانت ملاذاً للعلوم وجنّةمن الخطب يغشى المعتقين صلاتها

فأقوت من السادات من آل هاشموام يجتمع بعد الحسين شتاتها

فعينى لقتل السبط عبرى ولوعتىعلى فقده ما تنقضى زفراتها

فيا كبدى كم تصبرين على الأذىأما آن أن يغنى إذن حسراتها «۱»

وقال السيّد محمّد بن أبى طالب الكركى: «ولمّا شاهد عليه السلام منازل أحبّائه التى كانت مشارق أنوار الإيمان ومظاهر أسرار القرآن ومواطن مصابيح العرفان ومعادن مجاويع الإحسان تندب بلسان حالها وتنحب لفقد رجالها وتذرف عبراتها من مآقيها وتصاعد زفراتها من تراقيها، وتنادى بصوت ينبئ عن شدّة لوعتها، ويخبر بحدّة كربتها، ويستخبر كلّ راكب وراجل، وينشد كلّ ظاعن ونازل:

---

(۱) مثير الأحزان: ۱۱۴.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۴۰۴ أين من كانوا شموسى وبدورىأين من كانوا جمالى وسرورى

أين من كانوا حماتى ورعاتىوهداتى حين تعيينى أمورى ... «۱»

مذ نأوا بالبُعد عن إنسان عينىكثر الشامت إذ قلّ نصيرى

يا عيونى إن تكن عزّت دموعىفاذرفى بالدم من قلبٍ كسير

نادى مجالس كراماتهم ومدارس تلاواتهم ومقامات عباداتهم ومحاريب صلواتهم، أين من كُتب رياض الكرم بجودهم وحماة الامم بوجودهم؟ أين عمّارك بركوعهم وسجودهم وقوّامك فى طاعة معبودهم؟ أين من كانت حدائق أنعمهم فى فنائك مغدقة، وجداول كرمهم فى خلالك متدفّقة، وأعلام علومهم منصوبة، وأروقة شرفهم مضروبة؟ كم أضاءوا بمصابيح نفقاتهم ظلمتك؟ وكم آنسوا بنغمات تلاوتهم وحشتك؟ وكم أحيوا بصلاتهم ليلك ونهارك؟ وكم أناروا بنور تهجّدهم حنادس أسحارك؟

فأجابه صداها بلسان حالها وأخبره فناؤها بتنكّر أحوالها: رحلوا عن تقنّعى فسكنوا فى بيت الأحزان قلبى، ونأوا عن ربوعى، فأطالوا لطول نواهم كربى، فآه فياشوقاه لمواطئ أقدامهم على صعيدى، آه وا أسفاه لانتقال أقمار وجوههم عن منازل سعودى، خابنى زمانى بإبعادهم عنّى، فأصبح باب سرورى مرتجى، وعاندنى دهرى إذ أسلبهم منّى، فليس لى بعدهم فى الخلق مرتجى، فيا كلم قلبى ذُب أسفاً فما لكَ مأوى فى رميم عظامى، ويا سقيم جسمى مت كمداً قبل تقضّى مدّتى وأيّامى...

وشاهد صلوات اللَّه عليه منازل أحبّائه مظلمة لوحشتها، مقفرة لخلوتها،

---

(۱) هنا عدّة أبيات لم أذكرها مراعاة للاختصار.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۴۰۵

فكأنّى بلسان حاله قد ناجاها، وببيان مقاله ناداها: يا أيّتها المنازل التى غابت عنها حماتها، وغيّرت صفاتها، وحلّت مرابعها، وأقوت مجامعها، حزنى لفقد عمّاركِ سرمد، ووجدى لبُعد سمائكِ لا ينفد، وأنباء مصيبتهم ترسل عبراتى، وأحاديث محنتهم تهيّج حسراتى، وديارهم الخالية تحرق قلبى، وربوعهم الخاوية تذهل لبّى، وكيف لا يقدح زند الفراق نار الاشتياق فى جوانحى وأحشائى، ويفرغ فرط الغرام ثوب السقام على جوارحى وأعضائى..» «۱».

حالة المدينة بعد دخول حرم الحسين عليه السلام

اشارة

قال الخوارزمى: «قالوا: ولمّا دخل حرم الحسين عليه السلام المدينة عجّت نساء بنى هاشم، وصارت المدينة صيحةً واحدة..» «۲».

وقال ابن فتّيال النيسابورى: «.. حتّى دخلوا المدينة، فلم يسمع واعية مثل واعية بنى هاشم فى دورهم على الحسين بن علىّ عليهما السلام» «۳».

رثاء امرأة من بنات عبد المطّلب

روى ابن الجوزى بإسناده عن عمّار الدهنى، عن أبى جعفر قال: [لمّا] قدموا المدينة خرجت امرأة من بنات عبد المطّلب ناشرة شعرها واضعة كمّها على رأسها تلقّاهم وتقول:

ماذا تقولون إن قال النبىّ لكم‌ماذا فعلتم وأنتم آخر الامم

---

(۱) تسلية المجالس ۲/ ۴۶۴.

(۲) مقتل الخوارزمى ۲/ ۷۶، ثمّ ذكر بعد ذلك ضحك عمرو بن سعيد أمير المدينة وتمثّله بقول عمرو بن معدى‌كرب الزبيدى وخطبته على‌المنبر، وهو ماذكرناه بعد وصول رأس الحسين عليه السلام المدينة، فلا نعيد.

(۳) روضة الواعظين ۱/ ۱۹۲.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۴۰۶ بعترتى وبأهلى بعد مفتقدى‌منهم أُسارى وقتلى ضرّجوا بدم

ما كان هذا جزائى إذ نصحت لكم‌أن تخلفونى بسوءٍ فى ذوى رحمى «۱»

عند مسجد الرسول صلى الله عليه و آله

قال العلّامة المجلسى رحمه الله: «روى فى بعض مؤلّفات أصحابنا: قال الراوى:

«وأمّا زينب فأخذت بعضادتى باب المسجد، ونادت ":يا جدّاه، إنّى ناعية إليك أخى الحسين، "وهى مع ذلك لا تجفّ لها عبرة، ولا تفتر من البكاء والنحيب، وكلّما نظرت إلى على بن الحسين تجدّد حزنها، وزاد وجدها» «۲».

لبس السواد وإقامة المأتم

روى البرقى بإسناده عن عمر بن على بن الحسين، قال: «لمّا قتل الحسين‌بن على عليه السلام لبس نساء بنى هاشم السواد والمسوح، وكنّ لا يشتكين من حرّ ولا برد، وكان علىّ بن الحسين يعمل لهنّ الطعام للمأتم» «۳».

مكافأة الحرس

لقد شكرت العلويات كلّ الذين قاموا برعايتهنّ من الشام حتّى المدينة، قال الشبلنجى: «وكان [الرجل الحارس] يسألهم عن حالهم ويتلطّف بهم فى جميع

---

(۱) الردّ على المتعصّب العنيد: ۵۱. وروى نحوه فى: البدء والتاريخ ۶/ ۱۲؛ البداية والنهاية ۸/ ۱۹۹ و ۲۰۰؛ تهذيب الكمال: ۴۲۹ بتفاوت يسير. لقد ذكرنا- فيما سبق- رثاء ابنة عقيل حينما ورد خبر مقتل الإمام الحسين عليه السلام إلى المدينة، إلّاأنّ بعض المؤرِّخين- كما ذكرنا أسماءهم آنفاً- روى ذلك بعد وصول حرم الحسين عليه السلام المدينة، وهو لا ينافى ما سبق، إذ هما أمران إيجابيان لا مانع من جمعهما وتكرّرهما فى زمانين.

(۲) بحار الأنوار ۴۵/ ۱۹۸.

(۳) المحاسن: ۴۲۰، باب الإطعام، باب ۲۶، ح ۱۹۶، عنه بحار الأنوار ۴۵/ ۱۸۸ ح ۳۳.

أُمورهم، ولا يشقّ عليهم فى مسيرهم إلى أن دخلوا المدينة، فقالت فاطمة بنت الحسين لُاختها سكينة: قد أحسن هذا الرجل إلينا، فهل لك أن تصليه بشىء؟

فقالت: واللَّه ما معنا ما نصله به إلّاما كان من هذا الحلى، قالت: فافعلى، فأخرجنا له سوارين ودملجين وبعثا بهما إليه فردّهما، وقال: لو كان الذى صنعته رغبةً فى الدُّنيا لكان فى هذا مقنع بزيادة كثيرة، ولكنّى واللَّه ما فعلته إلّالِلَّه، ولقرابتكم من رسول اللَّه صلى الله عليه و سلم» «۱».

ولقد ذكرنا فيما سبق فى مبحث «حسن المعاملة فى الطريق» ما يدلّ على ذلك، إلّاأنّ الكلام جرى بين فاطمة بنت على واختها زينب سلام اللَّه عليهما، وأنّ التى أرسلت السوار والدملج إلى ذلك الرجل هى زينب عليها السلام، وهو الأنسب «۲».

ولكن الإمام زين العابدين عليه السلام كافأ بعضهم بأحسن ما يمكن وفوق مايتصوّر.

روى الطبرى الإمامى بإسناده عن أبى نمير علىّ بن يزيد، قال: «كنت مع علىّ بن الحسين عليه السلام عندما انصرف من الشام إلى المدينة، فكنت أُحسن إلى نسائه وأتوارى عنهم عند قضاء حوائجهم، فلمّا نزلوا المدينة بعثوا إلىّ بشىء من حليّهن فلم آخذه، وقلت: فعلت هذا للَّه‌عزّ وجلّ (ولرسوله خ) فأخذ علىّ بن الحسين عليه السلام حجراً أسود أصمّاً، فطبعه بخاتمه، ثمّ قال: خذه وسل كلّ حاجة لك منه، فواللَّه الذى بعث محمّداً بالحقّ لقد كنت أسأله الضوء فى البيت فينسرج فى الظلماء، وأضعه على الأقفال فتفتح لى، وآخذه بين يدى السلاطين فلا أرى إلّاما أحبّ» «۳».

(۱) نور الأبصار: ۱۳۲.

(۲) ذكر ذلك تاريخ الطبرى ۴/ ۲۵۴ والكامل فى التاريخ ۴/ ۸۸ ومقتل الخوارزمى ۲/ ۷۴ والبداية والنهاية ۸/ ۱۹۷.

(۳) دلائل الإمامة: ۲۰۱ ح ۱۱۹، انظر: نوادر المعجزات ۱۱۶/ ۷؛ إثبات الهداة ۳/ ۲۶، ب ۱۷، ف ۲۲، ح ۶۱؛ مدينة المعاجز ۴/ ۲۵۹، ح ۱۲۹۳.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۴۰۸

هدم بيوت تتعلّق بأسرة الحسين عليه السلام

وممّا يكشف القناع عن سياسة القمع الأموى ما ارتكبوه من هدم لبعض البيوت التى تتعلّق بأسرة أبى عبداللّه عليه السلام، وهذا هو تأييد آخر لما ذكرناه مراراً.

قال القاضى نعمان: «وروى عن جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه قال:

أُصيب الحسين عليه السلام وعليه دين بضع وسبعون ألف دينار.

قال: وكفّ يزيد عن أموال الحسين عليه السلام، غير أنّ سعيد بن العاص هدم دار علىّ بن أبى طالب، ودار عقيل ودار الرباب بنت امرئ القيس وكانت تحت الحسين، وهى أُمّ سكينة» «۱».

وهذا هو تأييد آخر لما هو مسلّم فى التاريخ، وركّزنا عليه وأكّدناه مراراً وقلنا إنّ ما هو يظهر من بعض الكتب من إظهار يزيد الحزن على ما وقع لم يكن إلّاكذباً ونفاقاً وزوراً، وإلّا فلماذا هذا الفعل الشنيع؟

لاحظوا ما قيل من طلب يزيد من الإمام عليه السلام أن يكتب إليه كتاباً إذا اضطرّ إلى أمر! ثمّ يفعل بهم هذا!

إقامة العزاء على الحسين عليه السلام

روى القاضى نعمان عن الإمام جعفر بن محمّد عليه السلام أنّه قال:

«نيح على الحسين بن على سنة كاملة كلّ يوم وليلة، وثلاث سنين من اليوم الذى أُصيب فيه، وكان المسْوَر بن مخرمة وأبو هريرة وتلك المشيخة من أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه و آله يأتون مستترين ومقنّعين، فيسمعون ويبكون» «۲».

(۱) شرح الأخبار ۳/ ۲۶۹، ح ۱۱۷۳.

(۲) دعائم الإسلام ۱/ ۲۲۷.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۴۰۹

وهذا الخبر يدلّ على مدى حزن الهاشميّين واهتمامهم بعزاء سيّد الشهداء عليه السلام، بحيث حزنوا كأشدّ ما يكون الحزن واللوعة، واستمرّوا على ذلك، إبقاءً لذكر أبى عبداللّه عليه السلام واستمراراً لنهجه.

نوح الجنّ

قال الزرندى: روى جعفر بن محمّد عن أبيه عليهما السلام قال: نيح (على) الحسين بن على ثلاث سنين، وفى اليوم الذى قتل فيه، فكان وائلة بن الأسقع ومروان بن الحكم ومسور بن مخرمة وتلك المشيخة من أصحاب رسول اللّه صلى الله عليه و آله يجيئون

متقنّعين فيسمعون نوح الجنّ ويبكون «۱».

رثاء أُمّ البنين

روى عن صاحب رياض الأحزان أنّه قال: «وأقامت أُمّ البنين زوجة أمير المؤمنين العزاء على الحسين عليه السلام، واجتمع عندها نساء بنى هاشم يندبن الحسين وأهل بيته» «۲».

وقال المامقانى: «ويستفاد قوّة إيمانها.. أنّ بشراً كلّما نعى إليها بعد وروده المدينة أحداً من أولادها الأربعة قالت ما معناه أخبرنى عن الحسين عليه السلام، فلمّا نعى إليها الأربعة قالت: قد قطّعت أنياط قلبى، أولادى ومن تحت الخضراء كلّهم فداءً لأبى عبداللّه الحسين عليه السلام» «۳».

---

(۱) نظم درر السمطين: ۲۲۴، عنه إحقاق الحقّ ۱۱/ ۵۸۹.

(۲) رياض الأحزان: ۶۰، على ما فى هامش شرح الأخبار ۳/ ۱۸۶.

(۳) تنقيح المقال ۳/ ۷۰.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۴۱۰

قال أبو الفرج الإصفهانى: «وكانت أُمّ البنين.. تخرج إلى البقيع فتندب بنيها أشجى ندبة وأحرقها، فيجتمع الناس إليها يسمعون منها، فكان مروان يجىء فيمن يجىء لذلك، فلا يزال يسمع ندبتها ويبكى!

ذكر ذلك علىّ بن محمّد بن حمزة، عن النوفلى، عن حمّاد بن عيسى الجهنى، عن معاوية بن عمّار، عن جعفر بن محمّد» (۱).

وقال أبو الحسن الأخفش فى شرح الكامل: «وقد كانت تخرج إلى البقيع كلّ يوم ترثيه، تحمل ولده (أى ولد العبّاس عليه السلام) عبيداللّه، فيجتمع لسماع رثائها أهل المدينة وفيهم مروان بن الحكم، فيبكون لشجى الندبة.

ومن قولها رضى اللّه عنها:

يا من رأى العبّاس كرّ على جماهير النقدوورواه من أبناء حيدر كلّ ليثٍ ذى لبد

أنبئت أنّ ابنى أُصيب برأسه مقطوع يدويلى على شبلى أمال برأسه ضرب العمد

لو كان سيفك فى يديك لما دنا منك أحد وقولها أيضاً:

لا تدعونّى ويك أُمّ البنينتذكّرينى بليوث العرين

كانت بنون لى ادعى بهمقد واصلوا الموت بقطع الوتين

تنازع الخرصان أشلاءهمفكلّهم أمسى صريعاً طعين

ياليت شعرى أكما أخبروابأنّ عبّاساً قطيع اليمين» (۲)

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۴۱۱

حزن وبكاء الرباب بنت امرئ القيس ورثاؤها

لقد حزنت الرباب زوجة الإمام الحسين عليه السلام حزناً بالغاً، ووجدت عليه وجداً شديداً، وقد أبدت من الوفاء شيئاً غريباً.

قال ابن الأثير: «وكان مع الحسين امرأته الرباب بنت امرئ القيس، وهى أُمّ ابنته سكينة، وحُملت إلى الشام فيمن حمل من أهله، ثمّ عادت إلى المدينة، فخطبها الأشراف من قريش، فقالت: ما كنت لأتّخذ حموا بعد رسول اللّه صلى الله عليه و سلم، وبقيت بعده سنة لم

يظلّها سقف بيت حتّى بليت وماتت كمداً» «۱».

وقال ابن كثير: «ولمّا قتل (الحسين عليه السلام) بكربلاء كانت (رباب) معه، فوجدت عليه وجداً شديداً.. وقد خطبها بعده خلقٌ كثير من أشراف قريش، فقالت: ما كنت لأتّخذ حموا بعد رسول اللّه صلى الله عليه و سلم، واللّه لا يؤوينى ورجلًا بعد الحسين سقف أبداً، ولم تزل عليه كمدة حتّى ماتت. ويقال إنّها عاشت بعده أيّاماً يسيرة، فاللّه أعلم» «۲».

وما ذكر من إقامتها على قبر أبى عبد اللّه الحسين عليه السلام سنة، ثمّ رجوعها إلى المدينة قائلة:

إلى الحول ثمّ اسم السلام عليكماومن يبك حولًا كاملًا فقد اعتذر «۳»

ممّا لا يمكننا المساعدة عليه، وهو بعيد جدّاً، والمستفاد من البيت البكاء على الحسين عليه السلام سنة لا البقاء على قبره الشريف، ولذلك ذكر بعض المؤرِّخين ذلك بقوله «قيل» الدالّ على ضعفه «۴».

---

(۱) الكامل فى التاريخ ۴/ ۸۸.

(۲ و ۳) البداية والنهاية ۸/ ۲۱۲.

(۴) الكامل فى التاريخ ۴/ ۸۸.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۴۱۲

نعم، قال سبط ابن الجوزى: «وعاشت بعد الحسين سنة، ثمّ ماتت كمداً، ولم تستظلّ بعد الحسين بسقف» «۱».

وبذلك يستظهر أنّها قالت ذلك البيت فى آخر أيّام حياتها، ولعلّها أنشدته حينما رأت بوادر الموت وعلمت بفراق الروح من الجسم، وإلّا فمن شأنها أن تكون على هذه الحالة إلى آخر أيّام حياتها ولو طالت.

وذكر بعض المؤرِّخين أنّها رثته رثاءً حزيناً فقالت فيه:

إنّ الذى كان نوراً يستضاء بهبكربلاء قتيل غير مدفون

سبط النبىّ جزاك اللّه صالحةعنّا وحبيت خير الموازين

قد كنت جبلًا صعباً ألوذ بهوكنت تصحبنا بالرحم والدِّين

مَن لليتامى ومن للسائلين ومنيغنى ويأوى إليه كلّ مسكين

واللّه لا أبتغى صهراً بصهركمحتّى أغيَّب بين الرمل والطين «۲»

رثاء عاتكة بنت زيد

قيل: إنّه بلغ من وفاء أزواج الإمام الحسين عليه السلام أنّ زوجته السيّدة عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل كانت تنوح عليه، وقد رثته بذوب روحها قائلةً:

واحسيناً فلا نسيتُ حسيناأَقْصَدَتْه أسِنّةُ الأعداء

غادروه بكربلاء صريعًالا سَقى الغيثُ بعده كربلاء «۳»

هذا، ولكن نُسبت هذه الأبيات- مع تفاوتٍ يسير- إلى رباب زوجة الإمام

---

(۱) تذكرة الخواص: ۲۶۵.

(۲) انظر الأغانى: ۱۶/ ۱۴۷.

(۳) معجم البلدان: ۴/ ۵۰۵، ۱۰۱۷۶.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۴۱۳

الحسين، وأنّها رثت بها الحسين عليه السلام فى الشام بعدما أخذت رأسه وقبّلته ووضعته فى حجرها وقالتها «۱».

أُمّ سلمة تردّ الأمانات إلى أهلها

روى الشيخ الكلينى أيضاً بإسناده عن أبى بكر الحضرمى عن أبى عبداللَّه عليه السلام قال: «إنّ الحسين صلوات اللَّه عليه لمّا صار إلى العراق استودع أُمّ سلمة رضى اللَّه عنها الكتب والوصيّة، فلمّا رجع علىّ بن الحسين عليه السلام دفعتها إليه» «۲».

ونحوه ما ذكره المسعودى بقوله: «ثمّ أحضر (أى الإمام الحسين عليه السلام) علىّ بن الحسين عليه السلام وكان عليلًا، فأوصى إليه بالاسم الأعظم ومواريث الأنبياء عليهم السلام وعرّفه أن قد دفع العلوم والصحف والسلاح إلى أُمّ سلمة رضى اللَّه عنها، وأمرها أن تدفع جميع ذلك إليه» «۳».

وقال أيضاً: «فلمّا قرب استشهاد أبى عبداللَّه عليه السلام دعاه (أى علىّ بن الحسين عليه السلام)، وأوصى إليه، وأمره أن يتسلّم ما خلّفه عند امّ سلمة- رحمها اللَّه- مع مواريث الأنبياء والسلاح والكتاب» «۴».

وهذا أيضاً ممّا يدلّ على مدى جلالة وعظمة أُمّ سلمة رضوان اللَّه عليها، بحيث إنّها كانت مؤتمنة عند الرسول وآله إلى آخر أيّام حياتها، والأشياء التى حفظتها هى الأشياء التى لابدّ أن تكون عند حجّة اللَّه فى الأرض فى كلّ زمان.

وممّا يُظهر أهمّية ذلك ما رواه الفقيه ابن حمزة الطوسى عن أبى خالد الكابلى أنّه

---

(۱) تاريخ الفرمانى على ما فى هامش شرح الأخبار ۳/ ۱۷۸.

(۲) الكافى ۱/ ۲۴۲، ح ۳؛ الغيبة ۱۹۵/ ۱۵۹؛ المناقب ۴/ ۱۷۲؛ اعلام الورى: ۲۵۲.

(۳) إثبات الوصيّة: ۱۴۲.

(۴) إثبات الوصيّة: ۱۴۵.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۴۱۴

قال: «لمّا قُتل أبو عبداللَّه الحسين صلوات اللَّه عليه، وبقيت الشيعة متحيّرة، ولزم علىّ بن الحسين صلوات اللَّه عليهما منزله، اختلفت الشيعة إلى الحسن بن الحسن، وكنت فيمن يختلف إليه، وجعلت الشيعة تسأله عن مسألة ولا- يجيب فيها، وبقيت لا أدرى من الإمام متحيّراً، وإنّى سألته ذات يوم فقلت له: جعلت فداك، عندك سلاح رسول اللَّه صلى الله عليه و آله؟

فغضب، ثمّ قال: يا معشر الشيعة، تعنّونا (تعيبوننا خ)؟!

فخرجت من عنده حزيناً كئيباً لا أدرى أين أتوجّه، فمررت بباب علىّ بن الحسين زين العابدين عليه الصلاة والسلام قائم الظهيرة، فإذا أنا به فى دهليزه قد فتح بابه، فنظر إلىّ فقال: «يا كنكر»، فقلت: جعلت فداك، واللَّه إنّ هذا الاسم ما عرفه أحد إلّااللَّه عزّوجلّ وأنا، وامّى كانت تلقّبنى به وتنادينى وأنا صغير.

قال: فقال لى: كنت عند الحسن بن الحسن؟ قلت: نعم.

قال: إن شئت حدّثتك، وإن شئت تحدّثنى؟

فقلت: بأبى أنت وأُمّى فحدّثنى، قال: سألتَه عن سلاح رسول اللَّه صلى الله عليه و آله، فقال: يا معشر الشيعة، تعنّونا؟ فقلت: جعلت فداك، كذا واللَّه كانت القضيّة، فقال للجارية: ابغنى إلىّ بالسفط، فأخرجتْ إليه سفطاً مختوماً، ففضّ خاتمه وفتحه، ثمّ قال: هذه درع رسول اللَّه صلى الله عليه و آله، ثمّ أخذها ولبسها، فإذا هى إلى نصف ساقه، قال: فقال لها: اسبغى، فإذا هى تنجرّ فى الأرض، ثمّ قال: تقلّصى، فرجعت إلى حالها، ثمّ قال صلوات اللَّه عليه: إنّ رسول اللَّه صلى الله عليه و آله إذا لبسها قال لها هكذا، وفعلت هكذا مثله»

«۱».

---

(۱) الثاقب فی المناقب: ۳۶۳، ح ۳۰۲، انظر: المناقب ۴/ ۱۳۵؛ الهدایة الکبری: ۲۲۵؛ مدینة المعاجز ۴/ ۴۲۲، ح ۱۴۰۶.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۴۱۵

فاطمة بنت الحسین علیه السلام تردّ الأمانات إلی أهلها

روی الشیخ الکلینی رحمه الله بإسناده عن أبی الجارود، عن أبی جعفر علیه السلام قال:

«إنّ الحسین بن علیّ علیهما السلام لمّا حضره الذی حضره دعا ابنته الکبری فاطمة بنت الحسین علیه السلام، فدفع إلیها کتاباً ملفوفاً ووصیّة ظاهرة، وکان علیّ بن الحسین علیهما السلام مبطوناً معهم لا یرون إلّاأنّه لما به، فدفعَت فاطمة الکتاب إلی علیّ بن الحسین علیه السلام، ثمّ صار واللَّه ذلک الکتاب إلینا یا زیاد.

قال: قلت: ما فی ذلک الکتاب جعلنی اللَّه فداک؟ قال:

فیه واللَّه ما یحتاج إلیه ولد آدم منذ خلق اللَّه آدم إلی أن تفنی الدُّنیا، واللَّه إنّ فیه الحدود، حتّی أنّ فیه أرش الخدش» «۱».

ویبدو أنّ هذه غیر الأمانات التی قامت بردّها أُمّ سلمة، فیظهر أنّ الإمام علیه السلام قسّم الأمانات والوصیّة وبعض المواریث إلی قسمین، فجعل بعضها بید ابنته فاطمة، والآخر بید أُمّ سلمة، لکی یسلّماهما من بعده إلی حجّة اللَّه فی أرضه. هذا وعقولنا قاصرة عن إدراک ذلک تفصیلًا.

استمرار بکاء وحزن الإمام زین العابدین علیه السلام

روی الشیخ الصدوق عن أبی عبداللَّه جعفر بن محمّد الصادق علیه السلام أنّه قال:

«البکّاءون خمسة: آدم، ویعقوب، ویوسف، وفاطمة بنت محمّد صلی الله علیه و آله، وعلیّ بن الحسین علیهما السلام، فأمّا آدم فبکی علی الجنّة حتّی صار فی خدّیه أمثال الأودیة، وأمّا یعقوب فبکی علی یوسف حتّی ذهب بصره، وحتّی قیل له: «عز و جل الحمد لله لله عز و جل ف الله اکبر الحمد لله عز و جل مقدمه کر یو صدق الله العظیم ف صلی الله علیه و آله و سلم الله اکبر ی عز و جل کون صلی الله علیه و آله و سلم رض الحمد لله

---

(۱) انظر: بصائر الدرجات: ۱۶۸، ح ۲۴؛ المناقب ۴/ ۱۷۲؛ إثبات الوصیّة: ۱۴۲.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۴۱۶

او عز و جل کون من اله الحمد لله لکین» «۱»، وأمّا یوسف فبکی علی یعقوب حتّی تأذّی به أهل السجن، فقالوا: إمّا أن تبکی بالنهار وتسکت باللیل، وإمّا أن تبکی باللیل وتسکت بالنهار، فصالحهم علی واحد منهما، وأمّا فاطمة بنت محمّد صلی الله علیه و آله فبکت علی رسول اللَّه صلی الله علیه و آله حتّی تأذّی بها أهل المدینة، وقالوا لها: قد آذیتنا بکثرة بکائک، فکانت تخرج إلی مقابر الشهداء، فتبکی حتّی تقضی حاجتها ثمّ تنصرف، وأمّا علیّ بن الحسین فبکی علی الحسین علیهما السلام عشرین سنة أو أربعین سنة، وما وُضع بین یدیه طعام إلّابکی، حتّی قال له مولی له: جعلت فداک یابن رسول اللَّه، إنّی أخاف علیک أن تکون من الهالکین، قال: إنّما أشکو بثّی وحزنی إلی اللَّه، وأعلم من اللَّه ما لا تعلمون، إنّی لم أذکر مصرع بنی فاطمة إلّا خنقتنی لذلک عَبْرة» «۲».

وقال ابن نما: «فقد رویت عن والدی رحمة اللَّه علیه أنّ زین العابدین علیه السلام کان- مع حلمه الذی لا توصف به الرواسی وصبره

الذى لا يبلغه الخلّ المواسى- شديد الجزع والشكوى لهذه المصيبة والبلوى، بكى أربعين سنة بدمع مسفوح وقلب مقروح، يقطع نهاره بصيامه وليله بقيامه، فإذا أحضر الطعام لإفطاره ذكر قتلاه وقال: واكرباه، ويكرّر ذلك ويقول: قتل ابن رسول اللَّه جائعاً، قتل ابن رسول اللَّه عطشانا حتّى يبلّ [بالدمع] ثيابه» «۳».

---

(۱)

يوسف: ۸۵.

(۲) أمالى الصدوق: ۲۰۴، مجلس ۲۹، ح ۵؛ الخصال ۲۷۲/ ۱۵۴. وروى الفتال النيسابورى آخره.

(۳) مثير الأحزان: ۱۱۵.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۴۱۷

وقال: «قال أبو حمزة الثمالى: سُئل عليه السلام عن كثرة بكائه، فقال:

إنّ يعقوب فقد سبطاً من أولاده فبكى عليه حتّى ابيضّت عيناه وابنه حىّ فى الدُّنيا ولم يعلم أنّه مات، وقد نظرت إلى أبى وسبعة عشر من أهل بيتى قُتلوا فى ساعة واحدة، فترون حزنهم يذهب من قلبى؟!» «۱».

وقال السيّد ابن طاووس: «فاسلك أيّها السامع بهذا المصاب مسلك القدوة من حملة الكتاب، فقد روى عن مولانا زين العابدين عليه السلام- وهو ذو الحلم الذى لا يبلغ الوصف إليه- أنّه كان كثير البكاء لتلك البلوى، عظيم البثّ والشكوى، فروى عن الصادق عليه السلام أنّه قال: إنّ زين العابدين عليه السلام بكى على أبيه أربعين سنة، صائماً نهاره، قائماً ليله، فإذا حضره الإفطار جاء غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه، فيقول: كُلْ يا مولاى، فيقول: قُتل ابن رسول اللَّه جائعاً، قُتل ابن رسول اللَّه عطشاناً، فلا يزال يكرّر ذلك ويبكى حتّى يبلّ طعامه من دموعه، ويمتزج شرابه منها، فلم يزل كذلك حتّى لحق باللَّه عزّوجلّ» «۲».

وروى الخوارزمى بإسناده عن حنان بن سدير عن أبيه عن أبى جعفر محمّد بن على الباقر عليه السلام قال:

«كان أبى علىّ بن الحسين عليه السلام إذا حضرت الصلاة يقشعرّ جلده ويصفرّ لونه وترتعد فرائصه، ويقف شعره ويقول ودموعه تجرى على خدّيه: لو علم العبد من يناجى ما انفتل.

وبرز يوماً إلى الصحراء، فتبعه مولى له، فوجده قد سجد

---

(۱) المصدر السابق.

(۲) الملهوف: ۲۳۳.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۴۱۸

على حجارة خشنة، قال مولاه: فوقفت حيث أسمع شهيقه وبكاءه، فواللَّه لقد أحصيت عليه ألف مرّة وهو يقول: لا إله إلّا اللَّه حقّاً حقّاً، لا إله إلّااللَّه تعبّداً ورقّاً، لا إله إلّااللَّه إيماناً وصدقاً، ثمّ رفع رأسه من سجوده وإنّ لحيته ووجهه قد غُمرا بالماء من دموع عينيه، فقال له مولاه: يا سيّدى، أما آن لحزنك أن ينقضى، ولبكائك أن يقلّ؟! فقال له: ويحك، إنّ يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم كان نبيّاً ابن نبىّ وله اثنا عشر ابناً، فغيّب اللَّه تعالى واحداً منهم، فشاب رأسه من الحزن، واحدودب ظهره من الغمّ، وذهب بصره من البكاء وابنه حىّ فى دار الدُّنيا، وأنا رأيت أبى وأخى وسبعة وعشرين «۱» من أهل بيتى صرعى مقتولين، فكيف ينقضى حزنى ويقلّ بكائى» «۲».

وقال الأربلى: وعن جعفر بن محمّد عليهما السلام قال:

«سُئل علىّ بن الحسين عن كثرة بكائه، قال: لا تلومونى، فإنّ يعقوب فَقَدَ سِبْطاً من ولده فبكى حتّى ابيضّت عيناه ولم يعلم أنّه مات، وقد نظرت إلى أربعة عشر رجلًا من أهل بيتى فى غداة واحدة قتلى، فترون حزنهم يذهب من قلبى؟ «۳»».

(۱)

جاء فی نقل الملهوف: سبعهٔ عشر، وهو الصحیح، وهناک قرائن علی صحّهٔ هذا النقل.

(۲) مقتل الخوارزمی ۲/ ۱۲۴. ورواه السیّد ابن طاووس مرسلًا بتفاوت یسیر (الملهوف: ۲۳۴).

(۳) کشف الغمّهٔ ۲/ ۱۰۲.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۴۱۹

دور الإمام زین العابدین علیه السلام فی استمرار الرسالهٔ

إنّ الإمام علیه السلام قد أدّی فی دوره بأحسن ما یمکن بالنسبهٔ إلی استمرار الرسالهٔ الحسینیّهٔ وتثبیت دعائمها وثمرتها وتربیهٔ النفوس علیها، وذلک بعدّهٔ أمور:

۱- تثبیت أمر الإمامهٔ: إنّ السلطهٔ الغاشمهٔ والزمرهٔ الحاکمهٔ أرادت وأحبّت أن تری انخماد کلّ شیء بعد مقتل أبی عبداللّه الحسین علیه السلام، ولکن الإمام علیه السلام بدوره أثبت أنّ الإمامهٔ أمرٌ خارج عن نطاق إرادهٔ البشر، وأنّها أمر إلهی یلازمها لطف ربّانی وعنایهٔ ربّانیّهٔ مخصوصهٔ، وبذلک یحمل ما جری بینه علیه السلام وبین عمّه محمّد ابن الحنفیّهٔ «۱»، وممّا یؤیّد ذلک ما ذکرناه فی روایهٔ أبی خالد الکابلی آنفاً.

۲- تربیهٔ الناس: إنّ الإمام علیه السلام بما أنّه یمتلک قوّهٔ وموهبهٔ إلهیّهٔ، فقد قام بتربیهٔ الناس، وذلک عبر کلماته ومواعظه التی ربما کانت تلقی فی یوم الجمعهٔ وفی مسجد رسول اللّه علیه السلام، ومعلوم أنّ حضور الناس فی یوم الجمعهٔ یختلف عمّا سواه.

روی ورّام بن أبی فراس عن سعید بن المسیب أنّه قال: «کان علیّ بن الحسین یعظ الناس ویزهّدهم فی الدُّنیا ویرغّبهم فی الآخرهٔ بهذا الکلام فی کلّ جمعهٔ فی مسجد الرسول» «۲».

۳- بثّ المعارف الإلهیّهٔ: لمّا کان الإمام علیه السلام یعیش فی ظروف سیاسیّهٔ شاقّهٔ جدّاً، فمن الطبیعی أنّه ما کان یسعه أن یحضر الساحهٔ بالنحو المطلوب، ولذلک نری أنّه علیه السلام قدّم ثروهٔ علمیّهٔ عظیمهٔ فی قالب الدُّعاء، وهو یعالج أموراً

(۱) انظر الاحتجاج ۲/ ۱۴۷ و ۱۵۱.

(۲) تنبیه الخواطر: ۳۶۶.

مع الرکب الحسینی ،ج۶،ص:۴۲۰

عدیدهٔ فی جوانب مختلفهٔ کالمجال التربوی والعرفانی والاجتماعی والسیاسی..

۴- الإمام ومسألهٔ أخذ الثأر من قتلهٔ الإمام علیه السلام: إنّ المتتبّع فی التاریخ ربما یحصل علی قرائن وشواهد عدیدهٔ علی قیادهٔ الإمام علیه السلام مسألهٔ أخذ ثأر قتلهٔ الإمام الحسین علیه السلام، وتفصیل ذلک خارج عن عهدهٔ هذا المقال «۱»، بل إنّنا نجد أنّه کان یهتمّ فی هذه المسألهٔ فی دعائه المستمرّ لیلًا ونهاراً.

قال القاضی نعمان: «وکان علیّ بن الحسین علیه السلام یدعو فی کلّ یوم ولیلهٔ أن یریه اللّه قاتل أبیه مقتولًا، فلمّا قتل المختار قَتَلهٔ الحسین علیه السلام بعث برأس عبیداللّه بن زیاد ورأس عمر بن سعد مع رسول من قِبله إلی علیّ بن الحسین علیهما السلام، وقال لرسوله أنّه یصلّی من اللیل، فإذا أصبح وصلّی الغداهٔ هجع ثمّ یقوم [فیستاک] فیؤتی بغذائه، فإذا أتیت بابه فاسأل عنه، فإذا قیل لک: إنّ المائدهٔ وضعت بین یدیه فاستأذن علیه وضع الرأسین علی [مائدته] وقل له: «المختار یقرأ علیک السلام، ویقول لک: یابن رسول اللّه، قد بلّغک اللّه ثارک»، ففعل الرسول ذلک.

فلمّا رأى علىّ بن الحسين رأسين على [مائدته] خرّ للّه‌ساجداً، وقال: الحمد للّه الذى أجاب دعائى وبلغنى ثأرى من قتلة أبى، ودعا للمختار وجزّاه خيراً» «۲».

وممّا يدلّ على مدى تأثير الإمام عليه السلام هو ملاحظة ردود فعل السلطة، نذكر بعضها:

۱- إيذاؤهم له وشتمه على المنبر: ذكر سبط ابن الجوزى عن ابن سعد أنّ والى المدينة هشام بن إسماعيل المخزومى كان يؤذى على بن الحسين ويشتم عليّاً على المنبر وينال منه «۳».

---

(۱)

انظر ذوب النضار: ۹۷- ۹۸ و ۱۴۴.

(۲) شرح الأخبار ۳/ ۲۷۰.

(۳) تذكرة الخواص: ۳۲۸.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۴۲۱

وقال القاضى نعمان: «وولّى هشام بن إسماعيل المخزومى المدينة، فنال علىّ بن الحسين عليه السلام من الأذى والمكروه عظيماً» «۱».

وهكذا كان دأب سائر الولاة، وإن كانت تختلف أحياناً شدّةً وضعفاً.

۲- قصد قتل الإمام أو سمّه: روى الطبرى- الإمامى- بإسناده عن إبراهيم بن سعد قال: «لمّا كانت واقعة الحرّة وأغار الجيش على المدينة وأباحها ثلاثة وجّه بَرْدَعَة الحمار صاحب يزيد بن معاوية (لعنه اللّه) فى طلب علىّ بن الحسين عليهما السلام ليقتله أو يسمّه..» «۲».

دور زينب الكبرى سلام اللّه عليها فى استمرار الرسالة

لقد اطّلع القارئ الكريم على مواقف بطولية لزينب الكبرى فى مواطن عديدة، ولم تترك زينب الكبرى هذه الرسالة إلى آخر حياتها، ومن تلك المواطن هى المدينة المنوّرة، فقد أخذت بدورها العظيم تجاه هذه المأساة بحيث إنّها كانت تحرّض الناس على أخذ ثأر الحسين عليه السلام، وخطبت بالناس فى ذلك، وأثّرت، بحيث لم تتمكّن السلطة أن تتحمّل وجودها بالمدينة، وقامت بنفيها عنها.

روى صاحب «أخبار الزينبات» بإسناده عن مصعب بن عبداللّه، قال: «كانت زينب بنت علىّ وهى بالمدينة تؤلّب الناس على القيام بأخذ ثأر الحسين، فلمّا قام عبداللّه بن الزبير بمكّة وحمل الناس على الأخذ بثأر الحسين وخلع يزيد، بلغ

---

(۱) شرح الأخبار ۳/ ۲۶۰، ح ۱۱۶۲.

(۲) دلائل الإمامة: ۱۹۸، ح ۱۱۲.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۴۲۲

ذلك أهل المدينة، فخطبت فيهم زينب، وصارت تؤلّبهم على القيام للأخذ بالثأر، فبلغ ذلك عمرو بن سعيد، فكتب إلى يزيد يعلمه بالخبر، فكتب إليه أنْ فرّق بينها وبينهم، فأمر أن ينادى عليها بالخروج من المدينة والإقامة حيث تشاء، فقالت:

قد علم اللّه ما صار إلينا، قُتل خيّرنا، وانسقنا كما تساق الأنعام، وحُملنا على الأقتاب، فواللّه لا خرجنا وإن اهريقت دماؤنا.

فقالت لها زينب بنت عقيل: يابنة عمّاه، قد صدقنا اللّه وعده، وأورثنا الأرض نتبوّأ منها حيث نشاء، فطيبى نفساً، وقرّى عيناً، وسيجزى اللّه الظالمين، أتريدين بعد هذا هواناً، ارحلى إلى بلد آمن.

ثمّ اجتمع عليها نساء بنى هاشم، وتلطّفن معها فى الكلام، وواسينها» «۱».

بل المستفاد من بعض النصوص أنّ يزيد لعنه اللّه هو الذى أشار بنقلها عن المدينة، فقد رُوى عن عبيداللّه بن أبى رافع أنّه قال: «سمعت محمّداً أبا القاسم بن على يقول: لمّا قدمت زينب بنت على من الشام إلى المدينة مع النساء والصبيان ثارت فتنة بينها وبين عمرو بن سعيد الأشدق والى المدينة من قِبل يزيد، فكتب إلى يزيد يشير عليه بنقلها من المدينة، فكتب له بذلك، فجهّزها هى ومن أراد السفر معها من نساء بنى هاشم إلى مصر، فقدمتها لأيّام بقيت من رجب» «۲».

وهذا يدلّ على مدى تأثير زينب الكبرى سلام اللّه عليها فى المجتمع، بحيث أحسّت الزمرة الفاسدة الحاكمة بالخطر، وقامت بنفيها عن المدينة.

وأمّا ذهابها إلى مصر أو الشام والتحقيق فى موضع دفنها فخارج عن عهدة هذا الكتاب، ولكن المهمّ التركيز على أنّها أدّت واجبها بنجاح بإبلاغ الرسالة الحسينيّة، وتحمّلت أنواع المشاقّ والآلام فى هذا السبيل.

---

(۱) أخبار الزينبات: ۱۱۵.

(۲) أخبار الزينبات: ۱۱۷.

مع الركب الحسينى ،ج۶،ص:۴۲۳

روى بإسناد عن محمّد بن عبداللّه عن جعفر بن محمّد الصادق عن أبيه عن الحسن بن الحسن أنّه قال: «لمّا خرجت عمّتى زينب من المدينة خرج معها من نساء بنى هاشم فاطمة ابنة عمّ الحسين واختها سكينة» «۱».

وقال: وبالسند المرفوع إلى رقيّة بنت عقبة بن نافع الفهرى قالت: كنت فيمن استقبل زينب بنت على لما قدمت مصر بعد المصيبة، فتقدّم إليها مسلمة بن مخلد، وعبداللّه بن الحارث وأبو عميرة المزنى، فعزّاها مسلمة وبكى وبكت وبكى الحاضرون، وقالت: هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون..

*** وهكذا كانت حركة المسيرة المظفّرة، وهذا هو تاريخ الركب الحسينى الطاهر. ولنختم الكتاب بما أورده الباعونى بقوله:

«ولم تقم لبنى حرب بعدهم قائمة حتّى سلبهم اللّه ملكهم وقطع دابرهم وأورثهم اللعنة والخزى والعار إلى آخر الأبد، وكتب عبد الملك بن مروان إلى الحجّاج بن يوسف: جنّبنى دماء أهل البيت، فأنّى رأيت بنى حرب سلبوا ملكهم لمّا قتلوا الحسين» «۲».

۱/ ذو القعدة/ ۱۴۱۹ ه

محمد أمين الأمينى

---

(۱) المصدر: ۱۱۸.

(۲) جواهر المطالب ۲/ ۲۷۸.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و

بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة "للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جهةٍ أُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِع أُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع "مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائى/ "بناية "القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵–۲۳۵۷۰۲۳– (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم - فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹